

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان

أسلوب الحذف في خواتيم سور القرآن الكريم، دراسة دلالية بلاغية  
مقارنة بين السور المكية والمدنية، من الجزء الأول إلى الثالث عشر  
أنموذجا

The method of deletion in the endings of the  
suras of the Holy Qur'an, a semantic, rhetorical,  
comparative study between the Meccan and  
Medinan suras, from the first part to the  
thirteenth as a model

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه - علوم -  
تخصص: دراسات لغوية.

إشراف الدكتور:  
محمد الحباس

إعداد الطالبة:  
سعاد مسعودة سايعي

لجنة المناقشة:

رقم:	الاسم واللقب:	الرتبة:	مؤسسة الانتماء:	الصفة:
01	فتيحة علاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
02	محمد الحباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرا
03	حفصة فقااص	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا
04	نادية غماري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا
05	زكريا مخلوف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا
06	ولد دالي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	عضوا

السنة الجامعية 2022 - 2023

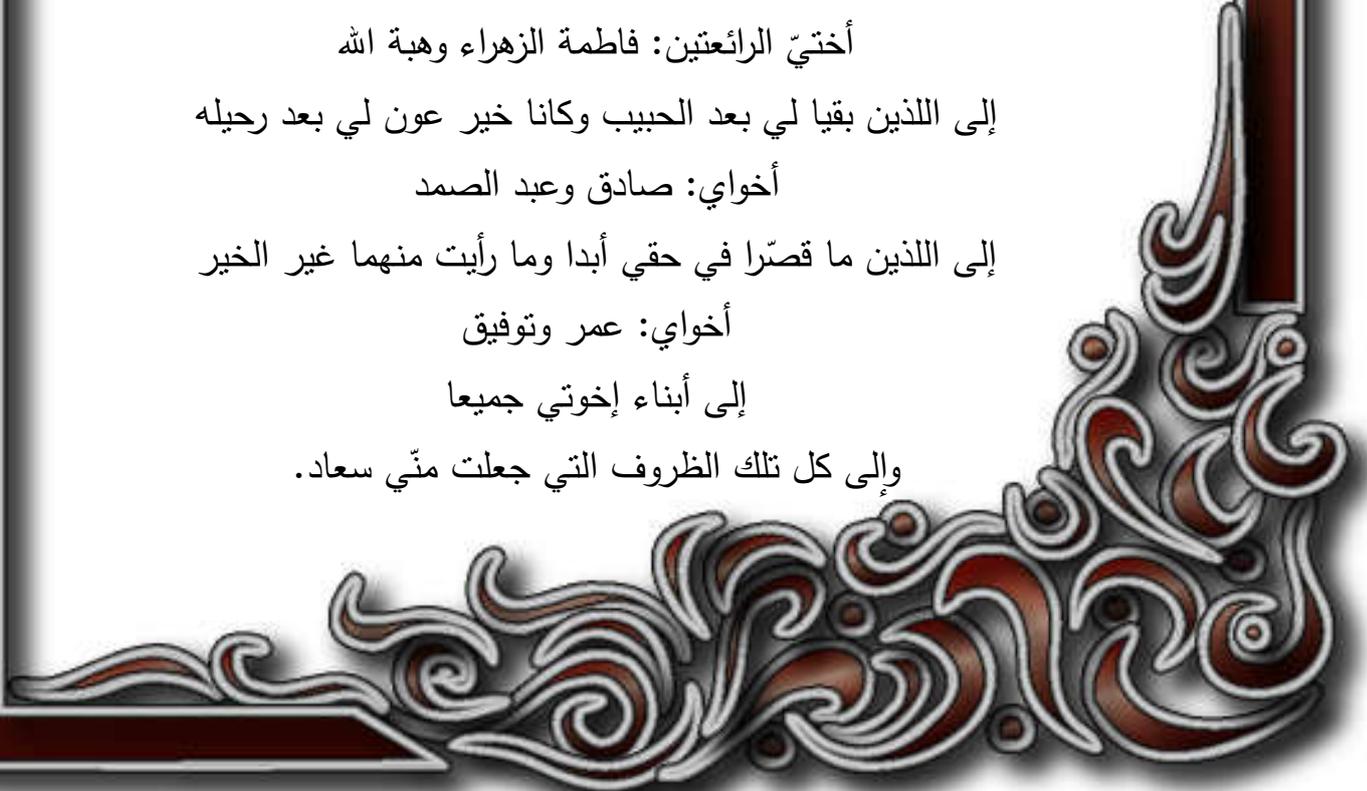
إعداد الطالبة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ  
تُحْمَلُهُ السَّحَابُ  
وَيُنزِلُ مِنْ سَحَابِهِ  
مَاءً بَارِكًا فِيهِ  
لِيَشْرَبَ بِهَبَشًا ذُو  
الْأُفْئَامِ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ  
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ



### إهداء:

إلى التي حملتني وأرضعتني وربّنتي وعلمتني... حتى كبرتُ وأزهرتُ  
أمّي تلك الحبيبة الغالية  
إلى الذي اختصر كلّ الرجال... وكان الأب والحبیب والغالي  
أبي ذلك الرجل الفاضل  
إلى الذي عشتُ معه كلّ حياتي ورحل وتركني في منتصف الطريق  
إلى الذي كان الأخ والحبیب والصديق والرفیق  
إلى الذي كان الظلّ والسقف والعمود  
إلى الذي ما سمعت منه غير الخير  
وما ترك في قلبي حُلماً إلّا وحققه لي  
إلى الذي بعد رحيله سقطت... ومن أجله عاودت النهوض  
إلى الذي رحل عني في لحظة دون سلام  
ولا كلام ولا حتّى ابتسام  
أخي محمد كمال رحمة الله عليه  
إلى من وفر لي الرعاية بعد الانكسار والسقوط  
أختي الرائعتين: فاطمة الزهراء وهبة الله  
إلى اللذين بقيا لي بعد الحبیب وكانا خير عون لي بعد رحيله  
أخوای: صادق وعبد الصمد  
إلى اللذين ما قصّرا في حقي أبدا وما رأيت منهما غير الخير  
أخوای: عمر وتوفیق  
إلى أبناء إخوتي جميعا  
وإلى كل تلك الظروف التي جعلت منّي سعاد.





### شكر وتقدير:

أخّر ساجدة لله العليّ القدير الذي وفّقني ومنحني القوّة على مواصلة إنجاز هذا العمل  
فاللهم لك الحمد والشكر

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذ المشرف السيّد: محمد الحباس

الذي وافق على الإشراف على هذا العمل

ولم يبخل عليّ بنصحه وإرشاده حتى استوى هذا العمل

على ما هو عليه

فلك جزيل الشّكر أستاذي الفاضل

كما أتقدّم بجزيل الشّكر لكلّ من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة من بعيد أو قريب

والشكر موصول لأختي: نجاة وسعيدة الموظفتان في إدارة القسم

وإلى كلّ من علّمني حرفاً

شكراً وألف شكر.



# مقدمة



مقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن خير هادٍ للعالمين، وسلاماً على من أتى للبشرية مبشراً ونذيراً وهادياً إلى الصراط المستقيم.

إن الدراسات البلاغية التي ظهرت بعد نزول القرآن الكريم كان لها الفضل الكبير في محاولة استكناه هذا الكتاب المكنون المكتنز بالمعاني والفوائد والجماليات، ولعلّ الناظر إلى هذه الدراسات سنتكشّف له تلك الجهود المبذولة في سبيل ذلك، وستظهر له مساهمة هذه الدراسات في بيان مقاصد النصّ القرآني، معتمدة في جهودها على علوم أخرى اعتنت هي الأخرى بالنظر إلى هذا النصّ المقدّس، فجاءت تلك العلوم والدراسات البلاغية مكتملة لبعضها البعض، ولعلّ من أهمّ هذه العلوم: علم التفسير وعلم القراءات وعلوم اللغة على اختلافها، التي اعتنت عناية كبيرة بدراسة أساليب القرآن الكريم والتي من بينها: أسلوب الحذف.

ويعدّ أسلوب الحذف في اللغة العربية ظاهرة لغوية قامت علوم كثيرة بالنظر إليها ومحاولة بيان أهم جوانبها، ومن هذه العلوم: علم النحو والصرف والبلاغة والعروض. كما اهتمّ به المتخصّصون في علوم القرآن الكريم، فتحدّثوا عنه في تفاسيرهم، وأبانوا مواضعه في مجال القراءات، كما أوضحوا معالمه في مختلف دراساتهم، ذلك أنّه ظاهرة يستخدمها المرسل وينتبه إليها المتلقي لما لها من تأثير على المعنى. فالمرسل عند توظيفه لهذه الظاهرة يُراعي صحّة جملة كتابة ونطقاً، كما أنه يراعي جانب تقنن وقدرة المتلقي على استنباط المحذوفات، وتمكّن ذكائه من إدراك المعاني المقصودة.

وظاهرة الحذف كانت محطّ أنظار الدراسات الغربية والمدارس اللسانية، فكلّ مدرسة من هذه المدارس تطرقت للظاهرة من وجهة نظرها واعتقادها، فهناك من ربطها بذهن المتلقي، واعتبرها ظاهرة لغوية تخضع لمبدأي التوليد والتحويل، وهو ما نجده ممثلاً في النظرية

التوليدية التحويلية. وهناك من ربطها بالنّص وأدواته، وجعل منها علاقة داخل النّص، وأن هناك في النّص نفسه وحدات لغوية تدلّ عليها، ويتّضح هذا جلياً في نظرية لسانيات النص. وهناك من ربطها بالاستعمالات المختلفة للغة بين المتكلّمين أو المتحاورين، إذ أن مساحة وتوقيت الحوار لا يسمح بنطق كلّ المفردات وبإيراد كل الوحدات اللغوية والجمل، فلا مناص من حذف بعضها ممّا يشير إليه الكلام، أو تدلّ عليه الظروف المحيطة بالعملية التواصلية، وهذا ما نجده في النظرية التوليدية.

والواقع أنّ نظرنا فيما جاء به العرب والغربيون في أسلوب الحذف هو ما دفعنا إلى الخوض فيه، ومحاولة النظر إليه في النص القرآني، وذلك بإجراء توأمة بين ما جاء في بعض من النظريات اللغوية الغربية وتطبيقها على بعض من آيات الذكر الحكيم. إذ يعالج هذا البحث الذي بين أيدينا ظاهرة الحذف من منظور بلاغيّ دلاليّ، متكّناً على الدراسات الغربية من جهة، ومعتمد على دراسات البلاغيين والمفسرين العرب من جهة ثانية، في محاولة لتطبيقه على بعض من آيات القرآن الكريم التي تختلف من حيث ميزات نزولها، إذ أنّ منها المكيّ ومنها المدنيّ، في محاولة منّا لإجراء مقارنة بين المحذوفات الواردة في خواتيم بعض من السور المكيّة، وخواتيم بعض من السور المدنيّة، ذلك أنّ هذه المحذوفات وردت في خاتمة السورة القرآنية، والخاتمة كما هو معروف هي زبدة الشيء أو نتيجته المتضمّنة لأوله ووسطه، مع إجراء مقارنة بين مقاصد المحذوفات الواردة في المكيّ والمدنيّ.

والواقع أنه كانت هناك دراسات عديدة سابقة تدور حول موضوع الحذف، منها: الحذف البلاغي في القرآن الكريم لمصطفى عبد السلام أبو شادي، والأسلوب البلاغي الإيجاز بالحذف وأثره في التفسير، لعليّ عبد العزيز سيور، وجمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، لمحمد ملياني، وأسلوب الحذف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، لنجاة جبّار، وغيرها من الدراسات كثير.

لذلك كان عنوان بحثنا: أسلوب الحذف في خواتيم سور القرآن الكريم، دراسة دلالية بلاغية مقارنة بين السور المكية والمدنية من الجزء الأوّل إلى الجزء الثالث عشر أنموذجاً، ولعلّ الناظر إلى هذا العنوان يظنّ أنّه عنوان طويل، ولكنني حاولت بقدر الإمكان جعله عنواناً محيطاً بجميع جوانب الدراسة، فالدراسة تتضمّن النظر إلى أسلوب الحذف في خاتمة السورة، دراسة من ناحية الدلالة والبلاغة، ثم مقارنة خاتمة هذه السورة بغيرها مما له اختلاف معها في مكان النزول. كما أنّ المدوّنة تظهر طويلة أو كبيرة، ولكن وأثناء بحثي عن مدوّنة لهذا الطرح وجدّتي أبحث في مختلف أجزاء القرآن الكريم، فبدأت بالبحث في قصار السور فوجدت أنّ خواتيمها قصيرة جداً، لا تخدم البحث، بل إنني لو اعتمدتها لن أجد من المحذوفات ما يشفي الغليل، ثم اتّجهت إلى السور السبعة التي تبدأ ب: (حم) ولكنني لاقيت إشكالا يتمثل في أنها كلّها تقريباً سور مكية، فغيّرت الاتجاه نحو بداية المصحف، وبدأت من سورة الفاتحة إلى سورة إبراهيم، حيث انقسمت هذه السور بين المكية والمدنية، وسبب إنّهائي للمدوّنة عند سورة إبراهيم هو رغبتني في جعل عدد السور المكية نفسه عدد السور المدنية، فكانت المدوّنة أربعة عشر سورة، سبعة مكية، وسبعة أخرى مدنية، رغم وجود سور اختلّف في مكّيتها أو مدنيّتها، ووجود سورة كانت خاتمتها مكية وهي في الأصل سورة مدنية، فضممتها للسور المكية.

وعنوان البحث يدلّ على مضمونه من عدّة وجوه:

- أنه دراسة لظاهرة بلاغية تتمثّل في أسلوب الحذف.
- أنّه يركّز في جانبه التطبيقيّ على دراسة أسلوب الحذف في خواتيم بعض من سور القرآن الكريم.
- أنّه يحاول توخي المقاصد من المحذوفات في خواتيم السور المكية والمدنية.

- أنه يحاول التعرّف على أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين مقاصد المحذوفات في هذه الخواتيم المدروسة.

أمّا الجديد في الدراسة فهو الحديث عن ظاهرة الحذف عند العرب والغربيين، وإخضاعها لدراسة بعض من آي القرآن الكريم، التي تختتم بها بعض من السور المكيّة والمدنيّة، وذلك من أجل التوصل إلى المقارنة بين دلائل ومعاني وفوائد الحذف البلاغية بين خواتيم السور المكيّة والمدنيّة.

ويعالج البحث إشكالية تتمثّل في: ما الفروق الموجودة في المقاصد المتوخاة من أسلوب الحذف في خواتيم السور المكيّة والمدنيّة؟، وهل لأسباب النزول دور في تحديد تلك الفروق؟، وهل للقرآن الذي أنزل بمكة محذوفات تحدّد مقاصد تتشابه أو تختلف مع محذوفات ومقاصد القرآن المنزّل بالمدينة المنورة؟، على اعتبار أنّ لكلّ منهما خصائص أنّ لكلّ منهما خصائص يتفرّد بها عن غيره، من حيث الزمان والمكان، ومن حيث الظروف المعيشية والأطراف التي تتلقّى الخطاب.

وتتفرّع عن هذه الإشكالية المركزيّة إشكاليات ثانوية، تتمثّل في: ما الحذف عند النحويين وعند البلاغيين العرب؟، وما الحذف في النظريات اللسانية الغربية؟، وما سياقات الحذف في خواتيم سور القرآن الكريم عند البلاغيين والمفسّرين؟، وما فوائد الحذف البلاغية في خاتمة السورة المكيّة وخاتمة السورة المدنيّة؟، وما الفروق الواردة بين المقاصد في خواتيم القرآن المكيّ والقرآن المدنيّ؟.

ونظرا لطبيعة البحث ومدوّنته فقد تمّ الاعتماد فيه على منهجين هما:

- المنهج الوصفيّ الذي يتلاءم مع طبيعة الفصل الأول، وبداية الفصل الثاني.
- المنهج الإحصائيّ التحليليّ المقارن الذي يتلاءم مع طبيعة الفصل الثالث.

أما عن الفصول والمباحث التي كان بحثنا مقسماً لها، فقد قام على ثلاثة فصول، تتقدمها مقدمة، وتُعقبها خاتمة وفهارس.

فالفصل الأول كان بعنوان: أسلوب الحذف في العربية وغيرها، وفيه حاولنا الإحاطة بأسلوب الحذف في اللغة العربية، وفي النظريات الغربية، وحاولنا تحديد نظرة كل رائد من رواد تلك النظريات إلى هذه الظاهرة، وتبيان الإضافة التي أضافها في مجالات الدراسة، ومن أجل ذلك انقسم هذا الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول كان بعنوان: الحذف في اللغة العربية، وقد حاولنا فيه تتبع الظاهرة من ناحية تعريفها وأنواعها وأسبابها، وفوائدها البلاغية. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: الحذف في النظريات اللسانية، وفيه ذكرنا نظرة كل من النظرية التوليدية التحويلية ونظرية لسانيات النص، والنظرية التوليدية لظاهرة الحذف.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: البعد الجمالي للحذف في خواتيم سور القرآن الكريم، وفيه حاولنا الحديث عن السياق عند الغربيين والبلاغيين والمفسرين، مركزين على خاتمة السورة والمكي والمدني من القرآن الكريم، والفوائد البلاغية الواردة في المدونة. لذلك قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين: الأول كان بعنوان: سياقات الحذف الواردة في خواتيم سور القرآن الكريم، وفيه عرّفنا السياق عند الغربيين والبلاغيين والمفسرين، وتطرّقنا إلى أهمية السياق عند المفسرين وأنواعه، وفرّقنا بين السياق اللغوي وغير اللغوي. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: خواتيم السور المكية والسور المدنيّة وسياقاتها اللغوية وغير اللغوية، وفيه أشرنا إلى تعريف خاتمة السورة، وأوردنا فيه الفرق بين القرآن المكيّ والقرآن المدنيّ، وأهمّ مميّزات كلّ منهما، ثم اتّجهنا نحو الفوائد البلاغية الواردة في خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنيّة من خلال السياقات الواردة فيها.

ويأتي أخيراً الفصل الثالث الذي كان تطبيقياً أكثر منه نظرياً، وكان موسوماً بـ: مقارنة بين فوائد الحذف البلاغية في خاتمة السورة المكيّة وخاتمة السورة المدنيّة، وكان مقسماً إلى تمهيد وضّحنا فيه من خلال جدول عدد آيات كل من خواتيم السور المكيّة والسور المدنيّة،

وعدد محذوفاتها، مع إدراج تحليل لكلّ المعطيات الموجودة فيه. إضافة إلى مبحثين، وكان عنوان **المبحث الأول**: أوجه التشابه في الفوائد البلاغية بين السور المكيّة والسور المدنيّة، وقد قمنا فيه بإدراج جدولين عدّنا في الأوّل منهما: فوائد الحذف للسور المكيّة، وعدّنا في الثاني: فوائد الحذف للسور المدنيّة. وجدول ثالث أجرينا فيه مقارنة بين فوائد الحذف المشتركة بين خواتيم السور المكيّة والسور المدنيّة. وأما **المبحث الثاني** فكان بعنوان: أوجه الاختلاف في الفوائد بين المكي والمدني، وفيه أدرجنا الحذف التي وردت في نوع من السور دون الآخر، والمقاصد منها. وانتهى بحثنا إلى خاتمة ذكرت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

أمّا عن جملة الصعوبات التي اعتورت البحث فتمثّلت في صعوبة التعامل مع النصّ القرآني لقدسيتّه والخوف من الوقوع في الخطأ، وكبر المدوّنة التي اشتملت خاتمة أربعة عشرة من سور القرآن الكريم.

وأخيرا أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل المشرف: الدكتور محمد الحبّاس، الذي وافق على الإشراف على هذا البحث، ووفّر له العناية والرعاية منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن استقام فصار على ما هو عليه، بفضل جهده وكريم عطائه، ونصحه وإرشاده، فالله أسأل أن يجعل جهده في ميزان حسناته، وأن يرفع درجاته في الدّنيا والآخرة.

كما أتقدّم بالشكر للجنة الفاضلة التي لن تدّخر جهدا في توجيهي ونصحي وإرشادي، في كلّ ما عملته في هذا البحث الذي أسأل الله تعالى أن يوفّقني فيه، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

مدخل



**مدخل:**

يُعرّف الحذف بأنه إسقاط جزء أو أجزاء من الكلام، وهذا لا يعني اختفائه وعدم ظهوره كتابة ومعنى، وإنما يختفي كتابية وتظهر منه المعاني والدلالات، وذلك بوجود قرائن وأدلة تدلّ عليه، أي بوجود عناصر في الجملة أو النص أو الكلام تشير بطريقة أو بأخرى إلى المحذوف ومعانيه، فيتحقّق الإيجاز والتخفيف وفوائد عديدة في الكلام، بما قلّ لفظه وكثُر معناه.

والحذف ظاهرة موجودة في جميع اللغات البشرية، ولعلّ وجودها في اللغة العربية يظهر بصفة جليّة، لأنها موجودة بكثرة في كلام العرب إلى جانب ظاهرة الإطناب، وظاهرة الحذف نجدها في شعرهم ومنثورهم وخطبهم، لأنهم ميّالون على التخفيف والاختصار، وإعمال العقل والاستنباط، كما أنّ بيئتهم الصحراوية الساخنة تفرض عليهم التقليل من الكلام واجتناب التطويل في غير مواطنه.

ولعلّ ظهور النص القرآني كان له أثره البالغ في اعتناء دارسيهم بهذا النوع من الأساليب، ذلك أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وأساليبها، متحدّياً شعراءها وبلغاءها في كنزهم الذي يملكون، وبما هم به يفتخرون. وقد انكبّ علماء اللغة في شتى مجالاتها على النظر إلى هذه الظاهرة، فالنحويون تعاملوا معها من جهة أن المحذوف عنصر مفقود في التركيب، له تأثيره على عناصره الإفرادية القبلية والبعديّة، أمّا البلاغيون فنظروا إليها من جهة أنها ظاهرة تترك أثراً فنيّاً وجماليّاً في الأسلوب، إذ أن الحذف لا يحصل عبثاً، وإنما هناك فوائد من أجلها يقوم المرسل بإحداثه في رسالته ليُنشِطَ عقل المتلقي من أجل أن يصل إلى المحذوفات وأسرارها.

ولا يخفى على أحد أن نزول القرآن الكريم أوجد كثيراً من العلوم التي أصبحت خاصّة به دون غيره من النصوص، ومن أهمّ هذه العلوم: علم التفسير وعلم القراءات

وعلم أخرى كثيرة، والتي لم تغفل أغلبها عن ظاهرة الحذف، محاولة إيجاد المحذوف ودلالاته، والقصد من حذفه.

أمّا على صعيد النظريات اللسانية الغربية فإننا نجد أنّ أغلب هذه النظريات قد حاولت الاعتناء بهذه الظاهرة، من خلال دراستها بما يتلاءم مع أفكارها وتوجهاتها، بدءاً من دي سوسير إلى أحدث النظريات اللسانية التي لازالت تشغل وتبحث في ميدان اللغة. ولعل أهم النظريات التي تناولت هذه الظاهرة بالدراسة: النظرية التوليدية التحويلية، ونظرية لسانيات النص، والنظرية التداولية. فقد عدّته النظرية التوليدية التحويلية ظاهرة لسانية نحوية، لما يحدثه من تفاعل بين البنية السطحية والبنية العميقة، ذلك أنه يسقط في الأولى ويظهر في الثانية، كما أنه لا يحدث اختلالاً عند سقوطه، بل يحقق أغراضاً يحاول المتلقي استنتاجها.

أما نظرية لسانيات النص فقد اعتنت بالنص ومرسله ومتلقيه، وجعلت من النص سواء كان منطوقاً أو مكتوباً إنتاجاً يبعث به المرسل إلى المتلقي، ترتبط جملة بروابط تحوي علاقات بين جميع عناصره، فكل عنصر منه يرتبط بعلاقة قبلية أو بعدية بالعنصر الذي يسبقه أو يليه، وكل ذلك من أجل تحقيق الاتساق والانسجام والسلامة اللغوية، والحذف أو المبنى العدمي في هذه النظرية علاقة موجودة داخل النص، ترتبط دائماً بعنصر سابق لها، هذا العنصر هو الذي يملأ الفجوة التي يخلفها الحذف، ويحقق أغراضاً عديدة منها: التماسك والاتساق، ويجعل المرسل مختصراً، وغير مُطيل أو مطنّب.

أما النظرية التداولية فقد نظرت إلى الحذف من جهة متضمنات القول والافتراض المسبق، والأقوال المضمرّة، ذلك أن الخطاب الذي يحدث بين المتكلم والسامع لابد له من أرضية مسبقة يبدأ من خلالها، وذلك ما يعتمد عليه المتكلم، إذ يفترض مسبقاً أن سامعه يعرف شيئاً عن الذي يريد الحديث عنه، كما أن الكلام بين الطرفين قد يحمل

أقوالاً مُضمرة وخفية تُفهم من سياق الكلام، فالمتكلم مثلاً قد يقول كلاماً لا يقصد معناه الحرفي، والسّامع يسمع الكلام ويصل إلى معناه الخفيّ بمساهمة السياق والمقام الذي ورد فيه.

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم سنجد هذه الظاهرة بائنة في كل سورة تقريباً من سوره، والواضح من كثرتها أنّها كانت ذات جماليات وفوائد كثيرة. يمكن لها أن تختلف من سورة إلى سورة، ومن نوع من القرآن نازل في مكّة، إلى نوع آخر نازل في المدينة، وربما تكون هناك اختلافات في هذه الجماليات في فواتيح السور، وقد يكون لها دلالات خاصة في خواتيم السور الكريمة.

إذن فالحذف ظاهرة بلاغية نحوية لغوية كان لها وجود في السنة العرب القدامى، وأصبح لها وجود في القرآن الكريم بعد إنزاله هدى للناس جميعاً، وهي بين هذا وذاك لها سمات ودلالات وجماليات وفوائد، يُدرجها المرسل ويفهمها المتلقي.

## الفصل الأول:

أسلوب الحذف في الدراسات العربية والدراسات الغربية

م1- الحذف في اللغة العربية.

- تعريف الحذف.

- أنواعه

- أسبابه

- فوائده البلاغية.

م2- الحذف في النظريات اللسانية

- النظرية التوليدية التحويلية

- الحذف في لسانيات النص

- الحذف في التداولية





## المبحث 1: الحذف في اللغة العربية

### المطلب 1: تعريف الحذف:

#### تعريف الحذف لغة:

تدور مادة ( ح، ذ، ف ) في المعاجم اللغوية على معان رئيسية ثلاث: القطف والقطع والإسقاط. وقد عرّف الخليل ( ت170هـ ) الحذف بقوله: " قطف الشيء من الطرف كما يُحذف من طرف ذنب الشاة..."<sup>1</sup> ، أي أن المحذوف لا يكون وسط الشيء، لأنّ الوسط أصلٌ، والطرف زيادةٌ، والتخلي لا يحدث في الأصل وإنما يحدث في الزيادات.

وابن دريد ( ت311هـ ) هو من عرّفه بالقطع، وفي ذلك يقول: " وحذفت رأسه بالسيف حذفا إذا ضربته فقطعت منه قطعة"<sup>2</sup>، والواقع أن ابن دريد يركّز على الطريقة والكيفية التي يتم بها الحذف، مصوّرا العملية التي يقوم بها الحاذف أثناء تخلّصه من المحذوف. ولفظ القطع يدل على أن المحذوف مما لا فائدة منه وحضوره وغيابه على حدّ سواء، بل إن حضوره فيه إتعاب وعيٌّ، مما يتوجب فيه القطع والبتر لتحقيق السهولة والراحة والانسجام. وفيه يقول ابن منظور ( 360هـ - 771هـ ): " حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه، والحجّام يحذف الشعر من ذلك..."<sup>3</sup>، فالشعر خِلقة وهو مما يستطيع المرء تركه أو قطعه، والقطع فيه أحسن لأن فيه تعديل وترتيب وزينة.

<sup>1</sup> - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 01، 1424هـ-2002م، ج1، ص297.

<sup>2</sup> - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، كتاب جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دار المعارف، مصر، ط1، 1344هـ، ج02، ص128.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا تاما ومذبّلة بفهارس مفصل، دط، دت، ج09، ص810.

كما أن القطع يكون من الطرف، وهو ما نبه إليه جار الله الزمخشري ( 467هـ-538هـ) في قوله: "حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه..."<sup>1</sup>، والطرف هو ما يتوجب فيه الحذف لأنه الأقرب إلى القصّ.

وهناك من عزّف الحذف بالإسقاط، وفيه يقول الجوهري ( ت393هـ): "حذف الشيء إسقاطه..."<sup>2</sup>، وفي تعريف الحذف بالإسقاط تأويل لما تصير إليه حالة المحذوف بعد حذفه، وفيه تصوير منزلته ومكانته ووضعه بعد إبعاده وتركه. وفي ترتيبنا لمعاني الحذف التي جاءت على نحو: القطف والقطع والإسقاط لطيفة من اللطائف، ففي الحذف مدُّ لليد إلى طرف الشيء، ومحاولة أخذه وقطفه، وفيها إمساك وتناول لهذا الطرف وجذبٌ وتمزيق، وتخلّص وإسقاط للزائد المحذوف.

كما أنه لا يمكن أبداً التغافل عن بعض التعريفات التي دارت حول معنى الحذف، والتي لمسناها في بعض المعاجم، ومنها أنه جاء بمعنى الوصل بالجائزة<sup>3</sup>، كما عدّه الزبيدي ( 1145هـ-1205هـ) من المجاز<sup>4</sup>، كما عدّ بمعنى الضرب عن جانب<sup>5</sup>، أو

<sup>1</sup> الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ-1998م، ج01، ص177.

<sup>2</sup> الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط04، 1990م، ج04، ص1341. وانظر: الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مراجعة: محمد حجازي، دط، دت، ج23، ص121. وانظر: التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط01، 1996م، ص603. وانظر: الكفوي أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابل على نسخة خطية وأعدّه للطبع وأعدّ فهرسه: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة رسالة للنشر، بيروت، لبنان، ط02، 1419هـ-1998م، ص348.

<sup>3</sup> انظر: الخليل بن أحمد، العين، مصدر سابق، ج01، ص297، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص810، وانظر: الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، وبهامشه تعليقات وشروح، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1301هـ، ج03، ص122، وانظر: ابن سيده علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط01، 1377هـ-1958م، ج03، ص217.

<sup>4</sup> انظر: الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مراجعة: محمد حجازي، دط، دت، ج23، ص121.

<sup>5</sup> انظر: الخليل بن أحمد، العين، مصدر سابق، ج01، ص297، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص810، وانظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مصدر سابق، ج03، ص217، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج23، ص121، وانظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 1423هـ-2004م، ص172، وانظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط01، مصر، 1400هـ-1980م، ص141.

بمعنى الرمي<sup>1</sup>، أو بمعنى الطّرح<sup>2</sup>، وقيل أنه ورق الزرع أو الحب<sup>3</sup>، وأنه ضأنٌ أو غنم سُود صغار تكون باليمن أو بالحجاز<sup>4</sup>، وأنه نوع من البطّ صغار<sup>5</sup>.

والواقع أنّ هناك عددا كبيرا من التعريفات للحذف في المعاجم العربية، وكل معجم تقريبا أعطى تأويلات وتعريفات للحذف بطرق تتشابه مرّة وتختلف أخرى عن الآخر، وهناك من فسّر "... هذا الاختلاف بين المعاجم على أنه نوع من التطور الدلالي..."<sup>6</sup>.  
الدلالي...<sup>6</sup>. إلا أن أكثر التعريفات ورودا - كما ذكرنا- كان القطف والقطع والإسقاط، والقطف والقطع يعنيان الأخذ من الشيء ما هو زائد للتخلص منه، لأن بقاء الزائد يفسد الشيء، والأحسن التخلص منه برميّه وطرحه وإسقاطه، ليتحقق الغرض كله من الحذف وهو التسوية والتهديب.

كذلك الكلام والنص بل والعبارة المكوّنة من عناصرها التي يمكن أن تصنّف إلى عناصر أساسية وأخرى زائدة، فلا تتحقق جودة هذه العبارة وهذا النص إلا إذا احتفظ فيه المرسل بما فيه فائدة ومعنى واضح، وطرح منه ما فيه حشو وزيادة. ثم إن هذه العناصر المحذوفة منها ما في حذفه جمال وروعة يخفيها المرسل ليذكي في المتلقي رغبة التعرّف على الخفايا واكتشاف الروائع والخبايا، وفيها مما يعتبر من الزوائد الثقيلة

<sup>1</sup> انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج01، ص297، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص810، وانظر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، ج04، ص1341، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ج03، ص122، وانظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، مصدر سابق، ص128، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج23، ص121، وانظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص172، وانظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص141.

<sup>2</sup> انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مصدر سابق، ج03، ص217، وانظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، مصدر سابق، ص128.  
<sup>3</sup> انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ج03، ص122، وانظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مصدر سابق، ج03، ص217، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج23، ص124، وانظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص172.

<sup>4</sup> انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج01، ص297، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص810، وانظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، ج04، ص1342.

<sup>5</sup> انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص811، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ج03، ص122، وانظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مصدر سابق، ج03، ص217، وانظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، مصدر سابق، ص128، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج23، ص124، وانظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص172.

<sup>6</sup> أبو المكارم عليّ، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2007م، ص199.

التي تثير الملل والسأم والنفور في نفس المتلقي فلا مناص من قطعها وإسقاطها وحذفها.

### تعريف الحذف اصطلاحاً:

من الواجب التنويه قبل الخوض في هذه الجزئية من البحث إلى أن ظاهرة الحذف كانت محط اهتمام كثير من العلماء والباحثة تقريبا في جميع مباحث اللغوية العربية، فقد حظت باهتمام واسع من طرف النحويين والصرفيين والبلاغيين والعروضيين...، ولا يمكننا في أي حال من الأحوال التطرق لكل ما قيل عن الظاهرة عند هؤلاء، وإنما سنحاول الإشارة إليها عند النحويين والبلاغيين فقط، احتراما لإشكالية البحث وعنوانه، ولعلّ اقتصارنا على مبثني النحو والبلاغة لم يكن عبثاً، وإنما هو من باب إيجاد العلاقة الواضحة بين المباحث البلاغية والنحوية حول هذه الظاهرة واعتماد كل منهما كمبدأ من مبادئ الاستنباط للمقاصد والفوائد الموجودة في خواتيم سور القرآن الكريم، وأوجه التشابه والاختلاف بين هذه الخواتيم في السور المكية والمدنية.

وسيكون البدء بالحديث عن الظاهرة عند النحويين ثم عند البلاغيين.

### الحذف عند النحاة:

مما هو منطقي وبديهي أن الجملة أو النص يكون لزاما على منتجيهما استيفاء جميع عناصرهما دون حذف أو نقصان، ولكن إن أحدثت بعض عناصر هذه الجملة أو النص ثقلا أو تشويها أو إطالة يصبح من الواجب حذفها لتتحقق الخفة والسلاسة مع السلامة. أما دور النحويين فيتمثل في محاولتهم "تصحيح النصوص التي يجب قبولها والتي تفي في الوقت نفسه بما تفترضه القواعد من أحكام، والحذف يتم بافتراض أبعاد في النص غير موجودة فيه، ويصل النحاة من هذا الافتراض إلى موقف

يتصوّرون أنّه يوفّق بين الشروط التي تفرضها القاعدة النحوية، وبين النصوص التي تتجافى من تلك الشروط ولا تطبّقها<sup>1</sup>.

والحذف عند النحاة ظاهرة تخدم القواعد النحوية، لذلك لم يهتموا بالدلالات والمعاني التي يتركها الحذف في الجملة أو النص، وإنما درسوا وقاموا بتأويل المحذوفات من باب توضيح العلاقة بين المذكور والمحذوف.

وسنحاول الإشارة إلى ما ذكره سيويوه وابن جني وابن هشام الأنصاري عن الظاهرة، ثم نحاول بيان ربط النحاة بين ظاهرة الحذف وظواهر أخرى، مثل: الاستغناء، والإضمار والاستتار، والاتساع، والتقدير والتأويل...، ولعلّ بدأنا بعلاقة الحذف بالاستغناء سببه قرب واقتراب المصطلحين في المعنى، وجعلنا الحديث عن علاقة الحذف بالإضمار والاستتار في المرتبة الثانية سببه أنّ في الحذف استتار وإضمار للمحذوف لا محالة، ثم إن جعلنا علاقة الحذف بالاتساع ثالثاً سببه أنّ الحذف يكون سبباً في تغييرات عديدة في التركيب، وحديثنا عن علاقة الحذف بالتقدير آخرها سببه أن الحذف يؤدي لا محالة إلى الاستنتاج والاستنباط.

وسنبداً بصاحب الكتاب: سيويوه (ت180هـ) الذي ذكر الحذف في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض قائلًا: "اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك"<sup>2</sup>، أي أن الأصل في الكلام أن يرد كامل العناصر دون حذف، لذلك اعتبره سيويوه من العوارض التي تعنور الكلام.

أما ابن جني (322هـ - 392هـ) فقد ذكر ظاهرة الحذف في كتابه الخصائص في نحو واحد وعشرين صفحة، في باب سمّاه: شجاعة العربية، وهو باب جمع فيه ظواهر نحوية تعنري التراكيب العربية، وأعطى لمستعملها صفة الشجاعة، وتتمثل هذه

<sup>1</sup> - أبو المكارم عليّ، أصول التفكير النحوي، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ط01، 2006م، ص248.  
<sup>2</sup> - سيويوه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1408هـ - 1988م، ج23، ص24.

الظواهر في: الزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف، غير أنه جعل الحذف أولها، لأن في مستعمله شجاعة تتمثل في القدرة على إقصاء اللفظ وإبقاء معناه.

وقد نبّه ابن جني إلى أن العرب تحذف "... الجملة والمفرد والحرف والحركة..."<sup>1</sup>، وبدأ بالجملة لأنها الأكبر من ناحية التركيب، ثم انتقل إلى اللفظ أو الكلمة التي عبّر عنها بقوله: ( المفرد)، وبعدها انتقل إلى الحرف ثم إلى الحركة، بدءاً من الأكبر إلى الأصغر. ثم أشار إلى ضرورة وجود الدليل الذي يشي بالمحذوف، وإلا كان الحذف "... ضرباً من تكليف علم الغيب في معرفته"<sup>2</sup>.

ونبّه ابن جني إلى الجمل التي يلحقها الحذف، ومنها:

- جملة القسم التي تتكوّن من الفعل والفاعل، مثل: "... والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت، وأصله: أقسم بالله..."<sup>3</sup>.

- الجملة الفعلية الدالة على الأمر أو النهي أو التحضيض، "... نحو قولك: زيدا إذا أردت اضرب زيدا أو نحوه، ومنه إياك إذا حدّرتَه، أي: احفظ نفسك ولا تضعها، والطريق الطريق، وهلاً خيراً من ذلك"<sup>4</sup>.

- الجملة الفعلية المتضمّنة في الخبر، "... نحو قولك: القرطاس والله، أي: أصاب القرطاس، وخير مُقدّم، أي: قدّمت خير مقدم"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد عليّ النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، دط، دت، ج02، ص360.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص360.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص360.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص360.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص360.

- الجملة في أسلوب الشرط، سواء كانت جملة الشرط أو جوابه ( جزاؤه)، وأعطى لذلك مثالا في نحو قوله: "... الناس مُجزون بأفعالهم إن خيرا فخييرا وإن شرا فشر، أي: إن فعل المرء خيرا جُزي خيرا، وإن فعل شرا جُزي شرا"<sup>1</sup>.

ثم أخذ ابن جني يبزر لحذف الجملة المكونة من الفعل والفاعل، وذكر أنها تشبه الفاعل، لأنّ الفاعل "... يكون... في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل..."<sup>2</sup>. وانتقل بعد ذلك للحديث عن حذف المفرد، ومما يلاحظ أنه أجرى عملية مسح لمحذوفات المفرد بأنواعها الثلاثة: الاسم والفعل والحرف.

هذا ما وجدناه عند ابن جني في ظاهرة الحذف، وسننتقل للحديث عن الظاهرة عند ابن هشام الأنصاري ( 708هـ - 761هـ).

وأول ما بدأ به ابن هشام في حديثه عن الحذف هو الإشارة إلى شروطه التي تتمثل في: وجود الدليل، وألا يكون المحذوف كالجُزء، وألا يكون المحذوف مؤكداً، وألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، وألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً، وألا يكون المحذوف عوضاً عن شيء، وألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل و قطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي. ولعل سبب بدئه بالشروط هو رغبته في بيان أن الظاهرة لا تحدث عبثاً، أو من قبيل الاختيار من طرف المرسل في أن يوردها مرةً ويتركها أخرى، وإنما هي ظاهرة حساسة تحدث بشروط إن خرج عنها المرسل قد يحدث اللبس والخلل.

ثم انتقل ابن هشام إلى بيان ما يُظن أن الشيء من باب الحذف وليس منه<sup>3</sup>، وذلك على الأرجح من أجل قطع جميع التأويلات الخاطئة حول ورود هذه الظاهرة.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص360.

<sup>2</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج02، ص361.

<sup>3</sup> - انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دط، دت، ج06، ص317.

وبعده أكّد على ضرورة تقدير المحذوف في مكانه الأصلي وموقعه الذي حذف منه، وذلك "... لئلا يخالف الأصل من وجهي الحذف ووضع الشيء في غير محلّه"<sup>1</sup>، ولعله قصد أن يعاد التركيب إلى أصله لتظهر منزلة المحذوف كما كان قبل حذفه، وهذه نظرة نحويّ يحرص على الاعتناء بالألفاظ وإنزالها منازلها، ورغم ذلك نجده لا يهمل نظرة البيانين الذين أجازوا تقدير المحذوف مؤخرًا لإفادته الاختصاص، والسبب في ذلك "... تعذّر الأصل...أو... اقتضاء أمر معنوي"<sup>2</sup>، وأعطى لذلك جملة من الأمثلة. وأشار في موضع آخر إلى بيان مقدار المقدّر، وأوضح أنه لا بد من تقليده لكي لا يخالف الأصل، وذكر أمثلة عنه. وبعدها ذهب إلى بيان كيفية التقدير، وأوعز إلى أنه إذا وجد في الكلام حذف لألفاظ مضافة أو موصوفات أو مجرورات تسبقها حروف جرّ وجب عدم تقديرها "... دفعة واحدة، بل على التدرّج"<sup>3</sup>، وأعطى لذلك أمثلة توضيحية. ونبه بعد ذلك إلى أن المحذوف ينبغي أن يكون من لفظ المذكور مهما أمكن، وأنه من الأحسن تقديره حسب ما ذكر، وأعطى لكل ذلك أمثلة توضيحية.

وعرّج ابن هشام إلى مسألة كون المحذوف مبتدأ وكونه خبراً، أيهما أولى بالحذف، وأورد في ذلك قولين: أولهما للواسطي<sup>4</sup>، الذي أشار إلى أن المحذوف يكون المبتدأ، ذلك "... أنّ الخبر محطّ الفائدة"<sup>5</sup>، والراجح في وجهة نظره أنه لا يمكن أبداً أن نحذف ما نخبر به عن المبتدأ. وثانيهما قول العبيدي<sup>6</sup>، الذي جعل الخبر محذوفاً "... لأن

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج06، ص360.

<sup>2</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص360.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج06، ص376.

<sup>4</sup> - وهو القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور أبو محمد الواسطي، ولد سنة خمسين وخمسمائة، وكان أديباً فاضلاً، نحوياً لغوياً، قرأ النحو على مصدّق بن شبيب، واللغة على عميد الرؤساء هبة الله بن أيوب، وسمع على جماعة ثم انتقل إلى حلب، فأقام بها يفيد النحو واللغة وفنون العلم إلى أن مات ليلة الخميس ثامن ربيع الأوّل سنة ست وعشرين وستمائة. وصنّف: شرح اللمع، شرح التصريف الملوكي، شرح المقامات على حروف المعجم، شرح على ترتيبها شرح ثالث، وغير ذلك...، انظر: السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط01، 1384هـ-1964م، ج02، ص260-261.

<sup>5</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص385.

<sup>6</sup> - وهو أحمد بن بكر بن أحمد بن بقة العبيدي أبو طالب، أحد أئمة النحاة المشهورين، قال ياقوت: كان نحوياً لغوياً، قيماً بالقياس، قرأ على السيرافي والرماني والفارسي، وروى عن أبي عمر الزاهد، وعنه القاضي أبو الطيب الطبري، وله شرح الإيضاح، شرح كتاب الجرمي، اختل عقله في آخر عمره. ومات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة. انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مصدر سابق، ج01، ص298.

التجوز في أواخر الجملة أسهل<sup>1</sup>. ثم انتقل ابن هشام إلى دوران الأمر بين أن يكون المحذوف فعلا والباقي فاعلا، وكونه مبتدأ والباقي خبرا، وذكر أن "... الثاني أولى"<sup>2</sup>، أي أن حذف الخبر وحذف الفاعل أولى من حذف المبتدأ والفعل. وأشار إلى مسألة دوران الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا، وجعل دورانه ثانيا أولى، وفيه أشار إلى حذف نون الوقاية، وحذف نون الوقاية مع نون الإناء، وتاء الماضي مع تاء المضارع، وواو المفعول في ( مقول ) و ( مبيع )، وألف الإفعال وألف الاستفعال في ( إقامة ) و ( استقامة )...

وانتقل إلى مسألة الحذف من الثاني، ومثّل له بشرط من بيت شعري لعبد الله بن رواحة، في قوله:

**يا زيدَ زيدَ اليعملاتِ الذّيلُ      تطاولَ الليلُ علينا فانزِلِ**

وبيت للفرزدق في قوله:

**يا من رأى عارضا أسرُّ به      بين ذراعي وجبهة الأسد.**

والظاهر أنّ في الشطر الثاني من البيت حذف للثاني في قوله: ( بين ذراعي وجبهة الأسد )، وهو حذف للإضافة لأن الأصل: ( ذراعي الأسد وجبهة الأسد )...

وبعد حديثنا عن ورود الحذف عند سيبويه وابن جني وابن هشام سنحاول الحديث عن ربط النحاة لظاهرة الحذف بظواهر أخرى، إن لم نقل عدم تفريقهم بين الحذف وظواهر نحوية أخرى، ومنها: الاستغناء والإضمار والاستتار، والتقدير والتأويل، والاتساع.

<sup>1</sup>- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص385.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج06، ص389.

**الحذف والاستغناء:**

وممن أشاروا إلى أن الحذف هو نفسه الاستغناء: سيبويه الذي ذكر أن بعض الألفاظ في تراكيب الجملة لا يمكنها الاستغناء عن بعضها، ذلك أن ظاهرة الحذف تعتبر زعزعة للتركيب في الجملة التي أساسها المسند والمسند إليه، وفي هذا يقول: "... ألا ترى أن الفعل لا يبدل له من الاسم، وإلا لم يكن كلاماً، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: الله إلهنا وعبد الله أخونا"<sup>1</sup>. فقد استعمل الاستغناء بمعنى الحذف بل جعل لهما معنى واحد.

وممن أوجد علاقة بين الحذف والاستغناء، السيوطي (ت911هـ) في كتابه الأشباه والنظائر، وفي حديثه عن باب الاستغناء يقول أنه: "... باب واسع، فكثيراً ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ، ومن ذلك استغناؤهم عن تنثية (سواء) بتنثية (سي)، فقالوا: (سيان)، ولم يقولوا: (سواءان)، وتنثية (ضبع) الذي هو اسم لمؤنث عن تنثية (ضبعان) الذي هو اسم لمذكر، فقالوا: (ضبعان)، ولم يقولوا: (ضبعتان)..."<sup>2</sup>. والقصد أن العرب حذفن في المثنى المؤنث من لفظة (ضبع) واستغنت عن التاء.

ولكن يمكن أن نجد فوارق بين الحذف والاستغناء تتمثل فيما يلي:

- أن الحذف إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًا، لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة، أما الاستغناء... فهو محاولة لتبرير عدم وجود صيغ معينة أو أوزان خاصة في اللغة.

- تلعب الصيغ التي يرى النحاة أنها محذوفة دوراً في التركيب في حالتي الذكر والإسقاط، أما في الاستغناء فلا وجود لتلك الصيغ فضلاً عن أن تقوم بدور ما... وقد

<sup>1</sup> - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج01، ص21.

<sup>2</sup> - السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج01، ص60.

يكون لهذا... دلالاته الاجتماعية واللغوية، ولكن ليس له تأثير في التركيب<sup>1</sup>، أي: أن الحذف تركّ في بعض المواقف اللغوية للمحذوف الذي يمكن أن نجده في مواقف أخرى، وللحذف عدم التبرير لما حذفه في التركيب، وإنما محاولة إيجاد المحذوف تعتمد على القدرات الذهنية للمتلقّي، إضافة إلى رصيده اللغوي وتجربته اللغوية التي تمكنه من تذكّر تلك المواقف التي ورد فيها المحذوف، فيفهم المعاني المتوخاة منه. أما الاستغناء فهو خاص بصيغ وأوزان لغوية ما يُطلب تبرير تركها والتخلي عنها.

وبعد إشارتنا إلى علاقة الحذف بالاستغناء سننتقل إلى الحديث عن علاقة الحذف بالإضمار والاستتار.

### الحذف والإضمار والاستتار:

من الناحية من لم يفرّق بين الحذف والإضمار، ومنهم من أوجد بينهما فروقا. ومن بين من لم يفرّقوا بينهما: ابن هشام الأنصاري ( 708 - 761هـ) وابن جني ( 322 - 392هـ)، وأبو حيان الأندلسي ( 654 - 745هـ) في تفسيره البحر المحيط الذي كان تفسيراً فريداً جمع فيه بين مختلف علوم اللغة، ومن بينها تطرّقه للمسائل النحوية، واعتماده عليها في تفسير آي القرآن الكريم. وابن فارس وابن مضاء. وسنورد بعض ما قاله هؤلاء من مقولات حول الحذف، وسنرى عدم تفريقهم بينه وبين الإضمار.

وأوّل من نبدأ به ابن هشام الأنصاري ( 708 - 761هـ) الذي ذكر الحذف بمعنى الإضمار في حديثه عن الشرط الأوّل من شروط الحذف، وهو: وجود الدليل الحالي، وذلك في قوله: " كقولك لمن رفع سوطاً: ( زيذا)، بإضمار ( اضرب)...<sup>2</sup>، والمعنى: بحذف الفعل: اضرب.

<sup>1</sup> - علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، مرجع سابق، ص 200-201.  
<sup>2</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 317.

أما ابن جني ( 322- 392هـ) فقد ظهر اعتباره الحذف إضماراً في حديثه عن حذف الفعل الذي ذكر أنه يأتي على ضربين، "أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه. فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة. وذلك نحو زيدا ضربته، لأنك أردت: ضربت زيدا، فلما أضمرت: (ضربت) فسرتَه بقولك: (ضربته)"<sup>1</sup>. والملاحظ أنه استعمل لفظتي: الحذف والإضمار بمعنى واحد في موضع واحد.

وإذا نظرنا في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ( 654- 745هـ) نجده كذلك لم يفرق بينهما، وذلك في تقديره للفاعل المحذوف في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (البقرة 165)، فنجده في موضع يقول: "... والفاعل محذوف..."<sup>2</sup>، ثم يورد قول ابن عطية "... حبّ: مصدر مضاف إلى المفعول في اللفظ، وهو على التقدير مضاف إلى الفاعل المضمّر..."<sup>3</sup>. ثم نجده يعقّب على كلام ابن عطية بقوله: "فقوله مضاف إلى الفاعل المضمّر لا يعني أن المصدر أضمر فيه الفاعل، وإنما سماه مضمرًا لما قدره كحبكم أو كحبهم، فأبرزه مضمرًا حين أظهر تقديره، أو يعني بالمضمّر المحذوف، وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضماراً، وإنما قلت ذلك لأن من النحويين من زعم أن الفاعل مع المصدر لا يحذف وإنما يكون مضمرًا في المصدر..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج02، ص379.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: زكرياء عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي الجمل، تقرّض: عبد الحي الغرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م، ج01، ص643.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص643.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص643.

ومن النحاة من يجعل الحذف إضماراً<sup>1</sup> واستتاراً، وقد ساق ابن فارس ( 329-395هـ) في كتابه الصحابي أمثلة عن الحذف، وأفرد لها باباً سماه بباب الإضمار، والإضمار يعني الإخفاء، من أضمر الحقد إذا أخفاه والمكيدة إذا استقرت في نفسه لا يُعلم بها أحداً. وقد بدأ ابن فارس بإضمار الأسماء، وأعطى له مثالا في "... قولهم: ألا يَسْلَمِي، يريدون: ألا يا هذه اسلمي"<sup>2</sup>، والظاهر أن في جملة: ( ألا يسلمي) ما يشير إلى المحذوف، ففعل الأمر: ( اسلمي) يدل على أنّ هناك طلباً لمُخاطبةٍ أو أمراً لها بالسلم. وقد أضمر النداء في هذا الموضع ولكن فعل الأمر ويا المَخاطبة دلاً على إضماره، ففي التركيب دلالة على المحذوف. والإضمار فيه لم يكن إيعاداً للمحذوف وبترا له، بل كان فيه دليل يشير إليه. وابن مضاء ( 513-592هـ) كذلك لم يفرق بين الحذف والإضمار في مواضع من كتابه: الرّد على النحاة، ويظهر ذلك في ضربه للمثال: "... كقولك: ( أزيذا ضربته)، قالوا إنه مفعول بفعل مضمر تقديره: أضريت زيذا..."<sup>3</sup>، واستعمل ابن مضاء الحذف والإضمار بمعنى واحد وذلك في ذكره لأنواع المحذوفات: "واعلم أن المحذوفات في صناعتهم على ثلاثة أقسام: محذوف لا يتم الكلام إلا به..."<sup>4</sup>، "والثاني مضمر لا حاجة بالقول إليه..."<sup>5</sup>.

ونجده في موضع آخر يفرّق بينهما في قوله: "الفاعل يُضمر ولا يُحذف، وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر، فهم يقصدون بالمضمر ما لا بدّ منه، وبالمحذوف ما يمكن الاستغناء عنه"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> انظر: ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكرياء، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضّح حواشيه: أحمد حسن بسج، منشورات: محمد عليّ بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ-1997م، ص176.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص176.

<sup>3</sup> ابن مضاء القرطبي، الرّد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، مصر، ط01، 1366هـ-1947م، ص89.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص88.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص89.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص130.

وهناك من يجعل بين الحذف والإضمار فروقا، "إذ الإضمار أو الاستتار هو أن يوجد في الصيغة ما يدلّ على المضمّر أو المستتر، أما في حالة الحذف فلا يشترط أن يوجد في الصيغة ما يدلّ على المحذوف، بل يمكن أن يفهم من السياق وحده"<sup>1</sup>.

ولعل الناظر إلى لفظتي الحذف والإضمار يخالهما بمعنى واحد، لأن هناك من النحاة من لم يفرق بينهما، إذ استعمل هذه تارة والأخرى تارة أخرى للتعبير عن معنى واحد، وهناك من جعل بينهما فروقا، والراجح أن الإضمار هو إبعاد اللفظ عن التركيب دون التخلي عن معناه، أي أن اللفظ يختفي ويبقى معناه، والحذف هو التخلي عن اللفظ ومعناه، أي لا ظهور للفظ ولا لمعناه في التركيب عند بعضهم.

وممن فرقوا بين الحذف والإضمار الزركشي ( 745هـ - 794 ) في كتابه البرهان في علوم القرآن، فقد جعل للمضمّر شرطا يتمثل في: "... بقاء أثر المقدّر في اللفظ"<sup>2</sup>، أي يوجد في التركيب المحذوف منه دلالة على ما حذف، وقد مثل لذلك بقوله تعالى: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ<sup>3</sup> وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا<sup>4</sup>﴾ (الدهر 31)<sup>3</sup>، أي يدخل الله من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم الله عذابا أليما، لأن الإدخال في الرحمة لا يقدر عليه مخلوق، وليس خاصا إلا بالله تعالى، ومثله العذاب الذي يخص به الله وحده عباده الظالمين، والهاء في لفظ الجلالة دليل على لفظ الجلالة المضمّر. وأشار إلى أنّ شرط بقاء أثر المقدّر ليس ضروريا في الحذف<sup>4</sup>.

ونجد الزركشي ( 754 - 794هـ ) في موضع آخر يعرف الحذف بقوله: "الحذف من حذفت الشيء قطعتة وهو يشعر بالطرح، بخلاف الإضمار، ولهذا قالوا ( أن ) تنصب ظاهرة ومضمرة"<sup>5</sup>، وذلك مثل قولنا: أن يذهب، فالفعل منصوب بحرف نصب

<sup>1</sup> - عليّ أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، مصدر سابق، ص202.

<sup>2</sup> - الزركشي بدر الدين بن محمد بم عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت، ج03، ص102.

<sup>3</sup> - انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج03، ص102.

<sup>4</sup> - انظر: المصدر نفسه، ج03، ص102.

<sup>5</sup> - انظر: المصدر نفسه، ج03، ص103.

النصب ( أن)، وفي هذه الحالة ( أن) نصبت الفعل وهي ظاهرة، وعند قولنا: ليذهب، نجد أن الفعل منصوب بـ: ( أن) المضمرة بعد اللام، ففي كلا الحالتين نصبت ( أن) الفعل المضارع في حالة ظهورها وفي حالة إضمارها.

ومن حديثنا عن علاقة الحذف بالإضمار سننتقل إلى الحديث عن علاقة الحذف بالتقدير والتأويل.

### الحذف والتقدير والتأويل:

للحذف علاقة وثيقة بالتقدير والتأويل، ذلك أنّ التقدير يقوم به المتلقي في محاولة منه لاستحضار ما خفي من الجملة أو النص أو التركيب من خلال خبرته اللغوية، إذ أن التراكيب أو الجمل منها ما هو كامل العناصر مستوفيتها، ومنها ما فيه من الخفي والمحذوف ما يستدعي المتلقي الكشف عنه بذهنه وتفكيره، وإعمال خبرته مما سمعه وقرأه من قبل من النصوص، ذلك أن المحذوفات واضحة جليّة عنده، لأن المحذوف قد يظهر تارة في جملة، وقد يختفي أخرى في جملة ثانية، ولعل ذلك مما يجعل تقديره سهلاً وواضحاً لمن خُبر اللغة وعرف معانيها. أمّا التأويل فيُعنى بكشف الخفايا والبواطن وذلك بالرجوع إلى الأصل الأول، ومحاولة إظهار المحذوف لمعرفة المقصود منه، و" هو محاولة إرجاع النصوص التي لم تتوافر فيها شروط الصحة نحويًا إلى موقف تنسم فيه بالسلامة النحوية، أو بتعبير آخر هو: صبّ ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد"<sup>1</sup>. وهناك من جعل الحذف والتقدير مظهرين من مظاهر التأويل، وهو محمد عيد في كتابه: أصول النحو العربي، وذلك في قوله: "أهم مظاهر

<sup>1</sup> - أبو المكارم عليّ، الحذف والتقدير في النحو العربي، مرجع سابق، ص204.

التأويل في النحو أربعة أمور: الحذف، الاستتار، صوغ المصدر، التقدير في الجمل والمفردات"<sup>1</sup>.

وهناك من جعل للحذف علاقة بالتأويل والتقدير، حيث يرى عليّ أبو المكارم (1936م) أنّ الحذف "... أسلوب من أساليب التأويل النحويّ وواحد من طرّقه التي استخدمها النحاة لتبرير الاختلاف بين الواقع اللغويّ والقواعد النحويّة، وتبرير هذا الواقع في نظر النحاة يسلم إلى نتيجتين مهمّتين: - أولاًهما: صحّة القواعد، وثانيهما: سلامة النصوص"<sup>2</sup>. أمّا التقدير فيرى أنّه: "مظهر من مظاهر التأويل، وهو يتخذ صوراً شتى في النحو العربيّ..."<sup>3</sup>. وأنّ بينه وبين الحذف "... نُقْطُ التقاء، كما أنّ بينهما مواضع اختلاف: فهما يلتقيان أولاً في أنّ كلّاً منهما أسلوب من أساليب التأويل النحويّ للنصوص اللغويّة المخالفة للقواعد النحويّة. ويتفقان ثانياً في بعض مواضع الحذف، إذ يتحتّم فيها تقدير المحذوف دون أن يكتفي بإعادة سبك النصّ الموجود أو افتراض إعادة صياغة المفردات"<sup>4</sup>. وهما يختلفان في أنّ الحذف يقتصر على حذف العامل. يعني جزء من النصّ أو الجملة إن صحّ القول، أمّا التقدير فهو يخصّ محذوفات أخرى غير العامل، مثل: المعمول، حذف الجملة بأسرها...، يعني العامل والمعمول معاً، أي: الجملة بجميع أجزائها، كما أنّه يشمل حالات أخرى لا حذف فيها، بل يفترض إعادة صياغة المفردات والتراكيب من أجل تصحيح الحركة الإعرابيّة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عيد محمد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، القاهرة، مصر، 1410هـ-1989م، ص163.

<sup>2</sup> - عليّ أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربيّ، مرجع سابق، ص 204.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 205.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 208.

<sup>5</sup> - انظر: أبو المكارم عليّ، الحذف والتقدير في النحو العربيّ، مرجع سابق، ص 208. 209.

ويرى علي أبو المكارم أن هناك تلازماً بين الحذف والتقدير " إذ الحذف ليس إلا تقدير ما لا وجود له في اللفظ، كما أن التقدير في مجاله الرئيس ليس إلا حذف بعض أجزاء النص الكلامي في اعتبار النحاة"<sup>1</sup>.

ومن حديثنا عن علاقة الحذف بالتقدير والتأويل سننتقل للتعرف على العلاقة بين الحذف والاتساع.

### الحذف والاتساع:

أفرد سيبويه ( 148 - 180هـ) باباً للاتساع في الكتاب، وهو: باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار، وقد ربط بين الحذف والاختصار وأعطى لذلك أمثلة كثيرة من القرآن الكريم والقول والشعر العربيّ، ونجده يربط بين الحذف والاختصار في موضع واحد، أين ذكر بيت الجعدي:

كأن عذيرهم بجنوب سلى      نعام قاق في بلد قفار

... ومن ذلك قول عامر ابن طفيل:

'فلا بغي نكم قنّا وعوارضاً      ولأقبلن الخيل لابة ضرعد

إنما أريد عذير نعام، وقنا وعوارض، يريد: بقنا وعوارض، ولكنه حذف وأوصل الفعل"<sup>2</sup>.

وهناك من ربط بين الحذف والاتساع، وجعل لذلك شروطاً، حيث " يرى ابن السراج ( 654هـ - 720هـ) أن الحذف يختصّ بحالة إسقاط العامل وإبقاء المعمول على ما كان له من حكم إعرابيّ، فإذا تغيّر الحكم الإعرابيّ بعد الحذف دلّ عليه باصطلاح

<sup>1</sup>- أبو المكارم عليّ، الحذف والتقدير في النحو العربيّ، مرجع سابق، ص 204.

<sup>2</sup>- سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج 01، ص 214.

آخر هو: الاتّساع<sup>1</sup>، وهنا نجد ابن السراج تقريبا يضع فرقا بين الحذف والاتّساع، ذلك أنهما يشتركان في أنهما نوع من الإسقاط أو التخلي، ويختلفان في كون الحذف لا يؤثر في الحركة الإعرابية لما بعد المحذوف، أما الاتّساع ففيه تتغيّر حركة اللفظ بعد المحذوف. وهذا ما أقرّ به السيوطي في قوله: "... الاتّساع ضرب من الحذف إلا أنّ الفرق بينهما أنك لا تقيم المتوسع فيه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه، وفي الحذف تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه على حاله في الإعراب والاتّساع العامل فيه بحاله، وإنما تقيم فيه المضاف إليه مقام المضاف، أو الظرف مقام الاسم، فالأول نحو: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف 82) ، والمعنى: أهل القرية،... والثاني، نحو: صيد عليه يومان، والمعنى صيد عليه الوحش في يومين"<sup>2</sup>.

ويرى علي أبو المكارم ( 1936م) أن " كثيرا من النحاة يستغنون عن هذه التفرقة التي ذكرها ابن السراج، ويجعلون الحذف يشمل حالتي تغيّر المعمول وبقائه على ما كان عليه من وضع إعرابي... وبناء على هذا يعني الحذف إسقاط بعض الصيغ الموجودة في النص، سواء بقي الترتيب بعد الحذف على ما كان عليه من إعراب، أو تغيّرت حركته لتتناسب مع وضعه الإعرابي الجديد"<sup>3</sup>.

ومهما يكن من العلاقات التي تربط الحذف بغيره من المصطلحات التي تقترب من معناه، ومن صفته في جميع حالاته، يبقى للحذف معنى واحدا هو: فقدان عنصر في الجملة أو التركيب، وهذا المحذوف هو ما يحفّز العلماء في مختلف مجالات اللغة للبحث عنه والكشف عن ماهيته، ودوره في استقامة المعنى وجماله. وبعد إنهاينا جزئية الحذف عند النحاة سننتقل إلى الحديث عن الحذف عند البلاغيين.

<sup>1</sup> - أبو المكارم علي، أصول التفكير النحوي، مرجع سابق، ص 248.

<sup>2</sup> - السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، مصدر سابق، ص 18- 19.

<sup>3</sup> - أبو المكارم علي، أصول التفكير النحوي، مرجع سابق، ص 248.

**الحذف عند البلاغيين:**

تقنّ العرب وأتقنوا الإيجاز والاختصار في كلامهم وكتاباتهم - دون إهمالهم الذكر الذي له مواطنه ومواضعه-، حتى أصبح الفرد منهم منبهاً بتلك الأساليب الموجزة التي لا يفتأ أن يوظّفها في كلامه، ويتوق إلى سماعها من غيره، لما لها من صدى في نفسه وشعوره.

وقد صنّف أسلوب الحذف في البلاغة ضمن علوم المعاني، ويعدّ نوعاً من أنواع الإيجاز الذي يعرف بأنه: "... حذف زيادات الألفاظ..."<sup>1</sup>، ذلك أن الإيجاز هو تعبير يراعى فيه تبليغ المعنى الكثير باللفظ القليل، وهو يغني المرسل عن تضييع وقته في الإطالة، ويغني المتلقي عن إرهاق نفسه في البحث عن المقاصد التي تؤدي بالعبارات المختصرة، والإيجاز يوفّر تواملاً ناجحاً بين متلق مختصر، وسامع تصل إليه العبارات صافية نقية من الشوائب والإضافات، يعني أنّ فيه توفيراً للراحة والجهد للمرسل والمتلقي. وهو مزية لا يتصف بها... إلا فرسان البلاغة، من سبق إلى غايتها وما صلى، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى، وذلك لعلوّ مكانته، وتعدّز إمكانه... ومثال هذا كالجوهرة الواحدة بالنسبة إلى الدراهم الكثيرة، فمن ينظر إلى طول الألفاظ يؤثر الدراهم لكثرتها، ومن ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة لنفاستها"<sup>2</sup>.

ويصنّف أسلوب الحذف ضمن الإيجاز بالحذف، ويرى إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ أو 474هـ) أن الحذف "... باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم

<sup>1</sup> - ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت، ج 02، ص 255.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 255.

تبن"<sup>1</sup>. والواضح أن الحذف في نظر الجرجاني نوع من التلميح لا التصريح، وفيه تظهر شجاعة المرسل وعبقريّة العربية التي تميل إلى الخفة وتبتعد عن التطويل، والحقيقة أن عملية الحذف تكون قائمة بين المرسل والمتلقي، إذ لا بد أن يُحسن المرسل انتقاء العناصر المحذوفة، والتي يقصد من حذفها إبراز جمالية ما في كلامه، أو معنى مقصودا إيصاله من ذهنه على ذهن المتلقي، الذي يعلم أنه يفهم قصده، وأنه في المستوى الذي يتمكن من خلاله اكتشاف المحذوف والمعنى المقصود منه، فلا يمكن أبدا لمتلق غير حاذق اكتشاف الدلالة والبلاغة من المحذوف، وقد تراه يسألك عن قصدك، وبيتغي منك البيان عن المحذوف.

وفي الحذف الذي يحدثنا عنه الجرجاني لطافة في المأخذ وكثير من العجائب، ففيه تخير للمذكور وتخير للمحذوف الذي يزيد المعاني جمالا وبهاء ونقاوة، ويلهم المتلقي إلى فهم واستنباط ما لم يُقل وما لم يُفصح عنه. وهذا النوع من الحذف إن أُعيدت فيه صياغة الجمل وذكُر فيه ما حُذف اختفت أسراره وبلاغته، وقد يتحوّل فيه التركيب من الجمال إلى القبح، ومن البلاغة إلى الركاكة.

## المطلب 2: أنواع الحذف:

الحذف تخلُّ عن بعض العناصر التي تجعل من المضمون أكثر عمقا وإبانة وكثافة، وهو يقع في الألفاظ العمدة والألفاظ الفضلة والجمل والتراكيب، على أن لا يؤدي إلى الإبهام والغموض. وقد استنبط علماء اللغة أنواعه استنادا إلى نوعية هذه العناصر المحذوفة، وقد حدّد له أربعة أنواع، هي: الاقتطاع والاكتفاء والاحتباك والاختزال.

<sup>1</sup> - الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004م، ص146.

**الإقتطاع:**

والإقتطاع يأتي من مادة (ق، ط، ع)، والقطع يعني بتر الشيء وفصله عن غيره الذي يكون معه وحدة ما، أما الإقتطاع فهو حذف بعض حروف الكلمة لسبب من الأسباب، وأكثر ما نجده في الترخيم<sup>1</sup>، والترخيم في اللغة: ترفيق الصوت وتليينه، يقال: صوت رخيم، أي: رقيق، وفي الاصطلاح حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص، وهو على ثلاثة أنواع: ترخيم النداء، وترخيم الضرورة، وترخيم التصغير<sup>2</sup>. أي أنه إسقاط للحرف لآخر اللفظة - سواء كان حرفاً أو حرفين أو أكثر-، وهو نوع من الإقتصاد الصوتي الذي يقوم به المرسل لغرض بلاغي ما أو للتيسير على جهازه النطقي في عملية الكلام من دون إخلال بالمعنى إثارة منه لانتباه المتلقي إلى المحذوف، ومثاله: يا فاطم، ويا عائش. والقصد: يا فاطمة ويا عائشة. وأكثر ما نجد هذا النوع من الحذف في النداء، ومن أمثاله "قول امرئ القيس:

**أفاطم مهلاً بعض هذا التدلّل وإن كنت قد أزمعت صرماً فأجملي.**

أي: أفاطمة، وهذا الترخيم يظهر معنى التحبّب مع إرادة سلامة الوزن الشعري<sup>3</sup>، ومنه "قول العجاج يُخاطب امرأته (جارية) وهو يُعدّ رحل ناقته للسفر، فقالت له: ( ما هذا الذي ترمّ)، أي: تعدّه من أمرٍ رغبةً في الارتحال، فقال لها:

**جاري لا تستنكري عذيري سغيي وإشفاقي على بعيري.**

<sup>1</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ-1998م، ج02، ص88.

<sup>2</sup> - انظر: المرادي ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط01، 1422هـ-2001م، ص1126، وانظر: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبالي الأندلسي المالكي، شرح المكودي أبو زيد عبد الرحمن بن عليّ بن صالح على الألفية في علمي الصرف والنحو، ضبطه وخرّج آياته وشواهد النثرية: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1417هـ-1996م، ص225.

<sup>3</sup> - الميداني، عبد الرحمن بن حبنّكه، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط01، 1416هـ-1996م، ج01، ص332.

فحذف حرف النداء ورخّم، وأصل الكلام: ( يا جارية)<sup>1</sup>. وقول الفرزدق يخاطب مروان بن عبد الملك:

يا مَرُوْاْ إِنِّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ تَرُجُ الْحِبَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يِيَأْسِ.

أي: يا مروان، فحذف الحرفين الأخيرين من ( مروان). وقول لبيد:

يَا أَسْمُ صَبْرًا عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلْقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ.

أي: يا أسماء، فحذف بالترخيم الحرفين الأخيرين من ( أسماء). وقالوا مرخمين في نداء نحو: ( حضر موت)، وفي نداء ( معد يكرب): يا حضر - يا معد<sup>2</sup>.

وقد عرّف الزركشي ( 745هـ - 794هـ) الترخيم بقوله: "... هو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي، كقول لبيد بن ربيعة:

دِرْسَ الْمَنَا بِمَتَالِعِ فَأَيَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالسَّوَيَانَ

أي: المنازل...<sup>3</sup>. وذهب الزركشي ( 745هـ - 794هـ) إلى أبعد من ذلك، حيث عمد إلى تأويل الحروف التي تُفتتح بها السور - على ما ورد عند ابن عباس -، وأعطى لكل حرف منها معنى خاص، حيث يقول: " وقد جعل منه بعضهم فواتح السور، لأن كل حرف منها يدلّ على اسم من أسماء الله تعالى، كما روى ابن عباس ( الم) معناه: ( أنا الله أعلم وأرى)، و ( الص) أنا الله أعلم وأفصل، وكذا الباقي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الميداني، عبد الرحمن بن حَبَّكَة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، ج01، ص332.

<sup>2</sup> - الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج01، ص332.

<sup>3</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج03، ص117.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص117.

وهناك من أنكر وجود هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم، ومنهم ابن الأثير (555-630هـ) في كتابه: (المثل السائر)<sup>1</sup>. وهذا رأي السيوطي (ت911هـ) في المسألة حيث يقول: "وَدَعَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَاءَ فِي: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ (المائدة06)، أَوَّلُ كَلِمَةٍ (بَعْضُ)، ثُمَّ حُذِفَ الْبَاقِي، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ بَعْضُهُمْ: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ﴾ (الزخرف77) بالترخيم، ولما سمعها بعض السلف قال: ( ما أغنى أهل النار عن الترخيم!!)، وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة"<sup>2</sup>. هذا فيما يخص النوع الأول من الحذف، وسننتقل للحديث عن النوع الثاني وهو: الاكتفاء.

#### الاكتفاء:

والاكتفاء يأتي من مادة (ك، ف، ي)، وجاء في أساس البلاغة: "كفي مؤنته كفاية، وكفاك بهم رجالا، وكفاني ما أوليتني، واستكفيته الأمر فكفانيه، وهذا كافيك وكُفِيك: هذا حسبك. واكتفيت به، وقنعت بالكفية وهي القوت، وقنعوا بالكُفَى لا يملكون إلا الكُفَى: إلا الأقوات"<sup>3</sup>. والاكتفاء - على الأرجح - هو: أن يكتفي المتكلم بذكر كلمة ويحذف أختها، لوجود علاقة تربط بينهما، وغالبا ما تكون هذه العلاقة: العطف، حيث تؤدي الكلمة المذكورة مهمّة الإشارة إلى الكلمة المحذوفة التي يستطيع المتلقي التعرف عليها بعقله ووجدانه وتجربته اللغوية. وجاء في البرهان أن الاكتفاء هو: "... أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطف غالبا... ثم ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيف اتفق، بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه"<sup>4</sup>. وقد أعطى صاحب الإتيان<sup>1</sup> أمثلة عديدة عن هذا النوع من

<sup>1</sup> - انظر: السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، دط، 1426هـ، ج05، ص1620. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص117.

<sup>2</sup> - السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج05، ص1620.

<sup>3</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق، ج02، ص142.

<sup>4</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج03، ص118.

- القرآن الكريم، ذاكرة في كل مرة المثال والكلمة المحذوفة منه، وذهب إلى تفسير إيراده للكلمة المحذوفة بعينها. مثل "... قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل 81)، أي: والبرد، وخصص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة، والوقاية من الحر عندهم أهم، لأنه أشد عندهم من البرد...<sup>2</sup>. ومن الأمثلة التي ذكرها:
- ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ (آل عمران 26)، أي: والشر.
  - ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (الأنعام 13)، أي: وما تحرك.
  - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة 03)، أي: والشهادة.
  - ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ (الصافات 05)، أي: والمغرب.
  - ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة 03)، أي: والكافرين.
  - ﴿إِنَّ أُمَّرَأَةً لَّيْسَ لَهُ وُلْدٌ﴾ (النساء 176)، أي: ولا والد.

وقد ذكر السامرائي ( 1933م) أمثلة عن هذا النوع: " وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة 60)، أي: فضرب فانفجرت<sup>3</sup>، فحذف المعطوف عليه لدلالة ما بعده عليه، فإنه لو لم يضرب لم تتفجر بالماء، ونحوه قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ (البقرة 73)، أي: فضربوه فأحياه الله، كذلك يحي الله الموتى. ونحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (البقرة 243)، أي: فماتوا ثم أحياهم، ومثله قوله: ﴿فَقُلْنَا أذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ (الفرقان

<sup>1</sup> - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ).

<sup>2</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 05، ص 1621.

<sup>3</sup> - انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 02، ص 627.

(36)، أي: فذهبا فكذبوهما فدمرناهم"<sup>1</sup>. تلك هي مجموعة من الأمثلة عن الاكتفاء، وسننتقل إلى النوع الثالث من الحذف، وهو: الاحتباك.

### الاحتباك:

والاحتباك يأتي من مادة ( ح ، ب ، ك )، " وحبك وحبائك وحبك أي: طرائق، الواحد حبيكة وحباك... وما أملح حباك هذه الحمامة، وهو الخط الأسود على جناحها، وجود حباك الثوب أي: كفافه، وحبكت الثوب: كففته. وحبكت الحبل: شدته، وبناء محبك موثق. وحبكت العقدة: وثقتها..."<sup>2</sup>، والظاهر من المعنى اللغوي أن الحبك يعني تحسين صناعة النسيج وتجويدها وإتقانها، كما أن "... مأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشدّه وإحكامه، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحُسن والرّونق، وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف في الكلام شُبّهت بالفُرج بين الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرّقه، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل، مع ما أكسبه من الحُسن والرّونق"<sup>3</sup>، فالحذف يُحدث فُرجا في التركيب، وفي هذا النوع منه يعمل المرسل على حُسن صياغة التركيب حتى يظهر مشدودا لا عيب فيه، بل يظهر من خلاله الجمال والحسن والفائدة.

وهذا النوع من الحذف سمّاه الزركشي ( 745 - 794 هـ) في البرهان بالحذف المقابلي<sup>4</sup>، وفيه يورد المرسل جملة طويلة مركّبة من جملتين، تحتوي الأولى جزء يقابل الآخر في الثانية، فيُحذف واحد من الجزأين لدلالة ما لم يُحذف عليه. وقد عرّفه الزركشي ( 745 - 794 هـ) بقوله: " وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيُحذف من

<sup>1</sup> - السامرائي فاضل، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، دط، دت، ج03، ص232-233.

<sup>2</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق، ج01، ص156.

<sup>3</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج05، ص1624.

<sup>4</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج03، ص129.

واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ وَفَعَلْتُ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرُمُونَ﴾ (هود 35)، الأصل: فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم برآء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون، فنسبة قوله تعالى: ﴿إِجْرَامِي﴾ وهو الأول إلى قوله: عليكم إجرامكم - وهو الثالث - كنسبة قوله تعالى: وأنتم برآء منه - وهو الثاني - إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرُمُونَ﴾ (هود 35)، وهو الرابع، واكتفى من كل متناسبين بأحدهما<sup>1</sup>.

وقد أورد صاحب الإتيان تعريف الأندلسي في شرح البديعية حيث قال: "... الاحتباك، وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ (البقرة 171)، التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق، والذي ينعق به، فحذف من الأول: الأنبياء لدلالة: ﴿الَّذِي يَنْعِقُ﴾ عليه، ومن الثاني: (الذي ينعق به) لدلالة: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عليه. وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءً﴾ (النمل 12)، التقدير: تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج بيضاء، فحذف من الأول: (تدخل غير بيضاء)، ومن الثاني: (وأخرجها)<sup>2</sup>. ومن أمثله كذلك قوله تعالى "... ﴿قَدْ

كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران 13)، أي: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 03، ص 129.

<sup>2</sup> - السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 05، ص 1623.

فِعَةٌ ﴿مُؤْمِنَةٌ﴾ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴿تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾<sup>1</sup>  
يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴿﴾، فحذف الوصف وهو (مؤمنة) في الأوائل لدلالة  
مقابله في الأواخر لفظ (كافرة)، وحذف من الأواخر جملة: (تقاتل في سبيل  
الطاغوت) لدلالة مقابله في الأوائل، وهي جملة: ﴿تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>.

ويمكن أن نقول أن هذا النوع من الحذف يكسب الجمل قوّة من حيث سلامة  
التركيب، ويزيد المعنى جمالا يحققه التقابل الموجود في الجمل. وسننتقل إلى الحديث  
عن النوع الرابع من أنواع الحذف وهو: الاختزال.

### الاختزال:

جاء في أساس البلاغة عن مادة ( خ ، ز ، ل ): " ضربه فخرله نصفيه... ورجلٌ  
أخزل، ومخزول الظهر: مكسوره. ومن المجاز: كلّمته فخرل وانخرل، وانخرل في  
مشيته استرخى كأنّ الشوك شاك قدمه، وهي تتخرل في مشيتها: تنقطع إذا رفلت..."<sup>2</sup>،  
والمعنى أنّ الشيء المخزول هو ما أنقص منه جزء، أو ما انقطع منه طرف. يقول  
الزركشي ( 775هـ-794هـ ) معرّفاً له: "... الاختزال... هو الافتعال، من خزله: قطع  
وسطه، ثم نُقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، وهي إما اسم أو فعل أو  
حرف"<sup>3</sup>. وسنعطي أمثلة عن كلّ نوع، وسنبداً بالحرف ثمّ الكلمة ثمّ الجملة، ثمّ  
التركيب.

### أ- حذف الحرف:

والحرف في اللغة طرف الشيء، وفي الاصطلاح: هو ما ليس اسماً ولا فعلاً،  
وهو من ناحية المبنى أصغر منهما. وفي تعريفه يقول ابن منظور ( 630-  
711هـ ): "...الحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سُمّي الحرف من حروف

<sup>1</sup> - الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج01، ص347.

<sup>2</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق، ج01، ص244.

<sup>3</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج03، ص134. وانظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق،  
ج05، ص1625. وانظر: محمد عليّ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص632.

الهجاء<sup>1</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (الحج 11)، أي: "... على شك... وحقيقته أنه على ضعف في عبادته، كضعف القائم على حرف مضطرب فيه، وحرف كل شيء طرفه وشفيره وحدّه، ومنه حرف الجبل، وهو أعلاه المحدّد. وقيل: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي: على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء... وقيل: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ على شرط...<sup>2</sup>. وذكره الحريري ( 446 - 516هـ) في شرح ملحّة الإعراب بقوله:

" والحرف ما ليست له علامة فقس على قولي تكن علامه  
مثاله حتى ولا وثمنا وهل ويل ولو ولم ولمنا"<sup>3</sup>.

والحقيقة أنّ " الحرف لا علامة له وجودية، بل علامته ألا يقبل شيئاً من خواص الاسم ولا من خواص الفعل. وهو ثلاثة أقسام: مختص بالاسم ومختص بالفعل، ومشارك بينهما. والأصل في كل حرف يختص أن يعمل فيما اختص به، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل"<sup>4</sup>.

ومن أنواع الحروف: حروف المباني وحروف المعاني، وكلا النوعين يصيبه ويلحقه الحذف. وسنكتفي في هذا الجزء من البحث بذكر بعض الأمثلة من حروف المباني، وأمثلة أخرى من حروف المعاني، لمجرد الإشارة فقط، ولتجنب التّطويل.

### حذف حروف المباني:

حروف المباني هي جميع حروف اللغة العربية التي تبني كلماتها، وهناك من قال أنّها "... الحروف التي تزداد في الكلم، ويُجعل المجموع دالاً على المعنى المقصود،

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 11، ص 838.  
<sup>2</sup> القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في التحقيق: محمد رضوان عرقسوسي وخالد العوّاد ومحمد معتز كريم الدين، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م، ج 12، ص 17.  
<sup>3</sup> الحريري أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، شرح ملحّة الإعراب، حققه: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط 01، 1412هـ-1991م، ج 01، ص 27.  
<sup>4</sup> السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالخ مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1400هـ - 1980م، ج 01، ص 27.

وهذه الحروف هي: ألف الاثنتين وواو الجماعة، وياء النسبة وتاء التانيث المتحركة، وألفا التانيث...<sup>1</sup>. وسنتطرق فيما يلي إلى حذف حروف العلة وحذف النون، وحذف التاء، إذ من غير الممكن التطرق إلى حذف جميع الحروف.

### حذف حروف العلة:

وتُحذف حروف العلة في:

- مضارع الفعل الثلاثي واويّ الفاء، مثل: وعد، يوعد، يعد.
- الأمر من الفعل الثلاثي المعتل، مثل: صِفْ، قُمْ، اِبْقَ.
- المضارع المجزوم أو المنصوب من الفعل الناقص، مثل: يبقى، لم يبق، لن يبق.
- إذا كان حرف العلة عيناً للمضارع الأجوف المجزوم، مثل: قال، يقول، لم يُقُل.
- إذا كان حرف العلة عيناً من اسم المفعول من الفعل الثلاثي واوي العين، مثل: مقوُول، مقوُول.

- ويُحذف حرف الواو من: أبٌ، أخٌ، حمٌ التي أصلها: أبوةٌ، أخوةٌ، حموٌ.

- ويحذف حرف الياء من: يدٌ، دمٌ التي أصلها: يديٌّ، دميٌّ.

والسبب في حذف حروف العلة هو: ضعفها لأنها... توغل في الاعتلال والضعف، ولو لم يُعلم تمكّن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافياً. وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة<sup>2</sup>. "... ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة، فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحرف الأقوى لا الأضعف..."<sup>3</sup>.

### حذف النون:

وتحذف النون إذا:

- كانت علامة في جزم المضارع من الأفعال الخمسة، مثل: يكتبان، لم يكتبان.

<sup>1</sup> - عبادة محمد إبراهيم، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، القاهرة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 1432هـ-2011م، ص106.

<sup>2</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج02، ص291.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص291.

- كانت علامة في نصب المضارع من الأفعال الخمسة، مثل: يقرأون، لن يقرأوا.
- وتحذف نون التوكيد إذا التقت مع نون الرفع من الأفعال الخمسة، مثل: لتكتبَنَّ.
- وتحذف نون الرفع إذا التقت مع نون الوقاية، مثل: أتحدثونني، التي أصلها: أتحدثونني.
- وتحذف نون التثنية عند الإضافة، "... نحو: جاءني غلاما زيدا، ورأيت ثوبي عمرو، والأصل: غلامان وثوبين، وذلك أن النون عوض من الحركة والتثوين، والتثوين لا يثبت مع الإضافة، فكذلك ما هو بدل منه..."<sup>1</sup>.
- وتحذف كذلك نون الإضافة من جمع المذكر، مثل: باحثو الجامعة.

### حذف التاء:

تحذف التاء في أول المضارع إذا كان الفعل مبدوء بتاء أخرى، فلا تجتمع تاءان، بل تحذف إحداهما للتخفيف، مثل: تباكى، تلظى، تفرق، التي أصلها: تتباكى، تتلظى، تترقق. وقد حذف العرب "... التاء في قولهم: يستطيع، فقالوا: يستطيع، حيث كثرت كراهية تحريك السين، وكان هذا أحرى إذ كان زائدا، استنقلوا في: ( يستطيع) التاء مع الطاء، وكرهوا أن يُدغموا التاء في الطاء فتُحرك السين، وهي لا تُحرك أبدا، فحذفوا التاء..."<sup>2</sup>.

وفي هذا يقول فاضل السامرائي ( 1933م): " ونحو قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقَبًا﴾ (الكهف97)، وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد ذكرنا أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث ثقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف، فقال: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾، بخلاف الفعل الشاق الطويل، فإنه لم يحذف، بل أعطاه أطول صيغة

<sup>1</sup> - ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، صححه وعلق عليه: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت، ج04، ص145.

<sup>2</sup> - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج04، ص483.

له، فقال: ﴿وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا﴾، فخفف بالحذف من الفعل بخلاف الفعل الشاق الطويل<sup>1</sup>.

### حذف حروف المعاني:

وحروف المعاني هي الحروف التي تحمل دلالات معينة، فذكرها يوحى بالمعاني التي تحملها، وذلك مثل قولك: أنجز محمد الرسالة، فهذا تركيب يثبت خبرا عن محمد الذي قام بإنجاز الرسالة، ولكن ذا قلت: ما أنجز محمد الرسالة، فإنك قد نفيت الإنجاز، ومعنى النفي حمله الحرف: ( لا).

وحرف المعنى هو "... ما دلّ على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل، واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب: نحو قولهم: ( نعم) و ( بلى) و ( إي) و ( إنه) و ( يا) زيد، و ( قد) في قوله: وكان قد"<sup>2</sup>.

حيث أنّ هذه الحروف "... تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان، وتكون عوضا عن جمل، وتقيد معناها بأوجز لفظ، فكل حروف المعاني تقيد فائدتها المعنوية مع الإيجاز والاختصار، فحروف العطف جيء بها عوضا عن: أعطف، وحروف الاستفهام جيء بها عوضا عن: أستفهم، وحروف النفي إنما جيء بها عوضا عن: جحد أو أنفي، وحروف الاستثناء جاءت عوضا عن أستثني أو لا أقصد، وكذلك لام التعريف نابت عن: أعرف، وحروف الجرّ جاءت لتتوب عن الأفعال التي بمعناها، فالباء نابت عن أُلصق مثلا، والكاف نابت عن: أشبه، وكذلك سائر حروف المعاني: كأحرف النداء والتمني..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - السامرائي فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، بغداد، العراق، ط1، ط2، القاهرة، مصر، 1428هـ-2006م، ص09.

<sup>2</sup> - الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، وبذيله كتاب: المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، مطبعة التقدّم، القاهرة، مصر، ط01، 1323هـ، ص283.

<sup>3</sup> - عبادة محمد إبراهيم، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مصدر سابق، ص108-109.

وهناك من لم يُجَوِّز حذف حروف المعاني، ومنهم "... ابن جني والسهيلي، وابن الضائع، لأن الحروف دالة على معاني في نفس المتكلم، وإضمامها لا يفيد معناها، وقياسا على حروف النفي والتأكيد والتمني والترجي وغير ذلك، إلا أن الاستفهام جاز إضمامه، لأن للمستفهم هيئة تخالف هيئة الخبر..."<sup>1</sup>، لكن الواقع اللغوي ينفي ذلك، إذ أن هناك مواضع تمّ فيها حذف الحروف، ومن ذلك قول "... قائلهم:

ألا أي هذا الزاجري اشهد الوغى .....

بمعنى: ( أن اشهد)، ويقولون: ( والله لكان كذا)، بمعنى: لقد.

ويقول النابغة:

لكلفتني ذنب امرئ.....

وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّؤْمُ﴾ (الروم 01- 02)، قالوا معناها:

( لقد غُلبت)، إلا أنه لما أضمّر (قد) تُضمّر اللام...<sup>2</sup>.

وفي هذه الجزئية من البحث سنعطي أمثلة عن حذف بعض من حروف المعاني، وهي: حروف النداء، وحروف العطف، وحروف الجرّ، وهمزة الاستفهام، ثم (قد)، و(أن) المصدرية، و( لا) النافية.

### حذف حرف النداء:

ويجوز حذف حرف النداء إذا كان المنادى غير مندوب ولا ضمير ولا مستغاث، ويكون الحذف "... جوازا، فنقول في: ( يا زيد أقبل): ( زيد أقبل)، وفي: ( يا عبد الله اركب): ( عبد الله اركب). لكن الحذف مع اسم الإشارة قليل، وكذا مع اسم الجنس، حتى إن أكثر النحاة منعه، ولكن أجازته طائفة منهم، ...، فمما ورد منه مع اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة 85)، أي: يا هؤلاء، وقول الشاعر:

<sup>1</sup>- السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج05، ص274.  
<sup>2</sup>- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مصدر سابق، ص177.

ذا ارعواء، فليس فليس بعد اشتعال الرّ أس إلى الصبا من سبيل.

أي: يا ذا. ومما ورد منه مع اسم الجنس قولهم: ( أَصْبِحْ لَيْلًا )، أي: يا ليل، و ( أَطْرُقْ كِرًا )، أي: يا كرا<sup>1</sup>.

ومن أمثلة حذف حرف النداء قول الشاعر:

" العين تُبدي الحبّ والبغضا  
درة ما أنصفتني في الهوى  
غضبي ولا والله يا أهلها  
ولا رحمت الجسد المنضى  
لا أطمع البارد أو ترضى.

فحذف حرف النداء من: ( يا درة)...<sup>2</sup>.

### حذف حرف العطف:

وحرف العطف هو الذي يربط بين عنصرين في الجملة يشتركان في نفس الحكم، كما يربط بين جملتين معطوفتين على بعضيهما. وقد ذكر سيويوه (ت180هـ) أنّ حذفه: "... شاذّ، إنما حكى منه أبو عثمان عن أبي زيد" أكلت لحما، سمكا، تمرا، وأنشد أبو الحسن:

كيف صبحت كيف أمسيت مما يزرع الودّ في الفؤاد الكريم

وأنشد ابن الأعرابي:

وكيف لا أبكي على علّاتي صباحي غباقي قبلاتي

وهذا كله شاذّ، ولعله جميع ما جاء منه...<sup>3</sup>.

و" قد يحذف حرف العطف للدلالة، وذلك نحو: ذهبت إلى السوق فاشتريت خبزا لحما فاكهة، والمعنى: فاشتريت خبزا ولحما وفاكهة، ويحتمل نصب اللحم والفاكهة على أنه يدل على إضراب أيضا، أي: اشترت خبزا بل لحما بل فاكهة. فيكون الخبز واللحم كالمسكوت عنهما، يحتمل أنه اشتراهما ويحتمل أنه لم يشترهما. فهو تعبير احتمالي

<sup>1</sup> ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، معه كتاب: ملحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد بن محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث، مصر، ط20، 1400هـ-1980م، ج03، ص257.

<sup>2</sup> الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج01، ص343.

<sup>3</sup> الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج01، ص343.

يحتمل كلا المعنيين، وقد تعيّن القرينة أحدهما دون الآخر، ومنه قولك: جالس محمداً أو سعداً أو إبراهيم، والمقصود بذلك الإباحة، ويحتمل بدل الإضراب أيضاً، فإنه إذا ذكر الحرف تعيّن دلالة التعبير، وإن لم يُذكر الحرف كان التعبير مُطلقاً يحتمل أكثر من معنى<sup>1</sup>.

ومن حروف العطف الواو "وأحسن حذفها من المعطوف والمعطوف عليه، وإذا لم يُذكر الحرف المعطوف به كان ذلك بلاغة وإيجازاً، كقول أنس بن مالك - رضي الله عنه -: (كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينامون ثم يُصلّون ولا يتوضّئون)، أو قال: (ثم يصلون لا يتوضّئون). فقوله: (لا يتوضّئون) بحذف الواو أبلغ في تحقيق عدم الوضوء من قوله: (ولا يتوضّئون) بإثباتها، كأنه جعل ذلك حالة لهم لازمة: أي أنها داخلة في الجملة، وليست جملة خارجة عن الأولى، لأن واو العطف تؤنن بانفراد المعطوف عن المعطوف عليه. وإذا حُذفت في مثل هذا الموضع صار المعطوف والمعطوف عليه جملة واحدة<sup>2</sup>.

ومن أمثله في القرآن الكريم "... قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (الغاشية 08)، أي: ووجوه عطا على ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية 02)"<sup>3</sup>.

### حذف حرف الجرّ:

هناك من قال "... لا يحذف الجار ويبقى عمله اختياراً، وإن وقع ضرورة،

كقوله:

إذا قيل أيّ الناس شرّ قبيلة أشارت كليب لا أكفّ الأصابع

<sup>1</sup> - السامرائي فاضل، معاني النحو، مصدر سابق، ج03، ص233.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص315-316.

<sup>3</sup> - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص633.

... أي: على كليب...، أو نادر يقاس عليه... إلا مع ( كم) ... أو (رُبَّ) بعد الفاء و (الواو) العاطفة كثيرا جدا، حتى قال أبو حيان (ت745هـ): لا يحتاج إلى مثال، فإن دواوين العرب ملأى به...

كقوله: فمئتك حبلى قد طرقت مرضع .....<sup>1</sup>.

أما (رُبَّ) فتجُرُّ "... محذوفة بعد (ثم)... نقله أبو حيان (ت745هـ) عن صاحب الكافي، قال: وسبب ذلك: أن هذه الأحرف من حروف العطف جامعة في المعنى واللفظ وما عداها إنما يجمع في اللفظ (و) الجرّ بها محذوفة (دونها)، أي: دون الحروف المذكورة (أقل)، كقوله"

رسم دار وقفت في ظله كدت أقضي الحياة في جلله.

(قال ابن مالك (ت672هـ): أو غيرها)، أي: غير ربّ قد تجوّ محذوفا (في جواب ما يضمّر مثله)، كزيد في جواب من قال: بمن مررت؟، وبل زيد، لمن قال: ما مررت بأحد، ومنه حديث: (أقربهما منك بابا)، لمن قال: (أيهما أهدى)، (أو في معطوف عليه) على ما تضمنه بحرف (متصل)، نحو: في الدار زيد، والقصر عمرو، أي: وفي القصر، ومنه: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ آيَاتٌ

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ (الجاثية 04-05)، الآية، أو مفصلا بلا)، كقوله:

ما لمحّب جلد أن يهجرا ولا حبيب رافة فيجبرا.

(أو لو) كقوله:

متى عدتم بنا ولو فئة منّا .....

<sup>1</sup>- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج04، ص221-222.

... ( أو ) في ( مقرون بعده ) أي: بعد ما تضمّنته ( بالهمزة )، نحو: أزيد بن عمرو، في جواب: مررت بزيد.

( أو هلاً )، نحو: هلاً دينار؟، في جواب: جئت بدرهم، حكاها الأخفش.

أو إذا والفاء ( الجزائيتين )، نحو: مررت برجل صال إلا صالحٍ فطالحٍ، حكاها يونس، أي: إلا أمرٌ بصالح فقد مررت بطالح، وفي الصحيح: ( من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن أربعة فخامس، أو سادس )...<sup>1</sup>.

ويحذف حرف الجرّ كذلك من المصدر الذي يُؤوّل... من ( أن ) مع معموليها. أو من ( أن ) والفعل والفاعل، نحو: فرحتُ أن الصانع بارعٌ، أو: أفرحُ أن يبرع الصانع. والأصل: فرحتُ بأنّ الصانع بارع، أو: أفرح بأن يبرع الصانع، والتقدير فيهما: فرحتُ ببراعة الصانع، أو: أفرح... ولا بدّ من أمن اللبس قبل حذف حرف الجرّ...<sup>2</sup>، لكي لا يحصل الالتباس.

### حذف همزة الاستفهام:

والمعروف عن هذه الهمزة أنها تُستعمل للسؤال، و"..." طلب الفهم، نحو: أزيد قائم؟...<sup>3</sup>، وهي "..." أصل أدوات الاستفهام، ولهذا خُصّت بأحكام: أحدها: جواز حذفها، سواء تقدّمت على ( أم ) كقول عمرو بن ربيعة:

بدا لي منها معصم حيث جمّرت وكفّ خضيب زيّت ببنان.

فوالله ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبعٍ رمين الجمر أم بثمان

أراد: أبسبع، أم لم تتقدّمها، كقول الكميث:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب.

أراد: أو ذو الشيب يلعب؟...<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج04، ص223-224-225.

<sup>2</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط03، دت، ج02، ص532.

<sup>3</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج01/ ص70.

<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج01، ص74-75-76. وانظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج04، ص360.

### حذف (قد):

وتكون في " الحال الماضي، نحو: ﴿أَوْجَاءُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (النساء 90)، أي: قد حصرت<sup>1</sup>.

### حذف (أن):

وتندرج ( أن) ضمن الموصول الحرفي، وهو "... كل حرف أول مع صلته بمصدر، وذلك ستة: أن وأن وما وكي ولو والذي، نحو: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا﴾ (العنكبوت 51)، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة 184)، ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص 26)، ﴿لِيَكُنَّ لَا يَكُونَنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ (الأحزاب 37)، ﴿يُودُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ﴾ (البقرة 96)، ﴿وَحُضَّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (التوبة 69)<sup>2</sup>.

وتحذف ( أن) أو تُضمَر بعد الفعل المضارع "... جوازا إذا وقع بين شرط أو جزاء بعد الفاء أو الواو، وزاد بعضهم بعد ( أو). وزاد الكوفيون بعد (ثم)...<sup>3</sup>.

وتحذف ( أن) أو "... تضمَر جوازا وذلك في موضعين:

أحدهما: بعد لام الجرّ غير الجحودية، نحو: جنّت لأكرمك، فالفعل منصوب بعد هذه اللام ب: ( أن) المضمر، ويجوز إظهارها، نحو: جنّت لأنّ أكرمك...<sup>4</sup>. و" الموضع الثاني: بعد عطف ب: ( الواو)، أو ( الفاء)، أو ( ثم)، أو ( أو) على اسم صريح، كقوله:

للبس عباءة وتقرّ عيني أحبّ إليّ من لبس الشفوف...<sup>5</sup>.

وحذفت ( أن) في هذا الموضع بعد ( الواو)، والتقدير: وأنّ تقرّ عيني.

<sup>1</sup> - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، مصدر سابق، ص 634.  
<sup>2</sup> - الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى: منهج السالك على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1375 هـ-1955 م، ج 01، ص 82.  
<sup>3</sup> - جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج 04، ص 136.  
<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 04، ص 140.  
<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 04، ص 141.

وقد كثر حذف ( أن ) لأنها "... فافت أخواتها بكثرة الاستعمال، فأُوترت بجواز الحذف، لأن الشعور بها عند حذفها ممكن، بخلاف أخواتها، وهي في حذفها على ضربين: أحدهما أن تُحذف ويبقى عملها، والثاني أن تُحذف ولا يبقى لها عمل...  
وأما الثاني - وهو الذي لا يبقى معه عملها - فمنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ (الروم 24)، فيُريكم صلة ( لأن ) حُذفت وبقي ( يريكم ) مرفوعاً، وهذا هو القياس، لأن الحرف عامل ضعيف، فإذا حُذف بطل عمله، ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

فجاءت به وهو في غربة      فلولا تُجاذبه قد غلب.

أراد: فلولا أن تجاذبه، ومثله قول الفرزدق:

ألا إن هذا الموت أضحي مسلطاً      وكل امرئ لا بدّ يرمى مقاتله.

وقال ذو الرمة:

وحقّ لمن أبو موسى أبوه      يوفقه الذي نصب الجلالا.

ومثله قول الآخر:

أو ليس من عجب أسائلكم      ما خطب عاذلتي وما خطبي.

أراد: أن أسألكم، وقال الفرزدق أيضاً:

بحق امرئ بين الأفراع بيته      وصعصعه البحر الجزيل المواهب

يكون سبوقاً للكرام إلى العلا      إذا اتصل المقياس بين الحلائب

المقياس: الغابة، والحلائب: المسابقة. ومثله:

وقالو: ما تشاء قلت ألهو      على الإصباح إثر ذي أثير.

أراد: أن ألهو، ومن كلام بعض العرب: أذهب إلى البيت خير لي، وتزورني خير لك، وتسمع بالمعيد خير لا أن تراه"<sup>1</sup>. والمراد: لأن أذهب إلى البيت خير لي، وأن تزورني خير لك، وأن تسمع بالمعيد خير لا أن تراه.

### حذف ( لا ) النافية:

أعطى عليه سيبويه ( ت 180هـ ) مثالا بقوله: "... والله إن أتيتني آتيك. فإن أردت أن الإتيان يكون فهو غير جائز، وإن نفيت الإتيان وأردت معنى: لا آتيك فهو مستقيم..."<sup>2</sup>.

ويقول في موضع آخر: "... وقد يجوز لك - وهو من كلام العرب - أن تحذف ( لا ) وأنت تريد معناها، وذلك قولك: والله أفعل ذاك أبدا، تريد: والله لا أفعل ذلك أبدا..."<sup>3</sup>.

### ب- حذف الكلمة:

وفي حذف الكلمة سنتطرق إلى حذف بعض المرفوعات، وبعض المنصوبات، وبعض المجرورات.

### \*حذف المبتدأ:

والمبتدأ أو المسند إليه هو الاسم الذي تبتدئ به الجملة، ويكون "اسما صريحا أو مؤولا، مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة، مُخبرا عنه أو وصفا رافعا لمكتفى به"<sup>4</sup>، ويحذف المبتدأ جوازا ووجوبا.

### حذفه جوازا:

يحذف المبتدأ جوازا لقرينة، "وللعلم به..."

**وفي جواب كيف زيد قُل دِنْف فزِيد استغني عنه إن عُرف**

<sup>1</sup> ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للنشر والتوزيع والإعلان، مصر، دط، دت، ج01، ص234-235.

<sup>2</sup> سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج03، ص84.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج03، ص105.

<sup>4</sup> جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص43.

ف ( دنف ) خبر والمبتدأ محذوف، تقديره: زيد دنف...<sup>1</sup>، والمبتدأ حُذِف في هذا الموضوع جوازاً لأنه واضح معروف ومعلوم. ومثله قولك: "... صحيح، لمن قال: كيف زيد؟، ومسكٌ، عند شمّ طيب، و:إنسان، عند رؤية شبح، وقال الشاعر:

إِذْ ذُقْتُ فَاها قَلْتُ: طَعْم مَدَامَةَ      مَعْتَقَةً مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التَّجْرُ.

أي: هي طعم مدامة، ولو كان هذا معرفة لجاز جعله مبتدأ محذوف الخبر، ومما يحسن الحذف دخول فاء الجزاء على ما لا يصلح أن يكون مبتدأ، كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ( فصلت 46)، أي: فصلاحه لنفسه<sup>2</sup>، وهناك من قال: "... فعمله لنفسه وإساءته عليها..."<sup>3</sup>.

ويحذف المبتدأ جوازاً في:

- "... جواب الاستفهام، نحو: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ (الهمزة 05- 06)، أي: هي نار"<sup>4</sup>.

- " وبعد القول، نحو: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الفرقان 05)"<sup>5</sup>، والتقدير: هي أساطير الأولين<sup>6</sup>. ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ﴾ (الذاريات 52)، أي: هو ساحر"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص51.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، حققه: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط01، 1420هـ-2000م، ج03، ص313.

<sup>3</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج06، ص441-442، وانظر: طبانة أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، 2005م، ص96. وانظر: ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، قواعد وشواهد، فهرسة مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، السعودية، ط01، 1418هـ-1998م، ص220. وانظر: التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص632.

<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج06، ص440. وانظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، مصدر سابق، ص485، وانظر: ظفر جميل أحمد، النحو القرآني قواعد وشواهد، مصدر سابق، ص220. وانظر: التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص632.

<sup>5</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج06، ص443. وانظر: ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مصدر سابق، ص220.

<sup>6</sup> - انظر: هامش ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج06، ص443.

<sup>7</sup> - التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص632.

- "وبعد ما الخبر صفةً له في المعنى، نحو: ﴿التَّيْبُونُ الْعِيدُونَ﴾ (التوبة 112)<sup>1</sup>، أي: هم<sup>2</sup>.

### حذفه وجوبا:

ويحذف المبتدأ وجوبا:

- في مثل قولك: "... الحمد لله أهل الحمد، ومررتُ بزيد الفاسق، ومررتُ ببيكر المسكين. وإنما التزم هذا إضمار المبتدأ لأنه مما يجوز فيه القطع على النصب على إضمار فعل لا يجوز إظهاره، قصدوا إنشاء المدح أو الذم أو الترحم، ولم يريدوا به الإخبار، فالتزموا فيه الإخبار أمانة على الإنشاء..."<sup>3</sup>.

وفيه يقول ابن مالك:

" وارفَعُ أو انصِبْ إن قَطَعْتَ مُضْمِرًا مَبْتَدَأً أو ناصِبًا، لَن يظَهَرَا.

أي: إذا قُطِعَ النعت عن المنعوت رُفِعَ على إضمار مبتدأ أو نُصِبَ على إضمار فعل، نحو: ( مررتُ بزيد الكريمُ، أو الكريمُ)، أي: هو الكريمُ، أو: أعني الكريمُ. وقول المصنّف: ( لَن يظَهَرَا) معناه أنه يجب إضمار الرفع أو الناصب، ولا يجوز إظهاره، وهذا صحيح إذا كان النعت لمدح، نحو: ( مررتُ بزيد الكريمُ)، أو ذم، نحو: ( مررتُ بعمرو الخبيثُ)، أو ترحم، نحو: ( مررتُ بزيد المسكينُ). فأما إذا كان لتخصيص فلا يجب الإضمار، نحو: ( مررتُ بزيد الخياطُ أو الخياطُ)، وإن شئتَ أظهرتَ، فنقول: ( هو الخياطُ، أو أعني الخياطُ)، والمراد بالرفع والناصب لفظة: ( هو) أو ( أعني)<sup>4</sup>.

- ويُحذف المبتدأ وجوبا إذا أُخبر عنه "... بمصدرٍ بدلٍ من اللفظ بفعله، مثاله قولهم: سَمِعْتُ وطاعةً، وقال الشاعر:

فَقالَت حنانٌ، ما أتى بك ههنا أدو نسبٍ أم أنتَ بالحيِّ عارفٌ.

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، مصدر سابق، ج06، ص443. وانظر: التهانوي محمد علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص632.

<sup>2</sup> انظر: هامش ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، مصدر سابق، ج06، ص443.

<sup>3</sup> أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج03، ص213-214.

<sup>4</sup> ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج03، ص204-205.

التقدير: أمري سمع وطاعة، وأمري حنان. والأصل في هذا النصب لأنه مصدر جيء به بدلا من اللفظ بالفعل، فلم يَجْزُ إظهار ناصبه لئلا يكون جمعا بين البدل والمبدل منه، ثم حُمِلَ الرفع على النصب، فالتَّزِمَ إضمار المبتدأ<sup>1</sup>.

- ويُحذف وجوبا إذا تمَّ الإخبار عنه "... بمخصوص في باب ( نِعْم ) و ( بئس )، مثال: نِعْمَ الرجل زيدٌ، جوّزوا في ( زيد ) أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو زيد، فعلى هذا قالوا: يكون قد حُذِفَ المبتدأ وجوبا..."<sup>2</sup>.

- وإذا أُخبر عنه "... بصريح في القسم، مثاله قول العرب: في ذمّتي لأفعلن، أي: في ذمّتي ميثاق أو عهد..."<sup>3</sup>.

- "ومما يجب فيه إضمار المبتدأ مواضع:

- أحدها: أن يذكر الشاعر منزلا أو منازل يتغزل بها، ثم يقول: دار فلانة، أو ديار فلانة، كما قال الشاعر:

أتعرف رسم الدار قفرا منازلـه      كسحق اليماني زخرف الوشي مائله  
بتئليل أو نجران أو حيث نلتقي      من النجد في قيعان جأش مسايئه

ثم قال:

ديار سُليمي إذ تُصديك بالمني      وإذ خيلُ سلمى منك دانٍ توأصله.

أي: هي ديار أو تلك ديار...

... وكذلك ما انتصب توكيدا لنفسه، نحو: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ (النمل 88)، و﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾

(النساء 122)، و﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ (النساء 24)، و﴿صَبَّغَةَ اللَّهُ﴾ (البقرة 138)،

هذا كله يجوز رفعه بإضمار مبتدأ لا يجوز إظهاره...

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج 03، ص 314.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج 03، ص 315.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 03، ص 315.

- الثاني: قول العرب: من أنت زيد؟، أي: مذكورك زيد، حذف المبتدأ وجوبا لأنهم قالوا: من أنت زيدًا؟، بالتَّصْب، أي: تذكر زيدًا، أضمرنا في الرفع كما أضمرنا في النصب.

- الثالث في قول العرب: ( لا سواء)... على حذف المبتدأ، تقديره: هذان لا سواء...

- الرابع: قولهم: لا سيِّما زيد في من رفع زيدا، التقدير: لا سيِّ الذي هو زيد<sup>1</sup>.  
- ويحذف المبتدأ عندما يكون ذكر الخبر المتصف بصفة كأنه يشير إلى هذا المبتدأ، وكأنما بلغ من الشهرة بهذا الوصف مبلغا يعني عن ذكره، كما تجد ذلك في قوله سبحانه: ﴿الرَّكِيْبُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُفُّصِلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (هود 01)<sup>2</sup>، والراجح أنّ التقدير: هو كتاب، وقد حذف هذا المبتدأ للعلم به.

- وقد حذف المبتدأ وأقيم الظرف- الذي هو صفتة- مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَامْنَا الصَّالِحِينَ وَوَمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الجن 11)، أي: ومنا قوم دون ذلك<sup>3</sup>.

### \* حذف اسم كان:

واسم كان هو الاسم المرفوع الذي كان في الأصل مبتدأ، وعند دخول ( كان) أصبح اسما لها. "... قال أبو حيان: نص أصحابنا على أنه لا يجوز حذف اسم كان وأخواتها، ولا حذف خبرها، لا اختصارا ولا اقتصارا. أما الاسم فلأنه مشبه بالفعل...<sup>4</sup>...<sup>4</sup>.  
إلا أنّ هذا الرأي يخالفه ما هو موجود في الواقع، فقد حذف اسم كان في كثير من الجمل، " ومثل ذلك قول العرب: ( من كذب كان شرًا له)، يريد: كان الكذب شرًا له، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب، لقوله: كذَّبَ في أول حديثه...<sup>5</sup>."

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص315-316-317.

<sup>2</sup> - طبانة أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مصدر سابق، ص96.

<sup>3</sup> - ابن الأثير المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين، البيهقي في علم العربية، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد عليّ الدين، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، دط، 1421هـ، ج01، ص64.

<sup>4</sup> - السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج02، ص84.

<sup>5</sup> - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج02، ص391.

**\*حذف الخبر:**

والخبر هو المسند، وهو الاسم المرفوع الذي يأتي بعد المبتدأ في الجملة الاسمية ليتّم المعنى، ويخبر عن المبتدأ. ويحذف الخبر جوازا ووجوبا.

**حذفه جوازا:**

وشرط حذفه جوازا العلم به، وأكثر ما يكون ذلك "... في الجوابات، فيقول القائل: من عندك؟، فتقول: زيد، والمعنى: زيد عندي، إلا أنك تركته للعلم به، إذ السؤال إنما كان عنه...<sup>1</sup> "... ومثله في - رأي - ( خرجتُ فإذا السبع )، التقدير: ( فإذا السبع حاضر). قال الشاعر:

نحن بما عندنا، وأنت بما عندك راض، والرأي مختلف.

التقدير: ( نحن بما عندنا راضون)<sup>2</sup>.

ومن أمثلته في القرآن الكريم " قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ( المائدة 05)، أي: حِلٌّ لكم، وقد دلّ على هذا الخبر المحذوف ما قبله"<sup>3</sup>.

**حذفه وجوبا:**

وفي حذف الخبر وجوبا يقول ابن مالك:

" وبعد لولا غالبا حذف الخبر	حتمّ وفي نصّ يمينٍ ذا استقرّ
وبعد واوٍ عيّنت مفهوم مع	كمثل ( كلّ صانع وما صنع )
وقبل حالٍ لا تكون خبرا	عن الذي خبره قد أضمر
كضربي العبد مُسيئا وأثمّ	تبييني الحقّ منوطا بالحكم

<sup>1</sup> ابن يعيش، شرح المفصل، صححه وعلّق عليه: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت، ج01، ص94. وانظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص475. وانظر: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص51. وانظر: أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج03، ص279.

<sup>2</sup> ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج01، ص244.

<sup>3</sup> ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مصدر سابق، ص221.

### حذف الخبر حتمّ لازم في المواضع الآتية:

- بعد ( لولا)<sup>1</sup>، نحو: ( لولا الله ما اهتدينا)، أي: لولا الله هادينا<sup>2</sup>.
- بعد المبتدأ الذي يكون نصّاً- أي صريحاً- في اليمين، وهذا تضمّنه الشطر الثاني من البيت الأوّل، نحو: لعمرُك لأصومنّ، أي: لعمرُك قسمني<sup>3</sup>.
- بعد الواو التي تكون بمعنى ( مع)<sup>4</sup>، نحو: كلّ صانع وما صنع...، الخبر محذوف تقديره: مقترنان.
- قبل الحال الذي لا يصلح أن يكون خبراً عن مبتدأ، نحو: ضربي العبد مسيئاً، ونحو: أتمّ تبييني الحق منوطاً بالحكم. ف: ( ضربي) مبتدأ والياء فاعل والعبد مفعولاً به، ومسيئاً حال، والخبر محذوف تقديره: كائن. ولا يصلح أن يكون خبراً لفساد مقصود المتكلم... ألا ترى أنه لا يصلح أن تقول: ضربي مسيء، وكذلك قولهم: ( أتمّ تبييني الحق منوطاً بالحكم)<sup>5</sup>.

" ومن حذف الخبر قولهم: خرجت فإذا السبع، وقول ذي الرّمة:

فيا ظبية الوعساء بين جُلاجلٍ وبين النّقا أنّتِ أم أمّ سالمٍ<sup>6</sup>.

" ومنه قول الشاعر:

وإني من قوم بهم يُتقى العدا ورأبُ الثأى والجانب المُتخوّف.

أي: وبهم رأب الثأى، فحذف ( بهم) وهو الخبر<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ص486. وانظر: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص51. وانظر: أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج03، ص281.

<sup>2</sup> - انظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج01، ص91. وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج01، ص95.

<sup>3</sup> - انظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج01، ص91. وانظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص488. وانظر: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص51.

<sup>4</sup> - انظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص488. وانظر: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص51.

<sup>5</sup> - الحربي عبد العزيز بن علي، الشرح الميسر على ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار ابن حزم، الرياض، السعودية، ط01، 1424هـ-2003م، ص73. وانظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص488. وانظر: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص51-52.

<sup>6</sup> - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج01، ص49.

<sup>7</sup> - ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج01، ص90.

"... وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ (محمد 21)، الخبر محذوف في أحد القولين<sup>1</sup>. تقديره: أمثل وأولى، وإنما حسن الابتداء بالنكرة العطف عليها بنكرة موصوفة<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة الواردة في حذف الخبر في القرآن الكريم - كذلك - قوله تعالى: ﴿وَطَعَامٌ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (المائدة 05)، أي: حل لكم.

- ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ (الرعد 35)، أي: دائم<sup>3</sup>.

- "قال تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ (الشعراء 50)، أي: علينا.

- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ﴾ (سبأ 51)، أي: لهم<sup>4</sup>.

### حذف خبر (لا) النافية للجنس:

"وبنو تميم والطائيون من العرب يلتزمون حذفه إذا علم، والحجازيون يجيزون إثباته، وحذفه عندهم أكثر...<sup>5</sup>.

ويحذف خبرها"... إن دلّ عليه دليل... فقد يكون شبه جملة كقول الشاعر:

إذا كان إصلاحى لجسمي - واجبا      فإصلاح نفسي - لا محالة - أوجب.

أي: لا محالة في ذلك. وقول آخر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم      ولا سراة إذا جهّالهم سادوا.

أي: ولا سراة لهم إذا جهّالهم سادوا.

<sup>1</sup> - وقيل: (طاعة) خبر مبتدأ محذوف، أي: أمرنا طاعة. انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط02، دت، ج02، ص308.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج01، ص90-91.

<sup>3</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص445.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج06، ص450.

<sup>5</sup> - ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج01، ص90-91.

وقد يكون المحذوف جملة، كأن يقال: هل من جاهل يصلح للسيادة؟، فيُجاب: لا جاهل، أي: لا جاهل يصلح للسيادة...<sup>1</sup>.

### إضمار الفعل:

والأحسن في هذا الموضع أن نسمي حذف الفعل إضماراً، لأن عمله وتأثيره في الجملة باقٍ رغم اختفائه، وعدم وجوده لفظاً وكتابةً.

يقول مهدي المخزومي: "وترك إظهار الفعل أو إضماره ظاهرة ملحوظة في العربية، ففي كثير من التعبيرات يضمّر لفظ الفعل، ولا يراد على ذكره، ولا تكون بالمتكلم أو السامع حاجة إلى تقديره لأنه من الواضح في درجة لو ذكر معها لكان الكلام حشواً لا جدوى منه"<sup>2</sup>.

يقول سيبويه ( 180هـ) "فاعرف فيما ذكرتُ لك أنّ الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مجارٍ: فعلٌ مُظهرٌ لا يحسن إضماره، وفعلٌ مُضمّرٌ مستعملٌ إظهاره، وفعلٌ مُضمّرٌ متروكٌ إظهاره"<sup>3</sup>.

ويُضمّر الفعل تارة لوحده، وتارة مع الفاعل أو غيره من عناصر الجملة، وما يهتمنا في هذا الموضع هو إضماره لوحده، ويكون ذلك في حالة ما إذا كان "... الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً به. وذلك نحو قولك: أزيد قام. فزيد مرفوع بفعل مُضمّر محذوف خالٍ من الفاعل، لأنك تريد: أقام زيد، فلما أضمرته فسرتّه بقولك: قام. وكذلك: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق 01)، و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير 01)، و﴿إِن أَمْرٌ وَأَهْلَكَ﴾ (النساء 176)، و﴿لَوْ أَن تَرَّمَلِ كُنْ حَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ (الإسراء 100)،

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 445.

<sup>2</sup> المخزومي مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 02، 1406هـ - 1986م، ص 207 - 208.

<sup>3</sup> سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج 01، ص 296.

ونحوه، الفعل فيه مُضمَرٌ وحده، أي: إذا انشَقَّت السَّماءُ، وإذا كُورِت الشمسُ، وإن هلك امرؤٌ، ولو تملكون...<sup>1</sup>.

ومن أمثلته: حذف الفعل في جواب الاستفهام، ومنه قول ابن مالك:

" ويرفعُ الفاعلُ فعلٌ أضمراً كمثل ( زيدٌ ) في جواب ( من قرأ )...<sup>2</sup>.

فعند إجابتك لمن سألك: من قرأ؟، تقول: زيد، تريد: قرأ زيد، فتجد نفسك تحذف الفعل لأنّه واضح ولا داعي للإفصاح عنه.

ومنه أن يدلّ السياق على الفعل فلا حاجة إلى ذكره، فالسّامع يتوصّل إلى تقديره بالعقل، ومن أمثلة ذلك: حذف عامل المفعول به، حذف عامل المفعول المُطلق، حذف عامل الحال، وحذف الفعل في الإغراء والتّحذير، وحذف عامل المنادى.

أ- حذف عامل المفعول به:

ويحذف عامل المفعول به جوازا ووجوباً:

حذفه جوازا: ونعني في هذا الموضع بعامل المفعول به ناصبه، ويجوز حذفه "... لقرينة لفظية أو معنوية، نحو: ( زيدا )، لمن قال: من ضربت؟، ولمن شرع في إعطاء، أي: أعط، و ( خير ) لمن ذكر رؤيا، أي: رأيت. و ( حديثك )، لمن قطع حديثه، أي: أتمم، و ( مكة ) لمن تأهّب للحجّ، أي: تريد أو أريد، و ( القرطاس ) لمن سدّد سهما، أي: تصيب...<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جني: الخصائص، مصدر سابق، ج 02، ص 380.

<sup>2</sup> - المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص 587. وانظر: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصّرف والنحو، مصدر سابق، ص 85.

<sup>3</sup> - المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص 587، وانظر: ابن مالك جمال الدين بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصّرف والنحو، مصدر سابق، ص 85.

حذفه وجوبا: ويجب حذف ناصب المفعول به "... سماعا في الأمثال التي جرت كذلك، فلا تغيّر كقولهم: (كلّ شيء ولا شتيمة حرّ)، أي: أتت ولا ترتكب، و ( هذا ولا زعماتك)، أي: هذا هو الحق ولا أتوهم. وقيل التقدير: ولا أزعم..."<sup>1</sup>.

" ويحذف عامل المفعول به وجوبا في مواضع منها: باب الاشتغال، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّمَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ ( القمر 24)، فبشرا مفعول به لفعل محذوف وجوبا يفسر المذكور، والتقدير: أنتبع بشرا.

ومنها باب النداء كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ ( الزمر 53)، ف: ( عبادي) منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره: أَدْعُو<sup>2</sup>.

#### ب- حذف عامل المفعول المطلق:

ويحذف عامل المفعول المطلق جوازا ووجوبا، ففي الجواز "... أنت فيه بالخيار، إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته..."<sup>3</sup>، "... ومن ذلك إذا رأيت رجلا يعدّ ولا يفي، قلت: مواعيد عُرقوب، أي: وعدتي مواعيد عرقوب، فهو مصدر منصوب ب: ( وعدتي)، ولكنه تُرك لفظه استغناء عنه بما فيه من ذكر الخلف، واكتفاء بعلم المخاطب بالمُراد..."<sup>4</sup>.

أما حذفه وجوبا فهو "... كثير في كلامهم، ويرد على أنواع:

- الأوّل: أي يكون دعاء، كقولك: سقيا ورعيا وبُعدا وسُحقا.

- الثاني: أن يكون غير دعاء، كقولك: حمدا وشُكرا لا كُفرا وعُجبا، وافعل ذلك حبا

وكرامة، ولا أفعل ذاك ولا كيدا وهما.

<sup>1</sup> - السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج03، ص19.

<sup>2</sup> - ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مصدر سابق، ص279.

<sup>3</sup> - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج01، ص113.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص113.

- الثالث: أن يكون إخباراً، كقولهم: ما أنت إلا سيرا سيرا، وما أنت إلا سير البريد، وما أنت إلا شرب الإبل، وإلا الضرب الضرب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ (محمد 04).

- الرابع: أن يكون استفهاماً، كقولك: أقياما والناس تعود؟...

- الخامس: أن يكون توكيداً لنفسه ولما قبله، فالأول كقولك: له علي ألف درهم عرفاً ووزناً، والثاني كقولك: هذا عبد الله حقاً...<sup>1</sup>.

### ج- حذف عامل الحال:

وفيه يقول ابن مالك ( 600 - 672هـ):

" **والحال قد يُحذف ما فيها عملٍ وبعض ما يُحذف ذكره حُظَل.**

يعني: أن عامل الحال قد يُحذف، وحذفه على ضربين: جائز وواجب.

فالجائز: ما حُذف لحضور معناه، كقولك للراحل: (راشدا مهديا)، أو لتقدم ذكره من استفهام أو غيره، كقولك: (راكبا)، لمن قال: كيف جئت؟.

الواجب إذا جرت مثلا كقولهم: (حظيين بناتٍ صلفين كَنّاتٍ)، أي: عرفتهم. أو بينت ازدياد ثمن أو غيره شيئاً فشيئاً، مقرونة بـ (الفاء)، أو بـ (ثم)، نحو: بعته بدرهم فصاعداً، أي: فذهب الثمن صاعداً. أو نابت عن خبر، نحو: ضربني زيدا قائماً. أو وقعت بدلاً من اللفظ بالفعل، نحو: أتميميا مرةً أو قيسياً أخرى؟...<sup>2</sup>.

أو وقعت "... توبيخاً، نحو: أقائماً وقد قعد الناس، ألاهيا وقد جدّ قرناؤك"<sup>3</sup>. "... أو

أن تكون الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

<sup>1</sup> - ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج01، ص127-128-129.

<sup>2</sup> - المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص724-725، وانظر: ابن مالك جمال الدين بن عبد الله الطائي الجبّاني الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص130-131، وانظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، مصدر سابق، ص65.

<sup>3</sup> - السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج04، ص61.

إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٣١﴾ (فاطر 31)، ف ( مصدقاً ) حال مؤكدة

والعامل فيها محذوف وجوباً<sup>1</sup>.

د- حذف الفعل في الإغراء والتحذير:

أما الإغراء ففي مثل قول الحريري ( 446 - 516هـ):

" والنصب في الإغراء غير ملتبس وهو بفعل مضمر فافهم وقس.

تقول للطالب **خَلا بَرًّا** دونك زيدا وعلياك بشرا

... فإذا قلت: عليك زيدا، نصبته على الإغراء، ومعناه: احذر زيدا فقد علاك، وإذا

قلت: عندك عمرا، فالمعنى: خذه من حضرتك، وإذا قلت: دونك بشرا، فمعناه: خذه من

قربك، وفي القرآن: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ (المائدة 105)<sup>2</sup>.

وأما التحذير فمثاله أن تقول لشخص: "... الأسد، أي: احذر الأسد"<sup>3</sup>. فبمجرد

سماعه لقولك تجده يسرع في التحي طلبا للأمان، لأنه فهم من لفظة (الأسد) أنك

تحذّره من الحيوان المفترس، وتطلب منه الابتعاد بأقصى سرعة، إذ ليس لديك وقت

لذكر الفعل الذي دلّت عليه الحال.

" وذهب النحاة على أنه إذا كان أسلوب التحذير ب ( إيّا ) ففعله واجب الحذف

مطلقا، سواء كررت أم لم تكرر، تقول: ( إياك والكذب)، ولا يصحّ أن تقول: ( إياك

احذر والكذب)، أو: ( أحذرك والكذب)<sup>4</sup>.

ه- حذف عامل المنادى:

وقد أضمرت العرب الفعل في جملها في حال النداء، ومن أمثله قول الشاعر

ذي الرّمة:

" ديار مية إذ ميّ تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب.

<sup>1</sup> - ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مصدر سابق، ص367.

<sup>2</sup> - الحريري، شرح ملحّة الإعراب، مصدر سابق، ص140.

<sup>3</sup> - الحريري، شرح ملحّة الإعراب، مصدر سابق، ص141.

<sup>4</sup> - فاضل السامرائي، معاني النحو، مصدر سابق، ج02، ص92.

أنشده بنصب (ديار) على إضمار فعل، كأنه قال: أذكر ديار مية<sup>1</sup>.

### \* حذف الفاعل:

وهناك من لم يُجوز حذف الفاعل لأنه يُعتبر "... كالجزة بالنسبة للفعل، وكذلك نائب الفاعل واسم كان، ويرون أنها تستتر ولا تُحذف وإنما يقع حذفها مع أفعالها، وقد خالف في ذلك الكسائي وابن مضاء والسهيلي فأروا جواز حذف الفاعل لدليل...<sup>2</sup>.

والفاعل<sup>3</sup> "... المضمَر على ثلاثة أضرب:

- أحدهما: ما جرى ذكره، نحو: زيدٌ قامَ، أي: قامَ هو.

- والثاني: أن يدلّ الحال عليه وإن لم يُذكر، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾<sup>4</sup>

﴿(ص 32)، يعني: الشمس، و﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>5</sup> (الرحمن 26)، يعني:

الأرض.

- والثالث: أن يكون مضمراً لا يُستعمل إظهاره ولكن يُفسَّر، كفاعل (نِعْمَ) و (بِسْ) إذا لم يكن فيه الألف واللام، ولا مُضافاً إليهما، نحو: نِعْمَ رجلاً زيدٌ، تقديره: نِعْمَ الرَّجُلُ رجلاً زيدٌ، ونحو الفاعل في: ضربتُ زيداً عندَ البصريِّ، فإنّ فاعل (ضربني) مضمَر<sup>4</sup>.

ومن أمثلة حذف الفاعل "... قول العرب: ( أرسلتُ)، وهم يريدون: جاء المطر، ولا يذكرون السماء. ومنه قول حاتم:

أما ويّ، ما يُعني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر.

<sup>1</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص147.

<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، مصر، دط، 1998م، ص 223.

<sup>3</sup> - هو الاسم المسند إليه فعل تامّ مقدّم غير مصوغ لمفعول أو جارٍ مجراه، انظر: المُرادِي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، مصدر سابق، ص 583. وانظر: ابن مالك جمال الدين محمّد بن عبد الله الطائيّ الجبائيّ الأندلسيّ المالكيّ، شرح المكودي على الألفية في علميّ الصّرف والنحو، مصدر سابق، ص 84.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج 01، ص 102.

يريد: النفس، ولم يُجْر لها ذكر...<sup>1</sup>.

والفاعل الذي يُحذف... من الجملة عندما تدلّ عليه قرينة واضحة... يُصبح كالمتعين الذي تتصرف إليه النفس أول وهلة، كما تجد ذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٤٦﴾ وَقِيلَ لَهَا مَنِ الرَّاقِ ﴿٤٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٤٨﴾﴾ (القيامة 26 - 27 - 28)، فالحديث في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس.

وإذا نظرنا إلى الآيتين الكريمتين اللتين حُذف الفاعل منهما، وهما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ ﴿٤٩﴾﴾ (الأنعام 94)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ وَتَزَعَمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (الأنعام 94)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ وَ

حَتَّىٰ حِينِ ﴿٥١﴾﴾ (يوسف 35)، وجدنا ذكر الفعل في الجملة الأولى مُغنيا عن ذكر فاعله، والمراد أنّ التقطع حلّ بينهم مكان التواصل، فكأنّه قيل: لقد تمّ التقاطع بينكم، وفي الجملة الثانية أغنى ذكر (ليسجننه)، بما فيه من أدوات توكيد عن ذكره، وكان المجيء بتلك الجملة مصوّرا لما حدث من هولاء القوم، ومعبراً عما كان من أمرهم، وهو يتشاورون في أمر يوسف، فقد قلبوا وجوه الرأي بينهم ثم بدا لهم في عقولهم أمر<sup>2</sup>، عبّروا عنه بقولهم: (ليسجننه)، فكانت الآية حاكية لما حدث مُصوّرة له<sup>3</sup>.

#### \* حذف المفعول به:

ولمّا كان المفعول به غير عُمدة في الكلام تعرّض للحذف بكثرة في الجملة العربية، يقول ابن الأثير: "وقد حذفوا المفعول به من الكلام كثيرا لأنّه فضلة، وللعلم به...<sup>4</sup>".

<sup>1</sup> - ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص283.

<sup>2</sup> - انظر: مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، ص284.

<sup>3</sup> - طبانة أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مرجع سابق، ص96.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، مرجع سابق، ج01، ص138.

وحذف المفعول به نوعان:

**الأول:** " أن يُحذف من الكلام لفظا لكّنه مراد معنى وتقديرا وهو الذي يسمّيه النحويون: الحذف اختصارا). ولا يُحذف إلاّ لدليل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ (المدثر 11)، أي: ومن خلقته، لأنّ الاسم الموصول لا بدّ له من عائد، وكقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ (البقرة 23 - 24)، أي: إن لم تفعلوا الإتيان ولن تفعلوه، وقد حذف للعلم به لأنه مرّ ذكره، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب 35)<sup>1</sup>.

" **والثاني:** أن يجعل بعد الحذف نسيا منسيا كأن فعله من جنس الأفعال غير المتعدية كما يُنسى الفاعل عند بناء الفعل للمفعول به...<sup>2</sup>. نحو " ... قولهم: فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ (الأحقاف 15)، وقول ذي الرمة:

**وإن تعذر بالمحلّ من ذي ضروعها إلى الضيف يجرح في عراقبيها نصلي<sup>3</sup>**

وهذا ما "... يعني أن يُقصد العموم في المفعول، ويتوصّل بحذفه إلى تقديره عامًا، وذلك بأن لا يكون هناك قرينة غير الحذف، تدلّ على تعيين عام من المعمومات،

<sup>1</sup>- فاضل السامرائي، معاني النحو، مصدر سابق، ج 02 ص 81. وانظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج 01، ص 138. وانظر: الشريف الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد بن علي، الحاشية على المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم ( في علوم البلاغة)، قرأه وعلّق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 01، 2007م، ص 229.

<sup>2</sup>- ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج 02، ص 39.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج 02، ص 39. وانظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج 01، ص 183.

فيتوصّل بعدم ذكر المفعول في المقام الخطابي، إلى تقديره عامًا، بناء على أنّ تقدير خاص دون آخر ترجيح لأحد المتساويين على الآخر"<sup>1</sup>.

وأما حذف مفعول المشيئة فهو كثير، وهناك من ربطه بضرورة دخول أداة الشرط، ومنهم ابن هشام الأنصاري ( 708هـ - 761هـ)، حيث يقول أنّه: "يكثّر بعد ( لو شئت)، نحو: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ﴾ (الأنعام 149)، أي: فلو شاء هدايتكم"<sup>2</sup>. إضافة إلى إدخال أفعال الإرادة مع أفعال المشيئة، وقد اعترض فاضل السامرائي على هذا وذهب إلى أن الشرط الأوّل غير صحيح، لأن هذا النوع من الحذف ورد كثيرا دون دخول أداة الشرط. أما إدراج أفعال المشيئة مع الإرادة فقد ذكر أنه مقبول، ولكن لم يجد له ما يؤيّده في القرآن الكريم<sup>3</sup>.

وقد ذكر الجرجاني أن مفعول المشيئة لا يمكن أن يظهر إلا إذا كان من الأمور العجيبة الخارجة عن المألوف، وقد مثّل له بـ "... قول الشاعر:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيتة عليه، ولكن ساحة الصبر أوسع.

فقياس هذا لو كان على حدّ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ (الأنعام 35)، أي يقول: ( لو شئت بكيت دما)، ولكنه كأنه ترك تلك الطريقة وعدل إلى هذه، لأنها أحسن في هذا الكلام خصوصا. وسبب حسنه أنه كأنه بدّع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دما. فلما كان كذلك كان الأولى أن يصرح بذكره ليقرّره في نفس السامع ويؤنسه به"<sup>4</sup>.

ومن أمثلة حذف مفعول المشيئة" قول البحثري:

لو شئت لم تُفسد سماحة حاتم كرمًا ولم تهدم مآثر خالد.

<sup>1</sup> - الشّريف الجرجاني، الحاشية على المطوّل، شرح تلخيص مفتاح العلوم ( في علوم البلاغة)، مصدر سابق، ص 229.

<sup>2</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 458.

<sup>3</sup> - انظر: السامرائي فاضل، معاني النحو، مصدر سابق، ج 02، ص 87-88.

<sup>4</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص 164.

فالأصل في ذلك: ( لو شئت أن تفسد سماحة حاتم لم تفسدها)، فحذف ذلك في الأول استغناء بدلالته عليه في الثاني...<sup>1</sup> و " كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ (البقرة 20)، فمفعول ( شاء ) هاهنا محذوف، وتقديره: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها"<sup>2</sup>.

وقد اعترض الدكتور: مختار عطية على هذا الرأي إذا قيس بما وُجد في القرآن الكريم من أمثلة، حيث لاحظ "... أن مفعول المشيئة إذا كان للرب لم يُذكر في القرآن كله إلا في آية واحدة، وهي آية الأنعام، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ (الأنعام 80)، وهي على لسان إبراهيم - عليه السلام - ولم يكن هذا المفعول معلوما إنما هو نكرة داخلية في نطاق الغيبيات التي يتكهن المفسرون بها، بل يتكهن بها- إبراهيم عليه السلام- نفسه. أما مع مشيئة العباد، فقد ذكر مفعول المشيئة في ثلاثة مواضع: في الفرقان والمدثر والتكوير، وكلها مفاعيل صريحة غير منكرة، ولا داخلية في نطاق الغيب، وكان في ذلك دلالة أخرى وهي أنه - سبحانه - يريد أن يُعلم عباده أن مفعول مشيئته محذوف لأنه معلوم بداهة، ما شاءه سبحانه... كان، وما لم يشأه لم يكن، أما أنتم أيها العباد فمشيئتكم لابد أن تكون مذكورة لأنها محطّ نظر: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان 30)، فلا داعي إذن لأن يكون ذكر مفعول المشيئة وحذفه منوطين بالغرابة والاستعظام، فهذان بعيدان عن ذلك القصد النبيل والغرض الأسمى"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن الجزري ضياء الدين بن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق وتعليق: مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، دط، 1385هـ- 1956م، ص126. وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص294.

<sup>2</sup> انظر: ابن الجزري، الجامع الكبير، مصدر سابق، ص126. وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص293. وانظر: مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مصدر سابق، ص298.

<sup>3</sup> مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مصدر سابق، ص306.

### \* حذف الصفة:

" وأما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها فإنه أقل وجوداً من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادراً، لمكان استهامه<sup>1</sup>. وفي هذا يقول ابن مالك:

" وَمَا مِنَ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عَقْلٌ      يَجُوزُ حَذْفُهُ، وَفِي النَّعْتِ يَقْلُ.

... ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن جِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ (البقرة 71)، أي: البين، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (هود 46)، أي: التاجين<sup>2</sup>.

" وقد يقع حذف الصفة<sup>3</sup> كثيراً في كلام العامة، حين يقول أحدهم: ( قصدت فلانا فوجدته رجلاً)، أي: رجلاً يُعتمد عليه فيما أقصده له، وكذلك يُقال: إنَّ محمدًا رجُلٌ، في غير مقام الإخبار عنه بالرجولة دون الأنوثة، فذلك معلوم من اسمه إن كان غائباً. أو اسمه وهيئته إن كان حاضراً، إنَّما أريد وصف ذلك الخبر حسب مقام امتداح الاسم المبتدأ ( محمد ) فيما اختُبر فيه، فقد يُقصد به: رجلٌ شهيمٌ أو رجلٌ شجاع، أو رجلٌ كريمٌ أو رجلٌ ذو مروءة، أو أن يكون رجلاً جامعاً لذلك كله<sup>4</sup>.

ومن أمثلة حذف الصفة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا

﴾ (الكهف 79)، أي: صالحة...<sup>5</sup>، أو "... سليمة"<sup>6</sup>، أو "... صحيحة غصبا، ويدل على المحذوف قوله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف 79)، فإن عيبه إياها لم يُخرجها

1- ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، مصدر سابق، ج 02، ص 301.

2- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج 03، ص 205.

3- ومن تسمياتها: النعت و" هو التابع لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد...

فالنعت تابع متم ما سبق بوسمه أو وسم ما به اعتلقت.

انظر: ابن مالك، شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف والإعراب، مصدر سابق، ص 191.

4- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مصدر سابق، ص 322.

5- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 428.

6- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، الإسكندرية، دار المعارف، مصر، ط 02، دت، ص 92.

عن كونها سفينة، وإنما المأخوذ هو الصحيح دون المعيب...<sup>1</sup>. فلا يمكنه إحداث العيب فيها إلا إذا كانت صالحة سليمة.

وقوله أيضا: ﴿إِنْ نَظُنُّ الْإِزْنَانَ﴾ (الجاثية 32)، أي: ضعيفا<sup>2</sup>. لأن الظن دائما يكتنفه الضعف. ومنه... ما روي في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: ( لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد)، أي: لا صلاة كاملة أو فاضلة أو نحو ذلك...<sup>3</sup>.

### \* حذف الموصوف:

وقد قيل أن حذف الموصوف يقع كثيرا... في النداء وفي المصدر. أما النداء فكقولهم: يا أيها الظريف، تقديره: يا أيها الرجل الظريف. وعليه ورد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ (الزخرف 49)، تقديره: يا أيها الرجل الساحر، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، تقديره: يا أيها القوم الذين آمنوا. وأما المصدر فقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان 71)، تقديره: ومن تاب وعمل عملا صالحا<sup>4</sup>.

وحذف الموصوف... لا يكون اطراده في كل موضع، وأكثره يجيء في الشعر، وإنما كانت كثرته في الشعر دون الكلام المنثور لامتناع القياس في اطراده.

فمما جاء منه في الشعر قول البحتري...:

وَأِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا      كَيْفَ ارْتَعَتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرسِ.

والمنايا موائل وأنو شرز      وأن يزجي الصفوف تحت الدرفس.

<sup>1</sup> - ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص302.

<sup>2</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص431.

<sup>3</sup> - ابن الجزري، الجامع الكبير، مصدر سابق، ص132.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص300-301.

## في اخضرارٍ من اللباسِ على أصفرَ يختالُ في صبيغةِ ورسٍ

فقوله: ( على أصفرَ)، أي: على فرسٍ أصفرَ، وهذا مفهوم من قرينة الحال، لأنه لما قال: ( على أصفر) عَلِمَ بذلك أنه أراد فرسًا أصفر<sup>1</sup>  
ومن أمثله قول " سحيم بن وثيل الرياحي:

### أنا ابن جَلَا وظَلَّاعِ الشَّايَا.

أي: أنا ابن رجلٍ جَلَا<sup>2</sup>

ومن أمثله في القرآن الكريم:

- ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْأَطْرَفِ عَيْنٌ﴾ (الصفات 48)، أي: حور قاصرات<sup>3</sup>.
- ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة 82)، أي: ضحكا قليلا وبكاءً كثيرا...
- ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة 05)، أي: دين الملة القيّمة.
- ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ (يوسف 109)، أي: ولدان الساعة الآخرة...
- ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق 109)، أي: حبّ التّبّت الحصيد<sup>4</sup>.

### \* حذف المضاف:

و " يحذف المضاف كثيرا بدلالة القرائن الدالة عليه...<sup>5</sup> " وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذ لم يشكل، وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب، إذ الغرض من

<sup>1</sup> ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 298-299. وانظر: رجا عيد، فلسفة البلاغة بين التقنيّة والتطوّر، مرجع سابق، ص 91.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين ابو محمد عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص 187.

<sup>3</sup> انظر: التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص 633.

<sup>4</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 424.

<sup>5</sup> السامرائي فاضل، معاني النحو، مصدر سابق، ج 03، ص 122.

اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقريضة الحال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً، وإذا حُذِفَ المضاف أُقيم المضاف إليه مقامه وأُعرب بإعرابه، والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف 82) والمراد: أهل القرية، لأنه قد علم أن القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل، لأن الغرض من السؤال ردّ الجواب، وليس الحجر والمدر ممّا يجيب واحد منهما...<sup>1</sup>. وفي هذا يقول ابن مالك:

" وما يلي المضاف يأتي خلفاً عنه في الإعراب إذا ما حُذِفَا"<sup>2</sup>.

ويُحذف المضاف... ويقام المضاف إليه مقامه، فيُعرب إعرابه، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة 93)، أي: حُبَّ العجل، وكقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ (الفجر 22)، أي: أمرُ ربِّك، فحُذِفَ المضاف - هو: ( حَبَّ وأمر) - وأُعرب المضاف إليه - وهو: ( العجل وربِّك) - بإعرابه"<sup>3</sup>. ومن أمثله في الشعر قول "...المتنخل الهذليّ:

يُمشَى بيننا حانوتِ خمرٍ من الخرس الصرّاصرة القِطلاطِ

يعني: صاحب حانوت، فأقام الحانوت مقامه.

وقال الشاعر:

لهم مجلس صُهبُ السبّالِ أدلّةٌ سواسية أحرارها وعبيدها.

يعني: أهل المجلس"<sup>4</sup>.

وقد جاء في كتاب المغني أمثلة عديدة من آي القرآن الكريم ورد فيها حذف المضاف، منها:

<sup>1</sup> ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج 03 ص 23.  
<sup>2</sup> ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج 03، ص 75.  
<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج 03، ص 76.  
<sup>4</sup> أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، ط 01، 1371هـ-1952م، ص 181.

- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (النساء 23)، أي: استمتاعهن<sup>1</sup>.
- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ﴾ (المائدة 03)، أي: أكلها<sup>2</sup>، أو "... تناولها، لان الحكم الشرعيّ إنّما يتعلق بالأفعال دون الإجمام"<sup>3</sup>.
- قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ ظُهُورُهُا﴾ (الأنعام 137)، أي: منافعها<sup>4</sup>، "... وتقدير المنافع أولى من تقدير الركوب، لأنهم حرّموا ركوبها وتحميلها"<sup>5</sup>.
- وفي بعض المواضع "... حُذِفَ المضاف مكرراً نحو قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ (طه 96)، أي: من أثر حافر فرس الرسول"<sup>6</sup>.

#### \* حذف المضاف إليه:

يُحذف المضاف إليه ولا يُحدث حذفه تأثيراً في المضاف، وفي هذا يقول فاضل السامرائي: "قد يُحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه مذكوراً، وأكثر ما يكون ذلك إذا استغني بالمضاف إليه المذكور عن المحذوف، وذلك نحو: أخذت كتاباً وقلم خالد. وهذا يدلّ أنّ الكتاب والقلم هما لخالد، بخلاف ما لو قلت: أخذتُ كتاباً وقلم خالد، فيدلّ ذلك على أنّ القلم لخالد دون الكتاب"<sup>7</sup>.

ويُحذف المضاف إليه كذلك "... في قولهم: حينئذ ويومئذ، أي: حين إذ كان، وكقولك مررتُ بكلِّ قائماً، أي: بكلّهم، ومثله قوله تعالى: ﴿وَكُلَّآءَ آتَيْنَا حُكْمًا

<sup>1</sup> انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 408.

<sup>2</sup> انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 408.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، مصدر سابق، ص 187.

<sup>4</sup> انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 408.

<sup>5</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، مصدر سابق، ص 187.

<sup>6</sup> ابن الأثير ضياء الدين الجزري، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق وتعليق: مصطفى جواد وجميل سعد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، دط، 1375هـ-1956م، ص 130. وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 297.

<sup>7</sup> السامرائي فاضل، معاني النحو، مصدر سابق، ج 03، ص 125.

وَعِلْمًا ﴿٧٩﴾ (الأنبياء 79)، ومنه قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾ (الزوم 04)، أي: قبل كل شيء وبعده<sup>1</sup>.

و" يكثر في ( ياء المتكلم) مُضَافًا إِلَيْهَا الْمُنَادَى، نحو: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْتِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف 151)... وفي (أي) و (كُلُّ) و (بعض) و (غير) بعد (ليس)، وربما جاء في غيرهنّ نحو: ﴿فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة 38) فيمن ضمّ ولم يُنَوِّن، أي: فلا خوف شيء عليهم...<sup>2</sup>.

وقد أشار ابن مالك ( 600 - 672هـ) على موضع حذفها في قوله:

" وَفَتْحٌ أَوْ كَسْرٌ وَحَذْفُ الْيَاءِ اسْتَمْرَ فِي ( يَا ابْنَ أُمَّ، يَا ابْنَ عَمٍّ - لَا مَفْرَ).

إذا أُضِيفَ الْمُنَادَى إِلَى مُضَافٍ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَجِبَ إِثْبَاتُ الْيَاءِ إِلَّا فِي: ( ابْنَ أُمَّ) و ( ابْنَ عَمٍّ)، فَتَحَذَفُ الْيَاءُ مِنْهَا لِكثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ...<sup>3</sup>.  
ومن أمثلة حذف المضاف إليه إذا كان ياء متكلم في القرآن الكريم: "... قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (الرعد 36)، وقوله تعالى: ﴿وَأَلَيْهِ مَعَابِ﴾ (الرعد 36)، وقوله تعالى: ﴿وَحَافٍ وَعِيدِ﴾ (إبراهيم 14)، وقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (الزمر 17)، والتقدير في هذه الآيات: عقابي، منأبي، وعيدي، وعبادي...<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج 01، ص 304. وانظر: ابن الأثير، المتل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 298.

<sup>2</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج 06، ص 414-415.

<sup>3</sup> ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الالفية، مصدر سابق، ج 03، ص 275.

<sup>4</sup> مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مرجع سابق، ص 359.

"... كما يُحذف المضاف إليه من غير ياء المتكلم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر 87)، وتقديره: سبع آياتٍ من المثنائي...<sup>1</sup>.

### \* حذف التمييز:

"يجوز حذف التمييز إذا دلّ عليه دليل.

فحذف تمييز المفرد كما في قوله تعالى عن خزنة جهنم: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر 30)، فتمييز تسعة عشر في الآية محذوف تقديره: ملكًا أو خازنا.

... وحذف تمييز النسبة لدلالة الكلام عليه، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ

هُمَّ أَضَلُّ﴾ (الأعراف 179)، قال أبو حيان (ت 745هـ): حذف التمييز وتقديره: بل

هم أضلّ طريقًا منهم، ويدلّ على تقديره بهذا اللفظ أو بلفظ سبيل التصريح بذكره في

آية أخرى في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا

كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان 44)<sup>2</sup>.

"... يجوز حذف المفسر مع كم كما كان لك أن تحذفه في العدد من نحو عشرين

ونظائره، وتكتفي بدليل عليه: إما يتقدم ذكره أو دليل حال، وذلك نحو: كم مالك؟،

والمراد كم درهما أو دينارًا مالك؟، ولا يجوز في مالك إلا الرفع على الابتداء، وكم

الخبر وكم المبتدأ، ومالك الخبر، وجاز حذف المميز للعلم بمكانه ووضوح أمره، ولا

يحسن حذف المميز مع كم إلا إذا كانت استفهامًا...<sup>3</sup>. وفي هذا يقول ابن جنّي (

322-392هـ): "وقد حُذِفَ المميّز. وذلك إذا عُلِمَ من الحال (حكم ما) كان يعلم

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 360.

<sup>2</sup> - ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص 374.

<sup>3</sup> - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج 04، ص 128-129.

منها به. وذلك قولك: عندي عشرون، واشتريت ثلاثين، وملكت خمسة وأربعين. فإن لم يُعلم المراد لزم التَّمييز إذا قصد المتكلم الإبانة. فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التَّمييز. وهذا إنَّما يُصلحه ويُفسده غرض المتكلم، وعليه مدار الكلام...<sup>1</sup>.

و" نحو: كم صُمت؟، أي: كم يوماً؟، وقال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّتٍ﴾ (الدخان 25). وقال تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ (الأنفال 65)، وهو شاذٌّ في باب (نِعَم) و(بِئْسَ)، نحو: (من تَوْضاً يوم الجمعة فيها ونعمت)، أي: فبالرخصة أخذ ونعمت الرخصة<sup>2</sup>.

#### \* حذف الحال:

و" الأصل في الحال أن تكون جائزة الحذف، وقد يعرض لها ما يمنع منه، ككونها جواباً نحو: راكبا، لمن قال: كيف جئت؟، أو مقصوداً حصرها نحو: لم أعده إلاّ حرصاً، أو نائبة عن خبر، نحو: ضربي زيدا قائماً، أو عن اللفظ بالفعل، نحو: هنيئاً لك، أو منهيّاً عنه، نحو: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ (النساء 43)، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (لقمان 18)<sup>3</sup>.

وقد تحذف الحال و" أكثر ما يرد ذلك إذا كان قولاً أغنى عنه المقول، نحو: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (سورة الحديد 23) ﴿رَدِّعْهُ فِي الْأَكْحَامِ﴾ (الرعد 23-24)، أي: قائلين ذلك<sup>4</sup>.

ومن أمثله قول الشاعر:

<sup>1</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج 02، ص 378.  
<sup>2</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 463. وانظر: التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص 634.  
<sup>3</sup> - السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج 04، ص 59.  
<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 461-462. وانظر: مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مرجع سابق، ص 382.

## رَأْتِي بِحَبْلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رِوَعَاءُ الْفَوَادِ فُرُوقٌ.

أراد: مُقبلاً بحبليها"<sup>1</sup>.

### \* حذف المنادى:

" قد يُحذف المنادى قبل الأمر والدعاء، قال ذلك بعض النحاة واستشهدوا بقوله تعالى:.... ﴿لَا يَسْجُدُ وَاللَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النمل 25)، فقد قرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهرري والكسائي (ألا) بالتخفيف على حذف المنادى، أي: ألا يا هؤلاء اسجدوا..."<sup>2</sup> ، أو "... ألا يا قوم اسجدوا"<sup>3</sup>.

وهناك من لم يُجوز حذفه، ومنهم أبو حيان ( ت 745هـ) الذي قال "... والذي يقتضيه النظر أنه لا يجوز، لأنّ الجمع بين حذف فعل النداء وحذف المنادى إجحاف. ولم يرد بذلك سماع من العرب، فيقبل...

وقال ابن مالك ( ت 672هـ): وحقّ المنادى أن يُمنع حذفه، لأنّ عامله حُذف لزوماً، إلا أنّ العرب أجازت حذفه والتزمت إبقاء (يا) دليلاً عليه. وكون ما بعده أمراً، أو دعاءً، لأنّهما داعيان إلى توكيد المأمور والمدعو، فاستعمل النداء قبلهما كثيراً حتّى صار الموضع منبهاً على المنادى إذا حُذف وبقيت (يا) فحسن حذفه لذلك"<sup>4</sup>.

### \* حذف المفعول المطلق:

ويُحذف المفعول المطلق وينوب عنه ما يدلّ عليه، فمتى وجدت نائبه عرفت أنّه محذوف، ومما ينوب عنه: كليته، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ (النساء

<sup>1</sup> ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ( 213هـ- 276)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط02، 1393هـ- 1973م، ص218، وانظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص633.

<sup>2</sup> ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص138. وانظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص14.

<sup>3</sup> التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص633.

<sup>4</sup> جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج 03، ص45.

(129)، وبعضيته، نحو: ضربته بعض الضرب، ونوعه، نحو: قعد القرفصاء، وصفته، نحو: سار أحسن السير، وهيئته، نحو: مات ميتة سوء: ومرادفه، نحو: فرحت بالعيد سرورا، وضميره، نحو: عبد الله أظنه جالسا، والإشارة إليه، نحو: ضربته ذلك الضرب، ووقته، كقوله: لم تُغمض عينك ليلة أرمدا، وقد تنوب عنه ( ما الاستفهامية)، نحو: ما تضرب زيدا، و ( ما الشرطية)، نحو: ما شئت فاجلس، كما تنوب عنه آله، نحو: ضربته سوطا، وعدده، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَجَلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (التور 04)، واسم المصدر، نحو بربرة وفجر فجار، وفي شرح التسهيل:

ملاقيه في الاشتقاق، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح 17)<sup>1</sup>.

و" إن من أهم أغراض النياحة التوسع في المعنى، فالإتيان بنائب المصدر قد يُوسّع المعنى توسيعا لا يُؤديه ذكر المصدر، وذلك كالمجيء بصفة المصدر بدلا منه. فإنك إذا حذف المصدر وجئت بصفته فربما احتل معنى جديدا لم يكن ذكر المصدر يُفيده ولا يحتمله، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعِشِيِّ

وَالْإِبْكَرِ﴾ (آل عمران 41)، فهنا تحتمل كلمة ( كثيرا) أن يُراد بها الدلالة على المصدر، أي: ذكرا كثيرا، ويحتمل أن يُراد بها الدلالة على الوقت، أي: زمنا كثيرا. فهذا تعبير يحتمل معنيين في آن واحد بخلاف ما لو ذكرت الموصوف، فإنه لا يدلّ إلا على معنى واحد. وقد يكون المعنيان مطلوبين، أي: ذكرا كثيرا زمنا كثيرا فتكسبهما بالحذف، فيكون الحذف قد أدّى معنيين في آن واحد، وهذا توسّع في التعبير وزيادة في المعنى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: هامش الشيخ: الرفاعي أحمد المالكي على حاشية العلامة الصّبان على شرح العلامة الأشموني على ألفية ابن مالك، المطبعة الخيرية، مصر، ط01، 1405هـ، ج02، ص 82-83.

<sup>2</sup> - السامرائي فاضل، معاني النحو، مرجع سابق، ج02، ص 138-139.

### \* حذف خير (كان):

هناك من لم يُجوّز حذف خير (كان)، لأنّه صار عند بعضهم "... عوضاً من المصدر، لأنّه في معناها، إذ القيامٌ مثلاً كون من أكون زيد، والأعراض لا يجوز حذفها. وقالوا: وقد تُحذف في الضّرورة كقوله:

رمانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي      بَرِيئاً، وَمَنْ أَجَلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي.

وقوله:

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ      يَبْغِي جِوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ.

أي: ليس في الدنيا. وكنت بريئاً.

ومن النحويين من أجاز حذفه لقرينة اختياراً. وفصل ابن مالك (ت 672هـ): فمنعه في الجميع إلاّ (ليس)، فأجاز حذف خبرها اختياراً، ولو بلا قرينة، إذا كان اسمها نكرة عامّة تشبيهاً بـ: (لا)، كقولهم فيما حكاه سيبويه (ت 180هـ): (ليس أحد)، أي: هنا. وقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

أَلَا لَيْلَ وَيَحَكُ نَبِيئِنَا      فَأَمَّا الْجُودُ مِنْكَ فَلَيْسَ جُودُ.

وقوله:

يُسْتَمُّ وَخَلْتُمْ أَنَّهُ لَيْسَ نَاصِر      فَبُؤْسْتُمْ مِنْ نَصْرِنَا خَيْرٍ مَعْقِل.

وما قاله ابن مالك (ت 672هـ) ذهب إليه الفراء (ت 207هـ). وقال: يجوز في (ليس) خاصّة أن يقول: (ليس أحد)، لأنّ الكلام قد يتوهمّ تمامه بـ (ليس)، أو نكرة كقوله: ما من أحد<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - السّيوطي جلال الدّين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج 02، ص 84-85.

و" أجاز بعضهم حذف خبر ( كان ) واستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة 280)، وذلك إذا عُدَّت ( كان ) ناقصة لا تامّة، ويكون تقدير الخبر المحذوف: وإن كان من عُرمائكم ذو عُسرة<sup>1</sup>.

### \* حذف اسم إن:

وابن هشام الأنصاري ( 708 - 761هـ ) لم يُجوّز حذف اسم إنّ إلا إذا كان ضمير شأن، حيث قال: " وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفا..."<sup>2</sup>.

أمّا السيوطي ( ت 911هـ ) فقد أشار إلى أنّ "... في هذا الباب للعلم به مذاهب:

أحدها: الجواز مُطلقاً، وعليه الأكثر. حكى سيبويه عن الخليل: ( إنّ بك زيدٌ مأخوذاً، أي: إنّه... )<sup>3</sup>.

" الثاني: أنّه خاص بالشعر. وصحّحه ابن عصفور والسّخاوي، في: ( شرح المفصل ). الثالث: أنّه حسن في الشعر وغيره، ما لم يؤدّ حذفه إلى أن يلي إنّ وأخواتها فعل، فإنّه إذ ذاك يقبح في الكلام. قيل: وفي الشعر أيضاً. وهذا هو القول الرابع، لأنّها حروف طالبة للأسماء، فاستقبحوا مباشرتها للأفعال.

الخامس: أنّه حسن فيهما إنّ لم يؤدّ الحذف إلى أن يلي ( إنّ ) وأخواتها اسم يصحّ عملها فيه، نحو: إنّ في الدار قام زيد..."<sup>4</sup>.

" السادس: أنّ الحذف خاص بـ: ( إنّ ) دون سائر أخواتها. ونقله أبو حيّان عن الكوفيين. وأكثر ما يكون الاسم إذا حُذف ضمير الشأن. وقد يكون غيره كما تقدّم..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص 235.

<sup>2</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 01، ص 230.

<sup>3</sup> - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج 02، ص 162.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، مصدر سابق، ج 02، ص 163.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 02، ص 164.

**\* حذف المستثنى:**

وحذف المستثنى جائز "... بشروط ثلاثة: فهم المعنى، وأن تكون الأداة هي: (إلا)، (أو) (غير)، وأن تسبقهما كلمة: (ليس). نحو: قبضت عشرة ليس إلا، أو: ليس غير، أي: ليس المقبوض إلاّ العشرة. وليس المقبوض غير العشرة... ومن القليل أن يُحذف المستثنى بعد: (لا يكون). بشرط فهم المعنى أيضا، نحو: قبضت عشرة لا يكون... أي: لا يكون غيرها... لا يكون المقبوض غيرها"<sup>1</sup>.

يقول سيوييه (ت 180هـ): "وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتّى رأيتَه في حال كذا (وكذا)، وإنّما يريد ما منهم واحد مات..."<sup>2</sup>.

**\* حذف الموصول:**

" ويجوز حذف الموصول الاسمي<sup>3</sup> ماعدا (ال)، إذا كان معطوفا على موصول مماثل ولم يُوقَع حذفُه في لبسٍ، نحو: إنّ من ضحّى بنفسه ومن ضحّى بماله وضحّى بوقته سواءً. والتقدير: من ضحّى بنفسه ومن ضحّى بماله ومن ضحّى بوقته سواءً.

ومنه قول حسان بن ثابت:

**فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواءً.**

والتقدير: من يهجو رسول الله منكم ومن يمدحه ومن ينصره سواءً"<sup>4</sup>.

ومنه "... قول حسان:

<sup>1</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، مصدر سابق، ج 02، ص 361.

<sup>2</sup> - سيوييه، الكتاب، مصدر سابق، ج 02، ص 345.

<sup>3</sup> - وأجازه: الكوفيتون والأخفش وتبعهم ابن مالك، انظر: محمد عليّ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص

634.

<sup>4</sup> - النّادريّ محمّد أسعد، نحو اللّغة العربيّة، كتاب في قواعد النّحو والصّرف مفصّلة موثّقة مؤيّدّة بالشواهد والأمثلة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط02، 1418هـ-1997م، ص 247. انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج

06، ص 419.

**فوالله ما نلتم ولا نيل منكم بمعتدلٍ وفقٍ ولا متقارب.**

أراد: ما الذي نلتم وما نيل منكم.

ومنه قول بعض الطائيين:

**ما الذي دأبه احتياط وحزم وهواه أطاع يستويان.**

أراد: والذي هواه أطاع...<sup>1</sup>.

\* **حذف عائد الصلّة:** " لا بدّ في جملة الصلّة من ضمير يعود إلى الموصول يربطها به، مطابق للموصول في الإفراد والتذكير والحضور وفروعها...<sup>2</sup> ، وقد يُحذف هذا الضمير كما في قول ابن مالك ( ت 672هـ):

**والحذف عندهم كثير منجلي .....**

**في عائد متّصلٍ إن انتصب بفعلٍ أو وصّف: كمن نرّجو يهب<sup>3</sup>.**

" وأشار بقوله: ( والحذف عندهم كثير منجلي . إلى آخره)، إلى العائد المنصوب. وشرط جواز حذفه: أن يكون متّصلاً، منصوباً، بفعل تامّ أو بوصف، نحو: جاء الذي ضربته، والذي أنا مُعطيكَه درهمّ.

فيجوز حذف الهاء من ( ضربته)، فتقول: ( جاء الذي ضربتُ)... وكذلك يجوز حذف الهاء من ( معطيكَه)، فتقول: ( الذي أنا مُعطيكَ درهمّ)...<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن مالك، شرح التسهيل، مصدر سابق، ج 01، ص 235.

<sup>2</sup> - ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص 116.

<sup>3</sup> - الحريّ عيد العزيز بن عليّ، الشرح الميسر على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 59.

<sup>4</sup> - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج 01، ص 169.

وحذف عائد الصلّة كثير ف"... قد يكون العائد مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، ويشترط في جميع الأحوال لجواز حذف العائد أن يكون المعنى واضحاً لا لبس فيه بعد حذفه. وهناك شروط أخرى تختلف بحسب كونه مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً:

- فإن كان مرفوعاً جاز حذفه بشرط أن يكون مبتدأ وأن يكون خبره مفرداً نحو: فلنحافظ على الأشجار التي أجمل ما في جبالنا، أي: التي هي أجمل...<sup>1</sup>.

- وإن كان منصوباً جاز حذفه بشرط أن يكون متصلاً وأن يكون ناصبه فعلاً تاماً غير صلة (ال)، نحو: نجح الذي علّمته القواعد، فيجوز حذف الهاء من (علّمته)، فيقال: نجح الذي علّم القواعد، لأنّ الهاء متصلة منصوبة بفعل تام...<sup>2</sup>.

- وإن كان مجروراً بالإضافة جاز حذفه بشرط أن يكون المضاف اسم فاعل أو اسم مفعول، وأن يكون هذا المضاف للحال أو الاستقبال، نحو: فليقف الذي أنا مناديه وليأخذ كل واحدٍ ما أنا مُعطيه، فيجوز حذف الهاء من: مناديه ومُعطيه، فنقول: يقف الذي أنا مُنادٍ ويأخذ كل واحدٍ ما أنا مُعطٍ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا إِذَا دُعِيَ لِلدِّينِ وَإِن دُعِيَ لِلطَّاغُوتِ فَلْيَرْتَقِلْ﴾<sup>3</sup>.

- وإن كان مجروراً بحرف جرّ جاز حذفه بشرط أن يدخل على الموصول أو على موصوف بالموصول حرف يُماثل ذلك الحرف لفظاً ومعنى ومتعلّقاً، نحو: مررتُ بالذي مررتُ، والتقدير: مررتُ به<sup>4</sup>، ومثله قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (المؤمنون 33)، أي: تشرّبون منه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- وانظر: ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص 117، وقد جاء بمثال من القرآن في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم 69)، فإنّ العائد هنا محذوف تقديره: هو أشدّ.

<sup>2</sup>- وانظر: ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص 118، وقد مثل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِذَا حِينٌ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (هود 05)، والتقدير: ما يسرونه وما يعلنونه، ويحتمل أن تكون (ما) هنا مصدرية فيكون التقدير: يعلم إسرارهم وإعلانهم...

<sup>3</sup>- انظر: الحربي عبد العزيز بن علي، الشرح المبسّر على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 60. كذلك حذف ما بوصف خُفصاً كأنّ قاضٍ بعد أمر من قضي.

<sup>4</sup>- النادري محمّد أسعد، نحو اللغة العربيّة، كتاب في قواعد النحو والصرف، مرجع سابق، ص 248-249.

<sup>5</sup>- ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص 119.

ومن أمثلته"... قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا﴾ (آل عمران 30)، أي: ما عملته قاصدة إياه أو لم تقصده وقد كتب لها، وذلك ما وضحه الفعل محذوف العائد"<sup>1</sup>.

### \* حذف الظرف:

يُحذف الظرف وينوب عنه:

- المصدر، مثل: عُدْتُ غروب الشمس، أي: وقت غروب الشمس.
- التَّعْتُ أو الصَّفَّة، مثل: سهرتُ طويلاً، أي: زمنا طويلاً.
- اسم الإشارة، مثل: استرحتُ هذا اليوم، أي: استرحت اليوم.
- العدد، مثل: وقفتُ عشرين دقيقة، أي: وقتاً مدته عَشرون دقيقة.

وينوب عن الظرف"... ذا وذات مضافين إلى زمان فيلتزمون نصبهما على الظرفية، نحو لقيته ذا صباح وذا مساء وذات يوم وذات ليلة، أي: وقت ذا صباح ووقت ذا مساء، ومدّة ذات يوم ومدّة ذات ليلة، أي: وقتنا صاحب هذا الاسم ومدّة صاحبت هذا الاسم..."<sup>2</sup>.

" وقد حذف الظرف، نحو قوله:

فإن متّ فانهيني بما أنا أهله      وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد.

أي: إن متّ قبلك، هذا لا يريد محالة. ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان موته، لأنه يعلم أنه (ماتت) لا محالة، وعليه قول الآخر:

<sup>1</sup>- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مرجع سابق، ص307.  
<sup>2</sup>- الصّبان، حاشية الصّبان على شرح العلامة الأشموني على ألفية ابن مالك، المطبعة الخيرية، مصر، ط01، 1405هـ، ج02، ص

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت أكل بدعد من يهيم بها بعدي.

أي: فإن أمت قبلها، لا بدّ لا يريد هذا. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ﴾<sup>ط</sup> الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (البقرة 185)، أي: من شهد منكم الشهر صحيحا بالغيا في مصر فليصمه...<sup>1</sup>.

### ج- حذف الجملة:

#### \* حذف المبتدأ والخبر:

والمبتدأ والخبر يشكّان الجملة الاسميّة، ويجوز حذفهما "... معاً إذا علماً ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ يَخْضَنْ﴾ (الطلاق 04)، أي: فعدتّهنّ ثلاثة أشهر، فحذف المبتدأ والخبر لدلالة ما تقدّم عليه...<sup>2</sup>.

#### \* حذف الصلّة:

و" يجوز قليلا لدلالة صلة أخرى، كقوله:

وعند الذي واللّات عندك إحنّة عليك، فلا يغرّك كيد العوائد.

أي: الذي عاداك<sup>3</sup>.

" ويجوز حذف الصلّة أيضا . وإن لم يتعدّد الموصول . إذا وجدت قرينة لفظيّة تدلّ عليها، كأن تقول: سعيد الذي، جوابا على سؤال من سأل: من دخل الآن؟، أو قرينة معنويّة يوضّحها المقام، وهي تكون غالبا في مقام الفخر أو التّعظيم أو التّحقير

<sup>1</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج 02، ص 372-373.

<sup>2</sup> - بن مالك جمال الدّين محمّد بن عبد الله الطائيّ الجبائيّ الاندلسيّ المالكيّ، شرح المكودي على الألفيّة في علميّ الصّرف والنّحو، مصدر سابق، ص 51.

<sup>3</sup> - أنظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج 06، ص 421.

أوالتهويل، كأن تقول لمن تحدّك في رياضة ما: أنا الذي... فلاقني غداً، أي: أنا الذي سوف يغلبك. ومنه قول عبيد بن الأبرص:

نَحْنُ الْأُولَى فَاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجَّهَهُمُ إِلَيْنَا.

أي: نحن الأولى عُرِفُوا بالشّجاعة<sup>1</sup>. وهناك من قدّرها بقوله: نحن "... الأولى عُرِفَتْ عدم مبالاتهم بأعدائهم. وقوله:

وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ يُصَابَا وَعَزَّ مَا .....

أي: وعزّ ما أصيبا به...

وفي الحرفي إن بقي معمول الصلة، كقوله: أما أنت منطلقا انطلقت، أي: لأن كنت، فحذف (كان) وهي صلة (أن)، ومعمولها باق. وكذا قولهم: كلّ شيء مَهَةٌ ما النساء وذكرهنّ، أي: ما عدا النساء ووصفها<sup>2</sup>.

### \* حذف الجملة الفعلية:

من المعروف أنّ الجملة الفعلية تتكوّن من فعل وفاعل - إذا كان الفعل لازماً-، ومن فعل وفاعل ومفعول به - إذا كان الفعل متعدّياً-، وقد تلحقهما متمّات أخرى.

ومن حذف الجملة الفعلية أن تحذف الفعل "... والفاعل فيه... وذلك نحو: زيدا ضربته، لأنّك أردت: ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فسرتّه بقولك: ضربته. وكذلك قولك: أزيدا مررت به، وقولهم: المرء مقتول بما قتل به، إن سيفاً فسياف، وإن

<sup>1</sup> - النّادريّ محمّد أسعد، نحو اللّغة العربيّة كتاب في قواعد النّحو والصّرف، مرجع سابق، ص247. وانظر: الأشمونيّ، شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، مصدر سابق، ج 01، ص 74.

<sup>2</sup> - السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج 01، ص 306-307.

خنجرا فخنجر، أي: إن كان الذي قَتَلَ به سيفاً فالذي يُقَتَل به سيف. فكان واسمها وإن لم تكن مستقلةً فإنها تُعتدُّ اعتداد الجملة<sup>1</sup>.

ومنه أن يظهر حذف الفعل "... بدلالة المفعول عليه، كقولهم في المثل: ( أَهْلَكَ وَاللَّيْلِ)، فنصب ( أَهْلَكَ) و ( اللَّيْلَ) يدلّ على محذوف ناصب، تقديره: ( إِنْ حَقَّ أَهْلَكَ وَبَادَرَ اللَّيْلَ)، وهذا مثل يُضرب في التّحذير...

ومما ورد منه في الأخبار النبوية أنّ جابراً تزوّج، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تزوّجت؟، قال: ثيباً، فقال: ( فَهَلَّا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ)، يريد: فهَلَّا تزوّجت جارية، فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه...<sup>2</sup>.

### \* حذف جملة الشرط:

" ويجوز حذف جملة الشرط، إذا دلّ الكلام و ( لا) النافية عليها، أو إذا فسّرت بجملة بعدها، نحو قول الأحوص:

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكُفٍّ وَإِلَّا يَغْلُ مَفْرَقُ الْحُسَامِ.

والتقدير: وَإِلَّا تُطَلِّقَهَا. وقول النمر بن تولب:

لَا تَجْزَعِي إِنْ مِنْفَسًا أَهْلَكْتُهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي.

والتقدير: إِنْ أَهْلَكْتُ مِنْفَسًا فَلَا تَجْزَعِي.

ويجب حذفها مع الأداة، قبل جواب الطلب المجزوم، نحو قول مبشر بن هذيل:

تَقُولُ اتَّنَدُ، لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا وَتُزْرِي بَمَنْ، يَا بَنَ الْكَرَامِ، تَعُولُ.

<sup>1</sup>- ابن جنّي، الخصائص، مصدر سابق، ج 02، ص 379.

<sup>2</sup>- ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 285.

والتقدير: **إِنْ تَنْتَدِ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا...<sup>1</sup>**.

ومن أمثلته... قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّيَ فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت 56)، ألا ترى أن الفاء في قوله: (فاعبدون) جواب شرط محذوف، لأن المعنى: أن أرضي واسعة، فإن لم تخلصوا لي العبادة في أرضي فأخلصوها في غيرها، ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص<sup>2</sup>. ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾ (البقرة 196)، أي: فخلق فعلية فدية، وكذلك قولهم: (الناس مجزيون بأعمالهم، عن خيرا فخير، وإن شرا فشر)، أي: (إن) فعل المرء خيرا جزي خيرا، وإن فعل شرا جزي شرا<sup>3</sup>.

ومن حذف الشرط قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ كذلك كانوا يؤفكون ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَالْكَتْمُ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ (الروم 55-56)، اعلم أن هذه الفاء في قوله تعالى: ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ هي الفاء في قول الشاعر:

..... فقد جئنا خراسانا.

وحقيقتها أنها جواب شرط محذوف يدلّ عليه الكلام، كأنه قال: (إن صحّ ما قلتم أنّ خراسان أقصى ما يراد بنا، فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص)، وكذلك هذه

<sup>1</sup> قبارة فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، مزبدة ومنقحة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط05، 1409هـ-1989م، ص51.

<sup>2</sup> انظر: الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد عوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط01، 1418هـ-1998م، ج04، ص558.

<sup>3</sup> انظر: ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص304.

الآية، يقول تعالى: ( وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكَرِينَ الْبُعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبُعْثِ )، أي: قد تبين بطلان قولكم...<sup>1</sup>.

" وذكر بعض النحويين أن فعل الشرط يُحذف إذا فسّر بمثله، وذلك كثير مع (إِنْ) و(إِذَا)، وقليل مع غيرها. ومن شواهد الحذف مع (إِنْ) قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَا وُلَّهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (النساء 176)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة 06)، ففعل الشرط هنا محذوف دلّ عليه المذكور، والتقدير: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك. ومن شواهد الحذف مع (إِذَا) قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار 01)، فشرط (إِذَا) محذوف تقديره: إذا انفطرت السماء انفطرت. فالسمااء مرفوع على الفاعلية عند البصريين، وأجاز الأخفش والكوفيون إعرابه (مبتدأ) فلا حذف لفعل الشرط على قولهم<sup>2</sup>.

أما حذف فعل الشرط مع الأداة "... فهو كثير، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ (الأنفال 17)، تقديره: إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم، ولكن الله قتلهم، وقوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ (الشورى 09)، تقديره: إن أرادوا ولياً بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه، وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّاي فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت 56)، أصله: فإن لم تأت أن تخلصوا العبادة في أرض إياي في غيرها فاعبدون...<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ابن الجزري، الجامع الكبير، مصدر سابق، ص133-134. وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص305.

<sup>2</sup> - ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص72.

<sup>3</sup> - الأشموني، شرح الأشموني على الفية ابن مالك، ج03، مصدر سابق، ص592-593.

والواضح من كلّ هذا أن جملة الشرط سواء حذفت بعد ( لا ) النافية، أو بعد ( فاء الجواب )، أو مع ( إنّ ) أو ( إذا )، فإنها تُحذف لدليل يدلّ عليها، وحذفها فيه تجنّب للتكرار، واختصار للمعنى.

### \* حذف جملة جواب الشرط:

وفيه يقول ابن مالك ( 600 - 672هـ ):

" والشَّرْطُ يُغْنِي عن جواب قد عُلِمَ والعَكْسُ قد يَأْتِي إنِ المعنى فُهُمَّ .

يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء ( بالشرط ) عنه، وذلك عندما يدلّ دليل على حذفه، نحو: ( أنتَ ظالم إن فعلتَ )، فحذف جواب الشرط لدلالة ( أنتَ ظالم ) عليه، والتقدير: ( أنتَ ظالمٌ، إن فعلتَ أنتَ ظالمٌ )، وهذا كثير في لسانهم<sup>1</sup>.

وأما حذفه وجوبا فـ "... يشترط فيه أمران:

- أحدهما: أن يكون فعل الشرط ماضيا في اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط.
- والثاني: أن يكون في الكلام ما يدلّ على الجواب، ولا يصلح جوابا، سواءً أتقدم هذا الدال عليه، نحو: أنت ملومٌ إن أهملت تربية أولادك، أم تأخر عنه نحو: والله إن ذهبت لا أزورك، أم اكتنفته نحو: نحن . إن شاء الله . متفقون.

ف فعل الشرط في كلّ هذه الأمثلة الثلاثة ماضٍ لفظا ومعنى، أمّا ما يدلّ على الجواب، وهو: ( أنت ملومٌ ) في المثال الأول، و ( لا أزورك ) في الثاني، و ( نحن متفقون ) في الثالث، فلا يصلح جوابا، لأنّه في الأول والثالث جملة اسمية لم تقترن

<sup>1</sup> - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج 04، ص 41 - 42.

بفاء، والثاني جوابٌ للقسم السابق للشرط، ولذلك وجب حذف جواب الشرط في الأمثلة الثلاثة<sup>1</sup>.

ومن أمثله في القرآن الكريم "... قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ لِلْإِنْسَانِ كُفُورًا﴾ (الشورى 48)، فقوله: ﴿فَإِنَّ لِلْإِنْسَانِ كُفُورًا﴾ ليس هو الجواب بل دليله، وتقدير الجواب المحذوف: نسوا النعمة...<sup>2</sup>، أي: وإن تصبهم سيئة بما قدمتم أيديهم نسوا النعمة، فإن الإنسان كفور، وفي عدم ورود الجواب تخفيف واختصار.

" وقد تُحذف جملة الجواب جوازا، فتُقدّر في المعنى والإعراب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (السجدة 12)، والجواب: لرأيت أمرا فظيعا، وقوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور 10)، جوابه: لهلكتم، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (يس 45)، جوابه: اعرضوا. ويحمل على ذلك أيضا نحو قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ (البقرة 103)، فالجواب محذوف لدلالة الجملة الاسمية عليه، وهي جواب لقسم محذوف قبل الشرط. والتقدير: ووالله لو أنهم آمنوا واتَّقوا لمثوبة من عند الله خير. وقيل: إن الجواب المقدر هو: (لأثيوا)، دلّت عليه الجملة الاسميّة المفسّرة...<sup>3</sup>.

" وأما حذف جواب ( لو ) فإنه كثير شائع، وذلك كقولك: ( لو زرتنا، لو ألممت بنا)، معناه: ( لأحسنا إليك، أو لأكرمناك)، أو ما جرى هذا المجرى. ومما ورد منه في

<sup>1</sup> - النّادريّ محمّد أسعد، نحو اللّغة العربيّة، كتاب في قواعد النّحو والصّرف، مرجع سابق، ص 482.

<sup>2</sup> - ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، مرجع سابق، ص 73.

<sup>3</sup> - قباوة فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، مرجع سابق، ص 98-99.

القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سبا 51)، فإن جواب (لو) هاهنا محذوف تقديره: لرأيت أمرا عظيما وحالا هائلة، أو غير ذلك مما جرى مجراه<sup>1</sup>.

ومن حذف جواب (لولا)... قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور 06-10)، فجواب (لولا) هاهنا محذوف، تقديره: لما أنزل عليكم هذا الحكم بطريق التلاعن، وستر عليكم هذه الفاحشة بسببه<sup>2</sup>.

ومن كلّ هذا نستنتج أنّ جواب الشرط لا يُحذف إلا إذا علم، أو إن كان جملة اسمية غير مُقترنة بالفاء، أو جواباً لقسم سابق. فجواب الشرط لا يُحذف إلا إذا دلّ عليه دليل مثله مثل جملة الشرط، إذ من غير الممكن أن ترد جملة الشرط دون جواب ودون دليل أو يرد جواب الشرط دون جملته، لأنّ هذا يُعتبر من العبث الذي لا تقبله لغتنا العربية الأصيلة.

### \* حذف جملة القسم:

وجملة القسم غالبا ما تبدأ بحرف - هو حرف القسم ومنه أربعة مشهورة، هي: الباء والتاء والواو واللام - والحرف... ومجروره يتعلّقان معا بالعامل: (أخلف) أو (أقسم)، أو نحوهما من كلّ فعل يُستعمل في القسم، ومن فعل القسم وفاعله تتكوّن الجملة الفعلية الإنشائية: التي هي: (جملة القسم)، ولا بدّ أن تكون فعلية، سواء أذكر الفعل أم

<sup>1</sup>- ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج02، ص308-309.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج02، ص311.

حُذِفَ. لكن ليس من اللازم أن يكون الفعل ( صريحا) في دلالاته على القسم كالأفعال السابقة، فهناك ألفاظ أخرى يُسمونها: ( ألفاظ القسم غير الصريح)، وهو الذي لا يُعرف منه بمجرد سماعه أنّ الناطق به حالف، بل لابدّ معه من قرينة، ومن أمثله الأفعال: شَهِدَ عَلِمَ - آلى...، نحو: أشهد لقد رأيت الغلبة للحقّ آخر الأمر- علمتّ لقد فاز بالسبق من أحسن الوسيلة إليه- والقرينة هنا: ( اللام، وقد) الداخلة على الجواب- غير أنّ الجملة القسمية التي من هذا النوع خبرية لفظاً<sup>1</sup>.

وهناك من قال أنّ جملة القسم تُحذف... وُجوباً إن كان حرف القسم ( الواو)، أو ( التاء)، أو ( اللام). وجوازا إن كان حرف القسم ( الباء)...، ومن أوضح الدلائل المرشدة إلى جملة قسمية محذوفة، ( ومعها أداة القسم) وجود واحد من الألفاظ الآتية بعدها، وهي: ( لقد- لئن- المضارع المبدوء باللام المفتوحة المختوم بنون التوكيد). فإن وُجد أحد هذه الألفاظ الثلاثة بغير أن يسبقه جملة قسم فهي- مع القسم وأداته- مقدّرة قبله، ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ ( آل عمران 152)، أي: أقسم بالله لقد صدقكم الله وعده. ومثله قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ ( الحشر 12)، وقوله تعالى: ﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا﴾ ( النمل 21)، وهذه اللام المفتوحة في المواضع السالفة هي الداخلة على الجواب بعد حذف جملة القسم، وأداته ولا يصحّ فيها، وفي أمثالها أن تكون لام ابتداء أو غيره، لأنّ أنواع اللام الأخرى لها مواضع محدودة معينة، ليس منها هذه<sup>2</sup>.

### \* حذف جواب القسم:

وجملة جواب القسم تأتي بعد جملة القسم - غالبا -، و"... بيان ذلك أنّ الغرض من ( جملة القسم) إمّا تأكيد المراد من جملة تجيء بعدها، وإزالة الشكّ عن معناها،

<sup>1</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، مصدر سابق، ج 02، ص 498.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 02، ص 502.

بشرط أن تكون هذه الجملة الثانية خبرية، وغير تعجبية، نحو: أقسم بالله ( لا أنقأُ لرأي يُجافى العدالة).

فهذه الجملة الثانية هي ( جواب القسم) ولا محلّ لها من الإعراب في الأغلب. ويُسمّى القسم في هذه الحالة: ( قسمًا خبريًا)، أو ( غير استعطافيّ). وإمّا بتحريك النفس، وإثارة شعورها بجملة إنشائية تجيء بعد جملة القسم...<sup>1</sup>.

يُحذف جواب القسم وجوبا وجوازا، ففي حذفه وجوبا يقول ابن هشام: " يجب إذا تقدّم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب: فالأول نحو: ( زيدٌ قائمٌ والله)، ومنه: ( إن جاءني زيدٌ والله أكرمه)، والثاني نحو: ( زيدٌ والله قائمٌ)...<sup>2</sup>. " ... ففي الجملة الأولى سبق ما يغني عنه وقد بني الكلام على غير القسم ابتداء حتى إذا انتهى الكلام جيء بالقسم بعد ذلك. وأما الجملة الثانية فقد اعترض القسم بين الكلام، فقد بني الكلام ابتداء على غير القسم ثم رأيت أن تقسم في أثناء الكلام، فلا يحتاج القسم إلى جواب لأن الكلام في كلتا الحالتين غير معقود عليه، وقد أغنى عن الجواب الكلام المتقدم على القسم المكتنف له... أما إذا وقع القسم ابتداء لابدّ له من جواب ظاهر أو مقدّر، لأن الكلام مبني عليه...<sup>3</sup>.

وجوز ابن هشام حذفه، وأعطى على ذلك مثالا من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا﴾ (النّازعات 01)، أي: لتُبْعَثُن...<sup>4</sup>. فيجوز حذف جواب القسم... إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، وذلك نحو قولك لمن قال لك: أذهب إليه؟، نعم والله، أو: لا والله، أي: نعم والله قد ذهب إليه، أو لا والله ما ذهب إليه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، مصدر سابق، ج02، ص 498-499.

<sup>2</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج06، ص 514.

<sup>3</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، مصدر سابق، ج02، ص504.

<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 515.

<sup>5</sup> - السامرائي فاضل، معاني النحو، مرجع سابق، ج04، ص564. وانظر: عباس حسن، النحو الوافي، مصدر سابق، ج02، ص505.

أما... إذا تقدّم على الجواب شرط، امتناعي أو غير امتناعي، حذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، نحو: لو سألته لأجابك والله، وإن تُكرمني أكرمك والله، وقول طرفة:

ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى وجدك، لم أحفل: متى قام عودي.

وقول عمرو بن شأس:

أردتِ عرارا بالهوان، ومن يُردِ عرارا لعمرى، بالهوان، فقد ظلم.

فجواب القسم في مثل هذا محذوف وجوبا، ولا يجوز تقديره، أما إذا ولي القسم أداة الشرط، وكان الجوابان مختلفين، فإنه لا بدّ من جواب القسم، نحو قول الفرزدق:

تَعَشَّ، فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان.

وأما نحو: لو أقسمت لنجوت، ومن حلف بغير الله فقد أشرك، فإن القسم فيه ليس بذي جواب فيذكر أو يُقدّر<sup>1</sup>.

### \* حذف جملة القول:

و" يحذف فعل القول الذي يُقدّر بقال أو يقول أو يقولون... الخ، استغناء بذكر المقول طلبا للاختصار ولوضوح الدلالة عليه..."<sup>2</sup>.

ويمكن تلخيص حذف القول فيما يلي:

" 1- جاء حذف القول كثيرا في القرآن الكريم، وأكثر حذف القول فيما كان حالا مفردة أو جملة فعلية فعلها مضارع.

<sup>1</sup> - قباوة فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، مرجع سابق، ص 93.

<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 262.

2- قدر فعل القول المحذوف مضارعا أو أمرا، وفعلًا مبنياً للمفعول، ماضيا ومضارعا وقدر القول مصدرا في بعض المواضع.

3- إذا كان الفعل صالحا لأن يكون بمعنى القول اكتفى بذلك الكوفيون وأجروه مجرى

القول، أما البصريون فيقدرون قولاً محذوفاً<sup>1</sup>. ومن أمثلة هذا الأخير قوله تعالى: "...﴿

وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الكهف 48)، أي: فقيل

لهم: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾<sup>2</sup>.

### \* حذف المقابل

وهناك من سمّاه... الإضمار على شريطة التفسير<sup>3</sup>، " وهو أن يُحذف من صدر

الكلام ما يؤتى به في آخره، فيكون الآخر دليلاً على الأول<sup>4</sup>، أو هو "... حذف

الجملة من الكلام إذا كان ما بعدها يدلّ عليها...<sup>5</sup>.

وقد أشار ابن الأثير (ت 630هـ) في المثل السائر إلى أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- أن يأتي على طريق الاستفهام.

- أن يرد على حدّ النفي والإثبات.

- أن يرد على غير هذين الوجهين<sup>6</sup>.

واستدلّ على القسم الأول بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ

مِّن رَّبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزمر 22)، و"...

<sup>1</sup> - عزيمة محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، مصر، دط، دت، ج 11، ص 276.

<sup>2</sup> - طبانة أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مصدر سابق، ص 97. وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 287-288.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، الجامع الكبير، مصدر سابق، ص 125.

<sup>4</sup> - ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 275.

<sup>5</sup> - ابن الأثير، الجامع الكبير، مصدر سابق، ص 125-126.

<sup>6</sup> - ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 275-276.

تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أفسى قلبه، وبدل على المحذوف قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>1</sup>، فالجملة كلها تُشعر باستفهام مطروح، فيه نوع من الاستغراب من حال هؤلاء المكذبين، إذ تكفيهم نظرة إلى الكون بما فيه من معجزات ليؤمنوا بالله الواحد الأحد.

واستدل على القسم الثاني بقول الله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِكَ﴾ (الحديد 10)، "... تقديره: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعده وقاتل، وبدل على المحذوف قوله: ﴿أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِكَ﴾<sup>2</sup>.

أما القسم الأخير فقد مثل له بـ "... قول أبي تمام:

يَتَجَنَّبُ الْإِثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ آثَامٌ.

... وفي صدر البيت إضمار مفسر في عجزه، وتقديره أنه يتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة، ثم يخاف تلك الحسنة، فكأنما حسناته آثام...<sup>3</sup>.

### \* حذف المعطوف:

وحذف المعطوف نقصد به هنا حذف الجملة المعطوفة، ومن أمثله قوله تعالى: "... ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِكَ﴾ (الحديد 10)، أي: ومن أنفق من بعده...<sup>4</sup>. فهناك جملة محذوفة دل عليها ما قبلها.

<sup>1</sup> ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 275.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج 02، ص 275.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج 02، ص 276.

<sup>4</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج 06، ص 431.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (الأنعام 13)، أي: وما تحرك<sup>1</sup>.  
 وقوله أيضا: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة 196)، أي: فإن أحصرتم  
 فحللتم<sup>2</sup>.

### \* حذف الجملة الاستئنافية:

وتسميتها مأخوذة من الفعل ( استأنف )، " واستأنف الشيء وأتقفه: أخذ أوله وابتدأه،  
 وقيل: استقبله..."<sup>3</sup>.

لذلك قال ابن هشام عن الجملة الاستئنافية أنها نفسها الابتدائية، لأنها "... المصدرة  
 بالمبتدأ ولو كان لها محل<sup>4</sup>.

وقسم ابن هشام هذه الجملة إلى قسمين:

- أحدهما: الجملة المفتحة بها النطق، كقولك ابتداءً: ( زيدٌ قائمٌ )، ومنه الجمل المفتحة  
 بها السور.

- الثاني: الجملة المنقطعة مما قبلها نحو: ( مات فلان، رحمه الله تعالى )...<sup>5</sup>. ومن  
 أمثلة حذف الجملة الاستئنافية: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة 09)، "... فجملة: ( لهم  
 مغفرة ) مفسرة للمفعول الثاني المحذوف ل: ( وعد )، والتقدير: وعدهم خيرا عظيما، لهم  
 مغفرة، وقيل إنها استئنافية والاستئناف بياني...<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 433.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 434.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 03، ص 152.

<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 05، ص 39.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 39-40. وهذا ما قال به مصطفى الغلاييني في كتابه: جامع التروس العربية، مرجع سابق، ص 537.

<sup>6</sup> - قبارة فخر الدين، إعراب الجمل وأشبه الجمل، مرجع سابق، ص 86.

### المطلب 3: ضوابط الحذف:

وفي هذا المطلب سنحاول النظر إلى أسباب وشروط ظاهرة الحذف، ذلك أنه ما من ظاهرة لغوية موجودة في اللغة العربية إلا ولها أسباب وتحكمها شروط.

#### 1-أسباب الحذف:

لقد حاول علماء اللّغة والنّحو تعليل ظاهرة الحذف بعد ورودها، ذاكرين أسبابها وعّللها، ومن أهمّ هذه الأسباب:

- ✓ كثرة الاستعمال.
- ✓ طول الكلام.
- ✓ الضّرورة الشّعريّة.
- ✓ أسباب إعرابيّة.
- ✓ أسباب صرفيّة.

#### أ- كثرة الاستعمال:

كثيرا ما استعمل العرب أسلوب الحذف، لأنهم معروفون بحبهم للاختصار والتخفيف. فقد ذكره سيبويه (ت180هـ) في كتابه في (باب ما يُحذف الفعل لكثرتِه في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل)، حيث أعطى مجموعة من الأمثلة التي تؤكد أن كثرة الاستعمال كانت من أهم أسباب هذه الظاهرة. ويضرب لذلك مثلا بقوله: "... وذلك قولك: ( هذا ولا زعماتك)، أي: ولا أتوهم زعماتك. ومن ذلك قول الشاعر وهو ذو الرّمة، وذكر الديار والمنازل:

ديار ميّة إذ ميّ مساعفة ولا يرى مثلها عجم ولا عرب.

كأنه قال: أذكر ديار ميّة، ولكنه لا يذكر ( اذكر ) لكثرة ذلك في كلامهم، واستعمالهم إياه، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك...<sup>1</sup>.

و" ذكر البلاغيون أن من المألوف في أساليب بُلغاء العرب أنهم يحذفون المسند إليه عند ذكر الديار، ومنه قول امرئ القيس:

لمن ظل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان

ديار لهند والرباب وفرتي ليالينا بالنعف من بدلان

ليالي يدعوني الهوى فأجيبه واعين من أهوى إليّ روان

... ديار لهند: أي: هي ديار لهند، فحذف المسند إليه وهو المبتدأ هنا...

ليالينا: أي: أتذكّر ليالينا، فحذف المسند، وأبقى النصب دليلاً على المحذوف، وهذا شاهد على حذف المسند، وكذلك: ليالي<sup>2</sup>.

ومما يكثر فيه الحذف الأمثال التي تجري على ألسنة الناس، ومثاله:

- كليهما وتمرا، والمقصود: اعطني كليهما وتمرا.

- كل شيء ولا هذا، والمقصود: إنَّ كلَّ شيء...<sup>3</sup>

- كلَّ شيء ولا شتيمة حرّ، والمقصود: إنَّ كلَّ شيء ولا ترتكب شتيمة حرّ<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج01، ص280. وانظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص147.

<sup>2</sup> - الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج01، ص340-341.

<sup>3</sup> - انظر: سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج01، ص280-281.

وقد ورد أسلوب الحذف كثيرا في أمثال العرب، ذلك أن " الأمثال معروفة بإيجازها الشديد، وبكثرة استعمالها وتداولها بين المتكلمين، والإيجاز الشديد يكون في أحيان كثيرة ناتجا عن حذف بعض العناصر، وبعض تراكيب الأمثال يتحتم معه تقدير عنصر محذوف أو أكثر، ففي قولهم: ( ركب الناقة طليحان)، لابد أن نقدر محذوفا يمثل في حرف عطف ومعطوف، لأن طليحان لا تصلح خبرا عن الراكب وحده، لانتفاء المطابقة، فالأصل: ( ركب الناقة والناقة طليحان)، ثم حذف المعطوف وواو العطف اعتمادا على سبق ذكر الكلمة، ولأن الخبر يفهم نية هذا الأصل المقدر<sup>1</sup>.

وأمثال العرب لا تخلو من الحذف، وهي كثيرة الاستعمال "وقديما قال العرب في أمثالهم: ( تُقرع العصا لذي الحلم)، أي: يدرك ذو العقل الراجح والفتانة اللماحة المراد من قرع العصا على الأرض، فيستخرج منها رموزا ودلالات يقصدها قارعها..."<sup>2</sup>.

" وقال أبو العباس المبرد: الأمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها"<sup>3</sup>.

ويربط سيوييه ( ت180هـ) في موضع آخر الحذف بكثرة الاستعمال، عندما يذهب مفسرا حذف الفعل بعد (أما)، وفي هذا يقول: " و(أما) لا يُذكر بعدها الفعل المضمر، لأنه من المضمر المتروك إظهاره حتى صار ساقطا..."<sup>4</sup>، والسبب في حذفه يكون "... لكثرتة وللاستخفاف..."<sup>5</sup>. ويذكر ما مثله الخليل ( ت170هـ) عند رؤيتك لشخص يسدد سهمه فيقول: القرطاس، والمقصود: أصبت القرطاس، وقولك لرجل يقصد مكانا أو يريد شيئا: مرحبا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص35. وانظر السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق، ج01، ص345. وانظر: أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج03، ص312.

<sup>2</sup> - الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج01، ص312.

<sup>3</sup> - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج02، ص12.

<sup>4</sup> - سيوييه، الكتاب، مصدر سابق، ج01، ص294.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص294.

<sup>6</sup> - انظر: المصدر نفسه، ج01، ص295.

ومن كل ما ذكره سيبويه (ت180هـ) نجد أنه أراد أن يعلل الحذف بكثرة الاستعمال لمعرفة العرب بالفعل المحذوف وتعودهم على استعماله، فحذفه لا يخلّ بالتركيب ولا بالمعنى، بل يجعل ذهن المتلقي يستنبطه في حينه دون تخمين أو تفكير كبير.

ونجد سيبويه (ت180هـ) يُعلل حذف ياء المضاف للمنادى، حيث يقول: "وقالوا: يا ابن أمّ يا ابن عمّ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد، لأن هذا أكثر في كلامهم من: يا ابن أبي، ويا غلام غلامي"<sup>1</sup>.

ونجد كثرة الاستعمال في إضمار العامل في الحال، "... فقد جاء في كلامهم كثيرا، حذفه اختصارا، نحو قولهم للمرتحل: راشدا مهديا، ومُصاحبا مُعانا، بإضمار: (إذهب)، وقولهم للقادم من حجّه: مأجورا مبرورا، أي: رجعت، وقولهم: أخذتهم بدرهم فصاعدا وبدرهم فزائدا، أي: فذهب الثمن صاعدا، وزائدا، وقولهم: أتميميا مرّة وقيسيا أخرى؟، كأنك قلت: أنتحوّل كذا وكذا، وإنما تريد أن تثبت له هذه الحال التي رأيت فيها، لا أن تستفهمه عن حاله، ويجوز فيه الرفع، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة 04)، أي: نجمعها قادرين، ومنه إذا رأيت من يتعرّض لأمر قلت له: مُتعرّضا لأمر لم يَعْنِهِ، أي: دنا منه، وإذا أنشدت شعرا أو حدّثت حديثا قلت: صادقا، أي: قال، وهذا باب واسع في كلامهم"<sup>2</sup>.

وحذفت العرب كذلك خبر ( لا النافية للجنس)، وقد أورد ذلك ابن هشام الأنصاري (708هـ - 761هـ) حيث قال: "ويكثر حذف الخبر إذا علّم، كقول الله

<sup>1</sup>- المصدر نفسه، ج02، ص214.

<sup>2</sup>- ابن الأثير، البديع في العربية، مصدر سابق، ج01، ص202-203.

سبحانه وتعالى: ﴿وَلَو تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ أَقْلًا فَوْتًا﴾ (سبأ 51)، أي: فلا فوت لهم، وقوله

تعالى: ﴿لَا ضَيْرٌ﴾ (الشعراء 50)، أي: لا ضير علينا...<sup>1</sup>.

ومن المواضع التي تكثر فيها العرب الحذف: حذف الجار، حيث زعم "... الخليل أن العرب تقول: (لاه أبوك ولقيته أمس)، إنما هو على: (الله أبوك، ولقيته أمس)، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان، وليس كلّ جارٍ يُضمر، لأنّ المجرور داخل في الجار، فصار عندهم بمنزلة حرف واحد. فمن ثمّ قُبِح، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أوج<sup>2</sup>.

وعندما يقدّم سيبويه (ت180هـ) أمثلة للحذف نجده يقول في كلّ مرّة: من كلامهم، ومنه قولهم...، ومن هنا نستنتج أن الحذف الوارد كان سببه كثرة الاستعمال، ذلك أن العرب تميل كلّ الميل على الإيجاز رغم وجود الإطناب في أساليبها. ومن الأساليب التي يكثر فيها الحذف أسلوب النداء<sup>3</sup>، ويعلل هذا الحذف من قبل النحاة بأنّ النداء أسلوب يكثر استعماله، ولذلك يكثر تعرّض عناصره للحذف، كذلك فإنّ قرينة الحال تدل عليه بالإضافة على الاستغناء عن الفعل بما يقوم مقامه وهو حروف النداء<sup>4</sup>.

كما يكثر الحذف في الحروف - عند العرب - للتخفيف، ويشير ابن عقيل (698هـ-769هـ) في شرحه إلى أن (كان) إذا جُزمت في المضارع حُذفت واؤها لالقاء الساكنين، فيقول: "إذا جُزم الفعل المضارع من (كان) قيل: (لم يكن)،

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب: منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع، مصر، دط، ص238.

<sup>2</sup> سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج02، ص163.

<sup>3</sup> "فيه لغتان: كسر النون وضمّها، ومعناه لغة: الدعاء، واصطلاحاً: دعاء بحروف مخصوصة، وهي: يا، وأيّ، وأيا، وهيا، والهمزة، و(وا) في الندبة، وزاد الكوفيون: آ، وأي-بالمد-"، انظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص1051، وانظر: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مصدر سابق، ص212.

<sup>4</sup> طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في درس اللغوي، مرجع سابق، ص254.

والأصل: ( يكون)، فحذف الجازم الضمة التي على النون، فالتقى ساكنان: الواو والنون، فحذف الواو لالتقاء الساكنين، فصار اللفظ ( لم يكن)، والقياس يقتضي ألا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر، لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال<sup>1</sup>.  
ويذهب الزركشي ( 745هـ - 794هـ) في برهانه إلى إبراز مواضع يكثر فيها استعمال العرب للحذف منها:

- حذف نون التنثية، ممثلاً لها بقوله: ( الضاربا زيد)، و ( الضاريو زيد)، والأصل في المثالين: الضاريان زيد والضاريون زيد. ثم يشير إلى حذف نون ( المقيمي) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ ( الحج 35)، والسبب التخفيف لطول الكلام.

- الحذف لطول الصلاة، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ ( الفجر 04)، والأصل: إذا يسري، فحذف الياء للتخفيف، ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ ( مريم 28)، والأصل: بغية<sup>2</sup>.

وفي هذه المسألة يستدل الزركشي ( 745هـ - 794هـ) بجواب الأخفش للمؤرج الدوسي عندما سأله عن هذا، فأجاب بأنّ من " عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه"<sup>3</sup>. وهذا عندهم - على الأرجح- كثير.

### ب- طول الكلام:

فالعرب تميل إلى الإيجاز أكثر مما تميل على الإطناب، ولرفعة منزلته جعلوه في مرتبة واحدة مع البلاغة، لذلك كان البليغ عندهم من تجنّب التطويل في الكلام. ولعلّ هذا مما يعتبر من أهم أسباب الحذف.

وقد ذكر ابن هشام الأنصاري ( 708هـ - 761هـ) مواضع حذف منها الكلام لطوله، وتتمثل في:

<sup>1</sup> ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج01، ص299. وانظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج01، ص209.

<sup>2</sup> انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج03، ص107.

<sup>3</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج03، مصدر سابق، ص107.

- الحذف بعد حرف الجواب، مثل: ( أقام زيد؟)، فنقول: ( نعم)<sup>1</sup>. والقصد: نعم، قام زيد.

- حذف الجملة بعد ( إن الشرطية)، حيث مثل لذلك بقول الشاعر ابن الرقيات:

" ويقل شيب قد علا  
ك وقد كبرت فقلت: إنه"<sup>2</sup>.

والمقصود: إنه كذلك.

- حذف المخصوص بعد ( نعم) و( بئس)، مثل: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ( ص 44)<sup>3</sup>، والمقصود: نعم العبد هو.

- الحذف" بعد حروف النداء، مثل: ﴿ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْمُونَ ﴾ ( يس 26)، إذ قيل أنه على حذف المنادى، أي: يا هؤلاء"<sup>4</sup>.

- و" قولهم: ( افعل هذا إما لا)، أي: إن كنت لا تفعل غيره"<sup>5</sup>.

ولطول الكلام حذف صدر الصلة مع جميع الأسماء الموصولة إلا مع ( أي). وكذلك حذف جواب ( لَمَّا) لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس. وحذفت بعض الأجوبة خاصة مع ( لو) و( لولا). وكذلك حذف آخر حرفي الاسم الخماسي،" نحو قولهم في النسب إلى ( مُرتجى: مرتجى) وإلى ( مُشترٍ: مُشترى)، قيل: إنما وجب حذف الألف والياء في الاسم إذا كان على خمسة أحرف لطول الكلمة..."<sup>6</sup>.

### ج- الضرورة الشعرية:

وأكثر ما يحذف فيه - على الأرجح- الحركات وآخر أجزاء الكلمة وحروف العلة. يقول الألويسي ( ت127هـ): " اعلم أن ضرائر الحذف مختلفة، فإنها تارة تكون بحذف

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص531.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج06، ص531.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج06، ص532.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج06، ص533.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج06، ص533.

<sup>6</sup> ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، دط، دت، ص375.

حرف، وأخرى بحذف حركة، ومرة بحذف حرفين أو أكثر، وأخرى بحذف كلمة<sup>1</sup>. " والحذف في الضرورة الشعرية حذف صوتي تقتضيه مقتضيات صوتية تتصل بالموسيقى الخارجية للبيت، وهي: الوزن والقافية، بمعنى أنه حذف لا يترتب عليه تغيير دلالي صرفي أو إعرابي فيما يقع فيه<sup>2</sup>.

ومن بين ما يجوز للشاعر من ضرورات:

### \* حذف الرابط:

وهو " الإتيان بالفعل مُعرّى من الضمير، وقبله اسم مرفوع بالابتداء، والهاء مضمرة مع الفعل، وهو مثل قولك: ( زيدٌ ضربتُ)، وهذا لا يكون في الكلام، ولكن يكون في الشعر عند الضرورة. ومنه ما أنشده سيبويه (ت180هـ):

قد أصبحت أمّ الخِيار تدّعي عليّ ذنباً كلّه لم أصنع.

فرفع ( كلّه) ولا عائد في ( أصنع)، فكأنه أراد: ( كله لم أصنعه)، أو ( كله غير مصنوع)<sup>3</sup>.

### \* حذف النون الخفيفة:

ويكون ذلك عند التقاء الساكنين، " ومنه قول الشاعر:

فلستُ بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل.

فاسقط ( النون) من ( لكن) لسكونها وسكون السين من (اسقني)، وكان الواجب أن يحرك إلى ما يحرك إليه الساكن<sup>4</sup>.

### \* حذف التنوين:

ويكون كذلك " لالتقاء الساكنين، والأصل تحريكه، ومنه قول الشاعر:

فألفيته غير مُستعَب ولا ذاكِرَ الله إلا قليلاً.

<sup>1</sup> - الألويسي محمود شكري، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، شرحه: محمد بهجة الأزبي البغدادي، المكتبة العربية ببغداد، بغداد، العراق، المطبعة السلفية بمصر، مصر، ط10، 1341هـ، ص56.

<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص50.

<sup>3</sup> - الفراز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضرورة، حققه وقدم له وصنع فهرسه: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، القاهرة، مصر، مطبعة المدني، دط، دت، ص165-166.

<sup>4</sup> - الفراز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضرورة، مصدر سابق، ص207.

فحذف التنوين من (ذاكر) لما لقي اللام الساكنة، وكان حقّه أن يُحرّكه بالكسر لالتقاء الساكنين<sup>1</sup>.

### \* حذف بعض حروف الكلمة:

"ومما يجوز له حذف بعض حروف الكلمة اضطراراً، كما قال الشاعر:

قواطنا من ورق الحمى

.....

قالوا: يريد ( الحمام)، فحذف الميم الآخرة، فبقى ( الحمى)، فأبدل من الألف ياء للقافية، فقال: ( الحمى). وقيل: أراد ( الحمام) فحذف الألف الزائدة، فبقى ( الحمم)، فاجتمع حرفان في لفظ واحد، فأبدل أحدهما ياء، كما قالوا: ( تظنّيت)، والأصل: ( تظنّنت)، و( تقضّيت)، والأصل: ( تقضّضت)، وهو كثير<sup>2</sup>.

إضافة إلى كلّ هذه المواضع هناك حذف لام الأمر في الغائب، وحذف ياء الإزلاق، وقصر الممدود، وترخيم غير المنادى، وحذف نون الوقاية من ( منّي) و( عني)، والوقف على المنون المنصوب بحذف الألف، وحذف نون جمع المذكر والمثنى. ومواضع كثيرة لا يمكن في هذا المقام حصرها جميعها، فقد اكتفينا ببعض منها فقط، على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر.

### د- أسباب إعرابية:

والحذف يكون لأسباب إعرابية، وهذا النوع من الحذف يلحق الفعل المضارع المجزوم أو المنصوب، ومن أمثلته:

- حذف الضمة - الصائت القصير<sup>3</sup>، إذا كان الفعل صحيحاً، مثل: يرسم، لم يرسم، هذا في حالة الجزم.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص209.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص211.

<sup>3</sup> - انظر: طاهر سليمان حمودة، الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص64.

- حذف حرف العلة إذا كان الفعل ناقصا ( معتل الآخر)، مثل: يبقى، لم يبق<sup>1</sup>، ولن يبق، هذا في حالتي الجزم والنصب.

- حذف النون في الأفعال الخمسة، مثل: يلعبان، لم تلعب، لم تلعبوا، لم يلعبا، لم يلعبوا<sup>2</sup>، ولن تلعب، لن تلعبوا، لن يلعبا، ولن يلعبوا، هذا في حالتي النصب والجزم.

### هـ-أسباب صرفية:

وتكثر مواضع الحذف في الصرف، ومن أهمها:

- حذف فاء الفعل المهموز في الأمر، مثل: أأخذ، وأخذ.

- حذف حروف العلة استئقالا، مثل حذف الواو من: أب، وحم، وأخ. وكذلك حذف الياء من: يد وحم.

- الحذف للنسب، ويكون في آخر الاسم بعد إضافة ياء النسب إليه، مثل: فاطمة، فاطمي.

- الحذف للوقف، ويلحق آخر الأسماء كذلك، وأكثره حذف الياءات، مثل: هذا قاضي، وأصله: هذا قاضي.

- الحذف في التصغير، وهو حذف بعض حروف المصغر، ومثاله ما يُحذف من الخماسي لأجل التصغير، مثل حذف الدال من ( فرزدق) عند التصغير، فتقول: فُرِزِق. وحذف همزة الوصل في التصغير، مثل حذف همزة ( ابن) عند تصغيره، فتقول: ( بني). وحذف ألف الاثنين إذا كانت خامسة فصاعدا، مثل: سفيرج في

<sup>1</sup>- انظر: خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرى الشافعي، متن الأزهرية، القاهرة، مكتبة القاهرة، مصر، دط، دت، ص09.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص09.

تصغير: سفرجل، واجتماع ثلاث زيادات وضرورة إبقاء واحدة فقط، مثل قولك: ( مُطيلق) في تصغير ( منطلق). والحذف في الزائد الرباعي، مثل: عنكب في تصغير: عنكبوت، لأن الواو والتاء زائدتين فيها.

## 2- شروط الحذف:

ذكر ابن هشام ( 708 هـ . 761 هـ) في كتابه "مغني اللبيب عن كُتُب الأعراب" أنّ شروط الحذف ثمانية، وهي:

- ✓ وجود دليل إمّا حاليّ أو مقاليّ<sup>1</sup>.
- ✓ ألاّ يكون ما يُحذف كالجزء<sup>2</sup>.
- ✓ ألاّ يكون المحذوف مُؤكِّدًا<sup>3</sup>.
- ✓ ألاّ يُؤدي حذفه إلى اختصار المختصر<sup>4</sup>.
- ✓ ألاّ يكون عاملاً ضعيفاً<sup>5</sup>.
- ✓ ألاّ يكون عوضاً عن شيء<sup>6</sup>.
- ✓ ألاّ يُؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه<sup>7</sup>.
- ✓ ألاّ يُؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضّعيف مع إمكان إعمال العامل القويّ<sup>8</sup>.

### \* وجود دليل إمّا حاليّ أو مقاليّ:

وظاهرة الحذف لا تحدث عبثاً، وإنما لابدّ للمحذوف من دليل يدلّ عليه، وهذا الدليل سمّاه الدكتور: طاهر سليمان حمودة بالقرينة "... التي تدلُّ على العنصر أو

<sup>1</sup> - ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 317.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 336.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 337.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 343.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 345.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 345.

<sup>7</sup> - ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 347.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 347.

العناصر المحذوفة"<sup>1</sup>، "ولابدّ من الدلالة على ذلك المحذوف، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال"<sup>2</sup>، كما أنّ وجوده يسهّل على المتلقي استنباط المحذوف.

و... الحذف لابدّ له من قرينة، كوقوع الكلام جواباً عن سؤال: إمّا محقق، كقوله

تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان 25)، وقوله: ﴿

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ (

العنكبوت 63)، وإمّا مقدّر نحو:

### ( لِيُبَيِّنَ لِيُزِيدَ ضَارِعٌ لَخُصُومِهِ )<sup>3</sup>.

والتقدير: في الآيتين: خلقهن الله، وأنزله الله، والدليل في كلتا الآيتين موجود، وهو

سابق للجواب، وهو الفعل: ( خلق ) في الآية الأولى، والفعل: ( نزل ) في الآية الثانية.

وكذلك في حذف الخبر يجب أن... يقوم دليل في الكلام عليه، فيكون ذكره

كاللغو، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ

فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ (الطلاق 04)، فالصمت عن الخبر

وعطف اللائي لم يحضن على اللائي يؤسن مؤذن باتّحادهما في الخبر"<sup>4</sup>.

وهذا ما نجده في حذف خبر ( لا ) العاملة عمل ( إن ) " فإذا عَلِمَ بدلالة لفظٍ سابق

أو قرينة حالية كثر حذفه عند الحجازيين، سواء أكان ظرفاً أم مجروراً أم غير ذلك،

<sup>1</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في النثر اللغوي، مرجع سابق، ص 116.

<sup>2</sup> - العلوي يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز، تحقيق: عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 01، 1423هـ-2002م، ج 02، ص 51. وانظر كذلك: الصعدي عبد المتعال، البلاغة العالية علم المعاني، قدّم له وراجعاه وأعدّ فهرسه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 02، 1411هـ - 1991م، ص 64، وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج 02، ص 268.

<sup>3</sup> - الصعدي عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، ص 133-134.

<sup>4</sup> - طبانة أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مرجع سابق، ص 97.

وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع (إلا)، نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (الصافات 35، محمد 19)، ومن حذفه دون إلا قوله: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ (الشعراء 50)، ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ (سبأ 51)، (لا ضرر ولا ضرار)، و (لا عدوى ولا طيرة). ومن حذفه للقريظة قولك للمريض: لا بأس، أي: لا بأس عليك<sup>1</sup>.

فعدم وجود الدليل يؤدي بالمتلقي إلى عديد من التأويلات، وقد لا يصل إلى الهدف المرجو، وهو التقدير الصحيح للعنصر المحذوف، أما إن وجد الدليل فيذهب ذهن المتلقي إلى المادة المحذوفة دون عناء. ولذلك أوجبوا أن يكون " في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته. فيصير اللفظ مُخِلًّا بالفهم، ولئلا يصير الكلام لُغْزًا فيهجن في الفصاحة، وهو معنى قولهم: لا بُدَّ أن يكون فيما أُبْقِيَ دليل على ما أُلْقِيَ"<sup>2</sup>. ومثاله حذف المبتدأ الذي يشترط أن يكون فيه دليل وإلا "... فلا يجوز حذفه، لا تقول في: زيدٌ قائمٌ: قائمٌ وتحذف زيدا، لأنه لا دليل عليه"<sup>3</sup>.

يقول ابن جنِّي (ت 392هـ): "قد حذف العرب الجملة، والمفرد والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته"<sup>4</sup>.

وقد نبه السيوطي (ت 911هـ) بما أشار إليه ابن هشام (708هـ - 761هـ) إلى أنّ المحذوف إذا كان جملة أو أحد ركنيها يُشترط فيه الدليل، وأما إن كان فضلا فلا يُشترط فيه الدليل، حيث قال: "قال ابن هشام (708هـ - 761هـ): إنما يُشترط الدليل فيما إذا كان المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركنيها، أو يفيد معنى فيها، هي مبنية

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، التذليل والتكميل بشرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج 05، ص 240.

<sup>2</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 03، ص 111.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، البديع في علم العربية، مصدر سابق، ج 01، ص 64.

<sup>4</sup> - ابن جنِّي، الخصائص، مصدر سابق، ج 02، ص 360.

عليه، نحو: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا﴾ (يوسف 85)، أمّا الفصلة فلا يُشترط لحذفها وجدان دليل، بل يُشترط ألا يكون في حذفها ضررٌ معنويٌّ أو صناعيٌّ<sup>1</sup>.

وذكر ذلك الزركشي ( 745هـ - 794هـ ) حيث أعطى مثالا عن ضرورة وجود الدليل في " الجملة بأسرها، نحو: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (هود 69)، أي: سلّمنا سلاما. أو أحد ركنيها نحو: ﴿قَالَ سَلَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (الذاريات 25)، فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية<sup>2</sup>. وتقدير الجملة الأولى: سلامٌ عليكم، والثانية: أنتم قومٌ منكرون<sup>3</sup>.

ويواصل حديثه عن " المحذوف فصلة فلا يشترط لحذفه دليل، ولكن يشترط ألا يكون في حذفه إخلال بالمعنى أو اللفظ، كما في حذف العائد المنصوب ونحوه<sup>4</sup>.

ويذكر أنّ ابن مالك ( 672هـ ) اشترط " في حذف الجار أمنّ اللبس، ومَنع في نحو: رغبت في أن تفعل، أو عن أن تفعل، لإشكال المراد بعد الحذف<sup>5</sup>، فالجملة الأولى تعني: الرّغبة في الفعل، والثانية: الرّغبة في عدم الفعل.

وقد قسم ابن هشام ( 708 هـ . 761 هـ ) الدليل إلى: صناعيٍّ وغير صناعيٍّ، وهذا الأخير ينقسم إلى: حاليٍّ ومقاليٍّ. وهذا ما سيأتي بيانه.

أ- الدليل الصناعي: وهو ما يتعرّف عليه النحوي أثناء الإعراب، أو " ما يُستدلُّ عليه من المحذوفات بواسطة القوانين والأقيسة النحوية التي يختصّ بمعرفتها النحاة لا بالقرينة اللفظية العامة أو الحالية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - السبوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 05، ص 1612.

<sup>2</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 03، ص 113.

<sup>3</sup> - أنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعريب، مصدر سابق، ج 06، ص 318.

<sup>4</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 03، ص 113.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 03، ص 113.

<sup>6</sup> - سليمان طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 122.

و" ... يختص بمعرفته النحوي، لأنه إنما عرّف من جهة الصناعة، وذلك كقولهم في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (القيامة 01)، إنّ التقدير: لأننا أقسم، وذلك لأنّ فعل الحال لا يُقسم عليه في قول البصريين<sup>1</sup>. " ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ﴾ (الأنعام 111)، أي: ولو ثبت أننا نزلنا، ونحو:

### جاؤوا بمدق هل رأيت الذئب قط

أي: مقول فيه، على أن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي...

... والتحقق أنّ الحذف الذي تقتضيه الصناعة النحوية لا يشترط فيه الدليل ولا يدلّ عليه المعنى، وكثير من مواطنه فيها اختلاف في تقدير المحذوف وفي مكانه بل في وجوده، وذلك نحو: أخوك في داره، فالجمهور على أنّ فيه حذفاً واجباً اختلف في تقديره أهو كائن أو استقرّ، وذهب آخرون إلى أنّه ليس فيه حذف، ونحو: لولا زيد لأهنتك، فقد اختلف في وجود حذف فيه، فقد ذهب الجمهور إلى أنّ فيه حذفاً واجباً تقديره: موجود، وذهب آخرون إلى أنّ لا حذف فيه...<sup>2</sup>.

### ب- الدليل غير الصناعي:

وينقسم إلى: حالي ومقالي.

### ✓ الدليل الحالي:

" والدليل المقامي أو الحالي وهو الذي يدلّ عليه المقام، كأن تقول لمن كان يتكلم وسكت: حديثك، أي: أكمل، وكأن تقول لمن حمل عصا يريد أن يضرب بها: خالداً، أي: اضرب خالداً، وكأن تقول للمتزوج: بالرفاء والبنين، أي: أعرت ونحو ذلك.

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج 06، ص 325.

<sup>2</sup> السامرائي فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط 02، 1427هـ - 2007م، ص 78-79.

ومن ذلك أن يكون المحذوف معلوما للمخاطب أو متعارفا عليه بين الناس نحو: اللؤلؤ مثقال بعشرين، وتسكت عن التمييز وهو: ديناراً. وقولك: السيارة بخمسة عشر، أي: بخمسة عشر ألف دينار.

ومن ذلك في كلام العامة: فلان عنده قلب أو عنده معدة، على معنى أن عنده مرض قلب أو مرض معدة، اعتماداً على الفهم العام الذي يتعارف عليه الناس، ولا شك أنهم لا يعنون أن عنده قلباً أو معدة على ظاهر ما يقتضيه الكلام. ونحو قولهم: فلان سيارات وعقارات ومزارع، أي: صاحب أو يملك، ويقولون: هو في مدة سنتين دور وعقارات، أي: ملك ونحو ذلك.

ومن ذلك ما يدلّ عليه السياق كحذف جواب الشرط أو جواب القسم أو حذف تعبير ما اعتماداً على السياق الذي ورد فيه كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا سَأَلُوا بِهٖ لُجْبَالَ أَوْ قُطِعَتْ بِهٖ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهٖ الْمَوْتُ﴾ (الرعد 31)، ولم يذكر الجواب اعتماداً على ما يفهم من السياق. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف 79)، والمعنى كل سفينة سالحة، لأن خرقها لا يخرجها عن كونها سفينة وهذا الحذف مفهوم من السياق<sup>1</sup>. ويتمثل الدليل الحالي في " الظروف الملازمة للنص اللغوي"<sup>2</sup>. أو ما يمكن تسميته بالسياق، والظروف المحيطة به، و"من ذلك أن ترى رجلاً قد سدّ سهما نحو الغرض ثم أرسله، فتسمع صوتاً فنقول: القِرطاس والله، أي أصاب القِرطاس"<sup>3</sup>، "...غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به"<sup>4</sup>، ف... السياق العام قد يكون ممثلاً بالفكرة، أو الدلالات التي قد تنافس النسق النحوي المنطق، وتكون قدرة الشاعر أو الناثر كفيلة بإيصال المضمون من غير مراعاة الرتبة النحوية

<sup>1</sup> - السامرائي فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، مرجع سابق، ص 77-78.

<sup>2</sup> - سليمان طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 130.

<sup>3</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج 01، ص 284.

<sup>4</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، مصدر سابق، ج 01، ص 285.

المألوفة، بالإضافة إلى أنّ العرف العربيّ في السّياق اللّغويّ الخاص به يقبل مثل هذه الأمور، فعلى سبيل المثال نجد الصّفة لشيوعها يُكتفى بها عن الموصوف، ونجد صورة لذلك في استعمالات ( السيف ) مثلا، فكثيرا ما يُكتفى بصفته عن ذكره، مثل قول الأعشى:

قالوا البقية والهنديّ يحصدهم ولا بقيّة إلاّ السيف فانكشفوا.

(والهنديّ يحصدهم) المقصود كما هو معروف ومفهوم: (والسيف الهنديّ)<sup>1</sup>.

ويعتمد الدليل الحاليّ على القرائن العقليّة: "وهي نوع من القرائن الحاليّة، فالعقل صفة من صفات المخاطبين باللّغة، وقد يعمد المتكلّم إلى حذف بعض العناصر التي يمكن للسامعين إدراكها بعقولهم، فالذي يقول: أكلتُ الشاة، يفهم السامعون من قوله بعقولهم استنادا إلى ما جرت عليه العادة أنّه أكل لحمها، فالمضاف هنا محذوف، بيد أنّ ذلك قد يحتاج إلى مزيد من العناية والتدبّر في بعض النصوص، والسامعون يتفاوتون في ذلك على قدر إمكانيّاتهم العقليّة وثقافتهم"<sup>2</sup>.

### ✓ الدليل المقالّي:

"... فالدليل المقالّي قد يكون بوجود دليل لفظي على المحذوف، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ

لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ (النحل 30)، أي: أنزل خيرا، ونحو قولك:

شهرًا لمن قال : كم قضيت في الخارج؟، أي: قضيت شهرًا.

... ومن ذلك أن يقتضي الكلام طرفين فيذكر طرف منه ويترك الطرف الآخر لوضوح

المعنى الذي يتعلّق به من ذكر مقابله، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ

<sup>1</sup>- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التّقليد والتّطور، مرجع سابق، ص 92-93.

<sup>2</sup>- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللّغويّ، مرجع سابق، ص 133.

أَلَكْتَبِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّلوْنَ آيَاتِ اللَّهِ ﴿آل عمران 113﴾، فذكر ( أُمَّة ) ولم يذكر

بعدها أخرى والكلام مبني على أخرى يراد لأن ( سواء ) لا بد لها من اثنين فما زاد.

وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشئيين إذا كان في الكلام دليل عليه. قال الشاعر:

عصيت إليها القلب إني لأمرها      سميع فما أدري أرشد طلابها.

ولم يقل: أم غي ولا أم لا...<sup>1</sup>.

وهناك من سمّاه بالقرينة اللفظية و" تتمثل في أن يكون في سياق الكلام سابقا أو لاحقا ما يدلُّ على العناصر المحذوفة، وقد لا يحمل سياق اللفظ دليلا بيِّد أن طريقة نطق الجملة وأدائها الصوتي تُعين على تقدير المحذوفات وهو خاص باللغة المنطوقة، أو يقع الإعراب مقتضيا لبعض التقديرات، أو تقتضيه القوانين التركيبية التي وضعها النحاة من قبل...<sup>2</sup>.

### \* ألا يكون المحذوف كالجاء:

ومعناه أنه لا يجوز حذف العنصر الذي يكون بمثابة جزء من عنصر آخر في الجملة، لأن حذفه يخلّ بالمعنى، ومثاله: حذف الفاعل: ذلك أنه في موالاته للفاعل يصبح بمنزلة جزء<sup>3</sup>، ولذلك قيل: "... لا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبّهه"<sup>4</sup>، والمقصود بمشبّهه: اسم كان أو إحدى أخواتها.

و" قال جار الله: ( والأصل أن يلي الفعل لأنه كالجاء منه). قال المشرّح: ( الأصل أن يلي الفاعل ضرورة، لأن عند المقدرة لا يفصل بينهما وبين ما يدخل عليه، فالفاعل

<sup>1</sup> - السامرائي فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، مرجع سابق، ص 76-77.  
<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 116.  
<sup>3</sup> - انظر: ابن الأثير، البيدع في علم العربية، مصدر سابق، ج01، ص97. وانظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص584.  
<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج06، ص336.

قد نُزّل منزلة الجزء من الفعل، ولذلك وقع بين لام الفعل وحركته في قولك: يضربان<sup>1</sup>. وهناك من قال أن الفاعل لا يُحذف وإنما يُضمّر<sup>2</sup>، لأنه عمدة في الكلام<sup>3</sup>.

### \* ألا يكون المحذوف مؤكداً:

وهو ما سماه طاهر سليمان حمودة: ( عدم نقض الغرض)، حيث أن الحذف لا يلتقي مع التوكيد، لأن كليهما عكس الآخر، فالأول الغرض منه الاختصار، والثاني فيه شيء من التطويل، ف" التوكيد من مظان الإسهاب، والحذف من مظان الاختصار والإيجاز"<sup>4</sup>، فالحذف فيه اختصار، والتوكيد فيه زيادة إلى الجملة البسيطة ما يؤكدّها، مما يجعلها متراصّة التراكيب قويّة المعاني.

" وهذا الشرط أوّل من ذكره الأخفش، منع من نحو: ( الذي رأيتُ زيدُ) أن يؤكد العائد المحذوف بقولك: ( نفسه)، لأن المؤكّد مرید للطول، والحاذف مرید للاختصار"<sup>5</sup>. يقول ابن جني (ت392هـ): " فإن قلت: فإذا كان المحذوف للدلالة عليه عندك بمنزلة الظاهر فهل تجيز توكيد الهاء المحذوفة في نحو قولك: الذي ضربت زيد، فتقول: الذي ضربت نفسه زيد، كما تقول: الذي ضربته نفسه زيد؟، قيل: هذا عندنا غير جائز، وليس ذلك لأن المحذوف هنا ليس بمنزلة المثبت، بل لأمر آخر، وهو أن الحذف هنا إنما الغرض به التخفيف لطول الاسم، فلو ذهبت تؤكده لنقضت الغرض، وذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز..."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، ج01، ص233.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص234.

<sup>3</sup> - انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج03، ص103. وانظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، مصدر سابق، ص196.

<sup>4</sup> - السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق، ج01، ص33.

<sup>5</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص338.

<sup>6</sup> - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج01، ص287.

**\* ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر:**

وهذا الشرط يراعي فهم السامع، حيث لا يُحذف ما يُلبس عليه الأمور، ومما يلبس الإدراك على المتلقي حذف العناصر التي فيها اختصار وحذف، ومن أمثلته أن "... لا يحذف اسم الفعل دون معموله، لأنه اختصار للفعل"<sup>1</sup>. و"... يمنع حذف الموصوف مع بقاء صفته في نحو: مررت بطويل، لأن القرينة لا تكفي لمعرفة الموصوف، إذ يمكن أن يُقدّر برجل أو طريق أو نصب أو رمح أو غير ذلك من الأشياء..."<sup>2</sup>. ومن أمثلته عدم جواز حذف حروف المعاني في الجملة، لأن ذلك "... ممّا يأباه القياس، لأن الحروف إنما جيء بها اختصاراً ونائبة عن الأفعال، ف: ( ما النافية) نائبة عن ( أنفي)، و ( همزة الاستفهام) نائبة عن ( أنادي)، فإذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر وهو إجحاف..."<sup>3</sup>. وقد أشار السيوطي إلى أن اختصار المختصر " لا يجوز لأنه إجحاف به"<sup>4</sup>.

**\* ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً:**

ومنه حذف حروف الجرّ والجزم ونواصب الفعل، وهذه القاعدة ليست عامة وإنما هناك مواضع تُحذف فيها هذه الحروف، يقول ابن هشام ( 708هـ-761هـ): " فلا يحذف الجارّ والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثُر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها"<sup>5</sup>. ولوجود مواضع حُذفت فيها هذه الحروف أقرّ الدكتور طاهر سليمان حمودة " أنّ هذا الشرط غير صحيح"<sup>6</sup>.

ومن أهمّ المواضع التي تُحذف فيها هذه الحروف:

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص343.  
<sup>2</sup> طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص141.  
<sup>3</sup> ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج02، ص15.  
<sup>4</sup> السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق، ج01، ص40.  
<sup>5</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص345.  
<sup>6</sup> طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص164.

- "حذف ( من ) المقدّرة بعد ( كم ) الاستفهامية، نحو: بكم درهم اشتريت؟.

- حذف لام الطالب مطّردا عند بعضهم، نحو: قُلْ له يفعل.

- حذف ( أن الناصبة ) في مواضع مخصوصة فلا يُقاس عليها<sup>1</sup>.

### \* ألا يكون عوضا عن شيء محذوف:

ومن أمثله أَلّا... تحذف ( ما ) في: ( أما أنت منطلقا انطلقتُ )، ولا كلمة ( لا ) من قولهم: ( افعَل هذا إما لا )<sup>2</sup>. وسبب عدم جواز حذف ( ما ) هو أنها جاءت نائبة عن ( كان )<sup>3</sup>. وعلى الراجح أن عدم جواز حذف ( لا ) هو نيابتها عن فعل محذوف منفي بها.

وقد استدلّ السيوطي (ت 911هـ) على عدم جواز حذف ( ما ) التي تجيء لتعويض ( كان ) بشرط البيت التالي:

" أبا خُرَاشَةَ أما أنت ذا نفر "

أي: لأن كنت، فحذف اللام اختصارا، ثم ( كان ) كذلك، فانفصل الضمير وجيء بـ: ( ما ) عوضا عنها، والتزم حذف ( كان ) لئلا يُجمع بين العوض والمعوض منه<sup>4</sup>.

ولا يجوز حذف " التاء من ( عدّة ) و ( إقامة ) و ( استقامة )"<sup>5</sup>. والتاء في ( عدّة ) عوض عن الواو من ( وعد )، والتاء في ( إقامة ) و ( استقامة ) عوض عن عين ( إفعال ) و ( استفعال )<sup>6</sup>. والراجح أنّ... أصلهما: قوام واستقوام، نُقلت حركة الواو فيهما وهي العين

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج 06، ص 345.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج 06، ص 345.

<sup>3</sup> انظر: هامش ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج 06، ص 345.

<sup>4</sup> السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج 02، ص 106.

<sup>5</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج 06، ص 346.

<sup>6</sup> انظر: هامش ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج 06، ص 346.

إلى الفاء، فانقلبت ألفا لتجانس الفتحة، فالتقى ألفان فحُذفت إحداهما لالتقاء الساكنين ثم عوض منهما تاء التأنيث<sup>1</sup>.

ومما لا يجوز حذفه: حذف خبر (كان) لأنه "صار عندهم عوضاً من المصدر، لأنه في معناها، إذ القيام مثلاً كونٌ من أكون زيد، والأعراض لا يجوز حذفها"<sup>2</sup>.

### \* ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه:

فالحذف في هذه الحالة يؤدي إلى اختلال في المعاني، حيث "منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو: (ضربني وضربته زيد) لئلا يتسلط على زيد ثم يُقطع عنه برفعه بالفعل الأول"<sup>3</sup>. والمفعول الثاني هنا هو: الهاء في (ضربته).

و"لا يجوز: (ضربني وضربته زيد)، لأن الحذف يؤدي على تهيئة الفعل الثاني (ضربت) للعمل في (زيد) على أنه مفعول به، ثم يقطع ذلك العمل بسبب كون (زيد) فاعلاً بالفعل الأول (ضربني)"<sup>4</sup>.

والضمير "... إن كان مجروراً بحرف جرّ فإمّا أن يؤدي إلى تهيئة العامل للعمل أو قطعه عنه أو لا: إن أدى لم يُجْز حذفه، نحو: زيد مررت به، وإن لم يُؤدّ جاز، فتقول: السّمّن منوان بدرهم، التقدير: منوان منه بدرهم... ولخص بعض أصحابنا حذف الضمير فقال: لا يجوز حذفه إلا بشرط أن لا يكون فاعلاً ولا مفعولاً لم يُسمّ فاعله ولا مؤدياً إلى لبس، نحو: زيد ضربته في داره، ولا إلى إخلال نحو: زيد قام غلامه، لأن حذفه يخلّ بالتعريف الذي استفاده الغلام منه، ولا إلى التهيئة والقطع، فهذه خمسة شروط في جواز حذف الضمير العائد من الجملة إلى المبتدأ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق، ج01، ص48.

<sup>2</sup> - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ج01، ص84.

<sup>3</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، ج06، ص347.

<sup>4</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص149.

<sup>5</sup> - أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، مصدر سابق، ج04، ص46.

**\* ألا يؤدي حذفه إلى أعمال العامل الضعيف مع إمكان أعمال العامل القوي:**

والعوامل في النحو نوعان: قويّة وضعيفة، وأقواها الفعل، وما يأتي بعده أضعف درجة منه، فلا يُمكن أن نُعمل عاملاً أضعف منه في الجملة وهو موجود فيها، ولذلك "امتنع عند البصريين... حذف المفعول في نحو: ( زيدٌ ضربته)، لأن في حذفه تسليط ( ضرب) على العمل في ( زيد) مع قطعه عنه، وإعمال الابتداء مع التّمكّن من إعمال الفعل، ثم حملوا على ذلك ( زيد ما ضربته)، أو ( هل ضربته). فمنعوا الحذف، وإن لم يُؤدّ إلى ذلك. وكذلك منعوا رفع ( رأسها) في: ( أكلت السمكة حتى رأسها) إلا أن يُذكر الخبر فنقول: ( مأكول)"<sup>1</sup>.

**المطلب 4: فوائده البلاغية:**

وللحذف مكانة عالية ورفيعة تتعلّق بالمحذوفات نفسها، " فما من إسم أو فعل تجده قد حُذِف، ثمّ أصيب به موضعه، وحُذِف في الحال، ينبغي أن يُحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النَّفس أولى وآنس من النّطق به"<sup>2</sup>، و" لو ظهر المحذوف لنزل قدرُ الكلام عن علوِّ بلاغته، ولصار إلى شيء مُستركّ مُستردل، وكان مُبطلًا لما يظهر على الكلام من الطّلاوة والحسن والرّقة"<sup>3</sup>.

وقد حظي الحذف بهذه المكانة لما له من فوائد بلاغية، وترتبط هذه الفوائد ارتباطاً وثيقاً \_ على الأرجح . بمقاصد المرسل<sup>4</sup> الذي يعتمد إلى حذف عناصر معينة من رسالته ليُحرّك بذلك ذهن المرسل إليه إلى استنباط معانٍ بعينها.

و" ... المتذوّق للأدب لا يجد متاع نفسه في السّياق الواضح جدّاً، والمكشوف إلى حدّ التّعرية. والذي يسيء الظنّ بعقله وذكائه، وإنّما يجد متعة نفسه حيث يتحرّك حسّه

<sup>1</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعراب، مصدر سابق، ج0، ص347-348-349.

<sup>2</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص 152-153.

<sup>3</sup> - العلوي، الطراز، مصدر سابق، ج 02، ص 51.

<sup>4</sup> - المقصود بالمرسل هنا: المتكلم في حالة النّطق والكاتب في وضع الكتابة

وينشط\_ليستوضح ويتبين ويكشف الأسرار والمعاني وراء الإيحاءات والرموز، وحين يدرك مراده، ويقع على طلبته من المعنى يكون ذلك أمكن في نفسه وأملك لها من المعاني التي يجدها\_مبذولة في حاق اللفظ<sup>1</sup>.

ونستطيع ربط هذا بالنفس البشرية التي تتوق إلى معرفة المخفي والمجهول، عكس ما يُقدّم إليها جاهزا. ألا ترى أنّ كلّ واحد من البشر يريد أن يعرف ما ينتظره قريبا كان أم بعيدا عكس ما يعيشه في حاضره. كذلك المعاني: فإن قُدّمت له كاملة لا يجد المتعة فيها\_بقدر ما إن وُجد في هذه المعاني خفاء وإبهام، فتجده يهبّ جاهدا إلى استعمال عقله وحسّه للوصول إلى المقصود.

وقد اعتنى البلاغيون بهذا الجانب عناية كبيرة، أكثر من النحاة. ذلك أنّ دور النحاة يقتصر على إبراز المحذوفات من خلال إيجاد تلك العناصر التي تركت أثرا في غيرها ولم يظهر لها وجود في الجملة.

أمّا البلاغيون فدورهم بارز وهامّ في أسلوب الحذف، حيث نجدهم يبحثون عن تلك المعاني الخفية واللطائف المكنونة، بحث الغوّاص عن جواهر ثمينة في قاع بحر عميق.

وأغراض الحذف كثيرة ومتعدّدة، بل نكاد نرجح أنّها لا تُحصى. فقد يكون للعنصر الواحد المحذوف أغراض متعدّدة<sup>2</sup>، لأنّ "مقامات الكلام متفاوتة تفاوتاً يفوق الحصر، والأغراض تتعدّد بتعدّد ما يعتورُ النفس من أفكار وأحوال"<sup>3</sup>. فما تراه أنت غرضاً لحذف عنصر معين قد لا يراه غيرك، وربما تجد هذا الأخير يُحدّد لهذا المحذوف

<sup>1</sup> - محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، أميرة للطباعة، مكتبة وهبية، القاهرة، مصر، ط 04، 1416هـ-1996م، ص 153-154.

<sup>2</sup> - أنظر: طاهر سليمان حمودة، الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 99.

<sup>3</sup> - محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التراكيب، مرجع سابق، ص 272.

غرضاً آخر، بحكم التجربة، والمحيط الذي يعيش فيه، أو بحكم شخصيّة كلّ فرد، حيث تفرض عليه تأويلات معيّنة قد لا يجد فيها شخص آخر أهميّة بالغة.

ومن أهمّ وأشهر الأغراض البلاغيّة التي تُستفاد من الحذف:

- ✓ الإيجاز والاختصار في الكلام.
- ✓ التخفيف لكثرة دورانه في الكلام.
- ✓ التّفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام.
- ✓ زيادة لذة السّامع أثناء استتباطه للمحذوف.
- ✓ التّنبيه إلى أنّ الزّمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف.
- ✓ صيانة المحذوف عن الذّكر تشريفاً له.
- ✓ صيانة اللّسان عنه والتّحقير من شأنه.
- ✓ الجهل بالمحذوف.
- ✓ العلم الواضح بالمحذوف.
- ✓ رعاية الفاصلة.
- ✓ قصد العموم.
- ✓ الاتساع.
- ✓ البيان بعد الإبهام.
- ✓ قصد الإبهام.
- ✓ الخوف منه أو عليه.
- ✓ المحافظة على الوزن في الشّعْر.

وسياتي بيان هذه الأغراض بشيء من التّفصيل:

**\* الإيجاز والاختصار في الكلام:**

هناك من عرّف الإيجاز بأنه " العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال"<sup>1</sup>، أو هو " دلالة اللفظ على المعنى من أقرب طرقه"<sup>2</sup>.

أمّا الاختصار فهو "... جُلُّ مقصود العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم..."<sup>3</sup>، و " اختصر الكلام: أوجزه بحذف طوله"<sup>4</sup>، و " الإيجاز هو والاختصار متّحداً إذ يُعرف حال أحدهما من الآخر"<sup>5</sup>.

وعلماء البلاغة يذكرون أنّ من أهمّ أغراض "... الحذف في كلّ جزء من أجزاء الجملة الاختصار، ويتبعونه بقولهم: ( والاحتراز عن العبث ببناءً على الظاهر)، وهي عبارة دقيقة وصادرة عن تفكير صادق، لأنّ ذكر الكلمة التي يدلّ عليها سياق الكلام ثَقَلٌ وترهّلٌ في الأسلوب، وهي شبيهة بالعبث وليست عبثاً، لأنّها جزء من الكلام، وذكر جزء الكلام لا يكون عبثاً، ولذلك جاء قولهم بناء على الظاهر أي لا في حقيقة الأمر لأننا عند التحقيق لا نسمّيه عبثاً"<sup>6</sup>، وإنّما العبث يكمن في التكرار أو الحشو والزيادة التي لا فائدة تُرجى منها. والعلاقة بين أسلوب الحذف والإيجاز والاختصار تكاد تكون وطيدة، حيث لا نجد أسلوب الحذف يُذكر إلّا وذكّر معه الإيجاز والاختصار، وذلك لما عُرِف عند العرب من حُبّ الإيجاز والميل إليه . في مواطنه ومناسباته .. وللعلاقة بينهما مالت العرب - كما قلنا من قبل- إلى الحذف لأنّه من "مضانّ الإيجاز والاختصار"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الرّازيّ فخر الدّين محمّد بن عمرو بن الحسين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، عارضه بأصوله وحقّقه بالمقارنة مع أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانيّ ومصادره الأخرى وعلّق عليه: نصر الله حاجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01، 1424هـ -

2004م، ص 215.

<sup>2</sup> - ابن الأثير، الجامع الكبير، مصدر سابق، ص 124.

<sup>3</sup> - السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مصدر سابق، ج 01، ص 35.

<sup>4</sup> - الكفويّ، معجم الكليات، مصدر سابق، ص 60.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 220.

<sup>6</sup> - محمّد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مرجع سابق، ص 160.

<sup>7</sup> - ابن جنّي، الخصائص، مصدر سابق، ج 02، ص 366.

والمعروف أنّ من "... طبع اللّغة أن تُسقط من الألفاظ ما يدلّ عليه غيره، أو ما يُرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ والسّامع، وتعول على إثارة حسّه، وبعث خياله وتنشيط نفسه، حتى يفهم بالقرينة ويدرك باللمحة ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التّعبير"<sup>1</sup>.

ومثال ذلك ما نجده "... عند إسناد الفعل إلى نائب الفاعل، فإنّ الفاعل يُحذف. ويذكر البلاغيّون والنّحاة لهذا الحذف أغراضاً متعدّدة، منها: الاختصار والإيجاز في العبارة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقْتُمْ بِهِ﴾ (التحل 126)<sup>2</sup>. ويقول الزّمخشرّي ( 467هـ - 538هـ) في تفسير هذا: " إن صنّع بكم صنيع سوء من قتل أو نحوه، فقابلوه بمثله، ولا تزيدوا عليه..."<sup>3</sup>.

ومن الحذف للإيجاز والاختصار " قول ضابئ بن الحارث البرجمي:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ      فَاِنِّي وَقِيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ<sup>4</sup>.

"... وأصل الكلام أن يقول: فإني لغريب بها وقيار غريب، ولكنّه حذف المسند في الجملة الثّانية لأنّ ذكره في العبارة بعد دلالة القرينة عليه عبثٌ يذهب بطلاوة الشّعْر، ولأنّ نفسه الضّائقة بهذه الغربة تنزع إلى اللّمع والإيجاز، و ( قيار ) اسم جمل الشاعر"<sup>5</sup>.

" ويذكر البلاغيّون قول امرئ القيس:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا      عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ.

<sup>1</sup> - محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التّراكيب، مرجع سابق، ص 153.

<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، الحذف في الدّرس اللّغوي، مرجع سابق، ص 102.

<sup>3</sup> - الزّمخشرّي، تفسير الكشّاف، مصدر سابق، ج 03، ص 486.

<sup>4</sup> - محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التّراكيب، مرجع سابق، ص 272.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 273.

... وليس للحذف هنا فضيلة، فوق فضيلة الاختصار<sup>1</sup>.

و" قد يكون الحذف إشارة إلى أنّ المتكلم لا يقوى على إتمام الكلام لما فيه من الضعف، أو لرغبته عن حديث، فيوجز في كلامه ما أمكنه ذلك، ولعلّ من ذلك قوله تعالى على لسان أهل النار: ﴿قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلِمَ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾﴾ (المدثر 43-44)<sup>2</sup>، "أي: البتّة، لا في قليل ولا في كثير، فحذف آخر الفعل تنبيهاً على ذلك، وقد يكون الحذف هاهنا أيضاً للعزوف عن الحديث، أو لأنّ المتكلم لا يقوى على الكلام لما فيه من الضعف والإرهاق<sup>3</sup>.

#### \* التّخفيف لكثرة دورانه في الكلام:

والتّخفيف يأتي من مادّة ( خ، ف، ف)، و "الخفّة والخفّة: ضدّ الثقل والرجوح...<sup>4</sup>." ومنه قول بعض النّحويين: استخفّ الهمزة الأولى فخفّفها، أي أنّها لم تنقل عليه فخفّفها لذلك... والنّون الخفيفة خلاف الثّقيلة ويكّنّى بذلك عن التّنين أيضاً...<sup>5</sup>. "والتّخفيف ضدّ التّثقيب، واستخفّفه ضدّ استثقله...<sup>6</sup>."

والرّاجح أنّ التّخفيف يتعلّق بما يسمّى: حذف الاقتطاع. ويخصّ حذف الحركات والحروف وأجزاء الكلمات.

" ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الرّمل بن جرول قال: سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن النّذر فقراً: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلْتُمْ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (البقرة 203). قال أبو الفتح: أصله قراءة الجماعة: ( فلا إثم عليه) إلا أنّه حذف

<sup>1</sup> - محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التراكيب، مرجع سابق، ص 274.

<sup>2</sup> - السّامرائي فاضل، معاني النّحو، مصدر سابق، ج 01، ص 210.

<sup>3</sup> - فاضل السّامرائي، معاني النّحو، مصدر سابق، ج 01، ص 213.

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 14، ص 1212.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 14، ص 1212.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 14، ص 1213.

الهمزة البتّة، فالتقت ألف ( لا ) و ثاء ( الاثم ) ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين فصارت: ( فلثمّ عليه)<sup>1</sup>.

وقد حذفت الهمزة هنا للتخفيف . كما ذكر ابن جنّي ( ت 392هـ) .-

ومن الحذف الذي غرضه التخفيف: "... حذف حرف النداء نحو: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾ ( يوسف 29)، والنون: ﴿لَمَّا يَكُ﴾ ( الأنفال 53)، والجمع السالم، ومنه: قراءة: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ ( الحج 35)، وياء: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ ( الفجر 04)<sup>2</sup>.

ومما غرضه التخفيف: الترخيم، الذي عرفه سيبويه ( ت 180هـ) بأنه: " حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً...<sup>3</sup>، واشترط أن يكون: "... الحرف الذي حذفت ثابت على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف، إن كان فتحاً أو كسراً أو ضمّاً أو وقفاً، لأنك لم تُرد أن تجعل ما بقي من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع، وبقي الحرف الذي يلي ما حُذف على حاله، لأنه ليس عندهم حرف الإعراب. وذلك قولك في: حارث: يا حار، وفي سلمة: يا سلم، وفي بُرثن: يا بُرثن، وفي يا هرقل: يا هرقل"<sup>4</sup>.

" ومن ذلك قولهم في تخفيف ( رؤيا ) و ( نوي ): رويًا ونوي، فيصح الواو هنا وإن سكنت قبل الياء من قبل أن التقدير فيها الهمزة، كما صحّت في ( ضو ) و ( نو ) تخفيف: ضوء ونوء، لتقدير الهمزة وإرادتك إياه. وكذلك أيضا صحّ محو: ( شي ) و ( في ) تخفيف: شيء وفيء كذلك"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن جنّي أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: عليّ النجدي ناصف وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، دط، دت، ج 01، ص 120.

<sup>2</sup> السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 05، ص 1601.

<sup>3</sup> سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج 02، ص 239.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج 02، ص 241.

<sup>5</sup> السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق، ج 01، ص 31.

ونجده في النسب عند حذف "الياء المتحركة مما قبل ياء مشدّدة، نحو قولهم: ...).  
 أُسَيِّدُ: أُسَيِّدِيٌّ)، ونحو ذلك...<sup>1</sup>، وسبب ذلك ألا... تجتمع أربع ياءات وكسرتان، وذلك  
 مستنقل، وإنما وجب حذف المتحرّكة، لأنّ المقصود بالحذف التخفيف، والمتحرّكة أثقل  
 من الساكنة، فكان حذفها أولى...<sup>2</sup>.

### \* التّفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام:

وهو الامتناع عن ذكر المحذوف لما فيه من عظمة، سواء كانت عظمة خير لما  
 له من منزلة ومكانة عالية أم كانت عظمة سوء ناجمة عن أفعال مشينة، فلا يستطيع  
 الإنسان ذكره في مقام شريف، بسبب سوء أفعاله ووضاعة سلوكيّاته وأفعاله.

ويشير طاهر سليمان حمودة إلى مثال غاية في الرّوعة، يتمثّل في: دخول أيّ أحد  
 على جماعة يلومون شخصا حاضرا كان أم غائبا، فإن سئلوا عن فعلته يقولون: لقد  
 فعل وفعل، وهذا فيه إشارة إلى عظيم صنعه وفضاعة فعله<sup>3</sup>.

ومثاله ما جاء به السيوطيّ ( ت 911هـ) في الإتيان في وصفه لأهل الجنّة وأهل  
 النّار، وبيانه عظمة موقف كلّ طرف منهما أمام مصيره الذي رسم معالمه بأفعاله.

يقول الله تعالى " في وصف أهل الجنّة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزّمر 73)،  
 فحذف الجواب، إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا  
 يتناهى...<sup>4</sup>، لعظمة ما يرونه وما يشاهدونه، فالجنّة حلم المؤمن الذي يسعى إليه  
 ويدفع مقابله سنين من عمره وجُهدُه وبذله، فإن تحقّق هذا الحلم المنشود عظم عليه  
 الأمر، ووقف مشدوها أمام جلال الموقف.

<sup>1</sup> ابن الأنباري، أسرار العربية، مصدر سابق، ص 376.

<sup>2</sup> ابن الأنباري، أسرار العربية، مصدر سابق، ص 377-378.

<sup>3</sup> أنظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، مرجع سابق، ص 106.

<sup>4</sup> السيوطيّ، الإتيان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 05، ص 1601.

" وكذا قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ (الأنعام 27)، أي: لرأيت أمرا فظيحا لا تكاد تحيط به العبارة"<sup>1</sup>، من هول المنظر وكبر الأمر الذي يعجز اللسان عن ذكره أو وصفه.

ومنه حذف المسند في "... قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الزمر 24)، أي: كمن ينعم في الجنة. والحذف هنا مُشعر بتعظيم المحذوف وأنه أكرم على الله من أن يُذكر في مقابلة هذا الشقي"<sup>2</sup>.

### \* زيادة لذة السامع أثناء استنباط المحذوف:

والحذف ظاهرة تخلق الشوق لدى المتلقي من أجل التعرف على المحذوف، ذلك أن النفس البشرية لا تميل إلى الظاهر بقدر ما تميل إلى المخفي، ولا ترى لها لذة في الظاهر بقدر ما تلمس منها لذة في التعرف على الخفي والوصول إليه.

وزيادة لذة السامع أثناء استنباط المحذوف هو أن تحذف العنصر من الكلام بهدف جعل المتلقي يهيم بعقله ونفسه ووجدانه ليتعرف على المحذوف، فتحدث له المتعة واللذة عند الوصول إليه، وفي هذا يقول الدكتور محمد أبو موسى: " وهو بعث الفكر وتنشيط الخيال، وإثارة الانتباه، ليقع السامع على مراد الكلام، ويستنبط معناه من القرائن والأحوال، وخير الكلام ما يدفعك إلى التفكير، ويستقر حسك وملكاتك، وكلما كان أقدر على تنشيط هذه القدرات كان أدخل في القلب، وأمسّ بسرائر النفس المشغوفة دائما بالأشياء التي تومض ولا تتجلى، وتتقنع ولا تتبدل..."<sup>3</sup>، " وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن"<sup>4</sup>. " باعتبار أن التوصل إلى فكرة ما عن طريق الاستدلال العقلي أقوى لدى الإنسان من أن تُبين له عن طريق

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 1601.

<sup>2</sup> - محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مرجع سابق، ص 276.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 160.

<sup>4</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 03، ص 105.

دلالة اللفظ، يُضاف إلى ذلك أنّ فهم الإنسان للأمر باستنباطه الفكريّ آتس له وأسّر، وأكثر إشعاراً له بذاتيته المستقلّة، من أن يشعر بأنّه عالمة في الفهم على من يُعرّفه به بصريح اللفظ. لما يتضمّن البيان بصريح اللفظ من إلماح ضمنيّ إلى أنّ المخاطب ليس من أهل فهم المعاني بقرائن الأحوال، أو قرائن الأقوال، أو لوازم الأفكار، ففي الحذف إثارة للفكر وترضية لدوافع النفس التي يُسعدّها الاستقلال والاعتماد على الذات<sup>1</sup>.

ومن أمثله ما نجده في النداء في: "... قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقد ورد هذا النداء في القرآن في مواضع كثيرة جداً، وتقديرها: ( يَا أَيُّهَا الْقَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا )، ونداء الاسم الموصول في الآية قد أفاد - إلى جانب الإيجاز والاختصار - الاهتمام بأمرهم، وشغل ذهن السامع بهم، إذ لو قال قائل: جاء الرجل الذي أحبه، وقال آخر: جاء الذي أحبه، فالأول قد صرف الأذهان إلى ما يريد دون إثارة ذهن السامع للتفكير في ذلك الشخص الذي يحبه، أما الثاني فقد أثار في أذهان السامعين فكراً، وشغلهم بالسعي نحو معرفة ذلك الشخص، وترقّب مجيئه، وفي ذلك النداء في الآية بمجيء الاسم الموصول بعد ( أيّها ) إفادة إصاق الإيمان بهم وقصره عليهم<sup>2</sup>.

### \* التّنبه على أنّ الزّمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف:

وفي هذا الغرض يجد المتكلّم نفسه في صراع مع الزّمن، حيث يمنعه قصر الوقت من إظهار جميع التفاصيل، فيكتفي بذكر الأهم فقط. ف..." المقام قد يقتضي الإسراع، ولا يقتضي الإطالة في الكلام شأن التّحذير والإغراء، فكما لا تقول لمن كانت العقرب بقربه وهو غافل عنها: احذر العقرب أو عليك أن تحذر العقرب، وإنّما تُسرّع في تبليغه فتذكر المُحذّر منه بأسرع بيان قائلاً: العقرب العقرب، وكذلك هاهنا قد يقتضي المقام

<sup>1</sup> - الميداني، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج 01، ص 337.

<sup>2</sup> - مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مرجع سابق، ص 329-330.

الإيجاز في الحديث، فتوجز في كل شيء، حتى في حذف النون، فتقول لابنك الذي أدركه السفر العاجل مثلاً: لا تكُ غافلاً أو ما أشبه ذلك"<sup>1</sup>.

ومثل قولك لشخص تحذره من زيد: احذر زيدا، "... فإذا كان زيد قريباً منه، وهو له عدوٌ ينوي قتله، وكان الوقت يضيق عن ذكر غير المحذّر، قلت: زيدا، أو: زيدا زيدا، أي: احذره فهو قريب، فكلمة (زيد) الأولى أعني في (احذر زيدا) ليست نائبة عن فعل التحذير، بخلاف الثانية فإنّها نائبة عنه ومفهومة معناه"<sup>2</sup>.

" ومثله قوله تعالى في وصف الاضطراب والفرع وقت البعث وقيام الساعة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ أَقْلًا قُوتَ﴾ (سبأ 51)، أي: لا فوت لهم، أي: لا يفوتون الله ولا يسبقون يد القدر، فحذف المسند وبقيت كلمة واحدة، وسياق السرعة الفائقة والحركات المتلاحقة جعل حسن الحذف لا يتناهى، وقد بنى هذا التعبير على التركيز الشديد، وكأن كل كلمة فيه جمع هائل في هذا الحشد الذي ضمّ أطراف البشرية كلّها من لدن آدم عليه السلام إلى آخر نفس تموت، وحذف الجواب يؤذن بمزيد من صور الهول التي لا تنتهى ولا تتضبط ولا يصفها أبلغ بيان"<sup>3</sup>، كما أن السكوت بعد كلمة (فوت) يُنذر بالموقف العظيم في ذلك اليوم، ولو أُضيف الجار والمجرور بعدها لحدث نوع من الهدوء، بخلاف عدم ذكرهما، فقد صور الحذف المشهد حتى كأنه يتمثل إلى ذهن المتلقي الذي يفرع من منظره.

\* صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له: ويعني الحذر من ذكر المحذوف في مقام لا يليق به، والغرض تشريفه لعلّ منزلته، ومكانته الرفيعة، لذلك يعتمد المرسل إلى "... صون اسمه عن أن يُبتدل بالذكر لجلالة قدره، على معنى قول الشاعر يخاطبُ ممدوحه:

<sup>1</sup> - السامرائي فاضل، معاني النحو، مصدر سابق، ج 01، ص 210.

<sup>2</sup> - السامرائي فاضل، معاني النحو، مصدر سابق، ج 01، ص 210.

<sup>3</sup> - محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مرجع سابق، ص 278.

## لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً فَوَصَفْنَاكَ الْمَجْتَلِيَّ عَنِ ذَاكَ يُغْنِينَا<sup>1</sup>

" وفي إسناد الفعل إلى نائب الفاعل قد يكون حذف الفاعل ناتجا عن هذا الغرض، وهو صونه عن الذكر في سياق لفظي أو مقامي معين تشريفا له، ومن أمثلة ذلك قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ( من بُلِي بشيء من هذه القادورات... ) حيث صان اسم الله تعالى عن الذكر في هذا السياق اللفظي<sup>2</sup>. فالله الخالق البارئ المصور مكانته عالية رفيعة، ولا يجب ذكره أمام هذه الأشياء الوضيعة.

ومثاله " قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّوا بِكُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة 171)، والتقدير: مثل داعي الذين كفروا...<sup>3</sup>، فقد... رفع الحذف شأن المضاف المحذوف وصانته عن الاقتران بما يُستقبح من الأفعال<sup>4</sup>.

### \* صيانة اللسان عنه والتحقير من شأنه:

وهو أن يُصان اللسان عن ذكر المحذوف لدنو منزلته، حيث تعافه نفس ذاكره فيكتفي بالإشارة إليه أو التعريض له. " وذلك كأن تقول: غبي حمار كلب، فيقول لك صاحبك: من هو؟، فتقول: لا أريد أن أجري اسمه على لساني، لا أريد أن أذكره، فلا تذكره احتقارا له... ونحو ذلك في حياتنا أن نرى شخصا حقيرا ذليلا ينافس شخصا كريما مهيبا في أمر أو منصب فيقال له في ذلك فلا يذكر اسم منافسه فيقول: أنا أكرم من فلان وأعز منه أو: أنا أغلب فلانا وما إلى ذلك، فإن جعل نفسه مقابلا لذلك الخسيس فهو تنقيص له فتراه يُخرج كلامه مخرج العموم فيقول: سننظر، سيرى من يعتبر، ولا يذكر ماذا سيرى ولا المعني تحقيرا له، وقد قيل قديما:

<sup>1</sup> - الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج 01، ص 337.

<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 106.

<sup>3</sup> - مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مرجع سابق، ص 337.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 338.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرَهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَىٰ مِنَ الْعَصَا<sup>1</sup>.

" وذلك كقول النابغة الذبياني:

لئن كنت قد بلغت عني وشاية لمبلغك الواشي أغش وأكذب<sup>2</sup>.

والرّاجح أنّ المحذوف هو الواشي الذي وشى بالشاعر، وحُذف هنا تحقيراً له. ومن أمثله: "... حذف المسند بتركه وازدراءه، والضنّ عليه بالذّكر في مقابلة المسند إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الرعد 33)، فإن ذلك الموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره: كمن ليس كذلك، والقائم على كلّ نفس هو الله سبحانه، أي متولّ أمر كلّ نفس، حافظ شأنها حفظ القائم على الشيء يحرسه ويصونه... والمحذوف الذي هو كمن ليس كذلك هو المعبود بالباطل، وفي حذفه إشعار بإهماله وازدراءه، والضنّ به على أن يُذكر في مقابلة الحقّ-جلّ جلاله-"<sup>3</sup>.

### \* الجهل بالمحذوف:

"... وهو واضح في بعض مواضع إسناد الفعل لنائب الفاعل حيث يُحذف الفاعل للجهل به، نحو: سُرِقَ المتاعُ، وقُتِلَ فلانُ، إذا لم يُعرف السارق والقاتل، وهو سبب تسمية الفعل في هذه الحالة مبنياً للمجهول، وليس كلّ مسند إلى نائب الفاعل يُجهل فاعله، فإطلاق التسمية على الأنواع الأخرى مجاز، من قبيل إطلاق الجزء على الكل"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، مرجع سابق، ص 104.

<sup>2</sup> - مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونصّ الإعجاز، مرجع سابق، ص 288. وانظر: السراج محمّد عليّ، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب: النحو والصرف، البلاغة والعروض، اللغة والمثل، وفيه طرف من قلائد الشعر وترف من فرائد اللغة وتحف من روائع الأمثال، عُني بمراجعته وتنسيقه: خير الدّين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 01، 1403هـ - 1983م، ص 164.

<sup>3</sup> - محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مرجع سابق، ص 275-276.

<sup>4</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 110.

### \* العلم الواضح بالمحذوف:

فإن كان المحذوف واضح المعالم بين الملامح فلا داعي لذكره لأن ذكره يعتبر من قبيل الحشو والزيادة المستهجنة. وفي هذا يقول ابن مالك:

" وحذف ما يُعلم جائزٌ، كما تقول ( زيد ) بعد ( من عندكما؟ ) .

الكلام إنما يُقصد به الإفادة، فإذا كان في بعض الكلام غنية عن بعض جاز حذفه، ولا يُعلم المعنى المسكوت عنه إلا إذا فهم الكلام الدال عليه، فمن قال: من عندكما؟، قال المخاطبان: زيدٌ، لم يحتاجا إلى أن يقولوا: عندنا زيد، للعلم به...

وفي جواب ( كيف زيدٌ ) قُل ( دَنِفٌ ) فزيدٌ استغني عنه إذ عُرِفَ.

... إذا قيل لك: كيف حالك؟، وكيف زيد: فالأصل أن تقول: حالي طيبٌ، وزيدٌ دَنِفٌ. لكنه تطويل بلا طائل، وإعادة لما هو معلوم بالحال والمقال، فالأولى لك أن تكتفي بالخبر ما دُمت قد عرفت المحذوف وعرفه المخاطب"<sup>1</sup>.

ومنه "... قول البحثري:

إذا بعُدت أبلت، وإن قرُبت شفت وهجرانها يُبلي، ولُقيانها يشفي.

قد علم أنّ المعنى: إذا بعُدت عني أبلنتي، وإن قرُبت مني شفتي، إلا أنك تجد الشعر يأبى ذكر ذلك، ويوجب إطراحه، وذلك لأنه أراد أن يجعل البلى كأنه واجب في بعادها أن يوجبَه ويجليه، وكأنه كالطبيعة فيه، وكذلك حال الشفاء مع القرب، حتى كأنه قال: أتدري ما بعادها؟. هو الداء المضني، وما قُربها؟، هو الشفاء والبُراء من كلّ داء..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الحربي عبد العزيز بن عليّ، الشرح الميسر على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 72.

<sup>2</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص 162.

وليس للحذف هاهنا غرض غير العلم بالمحذوف، فالشاعر يتحدث عن امرأة هام بها حتى عاد بعدها عنه داء، وقربها منه شفاء، إنه يصف نفسا متألمة مجروحة.

ومنه "... قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٣٩) (الأنبياء 38 - 39)، وحذف الجواب هنا كأنه يشير إلى تعيينه، فإن من يعلم انه سيعرض للنار، فيُشوى بها وجهه وظهره، ولا يجد ناصرا ينصره إن لم يؤمن، ويعمل بكلّ قواه على أن يتقي هذه النار، فكأنّ تقدير الآية: لو يعلم الذين كفروا... لما أنكروا البعث، وما لجّوا في كفرهم<sup>1</sup>، فذكر العقاب الذي هو دخول النار مُغْنٍ عن ذكر العمل الذي أدّى إليها، لأنّ الجزاء من جنس العمل.

#### \* مراعاة الفاصلة:

وهو أن يُحذف من الكلمة ما يُراعى به استقامة السجع، " ومن مراعاة السجع قولهم: مَنْ طابت سريرته حمدت سيرته، فلو قيل: حمد الناس سيرته، لتغيّر إعراب الفاصلتين، فالتاء الأولى مُحَرَّكة بالضمة، ويلزم أن تكون الأخرى مضمومة أيضا، ويتوصّل إلى توافقهما بحذف الفاعل، وإسناد الفعل إلى نائبه<sup>2</sup>. " و" نحو: احفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، واذكر الموت والبلوى، ونحو: اسمعوا وعوا، وإذا سمعتم فانتنعوا<sup>3</sup>.

ولا يُمكن الحديث عن السجع في القرآن الكريم، وإنّما سُمّي ذلك برؤوس الآيات أو مراعاة الفواصل، ونجده قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى 03)، " أي: وما

<sup>1</sup> طبانة أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مرجع سابق، ص100.

<sup>2</sup> طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 111.

<sup>3</sup> السامرائي فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، مرجع سابق، ص 98.

فلاك<sup>1</sup>، والرّاجح أنّه: لما انتهت الآية التي قبل هذه بألف مقصورة حُذف الضمير مراعاة للفاصلة.

ونجده في حذف ياء المتكلم في "... قول الله - عزّ وجلّ-: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (سبأ 45)، أي: فكيف كان نكيري، فحذف من ( نكير) ياء المتكلم، والداعي النسق الجماليّ في رؤوس الآيات في السورة. ونظيره في سورة غافر: ﴿فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، أي: فكيف كان عقابي. وكذلك في سورة القمر في عدّة مواضع منها: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (القمر 16-18-21-30)، أي: فكيف كان عذابي ونُذري، والداعي على كلّ ذلك مراعاة النسق الجماليّ في رؤوس الآيات...<sup>2</sup>.

وهناك من أنكر أنّ القرآن يكون فيه الحذف لرعاية الفاصلة ومنهم: الدكتور مختار عطية إذ يرى أنّ " هذه الغاية التي حددها البلاغيون ورأوا أنّ المفعول يُحذف لأجلها تعدّ غاية أقلّ شأنًا ممّا يهدف إليه الأسلوب القرآني...<sup>3</sup>.

#### \* قصد العموم:

وهو عدم المجيء بالمحذوف من أجل إثبات عموميّة الحكم الذي أُطلق في الجملة، وأنّه لا يصلح لفرد بعينه وإنما يصلح لغيره دون تقييد.

ومنه "... أن تقول: ( قد وقع منك ما يؤذي)، أي: يؤدّي إلى الإيذاء، فأخرجته مخرج العموم، ولو قلت: ( ما يؤذيني) لكنت قيّدت الإيذاء بك، وهناك فرق بين

<sup>1</sup> - السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 05، ص 1603.

<sup>2</sup> - الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج 01، ص 333.

<sup>3</sup> - مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونصّ الإعجاز، مرجع سابق، ص 294.

التعبيرين كما هو ظاهر. فالأول: الإيذاء فيه عام، والثاني: مُقَيّد، وما يؤذيك ربّما لا يؤذي غيرك...<sup>1</sup>.

ومنه" قول الشاعر لمن يستجديه:

بَرْدَ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ      فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ.

فحذف المفعول وأصل الكلام: فلقد تضرّني إذا تشاء وتنفعني، وقد يكون الداعي إرادة التعميم، أي: تضرّني وتضرّ غيري، وتنفعني وتنفع غيري<sup>2</sup>.

و"... نحو قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ (طه 79)، أي: وما هداهم، غير أن الحذف هنا له غرض لطيف علاوة على الإيجاز وذلك أنه أخرج مخرج العموم، أي: أنّ فرعون لم يتّصف بصفة الهداية البتّة، وذلك لو أنه قال: (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيداً بقومه، إذ يحتمل أنه هدى غيرهم، لكنه قال: ﴿وَمَا هَدَى﴾، أي: ما هدى أحداً، ومثله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (طه 122)، أي: وهداه، غير أنه أخرج مخرج العموم، فلم يقصر الهداية على آدم-عليه السلام-<sup>3</sup>.

#### \* الاتّساع:

الاتّساع نوع من أنواع الحذف، حيث تُحذف الكلمة وتنقل التي قبلها إلى حكمها، يقول ابن السّراج (ت 316هـ): "اعلم أنّ الاتّساع ضربٌ من الحذف، إلّا أنّ الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله، أنّ هذا تقيمه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه، وذلك

<sup>1</sup> - فاضل السّامرائي، معاني النّحو، مصدر سابق، ج 02، ص 83.

<sup>2</sup> - الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج 01، ص 343-344.

<sup>3</sup> - السّامرائي فاضل، معاني النّحو، مرجع سابق، ج 02، ص 81.

الباب تحذف العامل وتدعُ ما عمل فيه على حاله في الإعراب...<sup>1</sup>. " وفي الاتّساع نوع من الاختصار نتيجة الحذف الذي يعمد إليه المتكلّم اعتماداً على فهم المحذوف من القرينة العقلية أو اللفظية، وينتج عن هذا الحذف نوع من المجاز يجعل التعبير أكثر قوّة وبلاغة"<sup>2</sup>.

ومن أمثله: إقامة المضاف مقام المضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف 82)، " تريد: أهل القرية"<sup>3</sup>، "... فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا"<sup>4</sup>

\* البيان بعد الإبهام: " كما في فعل المشيئة، نحو: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَلَكُمْ﴾ (الأنعام 149)، أي: فلو شاء هدايتكم، فإنّه إذا سمع السّامع ( فلو شاء) تعلّقت نفسه بمُشاء انبهم عليه، لا يدري ما هو؟، فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك..."<sup>5</sup>.  
ومثله "... قول البحري:

لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةً حَاتِمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمْ مَا ثَرَّ خَالِدٍ.

الأصل لا محالة: لو شئت أن تُفسد سماحة حاتم لم تُفسدها، ثم حذف ذلك من الأوّل استغناء بدلالته في الثّاني عليه، ثم هو ما تراه ونعلمه من الحسن والغرابة، وهو على ما ذكرت لك من أن الواجب في حكم البلاغة أن لا يُنطق بالمحذوف ولا يظهر إلى اللفظ. فليس يخفى أنّك لو رجعت فيه إلى ما هو أصله فقلت: ( لو شئت ألاّ تُفسد سماحة حاتم لم تُفسدها)، صرّت إلى كلام غثّ، وإلى شيء يمجه السّمع، وتعافه

<sup>1</sup> ابن السّراج البغدادي محمّد بن سهل، الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، دار الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 03، 1417هـ-1996م، ج 02، ص 255.

<sup>2</sup> طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس النّغوي، مرجع سابق، ص 104.

<sup>3</sup> ابن السّراج البغدادي، الأصول في النّحو، مصدر سابق، ج 02، ص 255.

<sup>4</sup> سيوييه، الكتاب، مصدر سابق، ج 01، ص 212.

<sup>5</sup> السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 05، ص 1603.

النفس. وذلك في أنّ البيان إذا ورد بعد الإبهام وبعد التّحريك له، أبداً لُطفاً ونُبلاً لا يكون إذا لم يتقدّم ما يحرك. وأنت إذا قلت: ( لو شئت)، علم السّامع أنّك علّقت هذه المشيئة في المعنى بمشيء، فهو يضع في نفسه أنّ هاهنا شيئاً تقضى مشيئته له أن يكون أو لا يكون. فإذا قلت: ( لم تُفسد سماحة حاتم) عرف ذلك الشيء...<sup>1</sup>.

ومثال ما جاء به الجرجاني ( ت471هـ) في قول البحثري:

" وكم نُدت عني من تحامل حادث      وسورة أيام حزن إلى العظم.

الأصل: حزن اللحم إلى العظم"<sup>2</sup>. " وذلك أنّ حذق الشاعر أن يوقع المعنى في نفس السامع إيقاعاً يمنعه به من أن يتوهّم في بدء الأمر شيئاً غير المراد، ثم ينصرف على المراد. ومعلوم أنه لو اظهر المفعول فقال: ( وسورة أيام حزن اللحم على العظم)، أن هذا الحزّ كان في بعض اللحم دون كلّه، وأنه قطع ما يلي الجلد ولم يئته إلى ما يلي العظم، فلما كان كذلك، ترك ذكر ( اللحم) وأسقطه من اللفظ، ليبرئ السامع من هذا الوهم، ويجعله يقع المعنى منه في أنف الفهم، ويتصوّر في نفسه من أوّل الأمر أنّ الحزّ مضى في اللحم حتى لم يزدّه إلاّ العظم"<sup>3</sup>.

#### \* قصد الإبهام:

وهنا يقصد المتكلم حذف العنصر من كلامه لإيجاد لبس في نفس السّامع، فهو لا يريد أن يوضّح للمتلقي ما يريد، وإنّما يريد أن يترك في نفسه شيئاً من الغموض، يقول فاضل السّامرائي: " وذلك إذا كنت تريد إبهام أمر ما على مخاطبك فتحذفه، نحو قولك لمن قال لك: ألا تُعطي كما أعطى الآخرون؟، فتقول: أنا أعطيت، وكم أعطيت؟،

<sup>1</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص 163- 164.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص171. وانظر: الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مصدر سابق، ج01، ص348.

<sup>3</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص172.

فتقول: لقد أعطيت وكفى فثبهم مقدار ما أعطيت والجهة التي أعطيتها<sup>1</sup>، " ومن ذلك أن تقول: والله إن قُمتُ إليك، وتسكت فلا تذكر الجواب وليس ثمة دليل على محذوف معين لأنّ القصد إبهام الجواب حتى يذهب الذهن كلّ مذهب، ونحو هذا كثير في القرآن الكريم.

فأنت تعلم أنّ ثمة حذفاً ولكن لم تعلم المحذوف على وجه التّحديد ولذا فقد تختلف التّفسيرات بحسب ما يؤدي إليه الاجتهاد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا سَأَلُوا بِرَبِّهِمْ أَجْبَالُ أَوْ قَطِيعَتٍ بِهِنَّ الْأَرْضِ أَوْ كَلِمَةٍ بِهِنَّ الْمَوْتِ﴾ (الرّعد 31)، فقد قدر الجواب بعضهم: ( لكان هذا القرآن)، وقدّر آخرون: ( لم يؤمنوا)...<sup>2</sup>.

و" كقول طفيل لبني جعفر بن كلاب:

جزى الله عنّا جعفرا حين أزلفت بنا نعلنا في الواطنين فزلت.

أبوا أن يملّونا ولو أن أمّنا تلاقي الذين يلقون منا لمّلت.

هم خلطونا بالنفوس وألجأوا إلى حجرات أدفأت وأظلمت.

فقد حذف المفعول المعين في أربعة مواضع، قوله: ( لمّلت) و ( ألجأوا إلى الحجرات) و ( أدفأت) و ( أظلمت)، لأن الأصل: ( لمّلتنا) و ( ألجأونا إلى الحجرات، أدفأتنا وأظلمتتنا). إلا أنه كالمتناسي حين كأن لا قصد على مفعول، وكأن الفعل قد أبهم أمره فلم يُقصد به قصد شيء يقع عليه، كما يكون إذا قلت: (قد ملّ فلان)، تريد أن تقول: قد دخله الملل من غير أن تخصّ شيئا، بل يزيد أن تجعل الملل من صفته<sup>3</sup>

\* الخوف منه أو عليه: وفيه يختفي العنصر من الجملة، بسبب الخوف منه، يعني:

خوف المرسل من ذكره لما قد يتعرّض له من خطر أو يصيبه من مكروه من طرفه، أو بسبب الخوف عليه، لما قد يصيب هذا الأخير من ضرر عند ذكره.

<sup>1</sup> - فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، مرجع سابق، ص 97-98.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 80.

<sup>3</sup> - الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مصدر سابق، ص 209.

ومن أمثله: "... قول بكر بن الطّاح:

العَيْنُ تُبْدِي الحُبَّ والبُغْضَا      وتُظْهِرُ الإِبْرَامَ والنَّقْضَا  
دُرَّةً مَا أَنْصَفْتَنِي فِي الهَوَى      وَلَا رَحِمَتِ الجَسَدَ المُنْضَى  
غَضْبَى وَلَا وَاللهِ يَا أَهْلَهَا      لَا أَطْعَمُ البَارِدَ أَوْ تَرْضَى.

يقوله في جارية كان يحبّها، وسُعيّ به إلى أهلها فمنعوها منه. والمقصود قوله: ( غضبى)، وذلك أنّ التقدير: ( هي غضبى)، أو ( غضبى هي) لا محالة، ألا ترى أنّك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف، وكيف تأنس إلى إضماره؟، وترى الملاحاة كيف تذهب إن أنت رُمْتَ التكلّم به؟<sup>1</sup>. فالملاحظ أنّ الشاعر يخشى من الإشارة إلى محبوبته خوفاً عليها من أهلها، وخوفاً على نفسه منهم.

و" قد يُحذف الفاعل ويُسند الفعل إلى نائبه حين يخشى المتكلم أن يناله مكروه إذا ذكره، فيعرض عن الذكر. أو يخشى على الفاعل إذا سمّاه أن يناله مكروه أو يلحق به أذى، فيعرض عن الذكر ويُسند الفعل إلى نائبه"<sup>2</sup>، ومن أمثله قول الشاعر:

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي      وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الأَسَدِ.

كئى عنه خوفا من شره"<sup>3</sup>

\* المحافظة على الوزن في الشعر: والشعر ليس كغيره من الفنون الأدبية الأخرى، إذ تَحْكُمُهُ قواعد وأقيسة، وبُحُور وأوزان، إنْ خرج الشاعر عنها لم يستوِ بيئته، ولم تقم قصيدته. ومما يساعد على المحافظة على الوزن في الشعر: الحذف بكلّ أنواعه.

<sup>1</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص 151- 152.  
<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص110.  
<sup>3</sup> - السراج محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، مصدر سابق، ص164.

ومن الحذف الذي يخدم الوزن، قول الشاعر: "...

أفاطم لو شهدت ببطن خبت      وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا.

وقوله:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه      كلمع اليمين في حُبِّي مكلل<sup>1</sup>.

فلو قيل في البيت الأول: (أفاطمة)، وفي البيت الثاني: (أصاحبي) فسد الوزن ولم يعد الكلام شعراً.

ومنه "... قول امرئ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا      ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي.

أي: لا أبرح<sup>2</sup>، و"... حذف الحرف في بيت امرئ القيس لا مدخل له بالبحث البلاغيّ أو فنية العبارة، وإنما تحكم الوزن، والذي لم يضّر نسق البيت لإدراكه من السياق العام. ولا يفزع أحد قائلًا: كيف يتحكّم الوزن في شاعر كامرئ القيس، والجواب أنّ امرئ القيس ليس إلاّ كغيره من الشعراء، مثل طرفة بن العبد في قوله من معلّته:

ألا يهَذَا أحضر الوغى      وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي.

والأصل: أن أحضر الوغى...<sup>3</sup>.

وبهذا نكون قد أنهينا الحديث عن ظاهرة الحذف عند العرب، وبانتهاؤنا من الحديث عن الحذف عند العرب سنحاول الحديث عنه في النظريات اللسانية الغربية، ونتحدّث عنه عند النظرية التوليدية التحويلية، ونظرية لسانيات النص، والتداولية.

<sup>1</sup> - فاضل السامرائي، معاني النحو، مصدر سابق، ج 04، ص 705.

<sup>2</sup> - رجاء عيد، فلسفة البلاغة، مرجع سابق، ص 91.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 92.

**المبحث 2: الحذف في النظريات اللسانية:****المطلب 1: المدرسة التوليدية التحويلية:**

لقد أثارت اللغة انتباه الباحثين والدارسين في مختلف المجالات وعبر العصور، ولا شك أنّ أول من نبّه إليها في بدايات القرن العشرين: اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، الذي ترك أعمالاً ومقالات عمد تلامذته إلى نشرها، وكانت بمثابة النواة الأولى أو نقطة الانطلاقة لمدارس لسانية عديدة، حاولت دراسة اللغة وسبر مكوناتها وأغوارها، ومن أهمّ هذه المدارس: المدرسة الاجتماعية أو السياقية بزعامه فيرث في بريطانيا، التي تلتها مدارس أمريكية عديدة، منها: المدرسة الذهنية بزعامه سابير، والمدرسة السلوكية بزعامه بلومفيلد، والمدرسة التوزيعية بزعامه هاريس، إضافة إلى المدرسة التوليدية التحويلية بزعامه تشومسكي، اللغويّ المفكّر المعمر، الذي كانت نظريته ذات محطات عديدة، بسبب الانتقادات التي تعرّضت لها، والتي جعلت منه يحاول في كلّ مرّة تنقيحها وتصحيحها. والانتباه إلى ثغراتها.

والواضح أنّ نظرية تشومسكي قد مرّت بمراحل عديدة، وهي ثلاث مراحل، فقد بدأت بمرحلة أولى يمكن أن نطلق عليها: مرحلة الظهور، أين بدت النظرية على الساحة اللغوية في أول كتاب ألفه رائدها تشومسكي: كتاب البنى التركيبية، سنة 1957م، ثمّ تأتي المرحلة الثانية بعد ظهور كتابه: مظاهر النظرية التركيبية، وتلتها مرحلة الثالثة عند ظهور كتابه: دراسات الدلالة في القواعد التوليدية، سنة 1972م، والذي كان عبارة عن مقالات ثلاث نشرها تشومسكي وتحدّث فيها عن الدلالة والبنية العميقة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط05، ص205.

ولا يمكن أن نغفل عن الحديث في هذا المقام عن فكرة المعنى عند تشومسكي حيث نجد أنه تتكرّر له في بدايات نظريته<sup>1</sup>، متأثراً في ذلك بأستاذه: هاريس ذي النزعة التوزيعية<sup>2</sup>، ذلك أن المعنى - عند تشومسكي - يؤدي في القضايا اللسانية إلى نتائج وهمية، لذلك كان ينادي بضرورة فصل النحو عن المعنى<sup>3</sup>، ونظرته هذه للمعنى أثارت انتقادات اللسانيين من حوله، وحول نموذج الذي كان يطلق عليه نموذج القاعدة المحدودة، والذي يقوم أساساً على مبدأ الاستدعاء النفسي، فكل عنصر يتخيّر المتكلم يستدعي منه الإتيان بعنصر موالٍ له، موافق للأوّل، فإذا اختار مثلاً متكلم لغة إنجليزية علامة التعريف the، التي هي علامة تأتي منفردة في الجملة وليست مرتبطة بغيرها من العناصر - مثلما يحدث في اللغة العربية -، فلو تخير هذه العلامة يجب عليه أن يأتي بعدها باسم يقبلها، مثل: student، فيتكوّن عنده مركّب نحوي اسمي هو: the student، ولا يمكن له أبداً تركه لوحده لأنه لا يشكّل جملة، بل لا بد عليه من أن يضيف له ما يجعله تاماً، فيستدعي الفعل reads، الذي يتطلّب تحديداً أكثر، وبما أن الفعل فعل القراءة فلا مناص من ذكر شيء يقع عليه فعل القراءة، مثل: كتاب، فتصير الجملة: the student reads the book، وبهذا تصير الجملة كاملة، ويصير على المتكلم إنتاج جملة على نفس منوالها<sup>4</sup>. وقد أشار خصوم تشومسكي إلى محدودية هذا النموذج، وأنه لا ينطبق إلا على جمل قليلة بسيطة التركيب، وفي المقابل هناك جمل في اللغة أكثر تعقيداً لا يمكن أن تنطبق عليها هذه القاعدة<sup>5</sup>، كما أشار خصومه لإغفال النظرية النحوية للمكون الدلالي، مما جعله يعمل على جبر هذا النقص في كتابه: وجوه النظرية النحوية aspect of the theory of

<sup>1</sup> - انظر: غلفان مصطفى، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، مشاركة: امحمد الملاح وحافظ اسماعيلي علوي، دار عالم الكتب، إربد، الأردن، ط01، 1431هـ- 2010م، ص34- 35- 36.

<sup>2</sup> - أخذ عنه فكرة الجملة النواة، وقواعد التحويل وقوانينه، وقدرة المتكلم على إدراك الخطأ من الصواب، ومنهج التحليل بالرموز. انظر: عمارة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، دار عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط01، 1404هـ- 1984م، ص51.

<sup>3</sup> - انظر: العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 2014م، ص71.

<sup>4</sup> - انظر: إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط01، 1427هـ- 2007م، ط02، 1430هـ- 2009م، ص92.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص92- 93.

santax، سنة 1965م<sup>1</sup>، ولكن النظرية ظلّت دائماً محل نقد من طرف زملائه وتلامذته، إلى أن وصل إلى تعديلها بنظرية سماها: النظرية النموذجية الموسعة extended and binding theory، أو المنهج المعياري الموسع<sup>2</sup>، ومن أهم ما طوّره تشومسكي فيها "... الكفاءة والأداء، والبنية السطحية والبنية العميقة، والنحوية grammaticality، والمقبولية acceptability، وإدراج المعجم في المكون الأساسي..."<sup>3</sup>، وأصبح المكوّن الدلالي يقوم بمهمة تفسير الجملة التي أنتجها أو سينتجها المتكلم في بيئته اللغوية<sup>4</sup>. والنموذج المعياري هذا هو مرحلة متقدمة ومنتطورة من نظريته، والتي كان سببها تعرضه للنقد بسبب إهماله للمعنى<sup>5</sup>، وفي المقابل كان اللسانيون في زمانه يصدّرون دراساتهم بقضية المعنى ويولونها أهمية بالغة<sup>6</sup>. حيث "... حيث... رأوا أن أي نموذج نحوي ينبغي ألا يقتصر على تناول الجمل صحيحة البنية، وإنما ينبغي له أن يهتم بصحة هذه الجملة على الصعيد النحوي والدلالي ( المعنوي). فالمستوى الأول هو البنية النحوية ( العميقة التوليدية)، الذي يجب أن ينظر إليه باعتباره تجسيدا للطريقة التي تنطق بها أو ترتب. والثاني ( البنية السطحية التحويلية) ينظر إليه على أنه تمثيل لمعناها. وقد أفاد تشومسكي في ذلك بالنظر في بحوث كاتز Katz وفودر Fodr وبوستال Postal الذي وضع مع كاتز شعارهما الذائع: وصف لغوي- نحوي = دلالة. وأسفر هذا البحث عن وضع قواعد جديدة هي التي تعرف بقواعد الإسقاط، وهي تقوم في الواقع على أساس الربط بين صحة الجملة نحويا وموافقتها لسلامة المعنى. وفي هذا السياق عاد تشومسكي على موضوع المكون، وأشار إلى مكوّن نحويّ، ومكوّن دلالي، وآخر تحويلي. فالبنية العميقة هي من نتاج

<sup>1</sup> - وقد سمّي النموذج الجديد الذي طرحه فيه بـ: قواعد بناء العبارة، انظر: إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، مرجع سابق، ص93.

<sup>2</sup> - انظر: حماسة محمد عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1990م، ص18.

<sup>3</sup> - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مصدر سابق، ص231.

<sup>4</sup> - انظر: العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص77.

<sup>5</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص76.

<sup>6</sup> - انظر: طبال بركة فاطمة، النظرية الألسنية عند رومان جاكيسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 1413هـ-1993م، ص129-130.

العناصر الأولية المغذية لكل من المكون النحوي والمكون الدلالي، في حين أن البنية السطحية نتاج المكون التحويلي ( استعمال قواعد تحويلية) بما في ذلك العناصر المغذية للمكون الفونولوجي"<sup>1</sup>، ولمرونة تشومسكي وتقبله واستيعابه للنظريات الجديدة المطوّرة جاء بنظرية تكاد تكون جديدة أسماها: نظرية الحكم والربط government and binding theory، صدرت في كتاب له سنة 1981م<sup>2</sup>.

### الحذف في النظرية التوليدية التحويلية:

لا أحد يُنكر أن الحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين جميع اللغات الإنسانية، وأنّ أيّ متحدّث بأيّ لغة يميل إلى اختزال أو حذف ما هو مكرّر فيها من عناصر تكون مفهومة من السياق<sup>3</sup>، ففي كل لغة من لغات العالم نجد هذه الظاهرة ماثلة على أفواه وفي أذهان مستخدميها، فالإنسان بطبعه يميل إلى الاختصار، ويملّ من التطويل والتكرار، لذلك نجد أن بني البشر على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم ولغاتهم يميلون إلى ظاهرة الحذف، ويستعملونها في محادثاتهم اليومية، وحتى في كتاباتهم الرسمية، متى احتاجت السياقات والمواقف إلى ذلك. كما أنه ظاهرة لسانية متعلّقة بالمعجم أكثر من تعلّقها بالإعراب<sup>4</sup>، ويعدّ ظاهرة نحوية، تمثّل عنصراً من عناصر التحويل في النظرية التوليدية التحويلية، لأنه يحدث تفاعلاً بين البنية العميقة والبنية السطحية، إذ يقع في البنية السطحية التي تبدو للمتلقّي، الذي يمكنه استنباط المحذوفات من البنية العميقة، ذلك أن هذه الأخيرة "... في كل موضع تحمل عنصراً أو أكثر من العناصر التي تم حذفها في البنية السطحية"<sup>5</sup>، ومن هنا يمكن اعتبار الحذف نقصاً يعتري الجملة النواة التوليدية، سواء كانت اسمية أو فعلية، يُلجأ إليه من أجل تحقيق معنى

<sup>1</sup> - إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، مرجع سابق، ص96-97.

<sup>2</sup> - انظر: حماسة محمد عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مرجع سابق، ص18.

<sup>3</sup> - الراجحي عبده، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1979م، ص149.

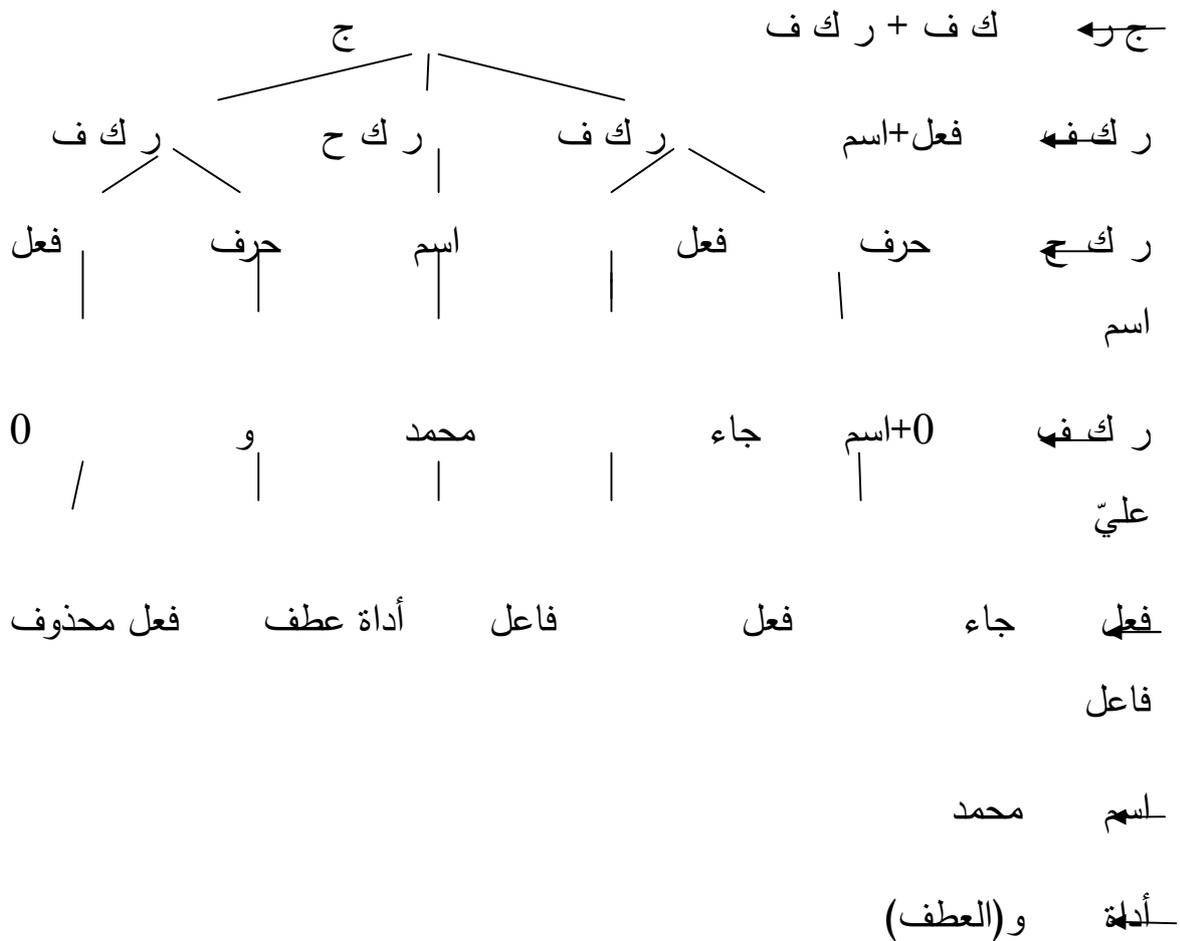
<sup>4</sup> - مكي سمية، التنوع المقياسي لنظرية الربط التوليدية تطبيقات على العربية، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، ط01، 2013م،

ص73.

<sup>5</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس البلاغي، مرجع سابق، ص25.

ما<sup>1</sup>، وأغراضاً معيّنة يحاول المتلقي استنباطها واستشفافها من السياق، الذي تقع عليه مسؤولية تحديد المعاني المختلفة من وراء العناصر المحذوفة<sup>2</sup>.

ويمكن لنا أن نمثل لهذه الظاهرة بالجملة التحويلية التالية: جاء محمد وعليّ، والملاحظ أنها جملة لحقها الحذف، فهي في الأصل تحتوي على الفعل ( جاء ) الذي فاعله ( محمد )، وفعل آخر محذوف هو نفسه الفعل ( جاء )، وفاعله ( عليّ )، حيث أنّ فعل المجيء تحقق لمحمد وعليّ معاً، ولما كان هناك تكرار في الجملة حذف الفعل المكرر ( جاء )، الذي فاعله ( عليّ ). والجملة التي بين أيدينا تحتوي على العناصر الآتية:



<sup>1</sup> - أحمد عمابرة، في نحو اللغة وتراكيبها، مرجع سابق، ص134.

<sup>2</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص136.

## فعل 0

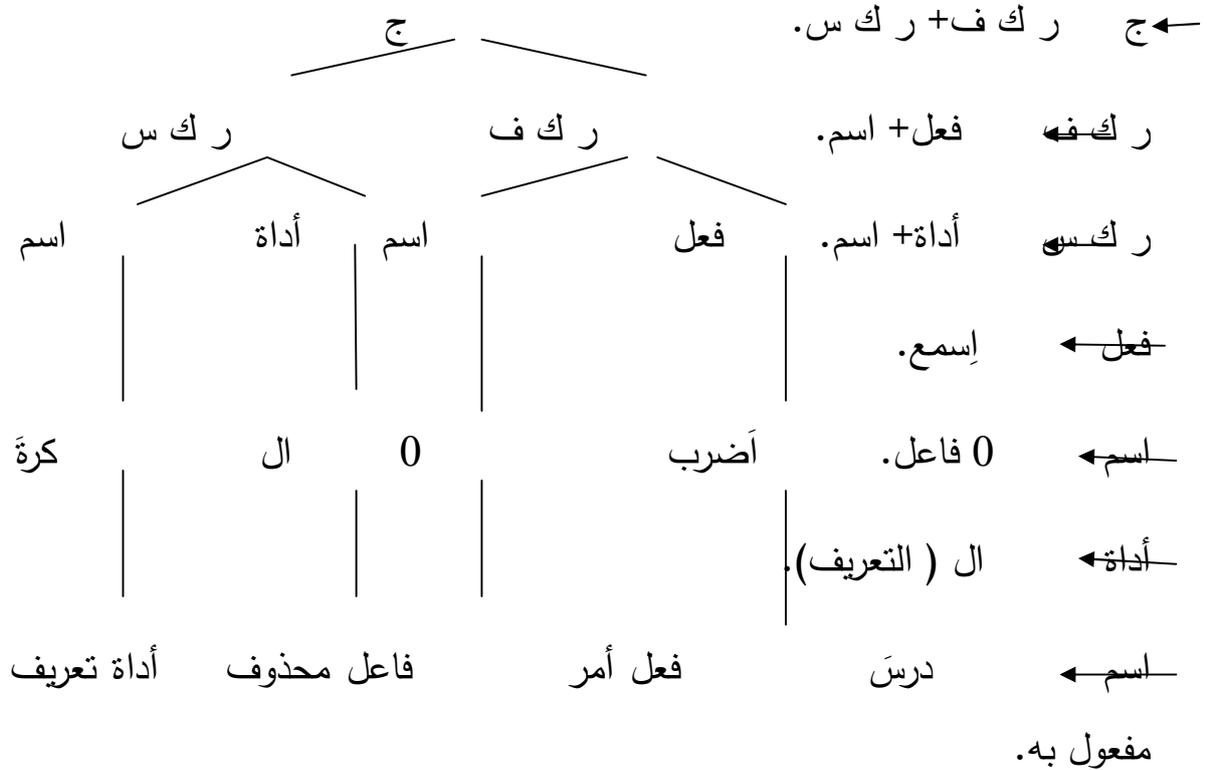
اسم..... عليّ.

### أنواع المحذوفات في النظرية التوليدية التحويلية:

سنعطي في هذه الجزئية من البحث أمثلة عن بعض أنواع المحذوفات في النظرية التوليدية التحويلية، ومنها: حذف الفاعل، والبناء للمجهول والحذف في العطف، وحذف الفعل.

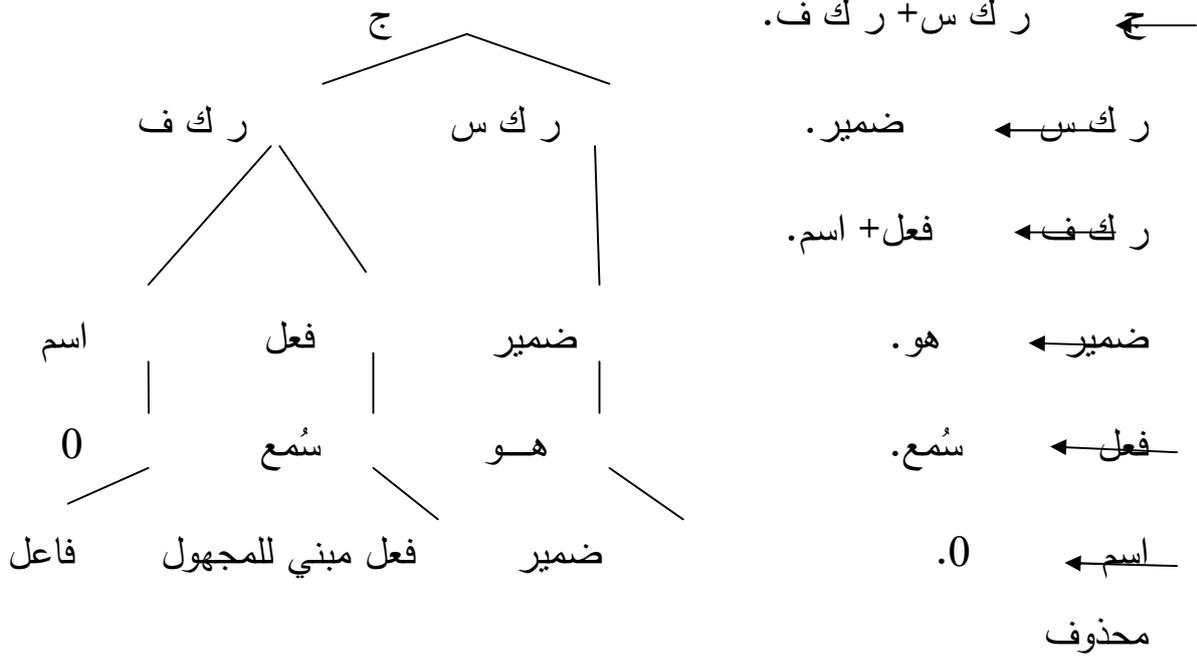
#### \* حذف الفاعل:

ويكون في الجمل الأمرية، مثل: إضرب الكرة، إسمع الدرس، والفاعل المحذوف في هاتين الجملتين هو: ( أنتَ)، لأنَّ أصلهما: إضرب أنتَ الكرة، وإسمع أنتَ الدرس. وسنأخذ كمثال الجملة الأولى: إضرب الكرة، التي تتكوّن من العناصر الآتية:



\* البناء للمجهول:

ومن أمثلته: هو سَمِعَ، أو كُتِبَ الدرس، أو رُسِمَت اللوحة، وسنأخذ المثال الأول  
 أنموذجا من أجل التعرّف على الجملة التحويلية وعناصرها، وهي كما يلي:



قواعد الحذف التحويلية:

ويقصد بها تلك القوانين التي تتحكم في وجود ظاهرة الحذف على البنية السطحية، ذلك أن عدم توافرها قد يحرم البنية السطحية من هذه الظاهرة، وللإشارة فقط فإن هذه القوانين منها ما هو إجباري ومنها ما هو اختياري. فالقواعد الإجبارية هي تلك القواعد التي بتوافرها يكون من الضروري حذف العنصر من الجملة، وعدم حذفه يخلف تركيباً غير صحيح، أما القواعد الاختيارية فهي تلك القواعد التي بوجودها لا تحدث الضرورة بالحذف، فإن حذف العنصر من التركيب صحّ، وإن لم يحذف يبقى التركيب صحيحاً كذلك.

أ- القواعد الإجبارية للحذف:

وهذه القواعد التحويلية شبيهة بقواعد النحو العربي التي جاءت تحت اسم: الحذف الواجب، وهي عند التحويليين مسماة بقواعد الحذف الإجباري، وتتلخص في ضرورة عدم ظهور المحذوف في الجملة، أو في البنية السطحية، لأن ظهوره يحدث خلا فيها<sup>1</sup>، ومن أهم هذه القواعد ما يلي:

- الحذف التبادلي لما تكرر لفظه، سواء كان اسما أو فعلا: ويأتي التكرار في هذه الحالة كظاهرة تدفع بقوة إلى التخلي عن أحد العنصرين المكررين، إذ لا فائدة من إعادة عنصر مرتين في الجملة، مادام المتلقي يفهم المعاني من سياقها. وأحسن مثال عنه ما ذكره الدكتور: طاهر سليمان حمودة عن الحذف التبادلي للاسم في الإنجليزية، في قوله:

Marvin expects to win the game

والواضح أن الجملة تحتوي على فعلين، الفعل الأول expects، أما الفعل الثاني فهو: win، والواضح كذلك أن Marvin هو فاعل الفعل الأول والفعل الثاني، ولكننا لا نلاحظه إزاء الفعل الثاني في الجملة، كما يظهر مع الفعل الأول، والحقيقة أن حذفه هو الصواب، وأن ظهوره مع الفعل الثاني سيجعل من الجملة غير صحيحة نحويا، ذلك أن بنيتها العميقة هي:

Marvin expects Marvin to win the game<sup>2</sup>

ومنه كذلك حذف الاسم : وسنسوق في هذا المقام المثال الذي قال به تشومسكي في كتابه البنى التركيبية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص14.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص15-16.

The scene of the movie and The scene of the play was in  
chicago

وهنا يظهر أن لفظ: The scene لفظ مكرر وجب حذفه، لتصير الجملة:

The scene of the movie and the play was in chicago

- حذف الصفة المكررة: ويظهر حذفها في الإنجليزية في المثال التالي<sup>2</sup>:

Richaed is as stubborn as our father is

والواضح من المثال أن هناك صفة تخص الموصوف father، لأن البنية العميقة لهذه الجملة هي:

Richaed is as stubborn as our father is stubborn

ولما كان هناك تكرار في الجملة وجب حذف الصفة الثانية المكررة في الجملة  
.stubborn

\* كما أشار محمد علي الخولي إلى عدة قواعد تحويلية إجبارية للحذف في اللغة العربية، ومنها: حذف جار الفاعل وحذف جار المفعول، وحذف ( يكون ) وحذف المبدل منه.

عند ذكره لحذف جار الفاعل أشار إلى أن افتراض وجود الجار قبل الفاعل سببه أن تحويل الفعل إلى مصدر يفرض وجود حرف الجر، ومثاله: المشي من الولد<sup>3</sup>، فلو

<sup>1</sup> - انظر: تشومسكي نوام، البنى التركيبية، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987م، ص52.

<sup>2</sup> - انظر: الراجحي عبده، النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص149، وانظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص17.

<sup>3</sup> - انظر: الخولي محمد علي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1999م، ص95.

قلنا: مشى الولد، أصلها: مشى من الولد، وهنا من الواجب حذف حرف الجر السابق للفاعل، لأن الجملة صارت غير صحيحة نحويًا بوجوده.

والقاعدة نفسها تنطبق على حذف جار المفعول، سواء كان مباشرًا أو غير مباشر، مثل: فَتَحَ المفتاح الباب، فإذا افترضنا أن الفعل جاء على هيئة المصدر نقول: فَتَحُ المفتاح للباب، وأما إذا أعدناه إلى صيغة الفعل واحتفظنا بالجار سنقول: فَتَحَ المفتاح للباب، وهذا غير صحيح، فمن الواجب حذف هذا الجار السابق للمفعول<sup>1</sup>.

وعند ذكره لحذف ( يكون ) أشار إلى حذفها وهي في صيغة المضارع، وليست في صيغة الماضي ( كان )، ومثاله: الكتاب على الطاولة، وأصل هذه الجملة: يكون الكتاب على الطاولة، ويتأكد هذا الأصل عند نفيها بقولنا: لم يكن الكتاب على الطاولة<sup>2</sup>.

وفي حذف المبدل منه الذي يكون على لفظ ( شيء ) الذي تأتي بعده جملة اسمية و فعلية تقع بدلا منه<sup>3</sup>، وقد ساق الخولي مثلا عن هذا في قوله: أراد شيئا يكتب درسه، وفي هذه الحالة لا بد من إضافة ( أن ) إلى الفعل ( يكتب ) عند حذف ( شيء ) لتصير الجملة: أراد أن يكتب درسه، وذكر مثلا آخر في قوله: علمت شيئا جاء محمد، والملاحظ أن الجملة بعد ( شيئا ) فعلية، وعند حذف ( شيئا ) لا بد من جعلها اسمية، وإضافة ( أن )، لتصير: علمت أن الولد جاء.

### ب- القواعد الاختيارية للحذف:

وهي عكس القواعد التي سبقتها، ويتحققها يمكن أن يحذف العنصر، وهناك إمكانية لتترك حذفه، ومن أهم القواعد الاختيارية للحذف التي أشار إليها محمد علي

<sup>1</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص 97-98.

<sup>2</sup> - انظر: الخولي محمد علي، قواعد تحويلية للغة العربية، مرجع سابق، ص 97.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 134-135.

الخولي ما يلي: حذف المفعول وحذف المبتدأ، وحذف العنصر المشترك وحذف ( موجود).

أما عن حذف المفعول فقد أشار إلى جوازه إذا كان مفهوماً من المرسل والمرسل إليه بسبب كثرة الاستعمال، مثل جملة: شرب الولد التي أصلها: شرب الولد الماء، لأن الشرب عادة أو غالباً ما يكون للماء، وعند سؤال أحدهم: ماذا شرب؟، يكون الجواب: الماء، ويتأكد أن هناك مفعولاً محذوفاً في الجملة<sup>1</sup>.

وفي حذف المبتدأ ذكر المثال: الأولاد كتبوا، فعند حذف المبتدأ نقول: كتبوا<sup>2</sup>، وهذه الجملة الفعلية لا يصح أن ترد هكذا بمعزل عن جمل أخرى، وإنما لابد لها من جمل سابقة تحدد معناها، حتى يفهم من السياق، مثل: فهم الأولاد الدرس فكتبوا محتواه، وأصل هذه الجملة: فهم الأولاد الدرس فالأولاد كتبوا محتواه، والملاحظ أنه بحذف المبتدأ صارت الجملة الاسمية فعلية، وهذا في حالة تصريف الفعل في الماضي والمضارع، أما عند تصريفه في الأمر فمن الواجب حذفه، لأننا لا نستطيع أن نقول: الأولاد اكتبوا الدرس<sup>3</sup>، بحضورهم، فقولنا اكتبوا الدرس بوجود الأولاد أكبر دليل على أن الكلام موجه إليهم.

أما في حال حذف العنصر المشترك فقد نبّه إلى أنه قد تحتوي جملتين معطوفتين على عناصر مشتركة، وهذه العناصر يمكن أن تكون أسماء ويمكن أن تكون أفعالاً<sup>4</sup>، مثل: مشى سمير ومشى عليّ، هنا يمكن حذف الفعل: مشى الثاني لنقول: مشى سمير وعليّ، ويمكن أن نقول: صلّى محمد وتصدّق محمد، هنا يمكن حذف الفاعل الثاني المطابق للفاعل الأول، لتصير الجملة: صلّى محمد وتصدّق.

<sup>1</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص104.

<sup>2</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص124.

<sup>3</sup> - انظر: الخولي محمد علي، قواعد تحويلية للغة العربية، مرجع سابق، ص124.

<sup>4</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص132-133.

وقد يحذف حرف العطف بين جملتين معطوفتين تحمل تطابقاً في المدلولات بين اسمين مثلاً، كأن تكون لدينا جملة نتحدث من خلالها عن شخصية واحدة هي شخصية سمير، فمرة نذكره باسمه، ومرة نشير إليه بلفظ: الولد، مثل: مشى الولد ومشى سمير، ففي هذه الحالة يجب حذف واو العطف والفعل (مشى) المطابق للفعل الأول، لنقول: مشى الولد سمير<sup>1</sup>.

وفي حذف لفظ ( موجود) ذكر أنه يرد مع الفعل ( كان) أو مضارعها، ومثاله جملة: كان الكتاب على الطاولة، التي أصلها: كان موجود الكتاب على الطاولة<sup>2</sup>.  
وبإشارتنا إلى ظاهرة الحذف في النظرية التحويلية سننتقل إلى الإشارة إليها عند الباحثين في علم النص.

## المطلب 2: لسانيات النص:

وعلم النص هو اتجاه جديد يعنى بدراسة اللغة داخل أطر معينة، تتمثل في النصوص التي تعتبر موضوع الدراسة، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، وقد عرف هذا الاتجاه بعدة تسميات، منها: اللسانيات النصية textual linguistics، ونحو النص<sup>3</sup> text grammar، وعلم لغة النص language linguistics، وعلم اللغة النصي text linguistics، وعلم النص text<sup>4</sup> science، ويتميز هذا العلم بخاصية التداخل،

<sup>1</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص133- 134.

<sup>2</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص151.

<sup>3</sup> - انظر: جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، دط، 1998م، ص66.

<sup>4</sup> - انظر: بحيري سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، مصر، ط01، 1997م، ص99.

حيث تشاركه علوم عديدة في الدراسة التي يقوم بها للنصوص، كما أنه علم يتميز بتشعب مفاهيمه لكثرة الباحثين الذين حاولوا البحث والعمل فيه<sup>1</sup>.

وينطلق هذا الاتجاه من دراسة النص باعتباره الوحدة المتكاملة التي يسعى الباحثون إلى اكتشاف أشكال الاطراد والانتظام الناتجة عن الاستخدام الاتصالي فيها، كما يعمل على معالجة النصوص ودراستها على اختلاف سياقات تفاعلها الاجتماعية من زوايا عديدة<sup>2</sup>. كما أنه يهتم بدراسة النص كاملاً دون تجزئته على جمل منفصلة، إنه دراسة النص في ترابطه وتشابك خيوطه، في هيئته الكاملة المتسقة المتناسقة المنسجمة، فهو يدرس النص من "... جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية reference وأنواعها، والسياق النصي textual context، ودور المشاركين في النص ( المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"<sup>3</sup>.

وقد كان من أهم أسباب ظهور هذا الاتجاه في دراسة اللغة محاولة الباحثين فيه لمعالجة القصور في الدراسات اللغوية التي اهتمت بنحو الجملة وأهملت الجانب الدلالي والمعنى فيها، إضافة إلى إهمالها السياق الاجتماعي للغة، الذي اهتم به فيما بعد الاتجاه الوظيفي ومدرسة لندن، وأبدى علماء النص الاهتمام به كذلك<sup>4</sup>.

وأما العمل الأهم الذي تسعى هذه اللسانيات الجديدة إلى القيام به هو: دراسة مفهوم النصية<sup>5</sup> textuality، أو النصانية، وقد حدد معاييرها دي بوجراند وديسلر في سبعة معايير، إن نقص واحد منها حُكم على النص بأنه غير تواصلية، "... وهذه

<sup>1</sup> انظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مصدر سابق، ص01.

<sup>2</sup> انظر: المصدر نفسه، ص100.

<sup>3</sup> الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 1421هـ- 2000م، ج01، ص36.

<sup>4</sup> انظر: جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص66-67.

<sup>5</sup> انظر: دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 1418هـ- 1998م، ص95.

المعايير هي: الاتساق والانسجام، ويتصلان بالنص في ذاته، ثم القصد والقبول، ويتصلان بمستعملي النص، بالإضافة إلى الإعلام والسياق والتناص فهي معايير تتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص"<sup>1</sup>.

### الحذف في لسانيات النص:

الحذف علاقة موجودة داخل النص، " ... وهو ما يسمى أحيانا الاكتفاء بالمبنى العدمي substitution by zero..."<sup>2</sup>، ففي الحذف يوجد عنصر واحد يتم إحلال العدم أو الصفر محله. وقد اهتم علماء النص بدراسة ظاهرة الحذف في النصوص، واعتبروها من الأدوات الداخلية التي يتحقق بها التماسك النصي<sup>3</sup>، وفي هذا يشير محمد خطابي إلى أنه: "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية"<sup>4</sup>، أي أنّ الفراغ الذي يُحدثه الحذف له ارتباط بعنصر يأتي قبله، وهذا الأخير يُشير إلى معنى المحذوف الذي يفهمه المتلقي، رغم الفجوة والفراغ الموجودان في النص.

والواقع أنّ الحذف ظاهرة لا بدّ من وجودها في النص، لأنّ المتكلم أو الكاتب يتعذّر عليه إدراج كلّ عناصر النصّ دون استثناء، لأن ذلك يجلب الملل للسامع أو المتلقي، ويجعل من النصّ محشواً بعبارات ثقيلة مستقلة، وفي هذا يقول دي بوجراند "... إنه من غير المعقول بالنسبة للناس أن يحولوا كلّ شيء يقولونه أو يفهمونه

<sup>1</sup> - بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 1429هـ-2009م، ص142.

<sup>2</sup> - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مصدر سابق، ص340.

<sup>3</sup> - انظر: الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، مصدر سابق، ص01، ص120.

<sup>4</sup> - خطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1991م، ص21. نقلا عن: هاليدلي ورقية حسن، cohesion in english، 1976، ص144. وانظر: بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، مرجع سابق، ص106-107.

إلى جمل كاملة، فلو فعلوا ذلك لكان أولى بهم أن يفضلوا أن يتكلّموا بجمل تامة أكثر كثيرا مما يفعلون، فالاكتمال النحوي ينتج تراكيب لا فائدة فيها ولا وضوح<sup>1</sup>.

كما أن "... الحذف مثال آخر للتناوب بين الإيجاز وسرعة الإتاحة، ويتطلّب الإيغال في الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدّة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف مثال آخر من أمثلة الاطراد في الاستعمال"<sup>2</sup>، ولذلك قيل: "... إن التركيب الذي يسبق في الكلام يمكن أن يمدنا بكميات متفاوتة من المادة التي تملأ الفجوة..."<sup>3</sup>.

وهناك من عرّف الحذف بأنه "... افتراض عنصر غير موجود في النص، فيه لدلالة عنصر سابق عليه..."<sup>4</sup>.

ولا يمكننا الحديث عن ظاهرة الحذف في الجملة البسيطة، لأن الجملة البسيطة بالكاد تعبّر عناصرها عن معناها البسيط، ولكننا يمكن أن نتحدّث عن الحذف في الجمل الطويلة المترابطة أو النصوص، لأنّ حجم في هذه الأخيرة يُحتمّ على منشئها عدم الإطالة والإعادة، لذلك قيل إنّ الحذف يكثر "... في النصوص دون الجمل المنفصلة، والذي يساعد على ذلك هو أن النصّ بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذان العاملان يساعدان منشئ النص على الاختصار، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة، لذا يشترط في الحذف أن يبدأ النص بجملة تامة تراعي القواعد النحوية، أما في الجمل التالية فإن علماء النص يعتمدون على ما يسمى بالتبعية النحوية، أي: تبعية الجملة التالية للجملة السابقة، أو على ما يسميه اللغويون العرب بالجمل

<sup>1</sup>- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مصدر سابق، ص341.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص345.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص342.

<sup>4</sup>- أبو خزيمة عمر محمد، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 01، 1435هـ- 2004م، ص82.

المستأنفة، ويكثر الحذف في الجمل المستأنفة حتى يفيد الاختصار...<sup>1</sup>، وقد "... تكون العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنبوية لا يؤدي الحذف فيها إلى تماسك من نوع ما، ومن ثم يكون الحذف واقعا بين جملتين، حيث نجد في الجملة الثانية فراغا بنبويًا يبحث المتلقي عنه اعتمادا على ما ورد بالجملة الأولى أو النص السابق"<sup>2</sup>. ف "... التماسك من خلال الحذف في الجملة الواحدة لا يتحقق، بل لابد من وجود أكثر من جملة. فالجملة الواحدة ليس فيها مذكور- في الغالب- يدل على المحذوف، كي يمكن فيما بعد أن يتماسك المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة..<sup>3</sup>.

"... إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا، بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوي أو المنطقي، يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضي مبدأ حسن السبك..."<sup>4</sup>، والحذف... "طريقة في الربط أفضل من الذكر..."<sup>5</sup>. إن الارتباط في النص الذي تخلفه تلك الفجوات التي لها علاقة بعناصر قبلية أحسن بكثير من إعادة إدراجها في النص.

"... والحذف deletion أو ellipsis عند بعضهم، من قواعد التماسك النحوي التي أشار إليها وتناولها بالتوضيح والتمثيل كل من فان دايك ورقية حسن وآخرون... وهو لا يقتصر عندهما على كلمة أو مفردة أو مركب اسمي ( مبتدأ) وإنما قد يكون حذف جملة كاملة، فيؤدي حذفها إلى ربط أجزاء من الخبر، وجعل الجمل المتعددة كالجملة الواحدة، لا تستطيع التفريق بين أجزائها، أو أن تميز إحداها عن الأخر..."<sup>6</sup>، لذلك نجد أن عملية حذف أو إنقاص جمل ما من النص صعبة للغاية، لأن عناصرها

<sup>1</sup> - صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط01، دت، ص253.

<sup>2</sup> - عفيفي أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01، 2001م، ص126.

<sup>3</sup> - الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي، مصدر سابق، ج02، ص203. وانظر: خطابي محمد، لسانيات النص، مصدر سابق، ص22.

<sup>4</sup> - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مصدر سابق، ص340.

<sup>5</sup> - إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، مرجع سابق، ص233.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص233-234.

الدّالة على المحذوفات التي تأتي بعدها تجعل من تلك المحذوفات فراغات مبهمّة إذا حذفنا هذه الجُمْل.

والحذف يتم داخل النص ويكون بحذف العناصر المكررة والتي يمكن أن تترك من خلال السياق، وفيه تخفيف على اللسان من ناحية النطق، وتخفيف يمس عناصر النص تجنباً للحشو والزيادة، ومن هنا "لم يلجأ المتكلم إلى الحذف ليحقق خلا ما في النص، بل العكس، إذ إن للحذف جماليات وأغراضاً كثيرة، ومع هذا لم يُترك أمر الحذف لقائل النص ليفعل به ما شاء، بل وضعت ضوابط وشروط تحكم هذه الظاهرة. ونظراً لكون هذه الظاهرة ليست مرتبطة بلغة دون أخرى، فقد التقى رأي علماء العربية مع غيرهم من علماء اللغة حول وضع شرط للحذف، على درجة كبيرة من الأهمية، وهو ضرورة وجود دليل على المحذوف"<sup>1</sup>.

والإتيان بالفراغ لا يكون إلا لدليل، إذ لا شكّ في "... أهمية وجود دليل على المحذوف، مقالي أو مقامي، والذي يهمننا هو وجود هذا الدليل على مستوى أكثر من جملة، والدال عليه مذكور في جملة أخرى، سواء أكانت في هذا النص أم في نص غيره، بشرط كون النصين من قائل واحد... فإن هذا يسهم في الحقيقة في تحقيق تماسك هاتين الجملتين أو هذه الجملة، خاصة إذا كان المحذوف من لفظ المذكور، أو يترادف معه أو يتقابل معه"<sup>2</sup>. " والدليل يعد مرشدا للقارئ كي يهتدي إلى إيجاد المحذوف، وكيفية تقديره، واختيار مكان التقدير، ومن ثم يثير لدى المتلقي الرغبة في إتمام النص بالحصول على العناصر المحذوفة، وتلك العناصر من بين المتطلبات التي تهّم المتلقي..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي، مصدر سابق، ج02، ص207.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص207.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص209.

**علاقة الحذف بالاستبدال:** هناك شيء من التشابه بين الاستبدال والحذف، في أنهما يحققان الاتساق النصي، ولكن الاستبدال يترك عنصرا يحل محله في النص، بينما الحذف يعتبر استبدالاً بالصفير، حيث لا يترك أثراً ينوب عنه في النص. ففي الحذف يوجد عنصر واحد يتم إحلال العدم أو الصفير محله. وفي هذا يقول الدكتور نعمان بوقرة: "... ولا يختلف الحذف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالاً بالصفير، بمعنى أن علاقة الاستبدال تترك أثراً في النص، وأن العنصر البديل يبقى مؤشراً يهتدي به المتلقي في البحث عن العنصر المستبدل، في حين يختلف الأمر مع الحذف، فلا يحل محل المحذوف أي شيء مما يترك في الجملة التالية فراغاً في البنية يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الجملة السابقة، مثل: يأكل المسكين خبزاً و(...) رفيقه ثريدا"<sup>1</sup>.

و "... العلاقة بين الحذف والإبدال، هي في الحقيقة علاقة بين الحذف والتكرار، لأن هذه النماذج العربية والغربية ليست من الإبدال، وسيبويه والمبرد لم يقصدا الإبدال، بل التقدير للمحذوف لوجود الدليل عليه، وعليه فالإبدال الذي يقصده هاليداي ورقية حسن، لا يماثل الإبدال التابع في النحو العربي"<sup>2</sup>. و "... لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق..."<sup>3</sup>.

### الحذف والمرجعية والإحالة:

" أما العلاقة بين الحذف والمرجعية فهي واضحة، وهي من الجوانب التي تؤكد أهمية الحذف في تحقيق التماسك النصي، ونظراً لوجود دليل مذكور يسهم في تقدير المحذوف، ( هذا يجعلنا نقول إن الحذف بطبيعته علاقة مرجعية لما سبق

<sup>1</sup> - بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، مرجع سابق، ص 107.

<sup>2</sup> - الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي، مصدر سابق، ج 02، ص 201.

<sup>3</sup> - خطابي محمد، لسانيات النص، مصدر سابق، ص 21.

anaphorie... وأحيانا يكون الحذف مرجعيته خارجية exphorie، والاخيرة تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تسهم في تفسير المثال. لكن الحذف المرجعي للخارج - خارج النص ليس له مكان في التماسك<sup>1</sup>.

كما أنّ هناك علاقة وطيدة بين الحذف والإحالة، ذلك أن وجود الدليل والقرينة الدالة على المحذوف يعتبر وجها من أوجه الإحالة. فما يسبق المحذوف من تركيب يحيل إلى المحذوف والفجوة الموجودة في النص، وهذا ما اعتبره النحو العربي: دليل الحذف. إذن فالحذف علاقة نصية تتم داخل النص مع ضرورة وجود قرينة تدل عليه مما يجعل له علاقة قبلية، ومرجعية الحذف تكون إلى عنصر سابق والذي يعتبر دليلا أو قرينة تشير إلى المحذوف.

### أنواع الحذف:

عند هاليداي ورقية حسن ثلاثة أنواع: اسمي وفعلي وحذف يقع داخل شبه الجملة. " ويعني الحذف الاسمي حذف اسم داخل المركب الاسمي، مثلا: ... أي قبعة ستلبس؟، - هذه هي الأحسن... ويقصد بالحذف الفعلي الحذف داخل المركب الفعلي - مثال ذلك... هل كنت تسبح؟، - نعم، فعلت. والقسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة، مثلا: ... كم ثمنه؟، - خمسة جنيهات<sup>2</sup>.

وهناك من يحدد أنواع الحذف ب: "... حذف بمؤشر لغوي، أي أنه - اعتمادا على الجملة السابقة واللاحقة - يمكن تقدير المحذوف...

\* حذف باعتماد على الذاكرة...

<sup>1</sup> - الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي، مصدر سابق، ج02، ص201.

<sup>2</sup> - خطابي محمد، لسانيات النص، مرجع سابق، ص22.

\* حذف باعتماد على المؤشر الكتابي، وذلك أن النص اكتفى أحيانا بالنقط عن الكتابة...

\* حذف باعتماد على المؤشر البياضي، ويتجلى هذا في كيفية توزيع الكاتب لفقر النص وكيفية كتابة المقاطع الشعرية، فقد نجد تعادلا بين اسطرها أو جدلية بين الكبر والصغر، وكل ذلك يمكن أن يفسر على ضوء فرضية الوجود والعدم.

\* حذف باعتماد على الإطار، وتقدير هذا المحذوف يحتاج إلى تفكير واحتياط واستحضار لجميع عناصر الإطار بخلاف أنواع الحذف السابقة التي تقدر بالاعتماد على الجملة السابقة واللاحقة، ويُقرأ البياض بدلالة مستقاة من السواد ومشتقة منه...<sup>1</sup>.

### الإشارة إلى المتلقي:

و"... المتلقي أصبح ركنا أساسيا من أركان التحليل النصي، فهو القراءة الثانية للنص، ولهذا لم يغفل علماء اللغة هذا الدور للمتلقي، فالنص يعدّ حوارا قائما بين قائل النص والنص والمتلقي"<sup>2</sup>. فلا أحد يستطيع استنباط المحذوفات الموجودة في النص غير المتلقي، الذي ينتبه إلى الفجوات، ويحاول ربطها بالعناصر السابقة المشيرة إليها، ونتيجة لذلك يستشف المعاني المقصودة منها، وهنا يظهر الدور الحقيقي للمتلقي الذي لا يعتبر "... مجرد مستهلك سلبي للنص، بل يعد مشاركا..."<sup>43</sup>.

إنّ النصّ إذا قُدّم للقراءة يمكن أن يُقرأ بعدّة طرق، ويمكن أن نستنبط منه عدّة معان، قد تكون هذه المعاني متوافقة مع بعضها، وقد تكون مختلفة، بحسب المتلقين، ومن هنا يمكن القول أنّ "... النص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ هو الذي يفك شفرة ذلك النص، ويستخرج ما فيه، كل متلق حسب ثقافته وافقه ومعرفته بعالم ذلك

<sup>1</sup> - مفتاح محمد، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1990م، ص167-168.

<sup>2</sup> - الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي، مصدر سابق، ج01، ص110.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص110.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص217.

النص وسياقه، ذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات، وأيضا يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص، على وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص، وهنا تبرز مهمة المتلقي<sup>1</sup>، ف " القارئ... يسهم في إكمال النص، وفي ملء فراغاته..."<sup>2</sup>، وتمّ له ذلك بمجموعة من الأدوات "... إذ إنه لا شك في أن الدخول على النص وقراءته دون الأدوات الواجب توافرها مثل السياق والأفق الواسع وإدراك لغة النص وغيرها، يؤدي في النهاية إلى عدم دقة هذه القراءة، ومن ثم عدم التمكن من إبراز وظائف الحذف - على سبيل المثال - في تحقيق تماسك النص"<sup>3</sup>.

" وقضية الحذف من أهم وسائل التماسك النصي التي تبرز أهمية المتلقي، إذ هو الذي يدرك - عبر آفاهه الكثيرة- مواضع الحذف، وكيفية قيام هذا الحذف بوظائفه البلاغية والنصية"<sup>4</sup>، فعند تقدير المحذوفات يحاول ملء الفراغات الموجودة في النص، وبذلك يتوصل إلى خفايا النص ومكوناته. وهنا تظهر أهمية الحذف "... من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توظف ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود..."<sup>5</sup>. وقد يلجأ المتلقي إلى التأويل، و"... بهدف تقييد التأويل يلجأ المتلقي إلى اعتبار ما تقدّم خاصّة ( وهو ما يسمى في اصطلاح ليفيس الخطاب السابق..."<sup>6</sup>. وعليه البحث عن الفراغات والفجوات الموجودة في النص عن طريق النظر فيما سبق من الجملة التي ورد فيها الحذف، واستنباط وتأويل المحذوفات وفقا للسياق والمقام، فتظهر للنص قراءات متعددة بسبب أن لكل متلق قدرته بل ومقدرته على تقدير الفراغات الموجودة في النص، مما يشكل لدينا نصوصا مستتبطة كثيرة.

<sup>1</sup> - الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي، مصدر سابق، ج02، ص213.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص215.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص2106-217.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص217.

<sup>5</sup> - بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، مرجع سابق، ص106.

<sup>6</sup> - خطابي محمد، لسانيات النص، مرجع سابق، ص56.

### المطلب 3: التداولية:

#### تعريف التداولية:

لقد ظهر مصطلح قوانين الخطاب حديثاً، وهو يعني وجود قواعد وأنظمة يسير على حذوها المتكلم أثناء حديثه مع غيره، وهذا ما تعبّر عنه التداولية بمفهوم الكفاءة، وهي القدرة التي يمتلكها الفرد أثناء تواصله مع الآخرين، والتي تقوم على مجموعة من القواعد والمعايير.

إن مفهوم التداولية واسع وغامض، لأن موضوعاتها واهتماماتها والمجالات التي بحثت فيها كثيرة، لذلك يبدو أنه من الصعب إيجاد تعريف موحد لها، ذلك أن كل باحث من الباحثين في مختلف التخصصات التي تدخلت فيها التداولية أعطى لها تعريفاً حسب المجال الذي ينتمي إليه. لذلك تعددت تعريفات التداولية وكان لهذا التعدد أثره في ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية، فقد تُرجم إلى الذرائعية والمقصدية والمقامية والتداولية، والتداولية أكثرها شيوعاً وأقربها إلى طبيعة البحث فيها، إذ هو منظور فيه إلى ( تداول ) اللغة بين المتكلم والمخاطب الذي يدلّ على التفاعل الحيّ بينهما في استعمال اللغة<sup>1</sup>.

وأول من أعطى لها هذه التسمية هو: تشارلز ساندريس بيرس ch.s.Peirse ) ( 1893-1914)<sup>2</sup>، وقد جعل ساندريس التداولية جزءاً من السيميائيات التي تعنى بالعلامات ومستعملها<sup>3</sup>، ويعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس انطلاقاً من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية...<sup>4</sup>، "... وقد عمد الباحثون إلى هذا المنهج، ليمدّهم برؤى متعددة، نتيجة لقصور الدراسات

<sup>1</sup> - نحلة محمود أحمد، أفق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، دط، 2002م، ص52.

<sup>2</sup> - انظر: حجيج محمد، التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية، مجلة التراث، العدد02، 2003م، ص243.

<sup>3</sup> - انظر، أرمينيكو فرانسوا، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الارتقاء القومي، سوريا، دط، دت، ص12.

<sup>4</sup> - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بن غازي، ليبيا، ط01، 2004م، ص21.

الشكلية، وإهمالها لمقاربة اللغة في تجليها الحقيقي، أي في الاستعمال التواصلية بين الناس. ولذلك يرى لفسون أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردّة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئاً تجريدياً، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحثة، غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها...<sup>1</sup>.

والتداولية لا تنتظر إلى اللغة على أنها نظام ساكن، يُلجأ إليه أثناء الحاجة إلى التبليغ فقط، بل ينظر إلى اللغة في حال استعمالها، وذلك بمراعاة الظروف المحيطة بالمتكلم والسامع أثناء الاستعمال، أي أثناء عملية التواصل التي تجري بينهما، إنها تبحث في قوانين التواصل والاستعمال، وتريد الإجابة عن أسئلة منها: من يتكلم؟، وماذا يقصد من كلامه؟، وكيف للمرسل أن يقول شيئاً يحمل معنى ظاهرياً وهو يقصد بقوله معنى خفياً مغايراً؟. إن مهمتها تتمثل في "... دراسة علاقة العلامات بمؤولّيها ومستعملها"<sup>2</sup>.

إن المرسل يختار الطريقة التي يوصل بها خطابه إلى المتلقي، حيث يُوجد نوعاً من العلاقة بينهما، تلك العلاقة التي تضمن له الوصول على مقاصده وأهدافه، لذلك يمكن أن نقول أن عملية التخاطب تحوي شروطاً ومبادئ وقوانين يجب اتباعها أثناء عملية التواصل بين المتخاطبين، ولعلّ من أهمها العناية بآداب الحوار، مع ضرورة النظر إلى نوعية المستمعين وظروفهم، وربما شخصياتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، بهدف جعل عملية التخاطب تسير في خطّ متوازٍ بين كلّ من المرسل والمتلقي، ويكون هذا السير المتوازي أكبر دليل على نجاح عملية التخاطب. ف"... التداوليات تهتم بكل أشكال التفاعل الاجتماعي، والتفاعل الخطابي، ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ... إنها تهتم بالعملية التواصلية في كل أبعادها النفسية والاجتماعية

<sup>1</sup> - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص21.

<sup>2</sup> - علوي حافظ اسماعيل، التداوليات علم استعمال اللغة، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2014م، ص09.

والإيديولوجية، وبدراسة العلاقة بين اللغة والسياق... وبذلك أمكننا القول: إن التداوليات هي علم الاستعمال اللغوي، وإنها بحق علم جديد في التواصل<sup>1</sup>.

كما تدرس التداولية استعمال اللغة عند المتكلمين، والدوافع النفسية المتحكمة فيها، وتشمل هذه الأخيرة أشكال الخطاب الموجّه وردود الفعل الناتجة عنه، وكلّ هذا في إطار جماعة لغوية تعيش في مجتمع لغوي يُحتمّ عليها استعمالات دون غيرها، وذلك بسبب اتفاق أفرادها على أعراف لغوية ما، إنها... دراسة اللغة في الاستعمال in use، أو في التواصل in interaction، لأنه يشير على أن المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد ( مادي واجتماعي ولغوي)، وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما<sup>2</sup>.

والتداولية تهتم بدراسة مقاصد المتكلم وسعيه إلى إفهام المخاطب مرّة بلغة مباشرة، وأخرى تحمل معنى قضوياً وآخر مستلزماً. فالمتكلم يكون عالماً بالوسائل اللغوية ومدركاً لمدى تأثيرها في الطرف الآخر الذي يكون قادراً على فكّ رموزها، والتعرف على دلائلها، سواء كانت مباشرة أم خفية، لذلك قيل أن "التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم speaker intentions، أو هو دراسة معنى المتكلم speaker meaning، فقول القائل: أنا عطشان مثلاً، قد يعني: أحضر لي كوباً من الماء، وليس من اللازم أن يكون إخباراً بأنه عطشان، فالمتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تقوله كلماته..."<sup>3</sup>.

إن التداولية تسعى إلى دراسة المقاصد المتوخاة من عملية التخاطب، والتي تحددها الظروف المحيطة بالمتخاطبين والمقام، كما أنها... تدرس جوانب السياق

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص30.

<sup>2</sup>- نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص14، نقلاً عن: yule.g.1998. The study of language. Combrdge university press.p.18.f.

<sup>3</sup>- نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص11-12.

aspect of context التي تشفر شكليا في تراكيب اللغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل user pragmatics competence<sup>1</sup>. كما أنها... نسق معرفي استدلاي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية<sup>2</sup>.

ومن أهم المعطيات التي تستند إليها التداولية ما يلي: "... التركيز على مستعملي اللغة وسياق ( ات) الاستعمال، مراعاة ظروف استخدام اللغة الإنسانية كما يقررها سياق المجتمع، الاهتمام بمظاهر التأويل بحسب السياقات، تحليل مقامات الخطاب ومقاصده، دراسة معاني المنطوقات في علاقاتها بالمتكلم، دراسة الاستلزام الحوارية ومعرفة كيف يمكن أن يكون الاتصال شيئا أوسع من مجرد القول، استحضار الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيا، دراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية، بلورة نظرية لأفعال الكلام، أي نماذج مجردة أو مقولات تصدق على السلوكات الملموسة والشخصية التي ننجزها ونحن نتكلم، دراسة العوامل التي تحكم اختيارنا للغة..."<sup>3</sup>.

وللتداولية صلة كبيرة بعدد من العلوم التي تعنى بالاستعمال اللغوي، ومنها: "علم الدلالة، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب<sup>4</sup>، إضافة على: الفلسفة التحليلية وعلم النفس المعرفي، وعلوم التواصل واللسانيات وعلوم اللغة<sup>5</sup>.

### الحذف في التداولية:

يمكن أن ندرس الحذف في التداولية من ناحية: متضمنات القول les implicites التي تنقسم إلى: الافتراض المسبق والأقوال المضمرة les sous-

<sup>1</sup> - نحلة محمود أحمد، أفق جديدة في البحث المعاصر، مرجع سابق، ص12.

<sup>2</sup> - علوي حافظ اسماعيل، التداوليات، مرجع سابق، ص32.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص02-03.

<sup>4</sup> - انظر: نحلة محمود أحمد، أفق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص52.

<sup>5</sup> - انظر: علوي حافظ اسماعيل، التداوليات علم استعمال اللغة، مرجع سابق، ص32.

entendus التي تظهر في الاستلزام الحواريّ عند كل من غرايس وسيرل، والأفعال اللغوية غير المباشرة عند أوستين.

ففي الافتراض المسبق لا يمكن للمرسل بأيّ حال من الأحوال أن ينطلق في حديثه مع الطرف الآخر من العدم، إذ لا بد له من قاعدة يبني عليها هذا الحوار، تلك القاعدة التي يفهم من خلالها نوعية المتلقي وثقافته، وربما معلوماته القبلية التي تعتبر من المسلّمات التي لا يمكن للمرسل تكرارها مادام الطرف الآخر يعرفها. إنها... معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة<sup>1</sup>.

إن المرسل يوجّه "... حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب"<sup>2</sup>.

والاستلزام الحوارية ظاهرة ينتقل فيها الكلام من معنى حرفي قسوي مباشر إلى معنى مستلزم غير مباشر، ويتدخل في كل هذا المقام أو السياق التداولي. ويُعبّر فيه عن حمل مجموعة من الجمل اللغوية لمعان أخرى تُفهم من سياق الكلام، وهي غير تلك المعاني التي تظهر منها حرفياً، وقد حاول غرايس إيضاح هذه المعاني التي يحملها الخطاب والتفريق بين المعاني الصريحة منها والمتضمّنة أو الضمنية<sup>3</sup>، إنه "...

<sup>1</sup> - صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01، 2005م، ص30-31.

<sup>2</sup> - نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص26.

<sup>3</sup> - انظر: المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص26-27. وانظر: أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط01، 1432هـ-2011م، ص99-100. وانظر: صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص36.

الجانب الآخر في التواصل، يجوز تسميته بالتواصل غير المعلن، بدليل أن المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره، كما أن السامع يسمع كلاما ويفهم منه غير ما سمع<sup>1</sup>.

فقد كان غرايس متأثرا بفلاسفة اللغة، ومهتما بتحليل العبارات اللغوية المستعملة، وربطها بالجانب الاجتماعي، مركزا على الشروط التي يتم فيها استعمال العبارات ضمن المقام، من أجل اكتشاف واستكناه المعاني التي ترمي إليها. ذلك أن "... الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية يمكن أن تُصنّف إلى صنفين: الصنف الأول يشتمل المعاني الصريحة، وهي تلك التي تدل عليها صيغة الجملة ذاتها. أما الصنف الثاني فيضمّ المعاني الضمنية، أي تلك التي لا تدل عليها صيغة الجملة، وإنما تتولّد طبقا للسياقات أو المقامات التي تُتجزّ فيها. وعليه ففي اللغة المتداولة - تحت تأثير أهداف تواصلية محدّدة - قد نستعمل جملة ما قاصدين معنى جملة أخرى، ومن ثمة يتم الانتقال من معنى مباشر صريح إلى معنى غير صريح و مستلزم حواريا<sup>2</sup>. أي أنه قد تحمل العبارة الواحدة في الخطاب دلالتين مختلفتين: تتمثل الأولى في الدلالة المباشرة للألفاظ، أما الثانية فتتمثل في الدلالة الخفية التي تتضوي تحتها معان أخرى، والتي لا يمكن إدراكها إلا في السياق الذي وردت فيه. ذلك أن "... الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كلّ همّة إيضاح الاختلاف بين ما يُقال what is said وما يُقصد what is meant، فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية face values، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يُبلّغه السامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح explicit meaning، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله من معنى متضمن inexplicit meaning، فنشأت عنه فكرة

<sup>1</sup> - أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية، مرجع سابق، ص130.

<sup>2</sup> - أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية، مرجع سابق، ص15.

الاستلزام "implicature"<sup>1</sup>. فـ" الخطاب اللغوي تتلون أساليبه وتتقاطع تعابيره، فتتولد صيغ تعبيرية مختلفة متباينة فيها المركب والبسيط والتصريحي والمكني والخبري والإنشائي، ومن ثمة فإن الخطاب قابل للجمع بين ما هو ظاهر صريح، وما هو باطن ضمني وما هو محكم وما هو متشابه وما هو خاص... وهلم جرا"<sup>2</sup>.

و"... المعاني المستلزمة يتم التوصل إليها بعد القيام بعملية استدلالية تصبح معها البنية اللغوية الظاهرة للمفوض مجرد معبر للوصول على ما يقصد إليه المتكلم بشكل غير مباشر، وعليه فإن ما يضمن نجاح هذه العملية هو توفر شرط القصد من طرف المتكلم من جهة، وشرط قدرة المخاطب على الإدراك من جهة ثانية"<sup>3</sup>. كما أن"..." تأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية التوضيحية للكلمات، بل يعتمد أساساً على قصد المتكلم ونواياه من جهة، وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا من جهة ثانية، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة أخيرة، ومن ثمة فإن فهم الملفوظ لا يمكن أن يكتمل دون محاولة المخاطب بناء استدلال منطقي مقبول"<sup>4</sup>.

وقد نبّه بول غرايس إلى قواعد ومبادئ التعاون ( cooperatives principles)، وكان له السبق في ذلك، من خلال محاضراته في جامعة أكسفورد سنة 1967م، والتي طبعت منها أجزاء مختصرة سنة 1975م، في بحث بعنوان: المنطق والتحاوور<sup>5</sup>، فقد حدّد"..." الفرضية الأساسية فيما مفاده ان التفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين اطراف الحوار، وهو ما يتطلّب ان يكشف

<sup>1</sup> - نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص33، نقلا عن: توماس ج 1996، ص57.

<sup>2</sup> - أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارى، مرجع سابق، ص108.

<sup>3</sup> - أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارى، مرجع سابق، ص134.

<sup>4</sup> - ، جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط01، 1437هـ- 2016م، ص100.

<sup>5</sup> - انظر: نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص32. وانظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص96.

المتحاورون عن مقاصدهم أو على الأقل التوجّه العام لهذه المقاصد، وبذلك افترض منذ البدء وجود تعاون بين أطراف الحوار على تحقيق المطلوب"<sup>1</sup>.

ومبدأ التعاون هو ذلك المبدأ الذي يعتمد عليه المرسل في أثناء إنشائه للخطاب، وبعثه إلى المتلقي، في رسالة يكون هذا الأخير قادراً على فهمها وتأويلها، فالمرسل يسعى إلى تركيب جُمْل ذات معان واضحة يفهمها المتلقي لكونها ملائمة لمقام الحديث أو الحوار الدائر بينهما. لأنّ "... كل خطاب بطبيعته علاقة بين متكلّم ومستمع، أي علاقة تؤطّرها محدّدات اجتماعية وتفاعلية، فالتعبير الخطابية - مهما كانت الأوضاع المقامية التي تُنجز فيها- موجّهة نحو الآخر، نحو مستمع معين، ولو كان من حيث وجوده الواقعيّ غائباً"<sup>2</sup>.

وقد صاغ غرايس مبدأ التعاون على النحو الآتي: "ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"<sup>3</sup>. ووضع غرايس للتعاون مبادئ أربعة، تتمثل في:

-1- مبدأ الكم quantity: اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه"<sup>4</sup>، أي: يجب على المرسل أن يُفيد المتلقي بقدر من الألفاظ والعبارات تجعل هذا الأخير يفهمه دون الإكثار فوق المطلوب، والمعنى: إختصر وأفهم.

-2- مبدأ الكيف quality: لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه"<sup>5</sup>، وهذا فيه تنبيه للمرسل إلى ضرورة التأكّد من صحة أقواله، وإلى عدم

<sup>1</sup> أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية، مرجع سابق، ص98.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص24.

<sup>3</sup> الشهري، استراتيجيات الحوار، مرجع سابق، ص96.

<sup>4</sup> - نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص33. وانظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص26-27. وانظر: أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية، مرجع سابق، ص99-100.

<sup>5</sup> - نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص33. وانظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص26-27. وانظر: أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية، مرجع سابق، ص99-100.

توريط نفسه في إعطاء معلومات لا يمكنه البرهنة على صدقها، والمعنى: كن صادقا ومتأكدا مما تدلي به من أقوال.

"3- مبدأ المناسبة *relevance*: اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع"<sup>1</sup>، وهناك من سماها بقاعدة الملاءمة أو المطابقة<sup>2</sup>، وهذا ما يدعو المرسل إلى أن تكون مشاركته في الحوار ملائمة، فلا يخرج عن الموضوع مثلا، أولا يتحدّث في موضوع آخر.

"4- مبدأ الطريقة *manner*: كن واضحا ومحددا: فتجنّب الغموض *obscurity*، وتجنّب اللبس *ambiguity*، وأوجز ورتّب كلامك"<sup>3</sup>، وهذا المبدأ يُحتمّ على المرسل ترتيب أفكاره، وعدم إيرادها مشوّشة، والعمل على جعلها موجزة مختصرة لا تثير ملل المتلقي، إضافة على تجنّب كل ما يوحي باللبس فيها، فلا يقول كلاما يمكن أن يجعل المتلقي يستنبط منه معنى آخر مغايرا.

إن هذه القواعد التي اقترحها غرايس لتكون حجر أساس مبدأ التعاون إذا تمّ اختراقها أو عدم السير عليها أو السير عكس اتجاهها فإنه سينتج عنها ظاهرة الاستلزام الحواري أو الاستلزام التخاطبي<sup>4</sup> *implication conversationnelle*.

و" يقوم هذا التصنيف على المقابلات الآتية:

- تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية إلى معان صريحة ومعان ضمنية، وتعد معاني ( صريحة) المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها في حين تعد ( ضمنية) المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص33. وانظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص26-27. وانظر: أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري، مرجع سابق، ص99-100.

<sup>2</sup> صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص34.  
<sup>3</sup> نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص33. وانظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص26-27. وانظر: أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري، مرجع سابق، ص99-100.

<sup>4</sup> انظر: علوي حافظ اسماعيل، التداوليات، مرجع سابق، ص21. وانظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص26-27. وانظر: أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري، مرجع سابق، ص99-100.

<sup>5</sup> صحراوي مسعود، التداولية عند العرب، مرجع سابق، ص28.

- "المعاني الضمنية صنفان: معان عرفية ومعان حوارية ( أو سياقية). تعد معاني ( عرفية) المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطاً يجعلها لا تتغير بتغير السياقات في حين تعد معاني ( حوارية) المعاني التي تتولد طبقاً للسياقات ( أو المقامات) التي تنجز فيها الجملة. من المعاني المتضمنة عرفاً المعنى المقتضى ( أو الاقتضاء)... والمعنى المستلزم منطقياً ( أو الاستلزام المنطقي).

أما المعاني الضمنية المتولدة عن السياق فهي نوعان: المعاني الناتجة عن سياق خاص والمعاني البالغة من العموم أنها لم تعد مرتبطة بسياق خاص أو بطبقة معينة من السياقات. يصطلح غرايس على تسمية هذين النوعين من المعاني الضمنية الاستلزمات الحوارية الخاصة والاستلزمات الحوارية المعممة على التوالي<sup>1</sup>، "... مع ملحظ شديد الأهمية هو الإخلاص لمبدأ التعاون، بمعنى أن يكون المتكلم حريصاً على إبلاغ المخاطب معنى بعينه وأن يبذل المخاطب الجهد للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم، وأن لا يريد أحدهما خداع الآخر أو تضليله. وعلى ذلك إذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك..."<sup>2</sup>.

وسنورد بعضاً من الأمثلة التي تبين لنا الاستلزام الحوارية الناتج عن خرق مبادئ

التعاون الأربعة:

أ- مثال عن خرق قاعدة الكم:

- الأستاذ: هل أحضرت الكراس وأنجزت التطبيق.

- نعم أحضرته.

<sup>1</sup> - المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص28.

<sup>2</sup> - نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص35-36، نقلاً عن: براون ويول 1998 من ص32.

نلاحظ أولاً أن الأستاذ سأل التلميذ سؤالين، وهو لم يُجب إلا على سؤال واحد. فالأستاذ سأل عن إحضار الكراس وإنجاز التطبيق، والتلميذ أجاب عن إحضار الكراس فقط، وأحجم عن الإجابة عن إنجاز التطبيق، فإجابته ناقصة ولم يحترم فيها مبدأ الكم، مخافة العقاب أو التأنيب من طرف الأستاذ.

ب- مثال عن خرق قاعدة الكيف:

- الولد: حذائي في الثلجة، أليس كذلك؟.

- الأمّ: طبعاً، وملابسك في غسّالة الصّحون.

الواضح أن الأمّ قد اخترقت في إجابتها لسؤال ابنها لمبدأ الكيفية، لأنها أجابت إجابة بعيدة عن الصواب، وبجوابها هذا تكون قد أشارت إلى ابنها - لتثير انتباهه- أن سؤاله في غير محلّه، ويمكن أن تكون قد فعلت هذا من قبيل التوجيه والتأنيب معاً.

ج- مثال عن خرق قاعدة المناسبة:

- الطالب (أ): هل حضر الأستاذ اليوم؟.

- الطالب (ب): هل مررت أمام مرأب سيارات الجامعة؟.

فالحوار يدور بين طالبين حول مجيء الأستاذ، فالأول كان استفساره واضحاً عن مجيء الأستاذ من عدمه، أما الثاني فنجدّه قد اخترق مبدأ المناسبة، لأنه تحدّث عن مرأب السيارات، إما لأنه لا يريد إخبار زميله، أو لأنه يريد أن يشير إلى محدّثه برسالة مفادها أنه لو مرّ أمام مرأب السيارات واطّلع عليه سيتعرّف على مجيء الأستاذ الذي يتأكد منه من رؤيا سيارته، ومن عدمه وذلك بعدم ملاحظة سيارته مركونة هناك.

د- مثال عن خرق قاعدة الطريقة:

- الرجل: كيف حالك؟.

- جاره: أصبحت في حال جيّدة، فقد تمكّنت من النهوض بنشاط كبير، ولم أحس بأي ألم في جسمي....

الملاحظ أن الجار اخترق مبدأ الطريقة، ولم يكن موجزا في كلامه، فكان يكفيه أن يقول: أصبحت بخير.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ للاستلزام الحواري عند غرايس خواص تميّزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى، وقد استطاع أن يضع يده على الخواص الآتية:

1- الاستلزام ممكن إلغاؤه defeasible، ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه...<sup>1</sup>، كأن يقول التلميذ لأستاذه: لم أنجز التطبيقات كلّها، وهذا يستلزم أنه أنجز بعضها منها، ولكنه إن أعقب جملته بقوله: لم أنجز أيّ تطبيق، هنا نجد أن الاستلزام قد ألغي لأن التلميذ اعترف صراحة بعدم إنجاز التطبيقات.

"2- الاستلزام لا يقبل الانفصال non-detachable عن المحتوى الدلالي، ويقصد غرايس بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يُقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى مترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميّز الاستلزام الحواريّ عن غيره من أنواع الاستدلال التداوليّ، مثل: الافتراض السابق presupposition...<sup>2</sup>، معنى هذا أن الاستلزام الحواري متعلّق بالمعاني التي تحملها المفردات اللغوية في الحوار، وأنه بتبديل المفردات إلى مرادفاتها لن يتغيّر الأمر، ويبقى الاستلزام قائما.

<sup>1</sup>- نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص38.

<sup>2</sup>- نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص38.

"3- الاستلزام متغيّر، والمقصود بالتغيّر أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة...<sup>1</sup>، ومثال ذلك: إن سأل شخص شخصا آخر يركب معه وسيلة نقل: كم الساعة؟، فإن السؤال يستلزم أن السائل في حالة تأخر أو هو خائف من التأخر عن عمله أو دراسته أو غير ذلك. والسؤال نفسه إن طرحه تلميذ لزميله داخل قاعة الدرس فهو يستلزم قلقه ورغبته في الخروج، وإن طرح من طرف معلّم لتلاميذه أثناء حراستهم في امتحان ما فإنه يستلزم إعطاءهم إنذارا من قرب انتهاء الوقت.

"4- الاستلزام يمكن تقديره *calculability*، والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام...<sup>2</sup> ومثاله قول أحدهم: عضّني الجوع، فهذه استعارة أخبر بها المتحاور أنه يتألم ألما شديدا في بطنه جرّاء الجوع، والمتلقي سيسعى إلى الوصول إلى المعنى المقصود بخطوات حثيثة، بدءاً من استنتاج ما يمكن أن يسبب الألم في البطن، وربط العلاقة بين شدة الألم الموجود في البطن والألم الناتج عن عضّة حيوان مفترس.

والحاصل أن قوانين الخطاب عند غرايس تُمكن المرسل من صياغة أقواله بطريقة تجعل المتلقي يفهمها، ويفهم منها معان لا يريد المرسل الإدلاء أو التصريح بها. إن "... الاستلزام يعتمد بالإضافة إلى المضمون على مطالب تتعلق بطبيعة التحوار القائمة أساسا على التعاون، وعليه فإن حدوث فشل في أي حوار فإن علة ذلك لا تعزى إلى الحوار نفسه، وإنما على ممارسة تلك المبادئ وتطبيقها على مستوى الإنجاز...<sup>3</sup>، إنها ظاهرة"... تؤسس لنوع من التواصل يمكن وسمه بالتواصل غير

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص39.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص39.

<sup>3</sup> - أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية، مرجع سابق، ص112

المعلن ( الضمني)، بحجة أن المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره، كما أن المستمع يسمع كلاما ويفهم غير ما سمع<sup>1</sup>.

ولا يمكن أبدا أن نغفل ما جاء به سيرل الذي حاول أن ينظر على الاستلزام الحوارى بنظرة أخرى، حيث درسها ضمن ظاهرة الأفعال اللغوية، "... على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد. يصنف سيرل الجمل من حيث عدد الأفعال اللغوية المواكبة لها صنفين: جملا يواكبها فعل لغوي واحد، وجملا يواكبها أكثر من فعل لغوي واحد ( فعلا لغويان في أغلب الحالات). في حالة مواكبة فعليين لغويين اثنين للجملة الواحدة يميز سيرل بين الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر، بين الفعل اللغوي الحرفي المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها والفعل اللغوي المفاد من المقام...<sup>2</sup>.

و" يفترض سيرل أن الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر يتم عبر سلسلة من الاستدلالات قوامها المعرفة المتقاسمة ( لغوية وغير لغوية بين المتخاطبين)<sup>3</sup>. كما عالج سيرل "... الاستراتيجية التلميحية ضمن دراسته للأفعال اللغوية ، عندما أضاف تعديلاته على نظرية أفعال اللغة التي أبدعها أوستين في عمله: كيف ننجز الأشياء بالكلمات، إذ قسم الأفعال اللغوية إلى قسمين: الأفعال اللغوية المباشرة والأفعال اللغوية غير المباشرة...<sup>4</sup>.

ويمكن أن ندرج مثلا توضيحيا عما قيل من قبل فيما يلي:

- الطالب ( أ): لُراجع الامتحانات مع بعض.

- الطالب ( ب): عليّ أن أساعد أخي في مراجعته للامتحان.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 07.

<sup>2</sup> - المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص 31.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 31.

<sup>4</sup> - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 377.

إن الجملة الثانية تحمل فعلا لغويا مباشرا، يتمثل في أن الطالب (ب) يخبر زميله أن لديه مهمة تتمثل في مساعدة أخيه على المراجعة، وتحمل فعلا لغويا غير مباشر، يتمثل في رفض الطالب (ب) لاقتراح زميله في المراجعة مع بعض.

كما ركز سيرل على القصد، و"... عدّ الغرض المتضمن في القول but illocutoire عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات القوة المتضمنة في القول force illocutoire"<sup>1</sup>.

ومن أمثلة الأفعال اللغوية غير المباشرة "... الجملة الآتية: أغلق الباب من فضلك، التي تتمحور على صيغة وضعت للدلالة على الأمر إلا أننا لا نلمس فيها أثرا لمعنى الأمر الحقيقي، وبمقتضى هذا نفترض أن خرقا معينا لإحدى القواعد قد تم، الذي جعل معنى جديدا يضاف إلى الجملة فضلا عن المعنى الذي تدل عليه الصيغة ( افعل)، وعليه يصح التأكيد على أن هناك تجاوزا بين المعنى الأصلي والمعنى المستلزم. فالجملة التي بين أيدينا تحتوي على أمر الذي هو طلب فعل شيء على جهة الاستعلاء وهذا الشرط الأخير يحدد طبيعة العلاقة بين الأمر والمأمور، غير أن المخاطبة المدروسة تكسر طبيعة هذه العلاقة، وما يؤكد تكسيها هو القرينة اللغوية ( من فضلك)، التي عملت على إخراج العبارة من باب الأمر إلى باب الالتماس، ومن هنا يكون فعل الالتماس في هذا السياق مستلزما حواريا بناء على خرق العلاقة بين الأمر والمأمور"<sup>2</sup>.

إن العملية التواصلية لا تخلو من الأقوال الصريحة التي تتخللها أقوال مضمرة، فلا يمكن أبدا التصريح بكل معلوم بين المتحاورين، مادام لكل واحد منهما عقل يفكر به، وماداما يتمرسان لغة واحدة لها خصوصياتها التي لا يجهلها كل من الطرفين،

<sup>1</sup> - صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص44.

<sup>2</sup> - أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارى، مرجع سابق، ص129.

إنهما يعيشان في بيئة واحدة تبرز فيها أمور واضحة لا تحتاج إلى تصريح أو توضيح، بل التلميح عنها أمر كافٍ ما دامت مفهومة من ذي قبل، وهذا ما يؤكد أن من أهم شروط الاستراتيجية التلميحية: "امتلاك مهارة العمليات الذهنية في الكفاءة التداولية لإنتاج الخطاب المناسب للسياق، بما في ذلك من تمثل العناصر السياقية، وبلورتها في الخطاب اللغوي، ليرتبط فيه اللفظ بقصد المرسل، بشكل من أشكال الخطاب المتعددة، أو بآلية من آلياته الكثيرة، مما ينتج عنه عدد غير محدود من الخطابات باستعمال الآلية الواحدة من آليات التلميح المقاربة مثل الكناية، فالكفاءة التداولية تستقر في منطقة التجريد في ذهن الإنسان.

\* معرفة الأبعاد الثقافية بصورة عامة، أي المعلومات المشتركة أو الخلفية المخزنة لدى كل من أطراف الخطاب، ( لأننا نلاحظ أن الانتقال من دلالة الوضع ( المعنى الحقيقي/الحرفي) إلى دلالة الملزوم ( بالعقل/ المعنى المستلزم) يتم بواسطة استدلالات ذات طبيعة غير لغوية (... تتم بواسطة ما يعرف عند بعض المعاصرين بالخلفية الثقافية الاجتماعية)، ليتمكن توظيفها في الخطاب ومن هذه الأبعاد مخزون اللغة الثقافي مثل الأدبيات الموثقة في المصادر، والتي قد يستعملها المرسل في بناء خطابه...<sup>1</sup>.

وفي القول المضمّر من الأحسن أن يراعى طرفا الحوار، لأنهما الأساس فيه، ولكل واحد منهما دور واضح فيه، سواء كان مرسلا أو مرسلا إليه، فلا "... يكفي وجود بعض الشروط فقط في المرسل بل لابد أن يكون المرسل إليه قادرا على فهم القصد، ولن يتحقق ذلك ما لم يشارك المرسل الأبعاد الثقافية والاجتماعية بالقدر نفسه"<sup>2</sup>. وهذا التلميح يخص القول المضمّر، "نقول أوركيوني: القول المضمّر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن

<sup>1</sup> - الشهري محمد ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص378.

<sup>2</sup> - الشهري محمد ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص379.

خصوصيات سياق الحديث. ومثال ذلك قول قائل: إن السماء ممطرة، إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى: المكوث في البيت أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد. أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر. أو عدم نسيان مظلمته عند الخروج... وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي المتنامي تدريجياً والثاني وليد ملابسات الخطاب<sup>1</sup>.

أما "... الجملة التي تأتينا ضمن القول فجملة فضفاضة مطاطة، تحمل كثيراً من الاحتمالات، وتخضع لظروف وملابسات قائلها، وهو إشارة إلى المضامين التي تحملها الجملة الآتية من القول، ودلالات لا حصر لها يفسرها السياق. ثم يأتي السؤال العصبي هنا، وهو ما المعنى الصحيح الذي نريده من هذه الجملة؟. فنجيب: إن المعنى المراد هنا يرتبط بعدة عمليات عقلية، بعضها يتصل بالمتكلم، وبعضها يرتبط بالسامع، وبعضه بالحدث وهي كالاتي: - المتكلم: يرتبط المعنى عنده بشيئين هما: المعنى الذي في نفسه ويريد ن يخفيه عنا. والمعنى الذي يريد أن يوصله للسامع. - السامع: يرتبط المعنى عنده بشيئين هما: المعنى الذي وصل إلى دماغه وفهمه وكذا كل السامعين. والمعنى الذي يرتبط بالتأويل الخاص بهذا السامع والذي يختلف لدى سامع آخر يجلس معه في المكان نفسه. - الحدث: يرتبط بالمعنى من عدة أشياء هي: المكان والزمان اللذان تم فيهما الحدث، فهما يمثلان خلفية الحدث، وهما نقطة فاصلة في فهم الحدث. والبيئة الاجتماعية: فهي تمثل الأساس الذي انطلق منه الحدث. والحالة النفسية للمتكلم والمستمع: وهي خلفية الحدث وأساس تفسيره وتأويله والاستنتاج منه. من هنا نتبين أن القول يختلف عن الجملة - كما يرى غرايس- في أنه يوجّه المتكلم والسامع نحو دلالات متعددة، ترتبط بمضامين وملابسات مختلفة لدى

<sup>1</sup> - علوي حافظ اسماعيل، التداوليات، مرجع سابق، ص44. وانظر: صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص32.

المتكلم والسامع، فكل منهما قد فهم القول بصور مختلفة، تنطلق من خصوصياته الشخصية<sup>1</sup>.

"... إن كل دلالة تنشأ في قسم منها عن معطيات ضمنية. غالباً ما يبدو في الواقع نصيب الضمني أوفر من نصيب التصريحي بما في ذلك المستوى البسيط للمعنى الحرفي. إن الضمني موجود حيثما نظرت سواء تعلق الأمر بالمعنى الحرفي أو بالقيمة المضمّنة في القول أو بالأعمال غير المباشرة أو حتى بالإثباتات أو برؤية للعالم يختص بها لسان ما، ذلك أننا لا نقول كل شيء كما أننا كي ننتج دلالة نحتاج على الدخول في محادثات اجتماعية. فإذا غاب هذا الضمني امتنع التواصل بما أنه.. في هذه الحالة.. يجب إظهار كل شيء دائماً، وإذّاك يصبح أقلّ خطاب عبارة عن لولب لا نهاية له يُظهر ذاته ويُظهر إظهاره الذاتي..."<sup>2</sup>.

وفي كل هذا يتدخّل السياق الذي يتمثّل "... في ما يمكن أن نسميه الجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب، من ظروف وملابسات، ويعد العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق ويمثله طرفا الخطاب: المرسل والمرسل إليه وما بينهما من علاقة، بالإضافة على مكان التلفظ وزمانه، وما فيه من شخوص وأشياء، وما يحيط بهما من عوامل حياتية: اجتماعية أو سياسية أو ثقافية واثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى"<sup>3</sup>. لذلك فمن الضروري أن يكون المرسل كفاءً في إحداث ظاهرتي الحذف والإيجاز في كلامه، على اعتبار أن "... الإيجاز علامة على كفاءته التداولية الراشدة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية التداولية العصبية ( التداولية التي لم نعرفها)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط01، 2020م، ص52- 53.

<sup>2</sup> - الحباشة صابر، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط01، 2011م، ص92.

<sup>3</sup> - الشهري محمد بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص45.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص60.

أما المعنى غير المباشر فيسميه غرايس ب: "... المعنى غير الطبيعي، كما يسميه سيرل بالمعنى غير الحرفي، وبمعنى ملفوظ المتكلم، مثلما هو الحال في الاستعارة مثلا، ويرى أن هناك شواهد أو آيات تقع بين معنى ملفوظ المتكلم وبين المعنى الحرفي للجمل، ومن هذه الشواهد التهكم والأفعال اللغوية غير المباشرة، وذلك لأنه لا يتطابق ما يعنيه المرسل في كل صنف من هذه الأصناف مع معنى الخطاب الحرفي، بيد أن ما يعنيه المرسل يعتمد بطريقة أو بأخرى على ما تعنيه الجملة... والسياق هو الرابط بين الملفوظ والقصد وبالتالي فإن القصد قد يتعدد بتعدد السياق بالرغم من وحدة لفظ الخطاب في الظاهر"<sup>1</sup>.

و "... بعبارة المعنى غير الطبيعي يروم غرايس تعرّف خصوصية المجاري اللغوية *conduites langagieres* ( لفظية كانت أن غير لفظية)، فإن تعني شيئا ما لشخص ما هو بمثابة إقامة علاقة قصدية، إن المعنى الطبيعي المحدد على هذا النحو يتميز عن المعنى المسمى طبيعيا الذي نسندة عادة إلى علاقات سببية مألوفة في الطبيعة..."<sup>2</sup>.

"... إن أفعال التواصل التي هدفها المعن هو جعل المتلقي يتعرف القصد الكامن وراء عملنا على إبلاغه قصدنا وحدها تؤكد مبدأ المعنى غير الطبيعي، إن النجاح المحتمل لفعل تواصل ما يبقى في الواقع رهينا بالاستدلال الذي يسمح للمتلقي بالتعرف إلى المضامين التي نريد إبلاغه إياها..."<sup>3</sup>.

فـ "... لا يخلو عمل المرسل في إيجاد العلاقة بين الملفوظ والقصد في الخطاب بهذه الاستراتيجية من إحدى حالتين، هما: \* الحالة الأولى أن يبدع دلالاته على القصد بتوليدها لغويا، فيستعمل آليات معينة مثل المجاز بأنواعه، إذ لا يحد قدرته أي حدّ

<sup>1</sup> - الشهري محمد ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص380.

<sup>2</sup> - ماري أن بافو وجورج إليا سارفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، إعداد: المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، مارس 2012م، ص366.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص367.

لأنه يتكئ على السمات الدلالية في المعجم الذهني المشترك بينه وبين المرسل إليه، لإيجاد العلاقة بين الملفوظ والقصد. \* الحالة الثانية أن يستعمل القوالب اللغوية المأثورة مثل التعبيرات الاصطلاحية المحفوظة عنده بشكلها اللغوي ومعناها، إذ إن لها معنى قارا في ذهنه وفي ذهن المرسل إليه، ويتفق معناها مع قصده، وبهذا فهو يساعد عن التصريح بالتلميح إلى ذلك المعنى، ويبدو أن الحالة الأولى هي الأكثر دورانا لكثرة الآليات اللغوية المتاحة لأدائها"<sup>1</sup>.

و " هناك خطوات يسلكها المرسل عند التلفظ بخطابه التلمحي، سواء كان الخطاب تهكميا أم غيرهن وهذه الخطوات كالآتي: \* يدرك ان معنى الخطاب الحرفي لن يناسب السياق، ولن يعبر عن القصد المراد، فيختار التعبير وفق الاستراتيجية التلمحية. \* يبحث عن آية مناسبة ينتج بها خطابا ليبلغ قصده. \* يختار الآلية التي تؤدي المعنى المستلزم من الخطاب والمغاير للمعنى الحرفي. مما يفضي على أن استدلال المرسل إليه يمر بخطوات متعددة ليصل إلى قصد المرسل تماما، وذلك بعد أن يدرك أن للفعل اللغوي قوة إنجازية حرفية هي الأولى، وله قوة إنجازية مستلزمة هي الثانية، ولكن هذه القوة تصبح في بعض السياقات هي القوة الأولى، ولذلك فإنها تصبح قصد المرسل من ملفوظ الخطاب. ولمعرفة المعنى المقصود يخطو المرسل إليه حسب هذه الخطوات وذلك باتجاه عكسي، إذ يشتق المعنى الحرفي، ثم يفحص هذا المعنى في السياق ويبحث عن المعنى الحرفي ( غير المقصود)، إذا أخفق المعنى الحرفي في تعريفه بالقصد"<sup>2</sup>.

أمّا شارك موريس فيشير إلى الاتصال والاستعمال ويؤكد أن "... استعمال اللغة عموما يطرح شيئين مهمين: أ- الاتصال المضمّر مع الآخر في مقام تواصل محدد. ب- مرجعية الاستعمال ذاته. وإذا كان الاستعمال يطرح مبدئيا الاتصال المضمّر مع

<sup>1</sup> - الشهري محمد ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 380-381.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 384

الآخر، فإن الاستعمال التداولي الحوارى يطرح اتصالاً ظاهرياً مع الآخر فى سياق ومقام تواصلين محددين، لذا فخاصية الاستعمال التداولى الحوارى هى الخاصية التداولية الأولى للتفاعل التواصلى المتعلق بالمتحاورين ومع الاستعمال التداولى الحوارى تطرح التضمينات الحوارية *implication conversationnelles* التى تطابق كل تعلق بنسق التلميح *insinuation* أو الإيحاء *suggestion*<sup>1</sup>.

"والمواقف التى أثارت انتباه غرايس هى تلك التى يخفق فيها المتكلم بصورة صارخة فى الالتزام بمبدأ أساسى دون أية نية لخداع أو تضليل، بل لأن المتكلم يرغب فى حث السامع على أن يبحث عن معنى يختلف عن ذلك الذى عبر عنه (أو إضافة إليه)، وقد سُمى هذا المعنى الإضافى: الإضمار فى المحادثة، واصطُح على العملية التى يولد بها (تعويم مبدأ أساسى). ويحدث التعويم حين يخفق متكلم بصورة صارخة فى الالتزام بمبدأ أساسى عند مستوى ما قيل مع النية المتعمدة لتوليد إضمار..."<sup>2</sup>.

### مبدأ التأدب عند روبن لأكروف:

يتلخص هذا المبدأ فى قاعدتين أساسيتين هما: كن واضحاً، وكن مؤدباً. والواقع أن القاعدة الأولى يمكن إدراجها تحت مبدأ التعاون الذى دعا إليه غرايس، أما القاعدة الثانية فهى حسب لأكروف تنفرع إلى ثلاثة قواعد، تتمثل فى: لا تفرض نفسك/ قدم خيارات/ أظهر الود. ويظهر فى القاعدة الأولى أنه على المتكلم ألا يكره المخاطب على قول أو فعل، وإنما يجب أن يسير معه فى سهولة ويسر أثناء عملية التواصل. والقاعدة الثانية تعنى أن المتكلم يترك للمخاطب المجال رحيباً من أجل اختيار ما يناسب ظروفه من خيارات دون إكراهه أو الضغط عليه. أما القاعدة الأخيرة فتعنى أن

<sup>1</sup> - نظيف محمد، الحوار وخصائص التفاعل التواصلى دراسة تطبيقية فى اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2010م، ص38-39.

<sup>2</sup> - جيني توماس، المعنى فى لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية (التداولية)، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط01، 2010م-1431هـ، ص84.

المتكلم عليه أن يظهر عبارات التقدير والاحترام للمخاطب من أجل الوصول إلى إقناعه دون التسلط عليه وتنفيره<sup>1</sup>.

### مبدأ التأدب عند براون وليفنسون:

ينظر كل من براون وليفنسون إلى مبدأ التأدب على أنه مبدأ لا يخرج عن مبدأ التعاون الذي نادى به غرايس، وأن لهذه الظاهرة محورين هاميين هما: الوجه والمعقولة، فالوجه Face يبين صورة المتكلم التي يظهر بها للمجتمع، فإما أن يكون وجهها إيجابياً، يستجلب به تقدير الناس وقبولهم، وإما أن يكون وجهها سلبياً ينفر به الناس رغبة منه إلى الحرية والاستقلالية.

أما المعقولة Rationality فهي الملكات اللغوية التي يستحضرها المتحاورون أثناء عملية التواصل، وهي الملكات التي تتحو بالحوار إلى وجهة إيجابية<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى يؤكد الباحثان أن الوجه يتعرض للتهديد، وقد اقترحا خمس خطط تتربط مع درجة التهديد، وتتمثل في: الإحجام عن التعبير/ الامتناع عن التعبير/ التعبير الصريح/ فعل الحفاظ على الوجه الإيجابي/ فعل الحفاظ على الوجه السلبي.

فالإستراتيجية الأولى تتمثل في الإعراض عن الكلام الذي يستدعي استنتاج مقاصد ما، لو حضر الكلام ما تمكّن المتلقي من استنتاجها.

وتتمثل الإستراتيجية الثانية في إحجام المتكلم عن الكلام، مع دعم هذا الإحجام بالتلميح والتعريض، فينشّط عقل المتلقي إلى استنتاج ما يريد.

وتكمن الإستراتيجية الثالثة في التعبير الصريح الذي يكون بصورة مباشرة، وقد تلي هذه التعبيرات الصريحة بعض من عبارات التقدير والاحترام للتخفيف من حدتها.

<sup>1</sup> - انظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص100-101-102-103-104-105-106-107-108.

<sup>2</sup> - انظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص109-110-111.

أما الإستراتيجية الرابعة وهي فعل الحفاظ على الوجه الإيجابي: نجد المتكلم فيها يلتزم بالحفاظ على الوجه من خلال مبالغته في إظهار الودّ والتأدّب.

وتظهر الإستراتيجية الأخيرة وهي إستراتيجية فعل الحفاظ على الوجه السلبي في سعي المتكلم إلى عدم المبالغة في إظهار الودّ والتأدّب<sup>1</sup>.

### مبدأ التأدّب عند لبيتش:

وينبني نموذج على مبدأ: الجهد- الفائدة ( Cost- Benefit )، وهي ثنائية متعلقة بالمتكلم والمخاطب، لأن التأدّب يحمل المتكلم على تقليل الجهد وزيادة الفائدة عند كل من طرفي الخطاب. وقد صاغ لبيتش عدة مسلمات للتأدّب، تتمثل فيك مسلمة اللباقة، ومسلمة التواضع، ومسلمة التعاطف، ومسلمة التقدير ومسلمة الاستحسان، ومسلمة السخاء.

### سبرير وولسن:

اهتم سبرير وولسون بنظرية الملاءمة، وتتعلق هذه النظرية بالمخاطب أو المتلقي وبدرجة فهمه للخطاب، إذ يمكن أن يحكم أي متلق على خطاب ما بأنه ملائم إذا كان وصوله للمتلقي سهلاً. ويمكن من جهة ثانية أن نقول عن خطاب أنه غير ملائم إذا كان وصوله للمخاطب صعباً.

و " نظرية الملاءمة theorie de la pretinence: تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللسانيين دردر ولسن d,wilson، وودان سبرير d,sperber... فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية. والسبب انها تدمج مشروعين معرفيين وتمتخ منهما:

<sup>1</sup>- انظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص111-112.

\* أحدهما مستمد من مجال علم النفس المعرفي، خاصة النظرية القالبية modularity ، يفودور 1983.fodor.

\* وثانيهما يستفيد من مجال فلسفة اللغة، وبخاصة نظرية غرايس 1975 grice الحوارية<sup>1</sup>.

" إلا أن نظرية الملاءمة أعادت النظر في نظرية غرايس وقلصت محتوياتها مقتصرة على مبدأ الملاءمة كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة ويعد تعميماً للتواصل الموصوف بالمناسب الاستدلالي ostensive-inferential فهو:

\* مناسب لأن المتكلم يستعمل المثير stimulus الأكثر ملاءمة لإبلاغ افتراضاته.

\* وهو استدلالى لان المتلقي يستدل على القصد الإخباري انطلاقاً من المؤشرات المسوقة من قبل المتكلم. فالتواصل في نظر سبربر وولسن يقوم على هذا الأساس... التواصل الاستدلالي المناسب ينتج المتكلم مثيراً واضحاً للمخاطب، فيصبو الأول إلى جعل مجموعة من الافتراضات واضحة أو أكثر وضوحاً لدى المخاطب<sup>2</sup>.

" ولعل أهم ميزة تتميز بها نظرية الملاءمة تصورها للسياق إذ لم يعد شيئاً معطى بشكل نهائي أو محدد قبل عملية الفهم، وإنما يبني تبعاً لتوالي الأقوال، ويتألف السياق من زمرة من الافتراضات السياقية تستمد من مصادر ثلاثة: - تأويل الأقوال السابقة: فالقضايا التي نحصل عليها مباشرة بعد الالتفات إلى أول الكلام وتأويله تخزن في الذاكرة التصويرية، حيث تمثل جزء لا يتجزأ من سياق تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة. فلا بد من رد آخر الكلام على أوله. - المحيط الفيزيائي: قد يشمل السياق أيضاً كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل، حيث عن الجهاز الإدراكي للمتكلم قد يتمثل خصائص الأمكنة بشكل مباشر أو غير مباشر. - ذاكرة

<sup>1</sup> - علوي حافظ اسماعيل، التداوليات، مرجع سابق، ص 47-48. وانظر: صحراوي مسعود، التداولية، مرجع سابق، ص 36-37.

<sup>2</sup> - علوي حافظ اسماعيل، التداوليات، مرجع سابق، ص 49-50.

النظام المركزي: وتحتوي ذاكرة النظام المركزي على معلومات مختلفة عن العالم نستخدم بعضها في السياق التأويلي"<sup>1</sup>.

"... إن مفهوم التأثير السياقي لا غنى عنه في وصف عملية الفهم والاستيعاب، وفي أثناء سير الخطاب، يقوم المستمع باستدعاء أو تكوين عدد من الافتراضات ثم معالجتها. وهذه تشكل خلفية متغيرة تدريجياً تتم معالجة المعلومات الجديدة إزاءها أو بالمقابلة معها. إن تفسير أو تأويل القولة يتطلب أكثر من مجرد تشخيص الافتراض المذكور بصورة صريحة، فهو يتطلب بشكل حاسم حساب المستتبعات المترتبة على إضافة هذا الافتراض إلى مجموعة الافتراضات التي سبق أن تمت معالجتها هي الأخرى. أي بتعبير آخر: هو يتطلب النظر إلى التأثيرات السياقية لهذا الافتراض في سياق تحده - في الأقل جزئياً- عمليات فهم سابقة له"<sup>2</sup>.

ومن هنا نكون قد أنهينا الفصل الأول من بحثنا المتواضع الذي دار موضوعه حول ظاهرة الحذف البلاغية، ونظرة العلماء العرب، والنظريات اللسانية الغربية لها، وسنحاول في الفصل التالي الحديث عن هذه الظاهرة رابطين إياها بالسياق عند العرب وغيرهم من الباحثين، ثم سنتطرق إلى السياقات التي وردت فيها هذه الظاهرة في خواتيم بعض من السور المكية والمدنية، مبينين الفوائد البلاغية والجماليات الناتجة عنها.

<sup>1</sup> - صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص38-39.

<sup>2</sup> - دان سبيربر وديديري ولسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة: فراس عواد

معروف، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط01، 2016م، ص211.

## الفصل الثاني:

البُعد الجماليّ للحذف في خواتيم سور القرآن الكريم

م1- سياقات الحذف الواردة في خواتيم سور القرآن الكريم

- السياق عند الغربيين والبلاغيين والمفسرين

- أهمية السياق عند المفسرين وأنواعه

- السياق اللغوي وغير اللغوي

م2- خواتيم السور المكية والسور المدنية وسياقاتها اللغوية وغير

اللغوية

- تعريف خاتمة السورة

- الفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني

- الفوائد البلاغية في خواتيم السور المكية والسور المدنية





## البعد الجماليّ للحذف في خواتيم سور القرآن الكريم:

### تمهيد:

سنحاول في هذا الجزء من البحث أن نتعرّف على السياق من الناحية اللغوية والاصطلاحية، رابطين إياه بظاهرة الحذف البلاغية، مبرزين دوره في الكشف عنها، ثم سنشير إشارة بسيطة إلى السياق عند الغربيين، ذلك أن الحديث عنه بإسهاب في هذه الجزئية بالذات لا يخدم بحثنا، لأن الغرض من البحث في السياق هو التعرف عليه عند البلاغيين وعند المفسرين، لكي يسهل علينا استنباط الفوائد والمقاصد من المدونة التي نعمل عليها، وهي خواتيم بعض من السور المكية والمدنية. كما أننا سنتعرّف على معنى خاتمة السورة، وعلى الفروق الموجودة بين القرآن المكيّ والقرآن المدني، ثم سنعرّج إلى استنباط فوائد الحذف في خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية، تمهيدا للفصل الثالث الذي سيعالج الفروق بين مقاصد الحذف في القرآن المكي والقرآن المدني.

### المبحث 1: سياقات الحذف الواردة في خواتيم سور القرآن الكريم:

#### المطلب 1: تعريف السياق:

##### 1- السياق لغة:

تدور معاني السياق اللغوية حول مادة (س، و، ق)، والتي تعني: حذو الشيء، والسير في سبيل واحد أو طريق واحد سيرا يظهر فيه تتابع ومشى الكائنات بعضها خلف بعض في مسار واحد، فكأنما هي الخيط أو العقد الذي تتابع أحجاره. يقول ابن فارس: " ( سوق) السين والواو والقاف أصل واحد وهو حذو الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقا، والسيّقة ما استيق من الدواب..."<sup>1</sup>. وكذلك ذكره ابن منظور في معجمه: لسان

<sup>1</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج03، ص117.

العرب قائلًا: "... وقد انسافت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة..."<sup>1</sup>.

ومن معاني السياق لغة: الهبة والعطاء الماديّ، وفي هذا يقول ابن منظور: "... وساق إليها الصداق والمهر سيقًا وأساقه، وإن كان دراهم ودنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، واستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما، وساق فلان من امرأته أي: أعطها مهرها، والسياق المهر..."<sup>2</sup>.

كما أن السياق يدلّ على: سرد الحديث أو الكلام، وفيه يقول الزمخشري: "ومن المجاز... يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه على كذا، وجئتُك بالحديث على سوقه: على سرده..."<sup>3</sup>. ومن هنا نستنتج أنّ السياق لغة هو السير المتتابع، أو العطاء والهبة، أو سرد الحديث مجازًا.

وبإشارتنا إلى معنى السياق اللغوي سناول الحديث فيما يأتي عن معناه الاصطلاحي.

## 2- السياق اصطلاحًا:

سنخصص هذه الجزئية من البحث للحديث عن المعنى الاصطلاحي للسياق، وسنبداً بالإشارة إليه في النظرية السياقية، ثم سنحاول التطرق إلى مفهوم السياق عند العرب، مكتفين بنظرة البلاغيين والمفسرين إليه.

### المطلب الثاني: السياق عند الغربيين والبلاغيين والمفسرين:

**1- السياق عند اللسانيين الغربيين:** أشار كل من دي سوسير وفنريسي وجاكسون إلى السياق، كما تطرّق إليه كل من فيرث وبلومفيلد وتشومسكي، وهاليداي الذي

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج24، ص2154.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج24، ص2154.

<sup>3</sup> الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق، ج01، ص484.

اعتبره: "... النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قولياً، إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية..."<sup>1</sup>. وفي هذا التعريف نجد هاليداي ينبّه إلى كل تلك العوامل الخارجية التي تسهم بشكل أو بآخر في بيان فحوى النص، والتي تساعد المتلقي على الفهم، وتمييط الإبهام- إن وُجد- عن ألفاظه اللغوية.

كما يفرق دي بوجراند بين ( context ) الذي يسميه: سياق الموقف وفي هذا يقول: "ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه ( situation of occurrence ) تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات ( strategies ) والتوقعات ( expectation ) والمعارف ( knowledge ) وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف ( context )..."<sup>2</sup>، وما يسميه التركيب الداخلي للنص ( co-text )، فيقول: "... أما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية ( co-text )..."<sup>3</sup>. إن حديث دي بوجراند عن سياق الموقف وعن التركيب الداخلي للنص يبيّن تفضّناً الرّجل إلى أن هناك سياقاً لكل تواصل لغوي بشري، فالأول يمثل ما أحاط بالعملية التواصلية من مواقف ومؤثرات خارجية، والثاني يمثّل اللغة المستعملة في الموضوع المتحدّث عنه.

ولكن الاهتمام الحقيقي بالمسألة كان عند عالم الاجتماع البولندي: مالينوفسكي (1842-1942) malinovski bronslaw، الذي كان عالماً للأجناس البشرية، ووجد مشكلة في ترجمة بعض الألفاظ والعبارات من اللغات البدائية إلى الإنجليزية، ف... قد تأكّد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها لا تعدو أن تكون أصواتاً مبهمّة، واقترح حلاً لهذه المشكلة: ضرورة تحليل أنماط السياقات الكلامية من ناحية، ومراعاة

<sup>1</sup> - يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط01، 1410هـ، ص29.

<sup>2</sup> - دي بوجراند، النص والسياق والإجراء، مصدر سابق، ص91.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص91.

المواقف الخارجية أو الظروف غير اللغوية المصاحبة للأداء من ناحية أخرى...<sup>1</sup>، ذلك أن لهذه الأخيرة الأثر البالغ في الإبانة عن مكونات الألفاظ وخبايها، وقد: "... رأى أن اللغة كما يمارسها المتكلمون في أي جماعة من الجماعات إنما هي نوع من السلوك، إنها تؤدي وظائف كثيرة غير التوصيل"<sup>2</sup>. والواضح أن عمل مالمينوفسكي في الترجمة هو الذي جعله يستشف قاعدة هامة عن السياق، وهي ضرورة عدم عزل الظروف غير اللغوية عن الملفوظات اللغوية الواردة في الحديث، لأن لها أثرها البالغ في الإبانة عن مكونات الألفاظ وخبايها ومعانيها.

وجاء بعده فنديريس ( vendeyes ) حيث يقول: "... السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"<sup>3</sup>. ومن هذا المنطلق نفهم أن فنديريس كان يعلم جيدا ما للسياق من دور في إبراز قيمة الكلمة ونفاستها في الموضع الذي وُضعت فيه، رغم كثرة معانيها إذا نظرنا إليها في المعاجم التي عدّتها ودرستها، مما يجعل لها قدرا يتحدّد بحضورها وأنيتها.

وجاء بعد مالمينوفسكي وفنديريس: جون روبرت فيرث ( jr-firth ) (1890-1960)، وهو رائد المدرسة اللغوية الاجتماعية السياقية، التي نشأت في بريطانيا، والتي تبنت نظرية السياق ( contextual theory )، والتي ظهرت سنة 1935م، واللغة في النظرية السياقية تخضع لاستعمال الأفراد الموجودين في المجتمع لأنها وسيلة للتعامل فيما بينهم ووسيلة لقضاء حوائجهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، لذلك

<sup>1</sup> البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، دط، دت، ص48.

<sup>2</sup> السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص310.

<sup>3</sup> فنديريس جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2014م، ص231.

تخضع لما في المجتمع من ظروف خاصة بالمستعملين وظروف خاصة بالمجتمع نفسه الذي يعيشون فيه وبيئتهم التي تحيط بهم. " ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه، ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"<sup>1</sup>، وهذه السياقات المختلفة هي التي تحدد المعاني التي تعتري الكلمة، وتجعل منها وحدة مطاطية مرنة تتلاءم والمقامات والمواقف التي وُضعت فيها. لذلك يقول فندريس: "... حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حدّ ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص، أما المعاني الأخرى جميعا فتمحي وتبدّد ولا توجد إطلاقاً..."<sup>2</sup>.

لذلك اهتم علم الدلالة بالسياق، لأن السياق هو "... وليد علم الدلالة اللغوي la semantique linguistique وهو علم حديث النشأة في الغرب... إذ لم يستطع أن يفرض نفسه إلا في السنوات الأخيرة، حيث تبين أنه لا يمكن لباقي مستويات الدرس اللغوي الاستغناء عنه..."<sup>3</sup>. " وفي علم الدلالة يبدو السياق عالماً متشابكاً شديد الأهمية، فالدلالات تنشأ كما يقول علماء الدلالة بطريقة سياقية، تتحكم فيها القرائن الحالية التي تصاحب عملية الكلام، إلى جانب القرائن الخاصة بنظام اللغة، التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام..."<sup>4</sup>. ومن هنا يمكن القول أن: السياق يرتبط ارتباطاً كبيراً بالدلالة، فهو المحدد لها، لذلك نرى أن أي قارئ يحاول فك شفرات النص معتمداً على السياق الذي وردت فيه، وإن استصعب عليه فهم لفظة فإنه يحاول قراءة

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 01، 1985، ط2، 02، 1988، ط3، 03، 1991، ط4، 04، 1993، ط5، 05، 1998، ص68.

<sup>2</sup> - فندريس جوزيف، اللغة، مصدر سابق، ص228.

<sup>3</sup> - آيت أوشان علي، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مؤسسة النشر والتوزيع: دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دت، ص15.

<sup>4</sup> - العُموش خُلود، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 01، 1429هـ-2008م، ص30.

النص مرات عديدة من أجل اكتشاف معناها، في حين "... نلاحظ أن اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين يصفون المعنى السياقي بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد"<sup>1</sup>، لهذا تبدو العلاقة بين السياق والمعاني علاقة وطيدة، إنها تشبه علاقة الروح بالجسد فلا معنى لوجود الجسد بدون روح إنه جسد لا حراك ولا تفاعل ولا تواصل فيه مع الغير، ولا معنى لوجود الروح من غير جسد لأن وجودها ليس له حضور في الواقع، ف "... النص والسياق يكمل أحدهما الآخر..."<sup>2</sup>.

أما السياق عند فيرث فينقسم إلى قسمين هما: السياق اللغوي، والسياق الموقفي، والسياق اللغوي هو ورود الوحدة اللغوية في الجملة أو النص، وتلونها بلون من المعنى الذي يوافق المعنى الكلي للنص، فهي تمثل الجزء ضمن الكل، وهذا الجزء لا يمكن أبدا أن يرد مخالفا لكل الذي ينتمي إليه. وهو ما يمكن أن يقال عنه: "... ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص، كما يعني قيود التوارد المعجمي، كما يعني النص اللغوي الذي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملًا، سواء أكان ذلك النص مكتوبا أم ملفوظا..."<sup>3</sup>. وهو يعني كذلك: "... النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية واللاحقة فحسب- بل والقطعة كلها والكتاب كله..."<sup>4</sup>.

أما السياق الموقفي أو سياق الحال و السياق المقامي الذي يعدّ "... بالنسبة لفيرث حقلًا من العلاقات ( field of relations )، علاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك لغات مختلفة، ومرتبطين بحوادث وأشياء

<sup>1</sup> - زوين علي، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، العراق، ط01، 1986م، ص185.

<sup>2</sup> - لاينز جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، العراق، ط01، 1987م، ص218.

<sup>3</sup> - بليغ عيد، السياق وتوجيه دلالة النص، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، دار الكتب المصرية، مصر، ط01، 1429هـ- 2008م، ص126-127.

<sup>4</sup> - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، الناشر: مكتبة الشباب، مصر، دط، دت، ص57.

متنوعة...<sup>1</sup>. كما يتمثل في كل ما يمكن أن يحيط بالنص من ظروف وقرائن غير لغوية تتدخل بصورة أو بأخرى في تحديد المعاني، وهذا ما يسمى بالمقام الذي تتدرج "... فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية، كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق، لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية، كالبنية والإعراب والربط والترتبة والتضام الخ، هو فرق ما بين الاعتداد بحرفية النص، والاعتداد بروح النص. وقرينة السياق هي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المعنى المقصود هو الأصلي أو المجازي، وهي التي تقضي بأن في الكلام كناية أو تورية أو جناسا الخ، وهي التي تدل عند غياب القرينة اللفظية على أن المقصود هذا المعنى دون ذلك، إذ يكون كلاهما محتملا...<sup>2</sup>.

ومن هنا نستنتج أن سياق الحال هو المعنى الذي تأخذه العبارة في شقها الاجتماعي، يعني الدلالة التي تعترى اللفظة عند استعمالها في وضعية اجتماعية ما، فمثلا إذا تلقّنا بها في موقف ما يكون معناها مختلفا كل الاختلاف عند توظيفها في موقف آخر. ذلك أن التعرّف على الشخصيات الناطقة بها يكون له دور هامّ في بيان أهمّ الاتجاهات التي تنتمي إليها، وأهمّ المواضيع التي تخوض فيها، وأهمّ المعاني التي تقصدها، فإن كانت هذه الشخصيات من عامّة الناس، فالمعاني التي تقصدها لا تخرج عن سياق ومقاصد البساطة التي تعبّر بالتأكيد عن بساطة الموقف الذي يعيشون فيه، والعكس.

ومن أهمّ العناصر المكونة لسياق الحال أو الموقف الكلامي ما يلي: "... 1- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم

<sup>1</sup> - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مصدر سابق، ص178.

<sup>2</sup> - تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 1413هـ-1993م، ص221-222.

والسامع - إن وجدوا-، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم أيقنصر على الشهود أم يشاركون من آن لأن للكلام، والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم.

2- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي ، وكمكان الكلام الخ. وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه<sup>1</sup>. وهو ما يصفه مثلا ورود العملية التواصلية في فصل دون الآخر، أو في مكان دون غيره، فالألفاظ المستعملة في المسجد هي غيرها المستعملة في أماكن العمل مثلا، فكلّ موقف كلامي يفرض ألفاظا بعينها، تحمل دلالات ومعانٍ تخدم الموقف نفسه.

3- " أثر النص الكلامي في المشتركين كالاقتناع أو الألم، أو الإغراء أو الضحك الخ. وهكذا يتضح أن من أهم خصائص سياق الحال إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم، وسائر المشتركين في الموقف الكلامي"<sup>2</sup>. لأن المتكلم يستعمل آليات لغوية تخدم الغرض الذي يريد أن يصل إليه، فإن كان غرضه الإقناع فإنه سيعمل على استعمال قرائن الإقناع اللغوية وغير اللغوية من أجل أن يصل على هدفه، المتمثل في التأثير على المخاطب ، وجعله يتبنى الفكرة التي يريد أن يوصلها له ويقنعه بها.

4- " ... مجموعة من الوظائف اللغوية، وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية ثم المورفولوجية، والنحوية والقاموسية والوظيفية الدلالية لـ ( سياق الحال)، ولكل وظيفة من هذه الوظائف منهجها الذي يراعى عند دراستها"<sup>3</sup>، أي أنها الوظائف اللغوية المستعملة في التركيب الداخلي للنص، والتي لها تأثير بالغ على دلالاته ومعانيه.

<sup>1</sup> - السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصدر سابق، ص311.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص311.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص311-312.

وبانتهاؤنا من الإشارة إلى السياق عند علمائه الغربيين سننتقل للحديث عنه عند البلاغيين العرب، وعند مفسري القرآن الكريم.

## 2- السياق عند البلاغيين العرب:

لابد من الإشارة أولاً إلى أن أوّل ظهور للفظ السياق عند العرب كان في بيت شعري من أبيات الحطيئة موجها إياه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال:

**تحنن عليّ هداك المليك      فإن لكل مقام مقالا<sup>1</sup>.**

كما ظهر في صحيفة بشر بن المعتمر في حديثه عن المعنى الشريف الذي يدور حول "... الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال..."<sup>2</sup>.

وقد جاء مصطلح السياق عند البلاغيين فيما يعرف بمقتضى الحال الذي اهتم به علم المعاني، فاللفظة هي المقال، والمقام هو الوضع الذي استعملت فيه اللفظة أو تستعمل فيه، "... وكان من رأي البلاغيين أن لكل مقام مقالا، لأن صورة المقال speech event تختلف في نظر البلاغيين بحسب المقام context and altuation ، وما إذا كان يتطلب هذه الكلمة أو تلك، وهذا الأسلوب أو ذاك من أساليب الحقيقة أو المجاز والإخبار..."<sup>3</sup>.

إن المقام هو: "... الأساس الذي يبنى عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال..."<sup>4</sup>. ويمكن أن نصفه بأنه كل ما يحيط بالعملية التواصلية من ظروف اجتماعية، لها دخل في الاتجاه بالمقال وجهة معينة، أو إعطائه

<sup>1</sup> - انظر : الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج الأحاديث: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط02، دت، ج01، ص167.

<sup>2</sup> - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07، 1418هـ-1998م، ج01، ص136.

<sup>3</sup> - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1994م، ص337.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص337.

معان خاصة، تبرز في هذه الظروف ولا تبرز في غيرها من ظروف وملابسات. وفي اعتراف البلاغيين بفكرة المقام نجدهم "... متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة"<sup>1</sup>.

ومن الهام أن نشير إلى أن السياق عند البلاغيين يدخل فيما يسمى النظم الذي درسه شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني، و"... دراسة عبد القاهر للنظم وما يتصل به تقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحداث النظريات اللغوية في الغرب، وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي، هذا مع الفارق الزمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدثة على جهد عبد القاهر..."<sup>2</sup>، حيث فرّق فيه بين نظم حروف الكلمة ونظم الألفاظ وهو ترتيبها، بحيث أن هذا الترتيب وفق هذا السياق يجعل لها معان تختلف إن وردت في نظم آخر وسياق آخر، "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن المعنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحزاه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال ( رضى) مكان ( ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يُعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتّفق..."<sup>3</sup>. وهنا نجد الجرجاني ينبّه إلى أن فكرة نظم الحروف جاءت هكذا بالوضع كيفما اتفق، عكس نظم الكلم الذي يعبر عن المعاني المقصودة من ترتيبها ذلك الترتيب دون غيره، وأحسن مثال على ذلك ظاهرة التقديم والتأخير، فالمعروف عن الجملة أنها تأتي وفق ترتيب معيّن، وإذا

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص337.

<sup>2</sup> - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مصدر سابق، ص18-19.

<sup>3</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص49.

أحدث المتكلم أو الكاتب ترتيباً آخر غير ذلك الترتيب، تعمدّ فيه تقديم لفظة عن أخرى، وجرّها إلى مكان ليس بمكانها، وجعلها تتقدّم على ما يحقّ له التقدّم، فإنه لا محالة يكون قاصداً ذلك التقديم، لأن فيه فائدة ما، أو مزية معيّنة. ومثله أيضاً الحذف، فالمتكلم أو الكاتب إن حذف وحدة ما من التركيب لا يقع حذفه عبثاً، وإنما الحذف يكون لمعنى يريده، ويريد من المتلقي استنباطه وفهمه.

كما أشار عبد القاهر الجرجاني من جهة أخرى إلى فصاحة الكلمة، وربطها بالسياق الذي وردت فيه وأشار إلى فصاحة اللفظ وربطه بالسياق، إذ أن السياق هو الذي يحدد ما إذا كانت اللفظة فصيحة أم لا، حيث يقول: "وهل تجد أحداً يقول: ( هذه اللفظة فصيحة) إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جارتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟"<sup>1</sup>، حيث نظر إلى "... الكلمة المفردة قبل دخولها التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلام إخباراً وأمرًا ونهياً واستخباراً وتعجباً، فوجد أنها لا تؤدي معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضمّ كلمة على كلمة وبناء لفظة على لفظة، بل إنها تفقد خصوصيتها في حالة الأفراد فلا يختص بها إنسان دون إنسان"<sup>2</sup>.

ولا تظهر قيمة اللفظ في نظرية النظم إلا من خلال وروده في السياق، فالسياق هو الذي يحدد معانيه وجماليّاته، ففي كل مرة يستعمل فيها في سياقات متعددة يظهر له من كل سياق فضل ومعنى وقيمة ما، ف "... كما لا تكون الفضة أو الذهب خاتماً أو سواراً أو غيرهما من أصناف الحلّيّ بأنفسهما، ولكن بما يحدث فيهما من الصورة، كذلك لا

<sup>1</sup> - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص44.

<sup>2</sup> - محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، إشراف: محمود علي مكي، الشركة المصرية العالمية للنشر لاونجان، مصر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، مطابع المكتب المصري الحديث، مصر، ط01، 1995م، ص60.

تكون الكلم المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف، كلاما وشعرا، من غير أن يُحدث فيها النظم الذي حقيقته توحي معاني النحو وأحكامه"<sup>1</sup>.

وللسياق دوران في نظرية النظم: الإشارة إلى المعنى، والبلاغة في الكلام، التي هي تجميل وتجويد المعاني، دون الإخلال بمعاني النحو، يقول الجرجاني: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"<sup>2</sup>، والمعنى أن نظم الكلم يستوجب الخضوع لمبادئ علم النحو وقوانينه وقواعده، لأن الإخلال بها لا يخدم المعاني. فالإشارة إلى المعنى تتمثل في نظم الحروف والكلمات وترتيبها ترتيبا يسمح بالتنبيه إلى معان ما. أما البلاغة في الكلام ففيها يحاول البليغ رصف الألفاظ والعبارات بحيث يؤدي هذا الرصف إلى إبراز جماليات وفوائد بلاغية ما في الكلام.

كما فرّق البلاغيون بين السياق اللغوي والسياق المقامي، فالسياق اللغوي عندهم هو: "... القرائن المحنفة باللفظ، السابقة واللاحقة له، والتي تحدد معناه وتوضحه في ضوء مقصود المتكلم من ذلك اللفظ، إذ أن مقصود المتكلم هو العنصر الأساسي للفظ المنطوق به، وإلا لما نطق به. وفي ضوء ما سبق بيانه فإنه من الممكن تعريف دلالة السياق بما يلي: "الكلام المتتابع إثره على إثر بعض، المقصود للمتكلم، والذي يلزم من فهمه فهم شيء آخر"<sup>3</sup>. وهذا يعني أن السياق اللغوي في البلاغة هو يعطي للفظة المجردة معان واضحة، يتبينها المتلقي من خلال ارتباط الألفاظ بعضها ببعض، ف"... الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا

<sup>1</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص488.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص81.

<sup>3</sup> - الكناي أبو قدامة أشرف بن محمود بن عقلة، الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين، دار النفائس، عمان، الأردن، ط01، 1425هـ-2005م، ص220.

تعلّق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروك وتؤسّنك في موضع ثم تراها بعينها تنقل عليك وتوحشك في موضع آخر...<sup>1</sup>.

أما المقام عند البلاغيين فقد أسموه تارة الحال، وتارة مقتضى الحال، الذي فيه... ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب<sup>2</sup>، وهناك من أسماه بـ: سياق الحال، ويعني السياق غير اللغوي، يعني أنه لا يعبر عن الكلمات في انتظامها داخل النص فقط، وإنما هو ضم هذه المعاني التي تحملها هذه الكلمات إلى مجموع الظروف الخارجية التي كانت حاضرة ومساهمة في تأليف النص. وهناك من عرفه بأنه: "... الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال"<sup>3</sup>. وفي فضله على المعاني يقول الجرجاني: "... والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة. وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال..."<sup>4</sup>.

ومن أهم قرائن الأحوال التي تتدخل في توجيه المعاني ما نلاحظه من "... رموز وإشارات وحركات من المتكلم، وتغيرات في وجهه، وأمور معلومة من عاداته ومقاصده، وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس، ولا ضبطها بوصف، بل هي كالقرائن التي يعلم بها خجل الخجل ووجل الوجل، وجبن الجبان، وكما يعلم قصد المتكلم إذا قال: ( السلام عليكم) أنه يريد التحية، أو الاستهزاء واللهو. ومن جملة القرائن فعل المتكلم،

<sup>1</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص46.

<sup>2</sup> - التفتازي سعد الدين مسعود بن عُمر، المطول شرح مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط03، 1434هـ-2013م، ص17.

<sup>3</sup> - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مصدر سابق، ص337.

<sup>4</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج01، ص136.

فإنه إذا قال على المائدة: ( هات الماء)، فُهم أنه يريد الماء العذب البارد، دون الحار المالح<sup>1</sup>.

إن هذه الأحوال هي التي تجعل المتكلم يختار من الألفاظ ما يناسب الوضع الذي يكون عليه، أو موقعه في العملية التواصلية، فالخطيب مثلاً من "... العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو حمالة أو تحضيض... لم يأت به من واد واحد، بل يفتنّ: فيختصر تارة إرادة التخفيف، وبطيل تارة إرادة الإفهام... وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد، وجلالة المقام"<sup>2</sup>. إضافة إلى توفّره على مجموعة من الصفات، كأن يكون "... رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متغير اللفظ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة. ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفىها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً، أو فيلسوفاً عليماً..."<sup>3</sup>. ومن هنا نراه متفطنا لحال السامع أثناء حديثه معه بحيث يحوّر الكلام أو الرسالة التي يرسلها إليه بحسب أحوال هذا الأخير، وفي هذا يقول الجاحظ: "... ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار السامعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير حافظ، دط، دت، ج03، ص229.

<sup>2</sup> - ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ( 213هـ - 276)، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيّد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط02، 1393هـ - 1973م، ص13.

<sup>3</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين مصدر سابق، ج01، ص92.

<sup>4</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج01، ص138.

ومن هنا نستنتج أن البلاغيين العرب كان لهم الفضل البالغ في الكشف عن السياق بنوعه، وبيان دوريهما في إبراز المعاني والفوائد والجماليات التي يزرخ بها النص المنطوق أو المكتوب.

### 3- السياق عند مفسري القرآن الكريم:

#### أ- السياق في التفسير:

ظهر مصطلح السياق جلياً في كتب تفاسير القرآن الكريم، حيث نجد المفسرين عادة يطلقون هذا اللفظ من أجل التعبير عن طرق استنباط المعاني والمقاصد التي جاءت بها الآيات أو السور القرآنية، من خلال النظر إلى الألفاظ التي جاءت حاملة لهذه المعاني. فالمفسر لا بدّ له من النظر "... في سياق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر..."<sup>1</sup>، من أجل الوصول إلى مقاصده ومعانيه. فكلّ تفسير من تفاسير القرآن الكريم يهتمّ ببيان ما جاء في كتاب الله تعالى، وكلّ مفسر يحاول إطلاع الناس على خبايا هذا الكتاب، ويكون ذلك وفق آليات وطرق معيّنة تكون خير وسيلة للوصول إلى هذه الأغراض النبيلة، حتى "... وضع المفسرون القدامى شروطاً صادقة لمن أراد أن ينتظم في هذا العلم الجليل، وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام، وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات لا بد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير النص القرآني الكريم..."<sup>2</sup>.

والسياق في القرآن الكريم نوعان: سياق لغوي وسياق غير لغوي، ويتمثل السياق اللغوي في النظر إلى اللفظ وموضعه بين الألفاظ الأخرى، والمعاني التي تنشأ عنه وهو في ذلك الموضع دون غيره من المواضع، أي أنه "... بيان اللفظ أو الجملة في

<sup>1</sup> - السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز عقيل ومحمد الصالح العثيمين، تحقيق ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 1423هـ- 2002م، ص30.

<sup>2</sup> - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: عليّ الحمد، دار الأمل، أربد، الأردن، ط01، 1427هـ- 2007م، ص269.

الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق، إلا بدليل صحيح يجب التسليم له...<sup>1</sup>، والمقصود بالسابق واللاحق الألفاظ والمعاني التي تأتي قبل اللفظ، والألفاظ والمعاني التي تأتي بعده، فوجود اللفظ في ذلك الموقع - بين تلك السوابق واللواحق بمعانيها- هو ما يحدّد له معناه الذي قُصد به، ولو كان في موضع آخر لتغيّر معناه ومقصوده. لذلك "... كان السياق يحمل المفسرين في كثير من الأحيان على الامتناع عن الأخذ بظاهر المعنى الذي يتبادر لأوّل وهلة، فكانوا يعدلون عن ظاهر المعنى إلى معنى آخر يتماشى مع السياق، وقد يكون هذا بفعل التطوّر الدلالي، حيث تتطوّر دلالة الألفاظ ( مفردة ومركبة) لتدلّ على معنى يخالف دلالتها الأصلية التي ارتبطت بها عند الوضع الأوّل"<sup>2</sup>. بينما السياق غير اللغوي تتجاذبه عدّة معانٍ، تتمثّل في النظر إلى الظروف المحيطة بالنص القرآني، والتي منها: أسباب النزول والمناسبة وغيرها، وفي هذا يقول السيوطي: "... التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، سواء كانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع وبقرائن الأحوال ومعونة المقام"<sup>3</sup>.

### ب- أهمية السياق عند المفسرين:

أعطى المفسرون أهمية بالغة للسياق لأنه يكشف معاني الألفاظ داخل النص الواردة فيه، وإبعاها عن هذا النص قد يعطي لها معانٍ أخرى، وفي التعرّف على هذه المعاني يدرك العبد أوامر الله تعالى ونواهيه، وما يجب عليه وما لا يجب من الأعمال، "ولا شك أن سياق الكلام يعطي دلالة صحيحة للمعنى، وأن انتزاع الكلام عن سياقه ربما أفسد المعنى"<sup>4</sup>، ومن خلاله أيضا يمكن التعرّف على معاني الآيات

<sup>1</sup> - عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير بن جرير، دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط01، 1433هـ- 2012م، ص93.

<sup>2</sup> - محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفات فيصل المنّاع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، ( السياق عند المفسرين، مسعود بودوخة)، مؤسسة السياح، لندن، بريطانيا، منشورات الاختلاف، الجزائر، مكتبة ودار البصائر، بيروت، لبنان، ط01، 2015م، ص67.

<sup>3</sup> - السيوطي جلال الدين ( 911هـ)، التحبير في علم التفسير، حققه وقدم له ووضع فهرسه: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، مصر، 1402هـ- 1972م، ص38.

<sup>4</sup> - الدهش عبد الرحمن بن صالح بن سليمان، الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وأثارها، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط01، 1425هـ- 2004م، ص275.

ومقاصدها، وهنا ينبه الأستاذ محمد رضا إلى دور السياق في فهم معاني القرآن الكريم، ويبيّن لمن قرأ تفسيره أن طريقة معرفة فضله تكمن في حصر الآيات التي ورد فيها لفظ ما من ألفاظه، ثم محاولة التعرف على معنى هذا اللفظ في كل سياق ورد فيه، وبذلك تظهر السياقات التي تحدّد له معنى واحداً، وفي هذا يقول: "... والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه، بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه، فربما استعمل بمعان مختلفة... ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه. وقد قالوا: أن القرآن يفسر بعضه ببعض، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، وانفاقه مع جملة المعنى وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته"<sup>1</sup>، فلا يمكن أبداً فصل ألفاظ القرآن الكريم بعضها عن بعض، ومحاولة التعرف على معاني هذه المفردات بمعزل عن سوابقها ولواحقها. إنّ النّظر إليها في سياقاتها التي وُضعت فيها يعين على التفسير الصحيح للآيات، ومن ثمة فهم كتاب الله تعالى، لأن السياق "... يرشد إلى تبيين المجل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته..."<sup>2</sup>.

كما أن السياق يعتبر أداة هامة لمعرفة الإعجاز، وفي هذا يقول الزركشي: " مما يبعث على معرفة الإعجاز اختلافات المقامات وذكر في كل موضع ما يلائمه، ووضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به، وإن كانت مترادفة، حتى لو أُبدل واحد منها بالآخر ذهبت تلك الطلاوة، وفانت تلك الحلاوة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، دار المنار، القاهرة، مصر، ط2، 1366هـ-1947م، ج01، ص22.

<sup>2</sup> - ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (691هـ-751)، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله، دار عالم الفوائد، الرياض، السعودية، ط2، دت، ج04، ص1314.

<sup>3</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج02، ص118.

كما يعين السياق على بيان المحذوف، وفي هذا قيل: "... ولا يحذفون ما دليل عليه، وإذا دار المحذوف بين أمرين قدّر أحسنهما لفظاً ومعنى، والسياق مرشد إليه، فيقدر في كل موضع أحسن ما يليق به..."<sup>1</sup>.

كما يدلّ على التخصيص، حيث يجب أن ننتبه "... للفرق بين دلالة السياق والقرائن الدالة على تخصيص العام وعلى مراد المتكلم، وبين مجرد ورود العام على سبب، ولا تجريهما مجرى واحداً. فإن مجرد ورود العام على السبب لا يقتضي التخصيص به، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة 38)، بسبب سرقة رداء صفوان. وأنه لا يقتضي التخصيص به بالضرورة والإجماع. أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه. وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات..."<sup>2</sup>.

### ج- أنواع السياق عند المفسرين:

حدّد المفسرون أربعة أنواع للسياق، هي: سياق الآية وسياق المقطع، وسياق السورة وسياق القرآن الكريم. الذي "... قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد على ما يسبقه ويلحقه، وقد يُطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك: سياق الآية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافئة حول إيضاح المعنى..."<sup>3</sup>.

### \* سياق الآية:

<sup>1</sup> - عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلميّ (ت 660هـ)، الإمام في بيان أدلّة الأحكام، دراسة وتحقيق: رضوان مختار غربيّة، دار الثّمام الإسلاميّة، بيروت، لبنان، ط01، 1407هـ-1987م، ج01، ص204.

<sup>2</sup> - ابن القّيم الجوزية، بدائع الفوائد، مصدر سابق، ج02، ص21.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب رشيد صالح أبو صافية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمار، الأردن، ط01، 1409هـ-1989م، ط02، 1433هـ-2012م، ص88.

والمقصود من سياق الآية غرضها، ويتضمّن الآية من بدايتها إلى نهايتها التي تكون عند رأسها، فهذه الآية لوحدها منفردة تحمل معانٍ ومقاصد خاصّة بها، ولكنها لا تخالف عادة معاني الآيات السابقة واللاحقة لها. فكلّ آية روحها التي تتفرّد بها عن غيرها، ولا تتفرّد بها عن الجوّ العام للسورة.

### \* سياق المقطع:

والمقطع هو جزء من السورة يحمل معانٍ متفرّدة عن المقطع السابق له واللاحق به، أي أنه مجموعة من الآيات تحمل بين طياتها أوامر ما أو نواهٍ ما، أو قد تحمل قصة عن نبيٍّ من الأنبياء أو أمة من الأمم، فالسورة القرآنية الواحدة يمكن أن تتشكّل من موضوع واحد، أو تحتوي عدّة مواضيع، يشغل كل موضوع مقطعا خاصا يحمل أغراضا ما ومعانٍ معيّنة.

ومن أمثلة المقطع: قصة خلق سيّنا آدم التي وردت في مقطع من سورة البقرة، والتي وردت في ثمانية آيات منها، من الآية الثلاثين على الآية الثامنة والثلاثين. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَيَحْنُ نُسَبَّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يٰٓأَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ ۗ فَلَمَّآ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَعَلَّمَ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا  
 كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا  
 مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾  
 ﴿البقرة 31- 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37 - 38﴾، والحقيقة أن هذه الآيات  
 حكّت قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام، وتميّزت بمعان خاصة بها، وجاءت في ألفاظ  
 ملائمة لغرض القصة والعبرة منها، ولكنها لم تخرج عن المعاني العامة للسورة  
 وغرضها العام.

#### \* سياق السورة:

وسياق السورة يتمثل في اشتغالها على موضوع عامّ تتدرج تحته مواضيع أخرى،  
 ولكنها لا تخرج عن السياق الكليّ الموضوعة فيه، فكلّ سورة سياقها الذي يبرز من  
 خلاله موضوعها الذي تعنى بالحديث عنه، أو مجموعة المواضيع المطروحة فيها، تلك  
 المواضيع التي تتكامل مع بعضها لتشكل سياقاً واحداً وغرضاً واحداً. يقول صاحب  
 كتاب في ظلال القرآن: "... يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره  
 شخصية متميزة!، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي  
 مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية  
 مشدودة إلى محور خاص، ولها جوّ خاص يظل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها  
 يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجوّ، ولها  
 إيقاع موسيقي خاص، إذا تغيّر في ثنايا السياق فإنما يتغيّر لمناسبة موضوعيّة  
 خاصة... وهذا طابع عامّ في سور القرآن جميعاً..."<sup>1</sup>، وأحسن مثال على ذلك نجده  
 في سورة البقرة، فالسورة تحمل موضوعاً عامّاً، ومقصوداً يتمثل في "... إقامة الدليل

<sup>1</sup> - سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط32، 1423هـ-2003م، ص27-28.

على أن الكتاب هدى لِيُتَّبَع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه: الإيمان بالآخرة، ومداره: الإيمان بالبعث الذي أعريت عنه قصة البقرة، التي مدارها الإيمان بالغيب، فلذلك سميت بها السورة...<sup>1</sup>، وقد وردت فيها موضوعات أخرى وقصص أخرى، ومنها: قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصة بني إسرائيل...

وما يمكن استنتاجه من كل هذا أن السورة القرآنية كُلُّ متكامل وجسد واحد يكتمل بأعضائه التي تختلف فيما بينها من ناحية الشكل والوظيفة، ولكنها تكمل بعضها بعضا في هذا الجسد، و"... ذهب بعضهم إلى أن هناك وحدة موضوعية في كل سورة من سور القرآن الكريم، فالسورة مهما تعددت القضايا التي تحدثت عنها إلا أنها ينتظمها جميعها موضوع واحد، وهذه هي التي تسمى: الوحدة الموضوعية. وهناك من ذهب غير هذا المذهب، فرأى أن هذا الاتجاه قد يشوبه شيء من التكلف، فرأى أن لكل سورة من سور القرآن، وإن لم يكن فيها وحدة موضوعية فإن فيها وحدة عضوية، بمعنى أن ما في السورة القرآنية من موضوعات وقضايا يتمم بعضه بعضا، ولعل هذا أقرب إلى الحق"<sup>2</sup>.

والراجع أن "... لكل سورة هدفا ومقصدا محددًا، وشخصية منفردة، والمعاني الجزئية والوحدات الصغرى وأساليب التعبير ومفردات التركيب تتجه كلها لخدمة هدف السورة، وتتأثر في صياغتها بروحها. ومع أن بعض السور تلتقي في بعض المعاني الجزئية، وتتشابه في بعض الآيات، فإن ذلك لا يتنافى وانفراد كل سورة بموضوعها وهدفها، بل إن تلك المعاني المشتركة بينها هي التي تشهد بوحدة النسق في نظم القرآن، لأنها تتأثر في ألفاظها وتراكيبها بروح السورة وجوّها الخاص، فيعبر عن

<sup>1</sup> - البقاعي أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت 885هـ)، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تقديم: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط01، 1408هـ- 1987م، ج02، ص09.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ط01، 1426هـ- 2005م، ص646-647.

المعنى الواحد من تلك المعاني المشتركة في كل سورة بألفاظ وتراكيب تختلف قليلا أو كثيرا عن الألفاظ والتراكيب التي عبر عنه بها في السور الأخرى<sup>1</sup>.

### \* سياق القرآن الكريم:

السياق القرآني هو السياق الكليّ الذي يحتوي السياقات الجزئية السابقة التي ذكرناها، وهو كل ما يمكن أن يساعد على فهم معاني كتاب الله تعالى ومقاصده فهما صحيحا، "... أليس قد وجب على الآخذ من هذا الفن أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها...<sup>2</sup>". وهو السياق الأكبر الذي تتفرع عنه سياقات عدة لها علاقة وطيدة به، ويحمل مقاصد عديدة تتمثل في ضرورة معرفة البشر لخالقهم، وضرورة عبادته على الوجه الذي يرضاه. حيث يتضمن الهدف العام الذي من أجله نزل القرآن وهو هداية الناس. لأن "... مراد الله من كتابه هو بيان تصاريف ما يرجع على حفظ مقاصد الدين، وقد أودع ذلك في ألفاظ القرآن التي خاطبنا بها خطابا بيّنا، وتعبّدنا بمعرفة مراده والاطلاع عليه فقال: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص 29)...<sup>3</sup>. ويراد به كذلك أغراضه ومقاصده الأساسية، والمعاني الكلية والأساليب المطّردة. فأغراضه ومقاصده الأساسية تتمثل في قوله تعالى: "... ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمَّ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا﴾ (محمد 24)، فالتدبر إنما يكون لمن التفت على المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن، فلم يحصل منهم تدبر...<sup>4</sup>.

### د- السياق بين اللغوي وغير اللغوي عند المفسرين:

<sup>1</sup> أبو زيد أحمد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي الصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1970م، ص171.

<sup>2</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج01، ص39.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج01، ص39.

<sup>4</sup> الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي، الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط01، 1417هـ-1997م، ج04، ص209.

**\* السياق اللغوي:**

نبه الأستاذ الطاهر بن عاشور إلى ضرورة الاعتناء بالنظر إلى المعاني اللغوية للألفاظ والتراكيب الواردة في القرآن الكريم، مع عدم إهمال القرائن والأحوال الدائرة حول النص القرآني، لأن ذلك يعد بمثابة النظر إلى الجزء وإهمال الكل، مما يؤدي إلى القصور عن الوصول إلى المعاني الحقيقية. فالمفسر لا مناص له من أن يلتفت إلى أسباب النزول، لأنها تبين أحداث القصة أو الحدث أو الواقعة التي من أجلها نزلت الآية، فيظهر المقصود جلياً من خلالها، وفي هذا يقول: "... فلا محيص للمتفهم من ردّ آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع من فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه، فلا يتوصل إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض، إلا في موطن واحد وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه، لا بحسب مقصود المتكلم، فإذا صحّ له الظاهر على العربية رجع إلى نفس الكلام، فعمّا قريب يبدو له منه المعنى المراد، فعليه بالتعبّد به...<sup>1</sup>".

والمعروف عن السياق اللغوي أنه ما يسبق اللفظ وما يلحقه من ألفاظ يكون لها الفضل في بيان معناه، ف"... كلام العرب يصح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه...<sup>2</sup>"، وهو نفسه السياق اللغوي في القرآن الكريم، إذ "... يُفهم كلام الله عزّ وجلّ من السياق بمراعاة أمرين: النظر إلى ما قبل النص المفسّر: سواء كان أكثر من آية أو أقلّ من جملة، وكذلك بالنظر إلى ما بعد النص المفسّر: سواء كان أكثر من آية، أو أقلّ من جملة،

<sup>1</sup> - الشاطبي، الموافقات، مصدر سابق، ج04، ص266.

<sup>2</sup> - ابن الأنباري محمد بن القاسم، كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1408هـ-1987م، ص02.

وهكذا حين نزاعي تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده في التوصل إلى المعنى المراد منه، نكون قد طبّقنا دلالة السياق"<sup>1</sup>.

ويعتمد السياق اللغوي على القرائن المقالية واللفظية التي تسبق الآية أو الكلمة، وتشكّل جزءاً من أجزائها وجزءاً من معانيها<sup>2</sup>، " فتأمل ما قبل الآية وما بعدها يطلعك على حقيقة المعنى..."<sup>3</sup>. يقول ابن الجزري في بيان وجوه الترجيح: "... أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده..."<sup>4</sup>، "... فمن تدبّر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبيّن معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لاسيما كثير ممن تكلم فيه بالاحتمالات اللغوية..."<sup>5</sup>.

ومن أجل كلّ هذا دعا الزركشي في برهانه إلى ضرورة تعرّف المفسّر على العلوم اللفظية التي منها: "... تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللب من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبيّنه، قالوا: وليس ذلك في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع وغيره، وهو كما قالوا: إن المركب لا يعلم إلا بعد العلم بمفرداته، لأن الجزء سابق على الكل في الوجود من الذهني والخارجي، فنقول النظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتراكيبها"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، مرجع سابق، ص93.  
<sup>2</sup> - انظر: محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفات فيصل المنّاع، نظرية السياق بين التوضيف والتأصيل، ( مسعود بودوخة، السياق عند المفسرين)، مرجع سابق، ص68.  
<sup>3</sup> - ابن تيمية أحمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، دط، 1425هـ- 2004م، ج15، ص196.  
<sup>4</sup> - الكلبي أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبط: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1415هـ- 1995م، ج01، ص13.  
<sup>5</sup> - ابن تيمية أحمد، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج15، ص94.  
<sup>6</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج02، ص173.

وهناك من أسمى هذا بتفسير القرآن بالقرآن، "... وقد قالوا: إن القرآن يفسر بعضه ببعض، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته"<sup>1</sup>.

وآيات القرآن بل وألفاظه يفسّر بعضها بعضاً، لأنها وردت من مصدر واحد، وبُعِثت للناس من ربّ واحد: هو الله تعالى، فما نجده من ألفاظ في آية ما قد يفسّر آية أخرى غير الآية التي بين أيدينا، لذلك نجد بعض المفسرين يستدلون بهذا في بعض تفاسيرهم، إذ يقول أحدهم مثلاً وهذا اللفظ معناه مثل المعنى الذي ورد في الآية كذا من سورة كذا، وهذه "... طريقة تفسير القرآن بالقرآن وهي ما يعرف لدى المحدثين بالمقابلة السياقية أي أن تقابل السياقات ببعضها بعضاً ليتضح المعنى في مجموعها، ويزول ما قد يبدو بينها من تعارض معنوي، وهذه الطريقة عدّها العلماء من أصحّ الطرق لتفسير القرآن الكريم..."<sup>2</sup>. ولهذا قيل: "إن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن نفسه، وذلك لأن الذي أنزل أعلم بمقاصده ومعانيه، ولقد نزل القرآن بلغة العرب وعلى أساليبها - فيه الإيجاز والإطناب - حسب ما يقتضيه المقام..."<sup>3</sup>.

### \* السياق غير اللغوي:

ويتمثل السياق غير اللغوي في القرآن الكريم في السياق الخارجي، فقد "... توقّف الأوائل على بيان أسباب النزول وبيان المكي والمدني... الخ ما أشبه ذلك... من تناول الخطاب القرآني في ذاته إلى ما اكتنف الخطاب من شروط خارجية، وهو ملحظ يلتقي مع ما طوّرت منه مناهج لسانية حديثة في تحليل الخطاب اللساني، وخاصة ما طوّرت (الوظيفية) و(البراغماتية) و(نظرية السياق) و(اللسانيات الاجتماعية) من مقولات كلية، تقوم على أن هناك علاقة وثيقة بين الخطاب وشروطه الخارجية في

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، مصدر سابق، ج1، ص22.

<sup>2</sup> - محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفات فيصل المنّاع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، (السياق عند المفسرين، مسعود بودوخة)، مرجع سابق، ص69.

<sup>3</sup> - فضل حسن عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، مرجع سابق، ص123.

المكان والزمان والإنسان على اختلافها. وهو اختلاف يمثل إحدى آيات الله مصدر الخطاب القرآني، وإذن فقد وقف علماء القرآن على ملحظ آخر يتمثل في التظنن إلى العلاقة بين الخطاب القرآني وشروط نزوله...<sup>1</sup>. أي في كل تلك الأحداث التي وقعت في أماكن معيّنة وأزمنة ما قبل أو أثناء نزول آيات الذكر الحكيم. كما يشمل موضع الآية من السورة، وموضع السورة من أخواتها. إضافة إلى الآيات التي نزلت ناسخة لغيرها، كما يشمل المقاصد وعلوما مرتبطة باللغة، مثل: المتشابه اللفظي، ويدخل كل هذا في علوم عديدة تتمثل في: علم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وعلم المناسبات، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم المقاصد، وعلم المتشابه اللفظي.

كما يدخل في كلّ هذا تفسير الصحابة لأنهم "... أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماءهم وكبرائهم، كالأئمة الأربعة: الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهيدين..."<sup>2</sup>. لأن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا الأقرب من حيث الزمان والمكان لنزول آي القرآن الكريم، وكانوا سباقين لفهمها، ومحاولة استنباط الأحكام منها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانوا يستشيرونه في كل صغيرة وكبيرة فيها، حتى استتارت عقولهم بالدربة والمران، وأصبحوا قادرين على الاستنباط. " وكثير من الصحابة كان يفسر بعض آي القرآن بهذا الطريق، أعني طريق الرأي والاجتهاد، مستعينا على ذلك بما يأتي: أولا: معرفة أوضاع اللغة وأسرارها، ثانيا: معرفة عادات العرب، ثالثا: معرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن. رابعا: قوة الفهم وسعة الإدراك، فمعرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها تعين على فهم الآيات التي لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب. ومعرفة

<sup>1</sup> - العموش خلود، الخطاب القرآني النص والسياق، مرجع سابق، ص05.

<sup>2</sup> - ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل الدمشقي ( 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد ومحمد فضل العجموي ومحمد السيد رشاد وعلّي أحمد عبد الباقي وحسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، الجزيرة، مصر، ط01، دت، ج01، ص07.

عادات العرب تعين على فهم كثير من الآيات التي لها صلة بعاداتهم...<sup>1</sup>. " ... لهذا ألحّ المفسّرون على اللجوء للسياق لفهم المعاني الملبسة في الآيات القرآنية. وقد يتمثل هذا السياق عندهم في معرفة أسباب النزول، الذي قد يفيد التخصيص أو قد يزيل الإشكال، وقد يعني التعالق والترابط بين الآيات، وقد يتمثل السياق لدى المفسّر في نسق الآيات وما يصل بينها من روابط كالعطف والمضادّة التي تظهر في ذكر الرحمة بعد العذاب، أو الرغبة بعد الرهبة، أو حسن التخلّص، وهو الانتقال من مقام إلى آخر من غير شعور بالانقطاع، وترتيب الآيات"<sup>2</sup>.

إلا أننا سنقتصر في هذا الموضوع من البحث على علمين خاصين بتحديد السياق غير اللغوي هما: علم أسباب النزول وعلم المناسبة، لأنهما يخدمان خطة البحث، والخوض في غيرهما سيؤدي بنا إلى كثير من التطويل الذي لا فائدة منه.

### أ- أسباب النزول:

الملاحظ لأي القرآن الكريم يرى أن لكل آية تقريبا من آياته الكريمة سببا للنزول، أي حدثا وقع، ومن أجله نزلت الآية أو السورة، و" ... أسباب النزول ألصق بمباحث علوم القرآن بما نحن فيه من استقراء العلاقة بين النص والسياق، وهو دال كاشف عن هذه العلاقة، وبصور متعددة تشمل السياقين: اللغوي والمقامي. وتشير كتب علوم القرآن إلى أن كل آية أو مجموعة من الآيات نزلت عن سبب خاص استوجب إنزالها، وأن الآيات التي نزلت دون علّة خارجية قليلة جدا. وقد أدرك علماء القرآن أن السبب أو المناسبة المعينة هي التي تحدد الإطار الواقعي الذي يمكن فهم الآية أو الآيات من

<sup>1</sup> - الذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، دط، دت، ج01، ص45.

<sup>2</sup> - العموش خلود، الخطاب القرآني النص والسياق، مرجع سابق، ص129.

خلاله، بل وأدرك علماء القرآن أن قدرة المفسر على فهم النص لا بد أن تسبقها معرفة بالوقائع التي أنتجت هذه النصوص...<sup>1</sup>.

وتنتهي أسباب النزول إلى سياق الموقف أو سياق الحال، حيث تكون "... مبيّنة لحكمه أيام وقوعه. والمعنى أن حادثة وقعت أو سؤالاً وجّه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فنزل الوحي بتبيان ما يتصل بهذه الحادثة، أو بجواب هذا السؤال...<sup>2</sup>". وهي - كما قلنا سابقاً - الأسباب والأحداث التي من أجلها نزلت سورة من السور أو آية من الآيات، حيث يتوافر لإنزال هذه السورة أو هذه الآية حدث ما يكون سبباً للإنزال، وهي "... ما احتف بنزول الآيات من ظروف وملابسات، فكأنه يؤرخ لواقع الحال... وأسباب النزول لا يمكن قصرها على الحادثة المباشرة التي رافقت نزول الآية فحسب، بل إن هذا المصطلح يتعدى ذلك ليشمل الظروف النفسية والاجتماعية والتاريخية التي صاحبت نزول الآيات...<sup>3</sup>".

أما عن أهمية أسباب النزول فـ "... ثمة فائدة... عظيمة لأسباب النزول وهي أن في نزول القرآن عند حدوث حوادث دلالة على إعجازه من ناحية الارتجال، وهي إحدى طريقتين لبلغاء العرب في أقوالهم، فنزوله على حوادث يقطع دعوى من ادعوا أنه أساطير الأولين"<sup>4</sup>. وهي معينة على فهم كتاب الله تعالى، ومعينة على فهم آياته، لأنها تعتبر سبباً يُعلمُ بالمسبب<sup>5</sup>، وبذلك فهي تعين على التفسير الصحيح للآيات<sup>6</sup>، وكشف المعنى المراد منها<sup>7</sup>، وهي "... أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف

<sup>1</sup> - العموش خلود، الخطاب القرآني النص والسياق، مرجع سابق، ص83-84.

<sup>2</sup> - محمد محمد أبو شهية، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، السعودية، ط3، 03، 1407هـ- 1987م، ص132.

<sup>3</sup> - محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفات فيصل المنّاع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل، (مسعود بودوخة، السياق عند المفسرين)، مرجع سابق، ص72.

<sup>4</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج01، ص50.

<sup>5</sup> - انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج13، ص339.

<sup>6</sup> - انظر: الذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج01، مرجع سابق، ص45-46.

<sup>7</sup> - انظر: عليّ زوين، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص70.

العناية بها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها...<sup>1</sup>.

كما أن من أهم فوائدها: أنها تبيّن المبهم، وتسهّل على الناظر استنباط المغزى منها<sup>2</sup>، كما أنها تساعد على تفصيل المجملات، وبيان وإيضاح كل مخفيّ، وتفسير كل موجز، وقد تكون هي وحدها تفسيراً، كما قد تكون دليلاً من الأدلة المساعدة على التأويل<sup>3</sup>، ومن فوائدها أيضاً "... معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. ومنها: تخصيص الحكم به، عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب. ومنها: أن اللفظ قد يكون عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرف السبب قُصر التخصيص على ما عدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع... ومنها: الوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال..."<sup>4</sup>.

وهناك من حدّد لها فوائد تتمثل في إزالة الإبهام عن الآيات<sup>5</sup>، وفهم الحكمة من التشريع<sup>6</sup>، ورفع توهم الحصر<sup>7</sup>، ومعرفة اسم من نزلت فيهم الآيات<sup>8</sup>، ورفع التوهم عن عن الأبرياء ممن أُلصقت فيهم تُهمّ ما<sup>9</sup>، ومعرفة حكم الآية العام والمخصّص<sup>10</sup>، إضافة إلى تثبيت الوحي وتيسير الحفظ والفهم، وتأكيد الأحكام في أذهان السامعين<sup>11</sup>، كما أنها تنبّه "... المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات، فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام..."<sup>12</sup>.

<sup>1</sup> - الواحدي أبو الحسن عليّ بن أحمد النيسابوري ( 468هـ)، أسباب النزول، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط02، 1412هـ- 1992م، ص08.

<sup>2</sup> - انظر: الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الأحمي، الموافقات، مصدر سابق، ج04، ص266.

<sup>3</sup> - انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج01، ص47.

<sup>4</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص190-191.

<sup>5</sup> - انظر: محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص136.

<sup>6</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص141.

<sup>7</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص141.

<sup>8</sup> - انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص195.

<sup>9</sup> - انظر: محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص141-142.

<sup>10</sup> - المرجع نفسه، ص142.

<sup>11</sup> - المرجع نفسه، ص143.

<sup>12</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج01، ص47.

وينقل البقاعي كلاماً عن شيخه أبي القاسم محمد المشدالي المغربي عن أهمية المناسبات وعلاقتها بالسياق، وبالتعرف على معاني الآيات، الذي يقول: "... الأمر الكليّ المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنتظر الغرض الذي سيقف له السورة، وتنتظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنتظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب... وإذا فعلت تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة..."<sup>1</sup>.

وبعد إتمامنا للإحاطة بأسباب النزول سننتقل للحديث عن علم المناسبة الذي لا يقلّ أهمية عن سابقه.

### ب- علم المناسبة:

يقول صاحب معترك الأقران: " المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام وخاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فنقول: ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام ببعضه ببعض وعدم تمامه في الأولى، فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل، وهذا القسم لا كلام فيه"<sup>2</sup>.

وعلم المناسبات هو العلم الذي يدرس سبب مجيء سورة قرآنية قبل سورة أخرى، وعلة ورود سورة قرآنية بعد سورة أخرى، أو آية قبل أو بعد آية، كما أنه يدرس علاقة

<sup>1</sup> - البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر ( 885هـ - 1480م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، دت، ج01، ص18.

<sup>2</sup> - السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر ( ت911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصحّحه وكتبه فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1408هـ - 1988م، ج01، ص45.

فواتح السور بخواتيمها، وخواتيم سورة وعلاقتها بفاتحة السورة التي تأتي بعدها، وفيه قيل: "... علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه على تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة... ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها..."<sup>1</sup>.

وهو: "... علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول..."<sup>2</sup>.  
وعلم المناسبات يدرس الرتبة التي تقع فيها الآية أو السورة في المصحف الشريف، فكلّ آية لها موقعها الذي إن زحزحت عنه يحدث تغيير في المعاني والمقاصد، كما أن لرتبة السورة أهمية بالغة، لأنّ خواتيم كل سورة لها علاقة واضحة بمطالع التي بعدها، لذلك قيل أن علم المناسبات هو العلم الذي "... تعرف منه علل الترتيب. وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسباته من حيث الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلّق الذي هو كلحمة النسب"<sup>3</sup>.

والمناسبات نوعان: داخلية وخارجية، أما الداخلية فتتمثل في ترتيب آيات السورة، ومناسبة مطلع السورة لمقاصدها وموضوعاتها وخواتيمها<sup>4</sup>، ومناسبة خاتمة السورة لمطلعها<sup>5</sup>، ومناسبة فواصل الآيات التي ختمت بها السورة، ومناسبة مقطع في السورة لمقطع آخر موجود في السورة نفسها.

أما الخارجية فتتمثل في مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، ومناسبة خاتمة السورة لمطلع السورة التي بعدها، ومناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تأتي بعدها.

<sup>1</sup> - البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج01، ص06.

<sup>2</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص35.

<sup>3</sup> - البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج01، ص05. وانظر: المصدر نفسه، ج01، ص06.

<sup>4</sup> - انظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مصدر سابق، ص33.

<sup>5</sup> - انظر: المصدر نفسه، ص33.

وتظهر أهمية علم المناسبات في التعرّف على السياق ودقائقه<sup>1</sup>، وجعل "... أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"<sup>2</sup>. وهو يبين وجوه الارتباط الحاصل بين الآيات والسور، ويبين أغراض السور ومقاصدها، وأنه يعين على التفسير، يقول البقاعي: "... بوقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون لتضييع هذا الباب من غير ترتيب..."<sup>3</sup>.

ومن أهم فوائده كذلك: الاطلاع على " جودة سبك القرآن وإحكام سرده: ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه، وتماسك ملماته وجمله وآياته وسوره، مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر، مع طول نفسه، وتوّع مقاصده، وافتتانه وتلويحه في الموضوع الواحد، وآية ذلك أنك إذا تأملت في القرآن الكريم، وجدت منه جسما كاملا تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحا عاما يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه. فإذا هو وحدة متماسكة متألّفة، على حين أنه كثرة متنوعة متخالفة، فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق ما جعلها رائعة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التناسب ما جعله كتابا سوي الخلق حسن السميت: ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر 28)، فكأنما هو سبيكة واحدة تأخذ بالأبصار، وتلعب بالعقول والأفكار، على حين أنها مؤلفة من حلقات، لكل حلقة منها وحدة مستقلة في نفسها ذات أجزاء، ولكل جزء وضع خاص من الحلقة، ولكل حلقة وضع خاص من السبيكة، لكن على وجه من جودة السبك وإحكام السرد، جعل من هذه الأجزاء المنتشرة المتفرقة، وحدة بديعة متألّفة، تريك كمال

<sup>1</sup> - انظر: عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، مرجع سابق، ص 128.

<sup>2</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 01، ص 36.

<sup>3</sup> - البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 01، ص 13.

الانسجام بين كل جزء وجزء، ثم بين كل حلقة وحلقة ثم بين أوائل السبيكة وأواخرها وأواسطها"<sup>1</sup>.

### المبحث الثاني: خواتيم السور المكية والمدنيّة وسياقاتها اللغوية وغير اللغوية:

#### المطلب الأول: تعريف خاتمة السورة:

قال ابن أبي الإصبع: "يجب على المتكلم شاعرا كان أو ناثرا أن يختم كلامه بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولأنها ربّما حُفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها، وحلاوتها وجزالتها"<sup>2</sup>، "... فالخاتمة في كلّ شيء هي العمدة في محاسنه، والغاية في كماله..."<sup>3</sup>.

أما خاتمة السورة فهي آخرها<sup>4</sup>، وعادة ما تختم السورة القرآنية بما يناسب معانيها الأولى أو سياقها أو فواتيحها، "... ويراعى في خاتمة السورة أن تكون مناسبة أيضا لموضوعها، أو لأهم ما تناولته من المعاني والأغراض..."<sup>5</sup>. و" هي أيضا مثل الفواتح في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام، حتى لا يبقى معه للنفوس تشوّفٌ إلى ما يُذكر بعدُ، لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد، إلى غير ذلك..."<sup>6</sup>.

#### المطلب الثاني: الفرق بين المكي والمدنيّ من السور:

المعروف أن القرآن الكريم نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم منجّما في فترة ثلاث وعشرين سنة، ولم ينزل عليه صلوات الله عليه وسلامه في مكان واحد، وذلك

<sup>1</sup> - الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فؤاد أحمد زمزلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1415هـ-1995م، ج02، ص248.

<sup>2</sup> - ابن أبي الإصبع المصري ( 585هـ- 654)، بديع القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، مصر، دطه، دت، ص343.

<sup>3</sup> - العلوي، الطراز، مصدر سابق، ج03، ص104.

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص1101.

<sup>5</sup> - أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مرجع سابق، ص66.

<sup>6</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص1833. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص182.

بسبب التنقلات والرحلات التي كان يجريها صلى الله عليه وسلم إلى عدّة أماكن طيلة هذه الفترة، تنقّلت كانت لأسباب كثيرة منها: الهجرة والغزوات، والانتقال إلى أماكن غير مكة من أجل نشر الدعوة الإسلاميّة. ونزول الوحي على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يكن مرتبطاً بأوقات ثابتة، ولا أماكن بعينها، وإنما يتمّ إنزاله بمشيئة الله تعالى، وفق أسباب وأحداث ما. لذلك نجد أن من القرآن ما نزل في فصول مختلفة، ومنه ما نزل في أوقات اليوم: إما صباحاً أو مساءً، أو نهاراً أو ليلاً، ومنه ما نزل بحسب الأمكنة: فهناك ما نزل بمكة، وهناك ما نزل بالمدينة والطائف، والطرق الرابطة بينهما، إلا أنّ أكثره نزل إمّا بمكة أو المدينة، ولذلك سمّي القرآن المنزل بمكة بالقرآن المكيّ، وسمّي القرآن المنزل بالمدينة بالقرآن المدنيّ، و" للعلماء في تعريفهما اصطلاحات ثلاثة: الأول: ما عليه جمهور العلماء وهو: المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان نزوله بغير مكة، ويدخل فيه ما نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر الهجرة. والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بغير المدينة، ويدخل فيه ما نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - في أسفاره بعد الهجرة، كسورة الفتح فقد نزلت على النبي منصرفه من الحديبية"<sup>1</sup>، و" الاصطلاح الثاني: المكي ما نزل بمكة ويدخل ضواحيها، كالمنزل عليه بمنى وعرفات والحديبية. والمدني ما نزل بالمدينة ويدخل في المدينة ضواحيها كالمنزل عليه ببدر وأحد..."<sup>2</sup>، و" الثالث: المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، ويحمل على هذا ما نقل عن ابن مسعود أنه قال: ما في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فبمكة، وما نقل عن ميمون بن مهران أنه قال: ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه

<sup>1</sup> - محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص221. وانظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص45.

<sup>2</sup> - محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص221-222.

مدني...<sup>1</sup>. " وذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي بإسناد إلى يحيى بن سلام قال: ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكيّ، وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو مدنيّ، ما كان من القرآن ب: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فهو مدني، وما كان ب: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ فهو مكي<sup>2</sup>.

وقد اهتمّ العلماء المتخصّصون في علوم القرآن الكريم بدراسة القرآن المكيّ وخصائصه، ودراسة القرآن المدنيّ ومميّزاته، لأن تحديد مكان النزول قد يساعد على التعرف على سياق الحال، لأن سياق الحال في كل من مكة والمدينة يختلف، ولأن أحوال الناس في تلك الفترتين الزمنيّتين تختلف، فأهل مكة كان أغلبهم كفّار، يعبدون الأصنام، لهم عادات وتقاليد معيّنة، وكانوا أهل علم وفصاحة، كما أن أغلبهم رفضوا قاطعاً الإيمان بالدين الجديد، بل إنهم تمادوا في معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. أما أهل المدينة فكان منهم اليهود وأهل مكة الكفار، وأهل مكة المسلمين، إضافة إلى المهاجرين، أما الأوضاع هناك فقد كانت أكثر استقراراً من ناحية الأذية المباشرة للمسلمين، إلا أنّ هناك توتّر شهده أهل المدينة والمتمثل في الغزوات التي كانت قائمة بين المسلمين والكفّار. وكلّ هذه الظروف الواقعة في مكة والمدينة يمكنها أن تساعد في تحديد المعاني من السور والآيات الواردة في كلتا المنطقتين. أما عن فوائد العلم بالمكي والمدني: فإن العلم بكل واحد منهما يمكن المرء من "... تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفاً للحكم في

<sup>1</sup> - محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص222.

<sup>2</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص188-189.

غيرها، ثم عُرف أن بعضها مكّي وبعضها مدني، فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظرا إلى تأخر المدني عن المكي<sup>1</sup>.

وفيما يلي سنستعرض خصائص القرآن المكي وخصائص القرآن المدني، وسنبداً بالقرآن المكي على اعتبار أنه أوّل ما أنزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأوّل ما اصطدم به المشركون، وأوّل الأحكام أنزلت فيه، وأوّل الكلام الذي دقّ الأسماع.

### أ- خصائص القرآن المكي:

من أهم خصائص القرآن المكيّ أنّه: ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة، وإن نزل بغير مكة<sup>2</sup>، وهي خمس وثمانون سورة مكية<sup>3</sup>، وأنه كل القرآن الذي ورد فيه لفظ ﴿كَلَّا﴾<sup>4</sup>، وقد وردت في النصف الأخير من القرآن الكريم، وذكرت ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة<sup>5</sup>، "... وحكمة ذلك أن النصف الأخير نزل أكثره بمكة، وأكثرها جبابرة، فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم، والإنكار عليهم، بخلاف النصف الأوّل..."<sup>6</sup>، و"..." ويبرز في هذا المعيار المضموني أيضا عنصر مراعاة المخاطب، والتكيّف مع الطرف الاجتماعي، وأثر ذلك في أسلوب الخطاب..."<sup>7</sup>، وكل سورة فيها سجدة<sup>8</sup> وفيها حروف التهجي إلا البقرة وآل عمران مكية، والرعد فيها خلاف<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج01، ص161.

<sup>2</sup> - انظر: المرجع نفسه، ج01، ص160.

<sup>3</sup> - انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص194.

<sup>4</sup> - انظر: الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، ج01، ص162-163. وانظر: القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط07، دت، ص59. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص188.

<sup>4</sup> - القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص59.

<sup>5</sup> - وانظر: المرجع نفسه، ص59.

<sup>6</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص109.

<sup>7</sup> - العموش خلود، الخطاب القرآني النص والسياق، مرجع سابق، ص93.

<sup>8</sup> - انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج01، ص162-163، وانظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص58.

<sup>9</sup> - انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج01، ص162-163، وانظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص59. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص188.

<sup>9</sup> - القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص59.

وكل سورة تحوي قصص الأنبياء والأمم السابقة مكية إلا البقرة<sup>1</sup>، وجاء في هذا النوع كثير من المواعظ والعبر<sup>2</sup>، وكل سورة فيها قصة آدم وإبليس مكية إلا البقرة<sup>3</sup>، وكل سورة فيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وليس فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مكية<sup>4</sup>، "... إلا سورة الحجّ، ففي أواخرها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ (الحج 77)... ومع هذا فإن كثيرا من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك...<sup>5</sup> و"... وهذا المعيار المضموني أيضا له صلة بالواقع الاجتماعي كما نرى فيبرز فيه عنصر مراعاة المخاطب مرتبطا بالعنصر الدلالي والتعبيري داخل النص...<sup>6</sup>.

و" أخرج الحاكم في مستدرکه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: ما كان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فبمكة. وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلا، وأخرج عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ﴾ فإنه مكّي، وما كان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه مدني. قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما: هو في: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صحيح، وأما: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فقد يأتي في المدني<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 01، ص 162-163، وانظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 59.

<sup>2</sup> - انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 01، ص 167.

<sup>3</sup> - انظر: المرجع نفسه، ج 01، ص 162-163، وانظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 59. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 01، ص 188.

<sup>3</sup> - القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 59.

<sup>4</sup> - انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 01، ص 162-163، وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 01، ص 188.

<sup>5</sup> - القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 59.

<sup>6</sup> - خلود العموش، الخطاب القرآني النص والسياق، مرجع سابق، ص 93.

<sup>7</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 106-107.

وكل سورة من المفصل<sup>1</sup> مكية<sup>2</sup>، والقرآن المكي حارب الشرك والوثنية<sup>3</sup>، وأشار إلى إلى شواهد الحقّ ونبه الكفّار إلى التّدبّر في آيات الكون<sup>4</sup>، ونبه إلى عادات العرب القبيحة كالقتل ووأد البنات، لذلك نجده ينبههم إلى محاسن الأخلاق، ويدعوهم على الابتعاد عن الكفر والفسوق والعصيان<sup>5</sup>، كما جاء صغير السور قصير الآيات فيه من الإيجاز والبراعة ما يتقنونه وما يعلمونه ويتداولونه في كلامهم<sup>6</sup>.

وأكثر ما يميّز القرآن المكيّ أنه يدعو إلى أصول الإيمان والعقيدة الصحيحة، مثل: الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من البعث والحشر والجزاء، كما يقيم الحجّة على المشركين في بطلان عبادتهم للأصنام، وأنها بعيدة كلّ البعد عن الألوهية واستحقاق العبادة، كما يدعو إلى الآداب والفضائل الثابتة التي لا تغير فيها، لاسيما التي تتعلق بحفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسب<sup>7</sup>.

### ب- خصائص القرآن المدنيّ:

من أهمّ خصائص القرآن المدنيّ أنّه: ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة<sup>8</sup>، وورد فيه الحدود والفرائض<sup>9</sup>، وفيه حديث... عن التشريعات التفصيلية والأحكام العملية في العبادات والمعاملات، كأحكام الصلاة والصيام والزكاة...<sup>10</sup>، وفي هذا مراعاة للوضع النفسي والاعتقادي للمخاطب، ومراعاة الظروف الاجتماعية والسياسية

<sup>1</sup>- والمفصل هو السور الأخيرة من القرآن الكريم، ابتداء من الحجرات، وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها، وهناك منها ما هو مدني نزل بعد الهجرة كسورة النصر. انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج01، ص163.

<sup>2</sup>- انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج01، ص162-163.

<sup>3</sup>- انظر: المرجع نفسه، ج01، ص166.

<sup>4</sup>- انظر: المرجع نفسه، ج01، ص167.

<sup>5</sup>- انظر: المرجع نفسه، ج01، ص167.

<sup>6</sup>- انظر: المرجع نفسه، ج01، ص167.

<sup>7</sup>- محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص228-229.

<sup>8</sup>- انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج01، ص160.

<sup>9</sup>- انظر: المرجع نفسه، ج01، ص163. وانظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص60. وانظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص108.

<sup>10</sup>- محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص231.

أيضاً، فالحدود لا تطبّق إلا بوجود دولة إسلامية. وهذا العامل يجد أثره واضحاً في مضمون الخطاب وموضوعه، بل وفي بنيته الكلية بتعبير (ديك)<sup>1</sup>.

والمدني ورد فيه الإذن بالجهاد والبيان لأحكامه<sup>2</sup>، كما جاء فيه حديث "... عن دقائق التشريع، وتفاصيل الأحكام، وأنواع القوانين المدنية والجنائية والحربية..."<sup>3</sup>، وورد في ذكر المنافقين ما عدا سورة العنكبوت<sup>4</sup>، "... وهنا تبرز مراعاة ظروف التخاطب والمخاطبين كذلك، وأثرها في المستوى المعجمي والدلالي للنص..."<sup>5</sup>.

وفي المدنيّ دعوة لأهل الكتاب إلى الإسلام، ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة حتى يعودوا إلى دين الحق<sup>6</sup>، أما آياته فطويلة وفيه إطباب وتطويل، "... وذلك لأن أهل المدينة لم يكونوا يظاهنون أهل مكة في الذكاء والألمعية، وطول الباع في باحات الفصاحة والبيان، فيناسبهم الشرح والإيضاح..."<sup>7</sup>.

### المطلب الثالث: الفوائد البلاغية لخواتيم السور المكيّة والمدنيّة من خلال السياقات الواردة فيها:

في هذه الجزئية من البحث سنعمل على بيان أهم الفوائد البلاغية التي وردت في خواتيم السور المكية والمدنية، وذلك تمهيداً للفصل المقبل الذي ستأتي فيه المقارنة بين هذه الفوائد، كما أننا سنبدأ بالسور المكية ثم تأتي بعدها السور المدنية، ثم سنقوم بترتيب كل هذه السور حسب ورودها في المصحف الشريف، بادئين من: التعريف

<sup>1</sup> - العموش خلود، الخطاب القرآني النص والسياق، مرجع سابق، ص 93.  
<sup>2</sup> - انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 01، ص 163. وانظر: محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 232.  
<sup>3</sup> - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 01، ص 167.  
<sup>4</sup> - انظر: المرجع نفسه، ج 01، ص 163. وانظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 60. وانظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 109. وانظر: محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 232.  
<sup>5</sup> - العموش خلود، الخطاب القرآني النص والسياق، مرجع سابق، ص 93.  
<sup>6</sup> - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 01، ص 167. وانظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 60. وانظر: الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج 01، ص 08. وانظر: محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 231.  
<sup>7</sup> - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 01، ص 168. وانظر: محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 232.

بالسورة الذي نذكر فيه ما إذا كانت مكية أو مدنية، ونذكر أسباب نزولها إن توفرت، ونقوم بتحديد خاتمتها، وفي خطوة ثانية نبين المحذوفات الواردة فيها، وأهم جمالياتها وفوائدها البلاغية.

## أ- السور المكية:

### \* سورة الأنعام:

وفي ترتيب المصحف هي السورة السادسة، وتحتوي هذه السورة خمسة وستين ومائة آية، وهي سورة مكية بالاتفاق<sup>1</sup>، وأنها نزلت بمكة ليلاً، جملة واحدة<sup>2</sup>، "... وروى الكلبي عن ابن عباس أن ستّ آيات منها نزلت بالمدينة، ثلاثاً من قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، إلى منتهى ثلاث آيات، وثلاثاً من قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَا كَانَ لَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، وعن أبي جحيفة أن آية: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ﴾ مدنية<sup>3</sup>. "... ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص121. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، مصدر سابق، ج06، ص382. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد عوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ-1998م، ج08، ص03، وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج02، ص265. وانظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مصدر سابق، ج02، ص115.

<sup>2</sup> - انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص121. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي القرآن، مصدر سابق، ج06، ص382. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج08، ص03، وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج02، ص265.

<sup>3</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص121.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج07، ص122.

وسورة الأنعام نزل معها سبعون ألف ملك<sup>1</sup>، قد سدّوا الخافقين لهم، وهلّ بالتسبيح والتحميد والتمجيد، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: سبحان ربّي العظيم، سبحان ربّي العظيم وبحمده الكريم، وخرّ ساجدا<sup>2</sup>.

أما خاتمة سورة الأنعام فتحتوي على أربع آيات كريمات، وتتمثل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءٍ اتَّكُمُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ (الأنعام 162 - 163 - 164 - 165).

وما يؤكد خاتمتها قول صاحب كتاب التعبير القرآني: " وقال في خاتمة السورة: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ﴾"<sup>3</sup>، وهناك من قال أنها ختمت ب: "... الوعد والوعيد، بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾" (الأنعام 165)<sup>4</sup>، ولذلك "... أورد على وجه المبالغة في وصف العقاب بالسرعة وتوكيد الرحمة بالكلام المفيد لتحقيق الوقوع"<sup>5</sup>. ولكننا بدأنا خاتمتها من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾، حيث أضفنا الآية التي من قبل، وتتمثل في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى﴾، لأنها ابتدأت

<sup>1</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج06، ص282.

<sup>2</sup> أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج08، ص03. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص199.

<sup>3</sup> السامرائي فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط04، 1427هـ-2006م، ص252.

<sup>4</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص182.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج01، ص183.

مثلما ابتدأت الآية التالية لها، بقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾. أما عن أسباب نزول هذه الخاتمة لم نجد لها أسبابا للنزول في الكتب التي اختصت بهذا العلم.

\* الحذف في خواتيم سورة الأنعام وفوائده: مجموع المحذوفات التي حذفت في سورة الأنعام واحد وعشرون محذوفاً، وكان لكلّ محذوف منها فائدته وجماله، وهذه المحذوفات هي:

### حذف الحروف:

وجاء حذف الحروف في أربعة مواضع من السّورة، منها: حرفاً معنياً، وحرفاً مبنياً. فحرفاً المعنى اللذان حُذفاً هما: (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الأنعام 165)، لأن "... درجاتٍ نُصِبَ بإسقاط الخافض، أي: إلى درجاتٍ..."<sup>1</sup>. والحرف الثاني هو: (أن)، في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾، لأن "... (يبلوكم): فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام..."<sup>2</sup>، وأصل الجملة: ولأن يبلوكم.

وحرفاً المبنى اللذان حُذفاً وقعا في الفعل (قُلْ) الذي تكرر مرتين، وجاء حذف الواو فيه لالتقاء الساكنين<sup>3</sup>. أمّا عن حذف الحروف فالفائدة منه هي التخفيف، فإن أضفنا الحروف المحذوفة نحسّ بنقل في الكلام، لذلك يبرز جمال حذفها في تخفيفها.

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج07، ص158.

<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين ( 1402هـ)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، بيروت، لبنان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط07، 1420هـ-1999م، ج08، ص505. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط03، 1416هـ-1995م، ج08، ص352.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، دط، ج03، ص371.

- حذف خبر المبتدأ: وحذف مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ

رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ (الأنعام 164)، و"... إلى رب: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم...<sup>1</sup>، والتقدير: مرجعكم إلى ربكم مرجعكم، وقد حُذِفَ لدلالة ما جاء بعد الجار والمجرور عليه، وللعلم به.

- حذف خبر لا النافية للجنس: ومن بين المحذوفات التي حذفت مرّة واحدة: خبر لا

النافية للجنس، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ<sup>ط</sup>﴾ (الأنعام 163)، والتقدير: لا شريك كائن وموجود له<sup>2</sup>، والفائدة من حذف خبر لا النافية للجنس هي إثبات قطعية عدم كينونة أو وجود إله غير الله تعالى، فهو الخالق للكون والمدبّر لشؤونه. وكذلك العلم بالخبر.

- حذف خبر إنّ:

وورد حذف خبر ( إنّ ) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ (الأنعام 162)، ف ( صلاتي ): اسم ( إنّ )، "... والله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر...<sup>3</sup>، والتقدير: خالصة لوجه الله، والفائدة: التعظيم<sup>4</sup>، فلما كان اسم الجلالة ( الله ) واردا بعد المعطوفات الثلاثة: ( نسكي ومحياي ومماتي )، استغني عن خبر ( إنّ )، تعظيما لله تعالى.

- حذف الفعل:

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص350. وانظر: الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص505.

<sup>2</sup> - الدويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص504. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص372.

<sup>3</sup> - الدويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص504. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص348.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص348. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص372.

وحذف الفعل في السورة مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَغَيَّرَ اللَّهُ﴾ (الأنعام 164)، لأن "... غير مفعول به منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور، بتقدير: أبغي غير الله، وبمعنى: أتريدون أن أتخذ ربا غير الله..."<sup>1</sup>، وفي حذف الفعل الاختصار وتجنّب للتكرار، لأنّ أصل الجملة: قل أبغي غير الله أبغي ربّاً، ولما كان المحذوف مفهوماً من الآية حُذف.

– حذف الفاعل: وورد حذف الفاعل في السورة ثمان مرّات، مرّتان كان تقديره: أنت، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ (الأنعام 163)<sup>2</sup>، و﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>، ومرّة واحدة كان تقديره: أنا، وذلك في قوله تعالى: (أبغي)<sup>4</sup>، وخمس مرّات كان تقديره: هو، وذلك في قوله تعالى: "فينبئكم"<sup>5</sup>، وقوله: "جعلكم"<sup>6</sup>، وقوله: "رفع"<sup>7</sup>، وقوله: "يبلوكم"<sup>8</sup>، وقوله: "آتاكم"<sup>9</sup>، والراجح أن تقدير الفاعل في المواضع الخمسة كلّها هو: الله، إذ هو تعالى منبئ العباد يوم القيامة باختلافهم، وجاعل العباد خلائف في الأرض، ورافع بعضهم فوق بعض، ومبتليهم فيما رزقهم وآتاهم. أما الفائدة البلاغية من حذف الفاعل في هذه المواضع فهي الوضوح لدلالة الحال عليه. لأنّ الفعل ينبئ بالفاعل.

#### – حذف الموصوف:

<sup>1</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 373.  
<sup>2</sup> – المصدر نفسه، ج 03، ص 371.  
<sup>3</sup> – المصدر نفسه، ج 03، ص 373. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 08، ص 350.  
<sup>4</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 373. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 08، ص 350.  
<sup>5</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 374.  
<sup>6</sup> – المصدر نفسه، ج 03، ص 375. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 08، ص 352.  
<sup>7</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 08، ص 352.  
<sup>8</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 375. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 08، ص 352.  
<sup>9</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 375.

وجاء حذفه مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام 164)، ف"... أخرى: مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدرة على الألف وهو على حذف موصوف أي: وزر نفس أخرى..."<sup>1</sup>، والفائدة من حذفه هي الوضوح لأنه مفهوم من سياق الكلام.

### – حذف المضاف إليه:

وحذف المضاف إليه في السورة مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام 164)، والنقدير: ولا تزر وازرة وزر نفس أخرى أو: "... إثم نفس أخرى، فحذف المضاف إليه وبقيت الصفة..."<sup>2</sup>، أما الفائدة من حذف المضاف إليه فهي العلم به.

### – حذف الحال:

وحذف الحال ورد مرة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ (الأنعام 164)، والنقدير: "... إلا حالة كون ذنبها مستعليا عليها، بما يضرها ولا ينفعها..."<sup>3</sup>، أو: إلا ارتدّ عليها<sup>4</sup>، أو مردودا عليها، "... بالمضرة والعقاب... أو مكتوبا عليها..."<sup>5</sup>، والواضح أن حذف الحال كان لوضوحها، إذ فسره ما جاء قبلها من ضرورة عبادة الله وحده لا شريك له، والتزام مبادئ الإسلام، وكلّ من يخالف ذلك أو يكسب غيره يُعدّ مذنبا عاصيا لله تعالى، فحذف الحال دلّ عليه الجار

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص350.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص374.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص504.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص373.

<sup>5</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج08، ص350.

والمجرور: (عليها)، اللذان أشارا إلى معاصٍ مرتكبة تجلب ذنوبا وآثاما، وتخلّف أضرارا وعقابا.

\* حذف عائد الصلاة: وحذف عائد الصلاة ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فِي مَاءٍ آتَاكُمْ

﴿(الأنعام 165)<sup>1</sup>، والتقدير: فيما آتاكموه، والفائدة البلاغية من حذف عائد الصلاة الذي وقع مفعولا به هنا هي: الاختصار، وهو الذي يسميه النحويون: الحذف اختصارا... وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (المدثر 11)، أي: ومن خلقته، لأن الاسم الموصول لا بدّ له من عائد<sup>2</sup>.

#### – حذف التركيب:

وبرز حذف التركيب في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام 162)، والتعبير عن النّسك والمحيا والممات يشير إلى تركيب أو مجموعة جُمْل محذوفة، فالصلاة لا يقصد بها العبادة المعروفة، والنّسك ليست عبادة واحدة مثل الصلاة، والمحيا لا يُقصد فيه العيش على الأرض فقط، كما أن الممات لا يُقصد به انتهاء الحياة فحسب، ف (صلاتي) هي: "... عبادتي وتقربي كله، وقيل: وذبحي، وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (الكوثر 02)، وقيل: صلاتي وحجي من مناسك الحج، ومحياي ومماتي: وما أتته في حياتي، وما أموت عليه من الإيمان، والعمل الصالح، ( الله رب العالمين): خالصة لوجهه، وبذلك: من الإخلاص، أمرت وأنا أول المسلمين: لأن إسلام كل نبيّ متقدّم لإسلام أمته<sup>3</sup>، ولعلّ أهمّ سمة بلاغية تميّز حذف التركيب هي الإيجاز والاختصار.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج08، ص352.

<sup>2</sup> - السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، دط، دت، ج02، ص81.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص419.

### \* سورة الأعراف:

وهي السورة السابعة في ترتيب المصحف الشريف، وعدد آياتها ستة ومائتا آية، وهي سورة مكية<sup>1</sup>، لأنها نزلت بمكة قبل الهجرة<sup>2</sup>، وفيها ثمان آيات مدنيات، "..." وهي قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ (الأعراف 163) إلى قوله ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُ﴾ (الأعراف 171)<sup>3</sup>.

أما خاتمها ففيها ثلاث آيات، تبدأ من الآية الثالثة والمائتين، وتنتهي إلى الآية السادسة والمائتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرَّ بِكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَهُوَ وَلِيُّ السَّجْدُونَ ﴿٢٠٦﴾ (الأعراف 204).

أما عن أسباب نزول هذه الخاتمة، فالغالب أنها أنزلت في رفع المسلمين أو أحدهم صوته بقراءة القرآن الكريم خلف النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الصلاة<sup>4</sup>. "..." وقال قتادة: كانوا يتكلمون في صلاتهم في أول ما فرضت، كان الرجل يجيء فيقول لصاحبه: كم صليتم؟، فيقول: كذا وكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية...<sup>5</sup>، وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة: نزلت في الإنصات للإمام في الخطبة يوم الجمعة<sup>6</sup>، وتضمنت خاتمها "..." التحريض على العبادة، بوصف حال

<sup>1</sup> - انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 07، ص 160. وانظر: الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تعليق: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، السعودية، دار ابن عفان، مصر، ط 01، 1424هـ - 2003م، ج 04، ص 1805. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج 09، ص 03. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج 02، ص 372.

<sup>2</sup> - انظر: الشنقيطي، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، مرجع سابق، ج 04، ص 1805.

<sup>3</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 07، ص 160.

<sup>4</sup> - انظر: الواحدي، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مصدر سابق، ص 120.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 229.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 229-230.

الملائكة...<sup>1</sup>. وقال بن مسعود وأبو هريرة وجابر وعطاء وابن المسيب والزهري وعبيد الله بن عبر: ( إنها في المشركين كانوا إذا صلى الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِئِ﴾ ( فصلت 26)، فنزلت جوابا لهم...<sup>2</sup>.

### \* الحذف في خواتيم سورة الأعراف وفوائده:

وقع الحذف في سورة الأعراف في نحو سبع وعشرين محذوفا، وهي كما يلي:

#### - حذف الحروف:

وكان لحذف الحروف في السورة أربع مواضع، وكانت كلها حروف مبنى، وهي حروف علة لأفعال معتلة، فأولها جاء في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ﴾ (الأعراف 203)، و ( قل ) هو الفعل الذي حذف منه حرف العلة لالتقاء الساكنين<sup>3</sup>.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف 201)، و ( اتقوا ): وحذفت الألف المقصورة منه لالتقاء الساكنين<sup>4</sup>، "... ولا اتصاله بواو الجماعة...<sup>5</sup>.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف 203)، و ( لم تأتهم ): حذف منه حرف العلة لأنه فعل مضارع مجزوم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ج 01، ص 59.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 04، ص 448.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 158.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 09، ص 160.

<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 156.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 04، ص 157. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 09، ص 161.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف 205)، وحرف العلة في: ( لا تكن) محذوف لأن الفعل مضارع ناقص مجزوم<sup>1</sup>. والراجح أن الغرض من حذف هذه الحروف جميعها هو: التخفيف.

### حذف المبتدأ:

وحُذف المبتدأ مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَهُوَ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف 206)، والتقدير: وهم يسبحونه<sup>2</sup>، والراجح أن حذفه كان للعلم به، لأنّ التسييح من العبادات البارزة والدائمة التي تؤديها الملائكة.

حذف اسم كان: وورد مرّة واحدة بتقدير: أنت، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف 205)<sup>3</sup>، وقد ورد اسمها مستترا وجوبا<sup>4</sup>. والفائدة من حذفه هي هي الوضوح لدلالة الفعل: ( تكن) عليه.

### حذف الفاعل:

وجاء حذف الفاعل أربع مرات في السورة الكريمة، مرّة واحدة بتقدير: أنا، وذلك في قوله تعالى: ( أتبع)<sup>5</sup>، وثلاث مرّات بتقدير: أنت، وذلك في قوله تعالى: ( لم تأتهم)<sup>6</sup>، وقوله سبحانه: ( قُلْ)<sup>7</sup>، وقوله: ( اذكر)<sup>1</sup>. وقد حُذف الفاعل في كلّ هذه المواضع لفائدة الوضوح لدلالة الفعل عليه.

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 160.

<sup>2</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج 06، ص 09، وص 97.

<sup>3</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 09، ص 164.

<sup>4</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 160.

<sup>5</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 09، ص 161.

<sup>6</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 157. وانظر: صافي محمود، الجدول في

إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 09، ص 161.

<sup>7</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 158.

### - حذف نائب الفاعل:

وورد حذفه مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ( يوحى)، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو<sup>2</sup>، "... وهو العائد..."<sup>3</sup>. وفائدة حذفه هي الاختصار والإيجاز.

### - حذف المفعول به:

وحذف المفعول به ورد مرتّان في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ( اتّقوا)، "... وحذف مفعول اتّقوا اختصاراً، أي: اتّقوا المعصية..."<sup>4</sup>. وفي قوله تعالى: ( تذكّروا)، "... وحذف مفعول تذكّروا اختصاراً أي: تذكّروا أوامر الله"<sup>5</sup>. والملاحظ أن الفائدة من حذف المفعولين كانت الاختصار والإيجاز.

### - حذف الصفة: والصفة حُذفت مرتّان في السورة الكريمة، أوّلها: في قوله تعالى: ﴿

طَٰفِئٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا فَاِذَا هُمْ مُبْصِرُوْنَ ﴿٢٠١﴾ ( الأعراف 201)، "... ومن الشيطان جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائف..."<sup>6</sup>، "... أي: من وسوسة الشيطان..."<sup>7</sup>. فالله تعالى يطلب من المؤمنين الاستعاذة من الشيطان الرجيم إذا هم مسّهم طائف من وسوسته، لأن طائف الشيطان لا يكون إلا وسوسة. وهنا تظهر فائدة الحذف، والتي تتمثل في العلم الواضح بالمحذوف. وثانيها: في قوله تعالى: ﴿ هٰذَا بَصِٰٓٔرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ ﴾ ( الأعراف 203)، "... ومن ريكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج04، ص159.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص158.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرّفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص161.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص156.

<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص156.

<sup>6</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص09، وص95.

<sup>7</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص156.

صفة لبصائر...<sup>1</sup>، وعلى الأرجح تقدير الصفة المحذوفة هو: هذا بصائر واضحة من ربكم. والفائدة من الحذف هي العلم بالمحذوف.

### - حذف المضاف:

وورد حذفه مرتين في السورة الكريمة، كانت أولهما في قوله تعالى: ﴿طَٰفِيْنَ مِّنَ الشَّيْطٰنِ﴾ (الأعراف 201)، والتقدير: طائف من وسوسة الشيطان،... فحذف المضاف وحلّ المضاف إليه...<sup>2</sup>، وهناك من قدر أنّه صفة، وهناك من قدر أنّه مضاف.

وثانيهما في قوله تعالى: ﴿هٰذَا بَصِٰٓٔرٌ﴾ (الأعراف 203)، والتقدير: وهذا القرآن ذو بصائر<sup>3</sup>،... وقالت فرقة: المعنى هذا ذو بصائر، ويصح الكلام دون أن يقدر حذف مضاف لأن المشار إليه بهذا إنما هو سور وآيات وحكم، وجازت الإشارة إليه بهذا من حيث اسمه مذكر، وجاز وصفه بـ"بصائر" من حيث هو سور وآيات...<sup>4</sup>، وقد حذف المضاف في هذا الموضع للعلم به.

### - حذف الحال:

<sup>1</sup> - إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص09، ص96. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص162.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص156.

<sup>3</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج09، ص438. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص158.

<sup>4</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج02، ص493.

وورد حذف الحال خمس مرّات في السّورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ مَنْ

رَبِّي﴾ (الأعراف 203)، "... ومن ربي جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال..."<sup>1</sup>،

أي: إنّما أتبع ما يُوحى إليّ كائننا من ربي.

وفي قوله تعالى: ﴿يَمْدُونَهُمْ فِي الْغِيِّ﴾ (الأعراف 202)، "... ويُحتمل أن يكون

في الغيِّ حالا، فيتعلّق بمحذوف، أي: كائنين في الغي، فيكون في الغي في موضعه، ولا يتعلّق بـ: (إخوانهم)، وقد جوّز ذلك ابن عطية<sup>2</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُّ بِكَ فِي نَفْسِكَ﴾ (الأعراف 205)، و (في نفسك)، "...

في نفس: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير الخطاب في ربك..."<sup>3</sup>، وهو عام في الأذكار..."<sup>4</sup>، والتقدير: خاشعا أو مطمئنا في نفسك، أو وذكرك مستقرّ أو كائن في نفسك.

وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الأعراف 205)، "... ومن القول جار ومجرور

متعلقان بمحذوف حال..."<sup>5</sup>، والتقدير: واذكر ربك دون الجهر كائننا من القول.

وفي قوله تعالى: ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ﴾ (الأعراف 205)، "... دون: ظرف مكان متعلق

بـ (انكر) أو بحال مقدر..."<sup>6</sup>، ولعلّ لحذف الحال الموجود قبل قوله تعالى: ﴿وَدُونَ

الْجَهْرِ﴾ (الأعراف 205) علاقة وثيقة وما ورد من حذف الحال فيما ورد بعد قوله

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص09، و96. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص158. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص162.

<sup>2</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج09، ص436.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص163.

<sup>4</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص09، و97.

<sup>5</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص09، و97.

<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص160. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص164.

تعالى: ﴿مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الأعراف 205)، لأن "... المعنى: متكلما كلاما دون الجهر حال كونه من القول"<sup>1</sup>، و"... قدره الزمخشريّ، فقال: ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر، لأنّ الإخفاء أدخل في الإخلاص، وأقرب إلى حُسن التّفكّر"<sup>2</sup>. ولعلّ فائدة حذف الحال في هذه المواضع هي الوضوح لدلالة الحال عليه.

### - حذف خبر كان:

وورد حذف خبر كان في السورة مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف 205)، والتقدير: ولا تكن غافلا من الغافلين<sup>3</sup>، ولعلّ الفائدة من حذفه هي الوضوح والعلم به، ودلالة الغافلين عليه.

### - حذف صلة الموصول: وجاء حذفها مرّة واحدة في السورة، وكان ذلك في قوله

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَهُوَ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف 206)، والتقدير: إن الذين هم مستقرون عند ربك<sup>4</sup>، والمقصود بهؤلاء: الملائكة الذين اصطفاهم الله تعالى دونا عن خلقه جميعا من أجل عبادته وتسبيحه، وجعل عالمهم عالما غيبيا لا يعلمه إلا هو عزّ وجلّ، فهم مستقرون عنده: يأتَمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه، وهذا الذي ذكرناه معلوم عند كلّ واحد من المسلمين، لأنّ هناك آيات كثيرة وأحاديث عديدة دلّت عليه.

### - حذف جواب الشرط:

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص160. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص164.  
<sup>2</sup> أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج09، ص440.  
<sup>3</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص164.  
<sup>4</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص160. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص165.

وحُذف جواب الشرط مرّة واحدة، وكان ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ﴾ (الأعراف 201)، و"... إذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بالجواب تذكروا، أو بمضمونه أي: تبصروا بعد التذکر...<sup>1</sup>. لأنّ التَّبَصَّر يأتي معه التذکر، فمن التَّبَصَّر الفهم أنّ ما يحدث وسوسة لا غير، وهو ما يدفع إلى أخذ العبرة، التي يليها التذکر الذي يدفع المرء إلى الحذر من الوقوع فيما حرّمه الله تعالى. والملاحظ هنا أن حذف جملة جواب الشرط دلّ عليها دليل وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف 201)، والفائدة من حذفها ضيق المقام للإتيان بالمحذوف، لأنّ لفظ التذکر كان أولى من التَّبَصَّر.

#### – حذف الكلام المعطوف:

وورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف 205)، "... ودون ظرف متعلق بمحذوف معطوف على في نفسك، أي: في السرّ وفي الجهر...<sup>2</sup>، لأن ذكر الله تعالى في النفس يكون في السرّ والعلن، ولعلّ ذكره في السرّ أحسن من العنن، وتظهر الفائدة البلاغية من حذف الكلام المعطوف في الإيجاز والاختصار.

#### – حذف محذوفات دل عليها السياق:

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ (الأعراف 204)، فالذي يستمع لهذه الآية يفهم في البداية أنّه أمر بالاستماع والإنصات، ولكن

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج09، ص160.  
<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص09، و ص97.

الراجح أن المقصود بها هو ضرورة تطبيق التعاليم الواردة فيه: "... فالاستماع والإنصات الأمر بهما هما المؤديان بالسامع إلى النظر والاستدلال، والاهتداء بما يحتوي عليه القرآن من الدلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم المفضي إلى الإيمان به، ولما جاء به من صلاح النفوس، فالأمر بالاستماع مقصود به التبليغ واستدعاء النظر والعمل بما فيه، فالاستماع والإنصات مراتب بحسب مراتب المستمعين. فهذه الآية مجملة...<sup>1</sup>، وظاهر الآية يقتضي"... وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة، وقيل: كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت، ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن، وقيل معناه: وإذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله، فاستمعوا له، وقيل معنى: فاستمعوا له: فاعملوا بما فيه ولا تتجاوزوه"<sup>2</sup>. والراجح أن الفائدة من حذف ما يدلّ عليه السياق هي الاختصار والإيجاز، لأنّ "... ذكر الكلمة التي يدل عليها سياق الكلام ثقل وترهّل في الأسلوب..."<sup>3</sup>.

### \* سورة التوبة:

وسورة التوبة مدنية بالاتفاق<sup>4</sup>، وما جعلنا ندرجها ضمن السور المكيّة أنّ خواتيمها مكية نزلت بمكة<sup>5</sup>، وهناك من قال أن خواتيمها هي آخر ما نزل من القرآن الكريم، " قال السدي: آخر ما نزل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة 129).

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج09، ص239-240

<sup>2</sup> الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص549.

<sup>3</sup> محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مرجع سابق، ص160.

<sup>4</sup> انظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج10، ص97.

<sup>5</sup> انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص202، وانظر: الكليبي أبو القاسم، التسهيل لعلوم التنزيل، ج01، ص350.

أما ما اعتمدناه من خاتمتها فهو آيتان، تتمثلان في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة 128)، لأن فيهما حديث مباشر مع المسلمين. وقد... جاءت خاتمة هذه السورة آيتين بتذكيرهم بالمنة ببعث محمد صلى الله عليه وسلم والتتويه بصفاته الجامعة للكمال، ومن أخصها حرصه على هدايتهم، ورغبته في إيمانهم ودخولهم في جامعة الإسلام ليكون رؤوفاً رحيماً بهم، ليعلموا أن ما لقيه المعرضون عن الإسلام من الإغلاظ عليهم بالقول والفعل ما هو إلا استصلاح لحالهم...<sup>1</sup>.

وفي خاتمة التوبة تهليل ووصف للرسول صلى الله عليه وسلم ومدح له<sup>2</sup>، فالله تعالى "لما أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يُبَلِّغَ التكاليف الشاقة في هذه السورة إلى الخلق وهي مما يعسر تحملها، إلا لمن خصّه الله بالتوفيق، ختم هذه السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكاليف، وهو أنّ هذا الرسول منكم، فكلّ ما يحصل له من العز والشرف، فهو عائد إليكم، فهو كالطبيب المشفق، والأب الرحيم في حقكم، وإن كان كذلك صارت تلك التكاليف، وتلك التآديبات جارية مجرى الإحسان"<sup>3</sup>. أما عن أسباب نزول هذه الخاتمة فلم نجد لها سبباً للنزول في الكتب المتخصصة في ذلك.

### \* الحذف في خواتيم سورة التوبة وفوائده:

وعدد محذوفات سورة التوبة ثلاثة عشر محذوفاً، وهي كما يلي:

#### - حذف الحروف:

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص70  
<sup>2</sup> - انظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ج01، ص59.  
<sup>3</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص246-247.

وفي حذف الحروف ثلاثة مواضع في خاتمة السورة الكريمة، وكلّها حروف مبنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ (التوبة 129)، وقد حذف حرف العلة لالتقاء الساكنين ولا اتصاله بواو الجماعة<sup>1</sup>. وفي الفعل نفسه حذف للتاء، لأنّ أصله: ( تتولّوا)، وكان حذفها للتخفيف<sup>2</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ﴾ (التوبة 129)، الذي حذف حرف علته لالتقاء الساكنين<sup>3</sup>. وكلّ هذه الحذوف كان الغرض منها على الأرجح التخفيف.

### - حذف خبر لا النافية للجنس:

وورد حذف خبر لا النافية للجنس مرّة واحدة في خاتمة سورة التوبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (التوبة 129)، والتقدير: لا إله كائن وموجود إلا هو<sup>4</sup>. والراجح أن الفائدة من حذف خبر لا النافية للجنس هو العلم به.

### - حذف الفاعل:

وحذف الفاعل مرة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ﴾ (التوبة 129)، والفاعل محذوف وجوبا تقديره: أنت<sup>5</sup>. والفائدة من حذف الفاعل هنا هي الاختصار، لأنّ الفاعل معروف.

### - حذف المضاف: وجاء حذف المضاف مرّة واحدة في السورة وذلك في قوله

تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة 128)، وكان حذفه في قوله تعالى: ﴿

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 412.

<sup>2</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 68.

<sup>3</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 412.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج 04، ص 412. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 69.

<sup>5</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 412.

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾، فالحرص لم يكن على الأشخاص والذوات وإنما كان حرصاً على ما يضمن لهم المصير الحسن، لأنّ الحرس هو: "... شدة الرغبة في الشيء والجشع إليه، ولما تعدى إلى ضمير المخاطبين الدال على الذوات وليست الذوات هي متعلق الحرس، هنا تعين تقدير مضاف فهم من مقام التشريع، فيقدر: على إيمانكم أو هديكم" <sup>1</sup>. وفي حذف المضاف فائدة تتمثل في الاختصار، وفي هذا يقول ابن يعيش عن حذف المضاف: "... وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذ لم يشكل، وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة الحال أو لفظ آخر، استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً" <sup>2</sup>.

### - حذف عائد الصلة:

وجاء حذف عائد الصلة مرة واحدة في خاتمة سورة التوبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (التوبة 128)، والتقدير: يعزّ عليه عنكم <sup>3</sup>، أو الذي عنتموه <sup>4</sup>. وعائد الصلة محذوف لفائدة الاختصار، وهو في محل نصب مفعول به، وفي حذف العائد الذي يكون مفعولاً به يقول فاضل السامرائي: "... أن يُحذف من الكلام لفظاً، لكنه مراد معنى وتقديراً، وهو الذي يسميه النحويون: الحذف اختصاراً، ولا يُحذف إلا لدليل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (المدثر 11)، أي: ومن خلقتّه، لأن الاسم الموصول لا بد له من عائد" <sup>5</sup>.

### - حذف القسم:

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص72.

<sup>2</sup> ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج03، ص23.

<sup>3</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص100.

<sup>4</sup> أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص247.

<sup>5</sup> السامرائي فاضل، معاني النحو، مصدر سابق، ج02، ص81.

وجاء حذفه مرة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ (التوبة 128)، و "... اللام جواب للقسم المحذوف..."<sup>1</sup>، والتقدير: والله قد جاءكم. والقسم محذوف في هذا الموضع للعلم به، مثله مثلما حذف في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ (ص 26)، حيث جعل الدكتور مصطفى عبد السلام أبو شادي الفائدة من الحذف "... العلم به"<sup>2</sup>.

### - حذف حذف القول:

وحذف القول جاء في موضعين من خاتمة السورة، كان أولها في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَرِيكُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾ (التوبة 127)، وهي واردة في الآية: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة 127) ﴿١٢٧﴾، فالقارئ لهذه الآية يدرك أن هناك حذفًا للقول، والتقدير: قائلين هل يراكم من أحد<sup>3</sup>، "... أي: نظر بعضهم إلى بعض وقالوا..."<sup>4</sup>، "... ففي هذا النظم إيجاز حذف بديع دلّت عليه القرينة، والتقدير: وإذا ما أنزلت سورة فيها فضيحة أمرهم نظر بعضهم إلى بعض بخائنة الأعين مستفهمين متعجبين من اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على أسرارهم، أي هل يراكم من أحد إذا خلوتهم ودبرتم أموركم، لأنهم بكفرهم لا يعتقدون أن الله أطلع نبيه عليه الصلاة والسلام على دخيلة أمرهم"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص297. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص68.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص95.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص297.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل، مصدر سابق، ج04، ص410.

<sup>5</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص69. وانظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص110.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (التوبة 127)، الواردة في الآية: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة 127)، وهذا "دعاء عليهم، أي: قولوا لهم هذا..."<sup>1</sup>، وهو دعاء... بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانسراح..."<sup>2</sup>. والفائدة من الحذف في هذا الموضع هي الإيجاز والاختصار.

### - حذف المقابل:

وورد حذف المقابل في خاتمة السورة مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ (التوبة 129)، "... وقد دل الشرط على مقابله لأن: ( فإن تولوا) يدل على تقدير ضده وهو: إن أذعنوا بالإيمان"<sup>3</sup>، ومعناه: فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو وهو ربّ العرش العظيم، وإن أذعنوا بالإيمان فإن ذلك نصر من الله تعالى لك، " وبعد التفريع التفت الكلام من خطاب العرب إلى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بما كان مقتضى الظاهر أن يُخاطبوا هم به اعتمادا على قرينة حرف التفريع فقيل له: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾. والتقدير: فإن توليتم عنه فحسبه الله وقل حسبي الله، فجاء بهذا النظم البديع الإيجاز مع ما فيه من براعة الإيماء إلى عدم تأهلهم لخطاب الله على تقدير حالة توليهم"<sup>4</sup>. وكان الغرض منه الإيجاز وتنبية العقل إلى استنباط المحذوف، وذلك بتقدير وفهم الضدّ من الكلام الوارد.

### \* سورة يونس:

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج08، ص300.

<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص110.

<sup>3</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص73.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج11، ص73.

وسورة يونس مكية في قول الجمهور<sup>1</sup>، وهي تحوي تسعة ومائة آية، وما يؤيد مكيتها ما أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: ( لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك - أو من أنكرك ذلك منهم - فقالوا: ( الله أعظم من يكون رسوله بشرا)، فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ (يونس 02)<sup>2</sup>، و "... قال ابن عباس: إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ﴾ (يونس 94) إلى آخرهن، وقال مقاتل: إلا آيتين وهي قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ﴾ (يونس 94) نزلت بالمدينة. وقال الكلبي: مكية إلا قوله: ﴿وَمَنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِءٌ وَمَنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِءٌ﴾ (يونس 40) نزلت بالمدينة في اليهود، وقالت فرقة: نزل من أولها نحو من أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة<sup>3</sup>. أمّا عن أسباب نزول خاتمة سورة يونس فلم نجد لها سببا للنزول في الكتب المختصة بذلك.

وخاتمة سورة يونس تحوي خمس آيات كريمات، حيث آثرنا أن نبدأها من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكِّ﴾ (يونس 104)، لأن فيها تنبيه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وقد سبقتها آيات تنذر الكفار بمصائبهم جزاء بما كانوا يكفرون ويعملون من سوء، وتبشّر المؤمنين بالنجاة من الهلاك،" وختمت السورة بتلقين الرسول عليه الصلاة والسلام مما يُعذر به لأهل الشرك في دين الإسلام، وأن هتداء من اهتدى لنفسه وضلال من ضل عليها، وأن الله سيحكم بينه وبين معانديه<sup>4</sup>.

#### \* الحذف في خواتيم سورة يونس وفوائده:

<sup>1</sup> - انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص77.

<sup>2</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص65.

<sup>3</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج08، ص304. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص251.

<sup>4</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص80.

وعدد المحذوفات في خاتمة سورة يونس كان ثلاثة وأربعين محذوفاً، وهي كما

يلي:

### حذف الحروف:

وورد حذف الحروف في خاتمة السورة في ثمانية مواضع، وكان منها ست حروف للمبنى، وحرمان للمعنى.

وورد حذف حروف المباني الذي كان سببه التقاء الساكنين في خمس مواضع، أولها في الفعل: ( قل )، في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ﴾ ( يونس 104)<sup>1</sup>، وثانيها في الفعل نفسه، في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ( يونس 108)<sup>2</sup>، وثالثها في قوله تعالى: ( أقم )<sup>3</sup>، ورابعها في قوله: ( تدع )<sup>4</sup>، وخامسها في قوله: ( يُردك )<sup>5</sup>. أمّا ما حذف سادساً من أحرف المباني فهو في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ( يونس 109)، " وخير تفضيل، أصله: ( أخير ) فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال... ففي الإخبار بأن الله خير الحاكمين إيماء بأن الله ناصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الذين كذبوا وعاندوا، وهذا كلام جامع فيه براعة المقطع"<sup>6</sup>. وكانت فائدة حذف حروف المباني هي التخفيف.

أمّا حروف المعاني فقد ورد في حذفها حرفان، أولهما: ( الباء ) في قوله

تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 122. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 205.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 127.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 124. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 206.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 124. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 206.

<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 126.

<sup>6</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 11، ص 310.

وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ (يونس 104)،  
 والتقدير: وأمرت بأن أكون، "... قال الزمخشري: أصله بأن أكون، فحذف الجار، وهذا  
 الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن  
 وأن...<sup>1</sup>، "... وأن يكون من الحذف غير المطرد، وهو قوله: أمرتك الخير فاصدع بما  
 تؤمر<sup>2</sup>. وثانيهما: حذف ( أن المضمرة)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ  
 يَخْرُجَ اللَّهُ﴾ (يونس 109)، "... ويحكم الله منصوب بأن المضمرة بعد حتى...<sup>3</sup>،  
 والتقدير: حتى أن يحكم الله. وكانت فائدة حذف حرفي المعنى كذلك: التخفيف.

### – حذف المبتدأ:

وحذف المبتدأ مرة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَعْبُدُ﴾ (يونس 104)،  
 والتقدير: فأنا لا أعبد<sup>4</sup>. والفائدة من حذفه ضيق المقام عن ذكره،  
 وتوجيه العناية لذكر الخبر ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (يونس 104).

### – حذف اسم كان:

وورد حذفه مرتين في السورة الكريمة، أولهما بتقدير: ( أنا )<sup>5</sup>، في قوله  
 تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ﴾ (يونس 104). وثانيهما بتقدير: ( أنت )<sup>6</sup>، في قوله

<sup>1</sup> أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص421. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص123. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص205.

<sup>2</sup> الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص177.

<sup>3</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص387. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص128. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص210.

<sup>4</sup> أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص420.

<sup>5</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص205.

<sup>6</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص124. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص206.

تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يونس 105). وفي حذفه في الموضوعين فائدة تتمثل في الاختصار والإيجاز.

### - حذف خبر لا النافية للجنس:

وجاء حذف لا النافية للجنس مرتين في خاتمة السورة، أولهما في قوله تعالى: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (يونس 107)، "... ولا نافية للجنس، وكاشف اسمها... والخبر محذوف، ويجوز أن يكون له هو الخبر، أي: كائن له...<sup>1</sup>، والتقدير: لا إله كائن وموجود إلا هو<sup>2</sup>.

وثانيهما في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس 107)، "... ولفضله متعلقان برادّ، والخبر محذوف، ويجوز أن يكون الجار والمجرور هو الخبر كما تقدّم...<sup>3</sup>، والتقدير: فلا رادّ موجود لفضله. والفائدة من حذف خبر لا النافية للجنس في الموضوعين هي العلم به، وفي هذا يقول مصطفى الغلاييني: "... وبنو تميم والطائيون من العرب يلتزمون حذفه إذا علم...<sup>4</sup>.

### - حذف الفعل:

وحذف الفعل ورد مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ أَقْرَبَ وَجْهِكَ﴾ (يونس 105). و"... أن: حرف تفسير<sup>5</sup> بإضمار فعل أي: أوحى إلي أن...<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص385.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص126.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص385.

<sup>4</sup> - الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، مراجعة وتصحيح: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط28، 1414هـ-1993م، ص357-358.

<sup>5</sup> - أو حرف مصدري، والمصدر المؤول نائب الفاعل لفعل أوحى إلي، أو قيل لي.

<sup>6</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص206. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل

الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص421.

والفائدة من حذف الفعل هي العلم به، لأن الأمر الموجّه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو: إقامة وجهه للدين لم يكن إلا عن طريق الوحي من الله تعالى.

### حذف الفاعل:

وورد حذف الفاعل في السورة في أربعة عشر موضعاً، فقد ورد بتقدير: أنا، في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ( أعبُدُ )<sup>1</sup>.

وورد بتقدير: أنت في ستة مواضع، وذلك في قوله سبحانه: ( قل )، التي تكررت مرتين، الأولى في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكِّ ﴾ ( يونس 104 )<sup>2</sup>، والثانية في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾ ( يونس 108 )<sup>3</sup>. وكذلك في قوله تعالى: ( أقم )<sup>4</sup>، وقوله: ( تدعُ )<sup>5</sup>، وقوله: ( اتبع )<sup>6</sup>، وقوله: ( اصبر )<sup>7</sup>.

وورد بتقدير: ( هو ) في سبعة مواضع، وذلك في قوله تعالى: ( يتوفاكم )<sup>8</sup>، وقوله: ( يهتدي )<sup>9</sup>، وقوله: ( اهتدى )<sup>10</sup>، وقوله: ( يصيب )<sup>11</sup>، وقوله: ( يُرْدِك )<sup>12</sup>،

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص205.  
<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص122. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص205.  
<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص127.  
<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج05، ص124. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص206.  
<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص124. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص206.  
<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص128.  
<sup>7</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص210.  
<sup>8</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص123. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص205.  
<sup>9</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص127. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص209.  
<sup>10</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص127. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص209.  
<sup>11</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص208.  
<sup>12</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص126.

وقوله: ( ينفَعُك<sup>1</sup> )، وقوله: ( يَضْرُكُ<sup>2</sup> )، والراجح أن الفائدة من حذف الفاعل في المواضع كلّها هي العلم به.

### حذف نائب الفاعل:

وورد حذف نائب الفاعل في خاتمة سورة يونس مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ( يُوحَى )، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو<sup>3</sup>، "... وهو العائد..."<sup>4</sup>. والفائدة من حذفه هي الاختصار والإيجاز.

### حذف المفعول به:

وورد حذفه مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ( تعبدون )، والمفعول به هو عائد الصلة، والتقدير: تعبدونهم<sup>5</sup>، وقد كان حذفه للاختصار والإيجاز.

### حذف الصفة:

وحُذفت الصفة مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فِي شَكِّ مِّن دِينِي﴾ (يونس 104)، و"..." من ديني: جار ومجرور متعلق بشك أو بصفة محذوفة منها...<sup>6</sup>، والتقدير: إن كنتم في شك كبير أو واضح من ديني. كما ذكرناه في حذف حذف خبر كان. وقد حذفت للعلم بها، لأنّ شكّ المشكّكين كان كبيراً وواضحاً ومعلوماً.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 125. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 206.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 206.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 128. وانظر: صافي محمود، الجدول في

إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 210.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 210.

<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 123.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 122.

- **حذف الحال:** وحذف الحال أربع مرات في خاتمة السورة الكريمة، أولها في قوله

تعالى: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدْ﴾ (يونس 104)، و"... من دون: جار ومجرور حال

من العائد المحذوف أي: تعبدونه كائنا من دون الله...<sup>1</sup>.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (يونس 106)، و"... من دون:

جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من ما...<sup>2</sup>. والتقدير: ولا تدعوه كائنا من دون الله.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (يونس 107)، و"... من عباد:

جار ومجرور متعلق بحال من العائد المحذوف...<sup>3</sup>. والتقدير: يدعو من يشاؤه كائنا

من عباده.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (يونس 108)، و"... من

رب: جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من الحق...<sup>4</sup>، والتقدير: قد جاءكم الحق

كائنين من ربكم. والراجح أن الفائدة من حذف الحال في المواضع الأربعة هي

الاختصار والإيجاز.

### - **حذف خبر كان:**

وورد حذفه مرة واحدة في خاتمة هذه السورة، وذلك في آية واحدة، وهي قوله

تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ (يونس 104)، و"... في شك: جار ومجرور

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص205. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص123.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص124. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص206.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج11، ص208. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص126.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص127.

متعلق بخبر كان، أي: شاكين، من ديني: جار ومجرور متعلق بشك أو بصفة محذوفة منها...<sup>1</sup>. والفائدة من حذفه العلم به، لدلالة الجار والمجرور عليه.

### – حذف عائد الصلة:

وجاء حذفه مرتين في خاتمة السورة الكريمة، أولها في قوله تعالى: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (يونس 107)، والتقدير: يصيب به من يريده، أو يصيب من يريد إصابته أو ضره<sup>2</sup>. وفي حذف العائد في هذا الموضع فائدة تتمثل في العلم به.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ﴾ (يونس 104). ... والعائد إلى الموصول ضمير محذوف منصوب المحل لأنه مفعول به. التقدير: تعبدوهم...<sup>3</sup>. والواضح أن ما يعبدونه هو الأصنام، وفي حذف الصلة صيانة للسان عن ذكر المحذوف تحقيرا له.

– حذف القول: وجاء حذف القول مرة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقْرَجَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يونس 105)، التي سبقها قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ وَأُمرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس 104)، والملاحظ في الآية السابقة أن الرسول الكريم كان مأمورا بمخاطبة الناس، ودفعهم إلى الإيمان بوحداية الله تعالى، وقد استعمل ضمير المتكلم فيها، وفي الآية التي تليها استعمل ضمير المخاطب، وذلك بتوجيه الأمر له، "... كأنه قيل: وقيل لي: وأقم...<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 122.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 208.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 123.

<sup>4</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج 11، ص 384.

"... أي قيل لي: كن من المؤمنين وأقم وجهك..."<sup>1</sup>، "... والخطاب له والمراد غيره..."<sup>2</sup>. وفي حذفه تسارع في الزمن رغبة في ذكر الأمر الموجه من الله تعالى لعباده.

### – حذف سؤال مقدر:

والسؤال "... يُحذف ثقة بفهم السامع بتقديره..."<sup>3</sup>، وورد حذف السؤال في السورة مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٦)</sup> (يونس 106). و "... إذا حرف جواب لا عمل له وهو جزء للشرط وجواب لسؤال مقدر"<sup>4</sup>، وهو "... حرف جواب توسّطت بين الاسم والخبر، ورتبتها التأخير عن الخبر، وإنما وُسّطت رعيًا للفواصل، وقال الزمخشري: إذن جواب الشرط وجواب لسؤال مقدر، كأنّ سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان..."<sup>5</sup>، والراجح أن التقدير: فما مصيرك؟، وهذا من الاستفهام غير الطلبي المتضمّن لجوابه، "... وجعل من الظالمين، لأنه لا ظلم أعظم من الشرك..."<sup>6</sup>. والفائدة من الحذف الاختصار والإيجاز.

### – حذف حذف الجملة:

وورد حذف الجملة الواحدة مرة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج08، ص387.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج08، ص388.

<sup>3</sup> - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ج03، ص492.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل، مصدر سابق، ج05، ص125.

<sup>5</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص423.

<sup>6</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص178.

﴿يونس 106﴾ (يونس 106)، و... فإن فعلت معناه: فإن دعوت من دون الله ما لا ينفكك ولا يضرّك، فكفى عنه بالفعل إيجازاً...<sup>1</sup>، واختصاراً، لأن في ذكر الجملة إطناباً وتطويلاً لا فائدة منه.

### حذف محذوفات مفهومة من السياق:

ورود هذا النوع في خاتمة السورة الكريمة مرتان: الأولى: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ (يونس 104)، فهذه... مخاطبة عامة للناس أجمعين إلى يوم القيامة، يدخل تحتها كل من اتصف بالشك في دين الإسلام، وهذه الآية يتسق معناها بمحذوفات يدل عليها هذا الظاهر الوجيز، والمعنى إن كنتم في شك من ديني فانتم لا تعبدون الله، فاقتضت فصاحة الكلام وإيجازه اختصار هذا كله...<sup>2</sup>، واختصار جمل عديدة، منها: وتعبدون غيره من الآلهة التي لا ينفعم بالإيمان بها، ويؤدي بكم إن فعلتم ذلك إلى الهلاك. وهناك من قال: "... إن كنتم في شك من ديني: وصحته وسداده، فهذا ديني فاسمعوا وصفه، واعرضوه على عقولكم، وانظروا فيه بعين الإنصاف، لتعلموا أنه دين لا مدخل فيه للشك، وهو أني لا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو إلهكم وخالفكم...<sup>3</sup>". وهذا تعريض ولحن من الكلام لطيف، وإنما معنى الكلام: إن كنتم في شك من ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئاً...<sup>4</sup>.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ

الْحَاكِمِينَ﴾ (يونس 109)، وهي آخر آية وردت في السورة، أمر فيها الله تعالى

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص178

<sup>2</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص146.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص177.

<sup>4</sup> - الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج15، ص217.

رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر وانتظار الحكم، " ولما كان الحكم يقتضي فريقين حذف متعلقه تعويلاً على قرينة السياق، أي حتى يحكم الله بينك وبينهم"<sup>1</sup>، وهناك من أوّل هذا ب: " واصبر على دعوتهم واحتمال أذاهم وإعراضهم، حتى يحكم الله: لك بالنصرة عليهم والغلبة، وروي أنها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال: إنكم ستجدون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني، يعني أنني أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت، فاصبروا أنتم على ما يسومكم الأمراء الجورة، قال أنس: فلم نصبر، وروي أن أبا قتادة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الأنصار، ثم دخل عليه من بعد، فقال له: مالك لم تتلقنا؟، قال: لم تكن عندنا دواب، قال: فأين النواضح؟، قال: قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ( يا معشر الأنصار إنكم ستلقون بعدي أثره)، قال معاوية: فماذا قال؟، قال: ( فاصبروا حتى تلقوني)، قال: فاصبر، قال: إذن نصبر..."<sup>2</sup>. والغرض من الحذف في هذا الموضع هو: الإيجاز والاختصار.

### \* سورة هود:

وسورة هود مكية كلها عند الجمهور<sup>3</sup>، واتفق قتادة<sup>4</sup> وابن عباس<sup>5</sup> على أن فيها آية واحدة مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ (هود114). أما عدد آياتها فهي ثلاث وعشرون ومائة آية.

أما خاتمتها فتحتوي ست آيات كريمات، وتتمثل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجَعَرَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص310.

<sup>2</sup> الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص180.

<sup>3</sup> انظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص311.

<sup>4</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص01.

<sup>5</sup> انظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص426.

كَلِمَةً رَبِّكَ لِأَمْلَانٍ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٦﴾ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا نَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ج وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴿ هود

118 - 119 - 120 - 121 - 122 - 123)، رغم قول "... كعب الأحبار: خاتمة

التوراة خاتمة هود من قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (هود 123) إلى آخر

السورة<sup>1</sup>. وقد سبقتها آيات تظهر فيها بعض الفرائض، مثل: الصلاة والصبر، وفيها

حديث عن القرون السابقة وظلم أهلها وفسادهم، ثم ينتقل الله تعالى للحديث عن

جعله الناس أمة واحدة ورحمته بهم، وتذكيره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما ورد

من قصص الرسل التي قبله أنبأه الله من أجل تثبيت فؤاده، وفي آخر آية نلمس

عظمة الله تعالى في علمه الغيب لذلك علينا عبادته والتوكل عليه، وفي هذه الخاتمة

تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup> لما لاقاه من عناء وتعب في أداء رسالته

النبيلة. ولم نجد لهذه الخاتمة من سبب للنزول في كتب أسباب النزول.

### \* الحذف في خواتيم سورة هود وفوائده:

وتمثلت محذوفات سورة هود في خمسة وعشرين محذوفا، وهي كما يلي:

– حذف الحروف: وورد حذف الحروف في خاتمة السورة مرة واحدة فقط، وذلك في

قوله تعالى: (قل)، من الآية الكريمة: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص117.

<sup>2</sup> - انظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ج01، ص59.

عَمَلُونَ ﴿١٢١﴾ (هود 121)، وحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين، لأن أصل الفعل: قول<sup>1</sup>. وكان الحذف في هذا الموضع للتخفيف.

### - حذف المبتدأ:

وحذف المبتدأ مرّة واحدة في خاتمة سورة هود، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود 120)، والتقدير: هو ما نثبت<sup>2</sup>. والفائدة من حذفه ضيق المقام عن ذكره، وتوجيه العناية لذكر الخبر، وهو: تثبيت الفؤاد.

### - حذف خبر المبتدأ:

وورد حذف المبتدأ مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود 123)، و"..." لله: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم...<sup>3</sup>، والتقدير: غيب السماوات والأرض غيبهما أو شهادتهما لله، فحذف لدلالة المعنى، وقال أبو عليّ الفارسي: "ولله غيب السموات والأرض" أي: علم ما غاب فيهما...<sup>4</sup>. والفائدة من حذفه هي العلم به.

### - حذف الفعل:

وورد حذف الفعل ثلاث مرّات في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نُنشِئُ بِهِ﴾ (هود 120)، والتقدير: أعني ما نثبت<sup>5</sup>. وفي قوله: ﴿إِلَّا مَن

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص260. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج12، ص372.

<sup>2</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص603.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص261.

<sup>4</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص117.

<sup>5</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص603.

رَّحِمَ رَبُّكَ ﴿١١٩﴾ (هود 119)، "... ومن: اسما موصولا في محل نصب مفعولا به مقدم بفعل محذوف يفسره المذكور أي: رحم الذين رحم ربك، بمعنى: إلا أناسا هداهم ربك ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه...<sup>1</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ (هود 120)، و " ... كلا: مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعدها أي: نقص كلا...<sup>2</sup>، والتقدير: نقص كُلاًّ نقص عليك. والفائدة من الحذف: الاختصار والإيجاز لدلالة المعنى عليه.

### - حذف الفاعل:

وحذف الفاعل في السورة في تسعة مواضع، موضع واحد كان تقديره: (أنا)<sup>3</sup>، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ (هود 119)، وغرضه التعظيم، وجاء على تقدير: (نحن)<sup>4</sup> مرتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿نَقُصُّ﴾ (هود 120)، وكان الغرض من حذفه: التعظيم<sup>5</sup>، وفي قوله: ﴿ثَبَّتْ﴾ (هود 120)، وكان الغرض من حذفه أيضا التعظيم<sup>6</sup>.

أمّا تقدير الفاعل بـ: (هو) فجاء في ثلاثة مواضع، أولها في قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا النَّاسَ﴾ (هود 118)<sup>7</sup>، والفائدة من حذفه التعظيم، وثانيها في قوله تعالى: ﴿

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 258.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 259.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 259. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 12، ص 371.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 12، ص 371.

<sup>5</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 12، ص 371.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 12، ص 371.

<sup>7</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 257. وانظر: صافي محمود، الجدول في

إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 12، ص 370.

وَجَاءَكَ<sup>1</sup>، والفائدة من حذفه العلم به، وثالثها قوله تعالى: ﴿حَلَقَهُمْ<sup>ف</sup>﴾ (هود 119)<sup>2</sup>، والفائدة من حذفه التعظيم.

وقد فُدرّ الفاعل بـ: ( أنت ) في السورة في ثلاثة مواضع، أولها في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ﴾ (هود 121)<sup>3</sup>، وثانيها في قوله: ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ (هود 123)<sup>4</sup>، وثالثها في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ (هود 123)<sup>5</sup>. والفائدة من حذفه العلم به.

### حذف مفعول المشيئة:

وورد حذفه مرّة واحدة فقط في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ (هود 118)، و" ومفعول فعل المشيئة محذوف لأن المراد منه ما يُساوي مضمون جواب الشرط فحذف إيجازاً والتقدير: ولو شاء ربك أن يجعل الناس أمة واحدة لجعلهم كذلك"<sup>6</sup>.

### حذف الصفة:

وجاء حذف الصفة مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ (هود 120)، و(من أنباء): "... جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من كلا..."<sup>7</sup>. والراجح أن التقدير: وكلا نقص عليك

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص260.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج05، ص258. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج12، ص371.

<sup>3</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص260. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج12، ص372.

<sup>4</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص261. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج12، ص373.

<sup>5</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج12، ص373.

<sup>6</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج12، ص188.

<sup>7</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص259.

قصصاً واضحاً من أنباء الرسل، والفائدة من حذف الصلة العلم بها لدلالة المعنى عليها.

- **حذف المضاف إليه:** وحذف المضاف إليه مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ﴾ (هود 120)، "... والمضاف إليه محذوف عوض منه التتوين، تقديره: كل نبأ نقص عليك...<sup>1</sup>، " وتتوين كلا تتوين عوض عن المضاف إليه المحذوف المبين بقوله: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾، فالنقدير: وكل نبأ عن الرسل نقصه عليك، فقوله: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ بيان للتتوين الذي لحق (كلا)...<sup>2</sup>، و "... كأنه قيل: وكل نبأ... ويجوز أن يكون المعنى: كل اقتصاص نقص عليك، على معنى: وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك، يعني: على الأساليب المختلفة...<sup>3</sup>. والفائدة من حذفه الإيجاز والاختصار، ومثله أمثلة كثيرة... في القرآن الكريم، حُذِفَ فيها المضاف إليه للعلم به، وعُوضَ عنه التتوين للإيجاز، ولتتوقّر العناية على الخبر<sup>4</sup>.

### - حذف المستثنى:

وورد حذف المستثنى مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنْ رَحْمَتِكَ﴾ (هود 119)، و "... من: اسم موصول مبني على السكون في محل

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج12، ص497، وانظر: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج10، ص603.

<sup>2</sup> - بن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج12، ص191.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص248.

<sup>4</sup> - مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص83.

نصب على الاستثناء أي: إلا أناسا ويجوز أن يكون المستثنى محذوفاً تقديره: أناسا...<sup>1</sup>، والغرض: العلم به لأن الرحمة تشمل البشر كلهم.

– حذف عائد الصلة: وحذف عائد الصلة جاء حذفه مرة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ (هود 123)، والتقدير: عما تعملونه، وعائد الصلة هنا: مفعول به<sup>2</sup>. وجاء حذفه للاختصار والإيجاز.

### – حذف جواب الشرط:

وجاء حذف جواب الشرط مرتين في السورة الكريمة، أولهما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً <sup>٥٤</sup> وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ (هود 118)، ومفعول فعل المشيئة محذوف لأن المراد منه ما يُساوي مضمون جواب الشرط فحذف إيجازاً والتقدير: ولو شاء ربك أن يجعل الناس أمة واحدة لجعلهم كذلك<sup>3</sup>. وثانيهما في قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴿١٢٣﴾﴾ (هود 123)، و"جملة اعبد... في محل جزم جواب شرط مقدر أي: إن كان الأمر كله لله فاعبده"<sup>4</sup>. والفائدة من حذفه الاختصار والإيجاز، لدلالة: "ولله غيب السماوات والأرض وإليه يُرجع الأمر كله".

### – حذف القسم:

وورد حذف القسم مرة واحدة فقط في خاتمة سورة هود، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴿١١٩﴾﴾ (هود 119)، و"... لأملأن جهنم جواب قسم مقدر تقديره: يمينا لأملأن..."<sup>5</sup>. أو: والله لأملأن، وقد حذف اختصاراً لدلالة المعنى عليه، وذلك لأن "...

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 258.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج 05، ص 262.

<sup>3</sup> محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 12، ص 188.

<sup>4</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 12، ص 374.

<sup>5</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج 12، ص 497.

من أوضح الدلائل المرشدة إلى جملة قسمية محذوفة ( ومعها أداة قسم)، وجود واحد من الألفاظ الآتية بعدها وهي: ( لقد، لئن، المضارع المبدوء باللام المفتوحة المختوم بنون التوكيد)، فإن وُجد أحد هذه الألفاظ الثلاثة بغير أن يسبقه جملة قسم، فهي - مع القسم وأداته - مقدّرة فيه...<sup>1</sup>.

### - حذف مفهومة من السياق:

وقد برز حذفان في خاتمة السورة دلّ عليهما السياق، أولهما: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود 118)، فمشيئة الله في جعل الناس أمة واحدة تقتضي اضطرارهم "... إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة، أي: ملة واحدة، وهي ملة الإسلام... وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختر بعضهم الحق وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فذلك قال: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، إلا أناسا هداهم الله ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه...<sup>2</sup>، "... ولذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول وتضمنه، يعني: ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم، ليثيب مختار الحق بحسن اختياره، ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾، وهي قوله الملائكة: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، لعلمه بكثرة من يختار الباطل<sup>3</sup>. وهناك من قال أنّ " المعنى لجعلهم أمة واحدة مؤمنة - قاله قتادة - حتى لا يقع منهم كفر ولا تنزل بهم مثلة، ولكنه عز وجل لم يشأ ذلك، فهم لا يزالون مختلفين في الأديان والآراء

<sup>1</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، مصدر سابق، ج02، ص502.

<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص247-248. وانظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج12، ص189.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص248.

والممل- هذا تأويل الجمهور-، قال الحسن ومجاهد وعطاء وغيرهم: المرحومون المستثنون هم المؤمنون ليس عندهم اختلاف. وقالت فرقة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ﴾ (هود 118)، في السعادة والشقاوة، وهذا قريب المعنى من الأول، إذ هي ثمرة الأديان والاختلاف فيها، ويكون الاختلاف على هذا التأويل يدخل فيه المؤمنون إذ هم مخالفون للكفرة، وقال الحسن أيضا: لا يزالون مختلفين في الغنى والفقير. قال القاضي أبو محمد: وهذا قول بعيد معناه من معنى الآية، ثم استثنى الله تعالى من الضمير في (يزالون) من رحمه من الناس بأن هداه إلى الإيمان ووقفه له<sup>1</sup>.

وثاني المحذوفات المفهومة من السياق ورد في قوله تعالى: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود 119)، "... اختلف فيه المتأولون، فقالت فرقة: ولشهود اليوم المشهود- المتقدم ذكره- خلقهم، وقالت فرقة: وذلك إشارة إلى قوله- قبل-: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود 105)، أي لهذا خلقهم. وقال القاضي أبو محمد: وهذان المعنيان وإن صحا فهذا العود المتباعد ليس بجيد، وروى الأشهب عن مالك أنه قال: ذلك إشارة إلى أن يكون فريق في الجنة وفريق في السعير"<sup>2</sup>. وفي الحذوف المفهومة من السياق فائدة تتمثل في الاختصار والإيجاز.

#### \* سورة يوسف:

وتحوي سورة يوسف إحدى عشرة ومائة آية، وهي سورة مكية<sup>3</sup>، و "... وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز مصدر سابق، ج03، ص215.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج03، ص215.

<sup>3</sup> انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج12، ص197. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص203. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص118. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص03.

<sup>4</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج11، ص240. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج11، ص03.

ومن أسباب نزولها"... أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة... وقال سعد بن أبي وقاص: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا: لو قصصت علينا، فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ (يوسف 03)، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: لو حدثتنا، فأنزل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ (الزمر 23). قال العلماء: وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل<sup>1</sup>.

وتحتوي خاتمة سورة يوسف أربع آيات، وتتمثل في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٩﴾﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢١﴾﴾ (يوسف 108 - 109 - 110 - 111)، وفي هذه الخاتمة تسليية للنبي " صلى الله عليه وسلم بما لقيه يعقوب ويوسف عليهما السلام من ألهم من الأذى. وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم من آله أشد ما لقيه من بعداء كفار قومه، مثل عمه أبي لهب، والنضر بن الحارث، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب،

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص118.

وإن كان هذا قد أسلم بعد، وحسُن إسلامه، فإن وقع أذى الأقارب في النفوس أشدّ من وقع أذى البعداء...<sup>1</sup>. وقد آثرنا أخذ هذه الآيات الأربعة خاتمة للسورة لما وجدناه من توجيه الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم، وأمره ببيان السبيل للناس، ونهيه عن الشرك بالله تعالى.

### \* الحذف في خواتيم سورة يوسف وفوائده:

وسورة يوسف وردت فيها محذوفات بلغ عددها اثنان وعشرون محذوفاً، وهي كما يلي:

#### - حذف الحروف:

وورد حذف الحروف مرتين في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ﴾ (يوسف 108)، و ( قل ) حذف حرف العلة فيه لالتقاء الساكنين، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (يوسف 109)، و ( اتقوا ) فيه حذف للألف لالتقاء الساكنين<sup>2</sup>، وكان في حذف الحرفين فائدة بلاغية تتمثل في التخفيف.

#### - حذف المبتدأ:

وورد حذفه مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَصَدِّقُ﴾ (يوسف 111)، في حالة رفع ( تصديق ) يمكن أن تؤوّل مبتدأ مرفوعاً، والتقدير: هو تصديق<sup>3</sup> أو الحديث ذو تصديق<sup>4</sup>، وفي هذا الحذف علم بالمحذوف وتجنّب للتكرار،

<sup>1</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص198-199.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص80.

<sup>3</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص289.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص289.

لأن لفظ: ( حديثاً) ورد قبل هذه العبارة التي حُذف فيها المبتدأ، الذي تأويله: ( حديث).  
حديث).

### - حذف اسم كان:

وورد حذف اسم كان مرّة واحدة فقط في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ (يوسف 111)، و"..." كان: "... اسمه ضمير مستتر تقديره: هو، أي: القرآن..."<sup>1</sup>، أي: ما كان القرآن<sup>2</sup>، أو القصص أو القول<sup>3</sup> حديثاً، وفائدة الحذف هنا هي وضوح المعنى، لأن القرآن هو الحديث والقصص الذي كُذّب من طرف المشركين.

### - حذف خبر المبتدأ:

وورد حذف خبر المبتدأ مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِي﴾ (يوسف 108)، "... ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف، أي: ومن اتبعني يدعو أيضاً..."<sup>4</sup>. والفائدة من الحذف هنا هي الإيجاز وتجنّب التكرار، فالفعل: ( أدعو) ورد قبل ذكره من قبل، وفي إعادة ذكره تكرار وإطالة.

### - حذف الفاعل:

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص83.  
<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص331.  
<sup>3</sup> - الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج16، ص314.  
<sup>4</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص224.

وورد حذف الفاعل في السورة خمس مرّات، مرّة واحدة كان بتقدير: ( هو)، في قوله تعالى: ﴿أَتَّبَعْنِي﴾ (يوسف 108)<sup>1</sup>. وقد حذف اختصاراً. ومرّتين بتقدير: ( أنت)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ (يوسف 108)<sup>2</sup>، وفي قوله: ﴿أَدْعُوا﴾ (يوسف 108)<sup>3</sup>. وفي حذفه إيجاز واختصار. ومرّتين بتقدير: ( نحن)، وذلك في قوله تعالى: ﴿نُوحِي﴾ (يوسف 109)<sup>4</sup>، و﴿نَشَاءُ﴾ (يوسف 110)<sup>5</sup>، وفي كلتا المرّتين كان الغرض منه التعظيم، إذ أن خاصيّتي إنزال الوحي والمشئنة لا تكونان إلا لله تعالى، لذلك كان الغرض من الحذف إبراز المكانة العالية والتعظيم.

– **حذف نائب الفاعل:** وحذف نائب الفاعل مرّة واحدة في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُفْتَرَى﴾ (يوسف 111)، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو<sup>6</sup>، يعود على الحديث، وفي ذكر المحذوف إطالة وتكرار لا فائدة منهما. وفي حذفه إيجاز واختصار.

### – حذف الصفة:

وحُذفت الصفة في السورة مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي﴾ (يوسف 109)، و ( من أهل) جار ومجرور متعلق بنعت لـ: ( رجالاً)<sup>7</sup>، والتقدير: إلا رجالاً علماء، "... من أهل القرى: لأنهم أعلم وأحلم، وأهل البوادي فيهم الجهل، والجفاء والقسوة..."<sup>8</sup>. والمقصود هنا هم الرجال الذين أنزل عليهم

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص79.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص79.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص79.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص80.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص82.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص83.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص80.

<sup>8</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، ج03، مصدر سابق، ص329.

الوحي، والذين كان اختيارهم من أهل القرى الذين يميّزون بالذكاء والعلم والحلم، وهي صفات من الطبيعيّ أن تتوفّر فيهم، ليتمكّنوا من أداء الرسالة التي كلفهم الله تعالى بها، ولم تُذكر صفاتهم في هذا الموضع لأنّ الفعل (نوحى) دلّ على المنزلة التي خصّهم بها الله تعالى دون غيرهم من البشر. وقد حذفت الصفة اختصاراً.

### حذف الحال:

ورد حذفه مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف 108)، والتقدير: أدعو كأننا<sup>1</sup> أو مستيقنا<sup>2</sup> على بصيرة. والفائدة من الحذف الاختصار والإيجاز لدلالة: (على بصيرة) عليه.

### حذف عامل المفعول المطلق:

وورد حذفه مرة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسُبِّحَانَ﴾ (يوسف 108)، والتقدير: وأسبّح سبحاننا<sup>3</sup>، والغرض التنزيه<sup>4</sup> والتبرئة من الشرك، وتعظيم الله الله تعالى<sup>5</sup>.

### حذف عائد الصلّة:

وجاء حذفه مرّة واحدة في السورة، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف 108)، والتقدير: ومن اتبعني هو، والعائد في محلّ رفع فاعل<sup>6</sup>، أو: ومن اتبعني من النَّاسِ، والاتباع هنا يكون من طرف الناس المؤمنين الصادقين، الذين يدعون

<sup>1</sup> أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص224.

<sup>2</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص79.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج13، ص79. وانظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج13، ص66.

<sup>4</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص286.

<sup>5</sup> الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج16، ص291.

<sup>6</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص79.

رَبِّهِمْ وَيَجْتَهِدُونَ فِي ذِكْرِهِ وَتَسْبِيحِهِ، دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ الْكَائِنَاتِ الْأُخْرَى،  
والحذف وقع هنا للعلم بالمحذوف.

– حذف القسم: وجاء حذفه مرّة واحدة في السّورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ﴾ (يوسف 111)، و"... اللام لام القسم لقسم مقدّر..."<sup>1</sup>، والتقدير: لو الله قد كان، وقد حذف القسم للعلم به، لدلالة اللام عليه.

### – حذف صلة الموصول:

وورد حذف صلة الموصول في السورة مرّتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (يوسف 109)، و"... من قبلهم: جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة الموصول..."<sup>2</sup>، والتقدير: كيف كان عاقبة الذين هم مستقرون من قبلهم، أو الذين افتروا على الرسل من قبلهم، وفي حذف جملة الصلة تحقير لمكانة هؤلاء بعدم ذكر هيأتهم وأفعالهم في مقام ذكر فيه الرسل، ودُكرت فيه الدار الآخرة والذين اتقوا. وفي قوله تعالى: ﴿تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (يوسف 111)، و"... بين: ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف صلة الموصول..."<sup>3</sup>، والتقدير: تصديق الذي هو كائن بين يديه، وفي هذا الموضع من الحذف تظهر فائدة الإيجاز والاختصار.

### – حذف المعطوف عليه:

<sup>1</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 83.

<sup>2</sup> – المصدر نفسه، ج 13، ص 80.

<sup>3</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 83.

وورد حذف المعطوف عليه مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف 108)، الذي ورد قبله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف 108)، ومن اتبعني عطف على مضمّر<sup>1</sup>، أي: أدعو إليها أنا ويدعو إليها من اتبعني<sup>2</sup>، فالدعوة إلى الطريق المستقيم خاصّة بالرسول الكريم، وخاصّة بمن اتّبعه من المؤمنين، وهذا فيه وضوح لا غموض فيه.

### – حذف أسلوب النداء:

وورد حذف أسلوب النداء بحرفه ومناداه مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ (يوسف 108)، والتقدير: قل يا محمد<sup>3</sup> هذه سبيلي، والحذف في هذا الموضع جاء لفائدة بلاغية تتمثل في العلم بالمحذوف، إذ أنّ أغلبية الآيات في القرآن الكريم لما يوجّه الله تعالى الأمر بالفعل (قُل) يكون التوجيه للرسول صلى الله عليه وسلّم، ومن غير المعقول أن يُعاد في كلّ مرّة ذكر الرسول صلى الله عليه وسلّم مع ورود هذا الفعل في كل موضع من سورة أو آية قرآنية كريمة.

– الإيجاز بالحذف: وورد في قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ (يوسف 109)، وقد

سُبقت بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (يوسف 109)، والعاقبة تتضمّن معنيين: عاقبة المؤمنين وهي الثواب، وعاقبة الكفار التي تتمثل في العقاب، "... أي: عذب الكفار ونجى المؤمنين، ولداد

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص274.

<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص328.

<sup>3</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص274.

الآخرة أحسن لهم"<sup>1</sup>. ... وهو تعريض بسلامة عاقبة المتقين في الدنيا، وتعريض أيضا بأن دار الآخرة أشد أيضا على الذين من قبلهم من لعاقبة التي كانت في الدنيا فحصل إيجاز بحذف جملتين"<sup>2</sup>.

- **حذف الاستئناف:** وورد حذف الاستئناف مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف 109)، الوارد في الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف 109)، و(تعقلون)" لا محل لها معطوفة على استئناف مقدر أي: أجهلتم أفلا تعقلون"<sup>3</sup>. وهو استئناف يدلّ على تأنيبهم وتوبيخهم على رؤيتهم للدلائل وعدم اتعاضهم وإيمانهم. وكان حذف للاختصار والإيجاز، لدلالة المعنى عليه.

### - محذوفات دلّ عليها الكلام:

وجاءت في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ (يوسف 110)، والواضح أن الآية لها علاقة بالآية التي قبلها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ (يوسف 109)، فهؤلاء الرسل صبروا على ما لقوا من صدّ وتكذيب، ولكنّ الله تعالى لم يُضَيِّع حَقَّهُمْ، إذ نصرهم كل النصر على من كذّبهم، ودلائل نصرهم واضحة على الأرض، يكفي أن ينتبه إليها المنتبهون، ويعيها الواعون فقط، وفي هذا الموضع" حتى: متعلقة بمحذوف دلّ عليه الكلام، كأنه قيل: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا: فتراخي نصرهم حتى استيأسوا من النصر، وظنوا أنهم قد كذبوا: أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون، أو رجاؤهم لقولهم: رجاء

<sup>1</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج3، ص287.

<sup>2</sup> محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج13، ص68.

<sup>3</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص80.

صديق ورجاء كاذب، والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار أمر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم وتمادت، حتى استشعروا القنوط، وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا، فجاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر)، وقال: (كانوا بشرا)، وتلا قوله: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ (البقرة 214)، فإن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن: ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية، وأما الظن الذي هو ترجح أحد الجائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم...<sup>1</sup>، وهناك من قدر: "... ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم فكذبهم المرسل إليهم واستمروا على التكذيب حتى إذا استيأس الرسل... فإن (إذا) اسم زمان مضمن معنى الشرط فهو يلزم الإضافة إلى جملة تبين الزمان...<sup>2</sup>، وهناك من قال أن حرف الغاية "... بمعنى محذوف دل عليه جملة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ (يوسف 109)، بما قصد بها من معنى قصد الإسوة بسلفه من الرسل عليهم السلام، والمعنى: فدام تكذيبهم وإعراضهم وتأخر تحقيق ما أنذروهم به من العذاب حتى اطمأنوا بالسلامة وسخروا بالرسل وأيس الرسل عليهم السلام من إيمان قومهم"<sup>3</sup>، وفي هذا الحذف إيجاز واختصار.

\* سورة إبراهيم: وهي سورة مكية كلها في قول الجمهور<sup>4</sup>، وتحتوي اثنين وخمسين آية،... وقال ابن عباس وقتادة: إلا آيتين منها مدينتين وقيل: ثلاث، نزلت في الذين حاربوا الله ورسوله وهي قوله تعالى: ﴿الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا

<sup>1</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج 03، ص 330.

<sup>2</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 13، ص 69.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 13، ص 69. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج 03، ص 288. وانظر: الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج 16، ص 305.

<sup>4</sup> - انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 13، ص 177. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 09، ص 338.

وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ﴿٣٨﴾ (إبراهيم 28)، إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٩﴾﴾ (إبراهيم 30)<sup>1</sup>.

وهناك من قال أن سورة إبراهيم "... ختمت بكلمات جامعة من قوله: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾ (إبراهيم 52)<sup>2</sup>، وذكر أن آخرها: "... ﴿وَلْيَذَكِّرُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٥٢)﴾ (إبراهيم 52) يدل على أنه تعالى إنما أنزل هذه السورة، وذكر هذه المواضع، لأجل أن ينتفع بها الخلق، فيصيروا مؤمنين مطيعين، ويتركوا الكفر والمعصية...<sup>3</sup>. ولكننا أدرجنا خاتمتها من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾ مَهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُبِجْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴿٤٤﴾ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٥﴾ وَسَكَتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٦﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٧﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ وَإِنَّا لِلَّهِ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَتَزُولُ إِلَيْهِ الْوُجُودُ الْقَهَّارِ ﴿٤٩﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥٠﴾ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥١﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٢﴾﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكِّرُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٣﴾﴾

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص338.

<sup>2</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج13، ص179.

<sup>3</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص421.

إبراهيم 42- 43- 44- 45- 46- 47- 48- 49- 50- 51- 52)، ذلك أن الله تعالى قبل هذه الخاتمة طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر الناس ويذكّرهم بمساكنهم ومكرهم، ثم عاد ليذكّرهم الله تعالى بوعدده لرسله، وبعد هذا يذكر مشاهدا من مشاهد يوم القيامة، وهذا على الأرجح ما ختمت به السورة الكريمة. أما عن أسباب النزول فلم نجد لهذه الخاتمة من سبب للنزول في الكتب المختصة بذلك.

### \* الحذف في خواتيم سورة إبراهيم وفوائده:

ومحذوفات سورة إبراهيم اثنان وأربعون محذوفاً، وهذا بيانها:

#### - حذف الحروف:

وورد حذف الحروف في السورة ثمان مرات، أربع مرّات كان الحذف فيها لحروف المعنى، وأربع مواضع أخرى كان الحذف فيها لحروف المبنى.

ومن أحرف المعنى التي حذفت في السورة: حرف النداء ( يا )، وورد حذفه مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (إبراهيم 44)، و ( ربنا ) نداء ورد دون حرف، لأنّ: " ربنا منادى بأداة نداء محذوفة. التقدير يا ربنا...<sup>1</sup>"، وفي هذا اختصار للمعنى، لأنّ حرف النداء ( يا ) ينوب عن الفعل: ( أنادي ).

وفي السورة حُذفت ( أن ) المضمرة ثلاث مرّات، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِتَرْوَلْ﴾ (إبراهيم 46)، حيث حذفت ( أن ) المضمرة بعد لام الجحود<sup>2</sup>، وفي قوله تعالى:

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص54.  
<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص166. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص57. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص210.

﴿لِيَجْزِيَ﴾ (إبراهيم 51)، حيث حذفت ( أن) المضمرة بعد لام التعليل<sup>1</sup>، وحذفت أيضاً مع الفعل: ﴿وَلِيَذْكَرَ﴾ (إبراهيم 52)، وهو "... مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام..."<sup>2</sup>. وفي حذف أن المضمرة فائدة بلاغية تتمثل في التخفيف.

ومن أحرف المباني التي حُذفت في السورة: ( التاء)، وورد حذفها مرتين في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِيَذْكَرَ أُولَ الْأَلْبَابِ﴾ (إبراهيم 52). و "... والفعل يذكر أصله: يتذكر أدغمت التاء بالذال فحصل التشديد..."<sup>3</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿سَرَّابِيلُهُمْ مِّن قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم 50)، ومن قرأ: ( تتعشى)، و " فُرئ وتغشى، بتشديد الشين، أي: وتتغشى، فحذفت إحدى التاءين"<sup>4</sup>.

ومن حروف المباني التي حذفت في السورة: النون، وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿مُهَاطِعِينَ مَّقْنَعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْءَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ (إبراهيم 43)، وحذفت النون للإضافة<sup>5</sup>. والغرض من الحذف: التخفيف.

وآخر حرف حذف في السورة: حرف العلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿بِحُبِّ﴾ (إبراهيم 44)، وحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين<sup>6</sup>. وفي حذف الحروف في السورة فائدة بلاغية تتمثل في التخفيف.

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص167. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص60. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص213.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص215.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص61.

<sup>4</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص419.

<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص53. وانظر: صافي محمود، الجدول في

إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص206.

<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص54.

### – حذف المبتدأ:

وورد حذف المبتدأ مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ (إبراهيم 45)، "والعامّة على "تبين" فعلا ماضيا، وقرأ عمر بن الخطاب والسلمي رضي الله عنهما في رواية عنهما: ( وتُبَيَّنُ) بضمّ النون الأولى والثانية، مضارع: بين، وهو خبر مبتدأ مضمّر. والجملة حال، أي: ونحن نبين<sup>1</sup>، وحذف المبتدأ في هذا الموضع للتعظيم.

### – حذف خبر المبتدأ:

وحذف خبر المبتدأ مرّتين في السورة الكريمة، أولها: في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ (إبراهيم 46)، "... وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم...<sup>2</sup>، "... أي: جزاء مكرهم...<sup>3</sup>، أو "... عقاب مكرهم...<sup>4</sup>. وثاني المواضع التي التي حذف فيها خبر المبتدأ في السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطْرَانٍ﴾ (إبراهيم 50)، و"... من قطران: جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ<sup>5</sup>، والتقدير: سراويلهم مصنوعة من قطران، والفائدة من الحذف: الاختصار والإيجاز.

### – حذف الفعل:

وورد حذف الفعل في السورة خمس مرّات، وهي كما يلي:

<sup>1</sup> أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص410-411.  
<sup>2</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص166.  
<sup>3</sup> الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص448. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص210.  
<sup>4</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص346.  
<sup>5</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل، مصدر سابق، ج06، ص59. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص213.

أولها: في قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ (إبراهيم 42)، التي جاء قبلها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم 42)، فهذه الآية الأخيرة فيها بداية لبيان حال الظالمين، التي تتمثل في شخوص أبصارهم، ثم ينتقل الله تعالى إلى بيان حال رؤوسهم وأطرافهم وأفئدتهم، وكأنه يصوّر حالهم وما آلوا إليه للرسول الكريم حتى يتمثل صورهم، وتظهر أشكالهم مرسومة بين يديه، حتى يكاد يبصرها بعينيه، و"..." قيل: "مهطعين" منصوب بفعل مقدر، أي: تبصرهم مهطعين...<sup>1</sup>، وفي حذف الفعل إيجاز واختصار للمعنى.

وثانيها وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ (إبراهيم 48)، والتقدير: انكسر يوم<sup>2</sup>، فبعد بيان الله تعالى لحال المشركين الظالمين يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يذكر لقومه يوم القيامة الذي تتغير فيه الأرض والسموات، وتحدث فيه من العظام ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا أفئدة تصوّرت، فالتذكير في الحياة الدنيا بهذا اليوم فيه من الخير الكثير، فلعلّ عاصيا يتوب، أو ناسيا يتذكر، وفي حذف الفعل: (انكسر) تسارع إلى ذكر اليوم وأهواله وويلاته على الضالين المظلمين.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ (إبراهيم 48)، يوم تبدل الأرض نسويها أو نغيرها غير الأرض<sup>3</sup>، أي نجعلها أرضا غير الأرض، وتظهر فائدة حذف الفعل هنا في العلم بالمحذوف، لأن تبديل الأرض يقتضي تغييرها.

<sup>1</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص406.  
<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص166. وانظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج13، ص252. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص382.  
<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص58.

ورابعها: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا﴾ (إبراهيم 48)، التي جاء قبلها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ (إبراهيم 48)، والتقدير: ويوم تبدل السماوات<sup>1</sup>، لأنّ التبدل يخصّ الأرض والسماوات معا، فكان حذف الفعل لوضوح معناه، واجتنابا للتكرار والتطويل.

وخامسها: في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ (إبراهيم 52)، " والمصدر المؤول: ( أن يندروا) في محل جرّ باللام متعلق بفعل محذوف تقديره: أنزل ذلك<sup>2</sup> معطوفا على مقدر أي: أنزل ذلك لينصحووا وليندروا..."<sup>3</sup>، لأنّ البلاغ نازل من الله تعالى لهم، ومبعوث إليهم عن طريق رسوله الكريم، وليس مبلّغا دون وسيط بين الخالق والمخلوق. وفي حذف الفعل دفع للمتلقين وتحفيز لهم لاستنباط المحذوف.

#### – حذف الفاعل:

وورد حذفه ثمان مرّات في السورة الكريمة، أربع مرّات بتقدير: أنت، ومرّتان بتقدير: هو، ومرّتان بتقدير: نحن.

وأما وروده بتقدير: أنت، فكان في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ﴾

إبراهيم (49)<sup>4</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ (إبراهيم 42)<sup>5</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿

<sup>1</sup> – المصدر نفسه، ج06، ص58. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص416.

<sup>2</sup> – أو متعلق ببلاغ إذا كان الجار للناس نعتا.

<sup>3</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص215.

<sup>4</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص59. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص213.

<sup>5</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص52. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص204.

وَأَنْذِرِ ﴿إِبْرَاهِيمَ 44﴾<sup>1</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا﴾ (إِبْرَاهِيمَ 44)<sup>2</sup>...<sup>3</sup>. والفائدة من حذف الفاعل في المواضع الأربعة السابقة هي الاختصار والإيجاز.

وفي وروده بتقدير: (هو)، كان في قوله تعالى: ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ (إِبْرَاهِيمَ 42)<sup>4</sup>، والغرض من حذفه: التعظيم. وفي قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَّا﴾ (إِبْرَاهِيمَ 45)، "... والفاعل مقدر على منطوق الجملة، أي: حالهم...<sup>5</sup>، "... وخبرهم وهلاكهم...<sup>6</sup>، وهو بتقدير: هو. والفائدة هي تسارع الزمن عن ذكر المحذوف وبيان ما بعده من تسليط العقاب والعذاب، وضرب الأمثال.

وفي وروده بتقدير: نحن، كان في قوله تعالى: ﴿مُحِبُّ﴾ (إِبْرَاهِيمَ 44)<sup>7</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَتَتَّبِعِ﴾ (إِبْرَاهِيمَ 44)<sup>8</sup>، وقد حذف الفاعل في هذا الموضع للتحقير.

**حذف الصفة:** وحذفت الصفة في السورة مرتان، أولها: في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ﴾ (إِبْرَاهِيمَ 52)، و"... للناس جار ومجرور متعلق ببلاغ أو بصفة منه"<sup>9</sup>، والتقدير: هذا بلاغ واضح للناس، وفي حذف الصفة في هذا الموضع فائدة تتمثل في الإيجاز والاختصار لدلالة الآيات الأربعة السابقة عليها، حيث ذكر فيها الله تعالى مشاهدا من مشاهد أحوال العاصين يوم القيامة، وذكره فيه بلاغ واضح للناس.

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 06، ص 53. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 207.

<sup>2</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 207.

<sup>3</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 06، ص 54.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج 06، ص 52. وانظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 205.

<sup>5</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 165. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 209.

<sup>6</sup> أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج 11، ص 410.

<sup>7</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 208.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ج 13، ص 208.

<sup>9</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 06، ص 60.

وثانيها في "... قوله: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (إبراهيم 49)، و﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ متعلّق به، وقيل بمحذوف على أنّه... صفة لمقرنين<sup>1</sup>، والتقدير: مقرنين مصفدين في الأصفاد، وفائدة حذف الصفة هي الاختصار والإيجاز، لدلالة: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ عليها.

### حذف الموصوف:

وحذف الموصوف في السورة مرّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ (إبراهيم 48)، وغير: صفة لموصوف مقدر، تقديره: تتبدّل الأرض أرضاً غير الأرض<sup>2</sup>، وفي حذف الموصوف تجنّب للتكرار، وإيجاز واختصار للمعنى بسبب وضوح المحذوف.

### حذف المضاف:

وجاء حذف المضاف في السورة في أربعة مواضع:

أولها في قوله تعالى: ﴿تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَرُ﴾ (إبراهيم 42)، والتقدير: أبصار الظالمين، أو: أصحاب الأبصار، لأن "... مهطعين ومقنعي رؤوسهم حالان من المضاف المحذوف...<sup>3</sup>، يعودان على: أصحاب الأبصار. وقد حذف اختصاراً.

وثانيها في قوله سبحانه: ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ (إبراهيم 46)، والتقدير: وعند الله جزاء مكرهم<sup>4</sup> أو عقاب مكرهم، أو "... علم مكرهم...<sup>5</sup>، وهذا وعيد للمنكرين الماكرين

<sup>1</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص417.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص58.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص164. وانظر: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص406.

<sup>4</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص381.

<sup>5</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص210.

الماكرين في الأرض، المعرضين عن سبيل الله تعالى، فهم مكروا في الأرض وجزاء مكروهم عند الله تعالى يوم القيامة.

وثالثها في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم 48)، والتقدير: وبرزوا لجزاء الله<sup>1</sup>، لأن بروز الله تعالى لا يكون للظالمين، بل هو سبحانه يتجلّى للمؤمنين الطائعين الذين يُجزون الجنان، ويكرمون برؤية الله تعالى. أما الظالمون فليس لهم غير الجزاء والعقاب على أعمالهم يوم القيامة، وفي حذف المضاف فائدة تتمثل بالإيجاز والاختصار.

ورابعها في قوله عزّ شأنه: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ (إبراهيم 44)، "... ويوم مفعول به ثان لا مفعول فيه كما يتوهم للوهلة الأولى، على حذف المضاف، أي: أنذرهم أهواله وعظائمه..."<sup>2</sup>، والتقدير: وأنذر الناس أهوال يوم يأتيهم العذاب، وفي حذف هذا المضاف تسارع إلى إبراز لفظ اليوم، وإنذار بالعذاب الذي يلحقهم فيه.

### - حذف الحال:

وحذفت الحال مرّة واحدة فقط في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (إبراهيم 49)، "... وفي الأصفاد جار ومجرور متعلقان بمقرنين أو بمحذوف حال..."<sup>3</sup>، والتقدير: وترى المجرمين يومئذ مقرنين كائنين في الأصفاد، أو قابعين باقين في الأصفاد، إذ التكبيل يلزمهم القعود والكيونة فترة تعذيبهم في النار، والفائدة من الحذف العلم بالمحذوف.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص211.

<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص165. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص207.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص167. وانظر: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص417.

### - حذف خبر كان:

وورد حذفه مرّة واحدة فقط في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم 46)، "... والجار والمجرور متعلق بخبر كان المحذوف..."<sup>1</sup>، والتقدير: وإن كان مكرهم زائل أو زائلة منه الجبال، وفي حذف خبر كان فائدة تتمثل في الإيجاز والاختصار، لدلالة: (لتزول) عليه.

### - حذف عائد الصلة:

وجاء حذفه مرّتان في السورة، وأولها: في قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم 42)، والتقدير: عما يعمله الظالمون، وعائد الصلة مفعول به<sup>2</sup> محذوف. وثانيها: في قوله تعالى: ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ (إبراهيم 51)، و"... ما موصول مفعول به، والعائد محذوف..."<sup>3</sup>، والتقدير: ما كسبته، وفائدة حذف عائدي الصلة هي: الاختصار والإيجاز.

### - حذف مقول القول:

ومقول القول حذف مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ (إبراهيم 44)، التي جاء قبلها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِزْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ مِّجْبَدَعَوْتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ (إبراهيم 44)، فما كان ردّ خزنة جهنّم عليهم إلا أن ذكروهم بصنيعهم في الدنيا، "... وجملة مقول

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص57. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص210.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص52.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص214.

القول محذوف، أي: فيقال لهم هذا القول توبيخا وتقريبا...<sup>1</sup>، وفي حذف مقول القول إسرار وتسارع للتذكير بأفعالهم في الدنيا، ونسيانهم لمصائبهم يوم القيامة. و" لما ذكر قبل هذه الجملة طلب الذين ظلموا من ربهم تعيّن أن الكلام الواقع بعدها يتضمن الجواب عن طلبهم فهو بتقدير قول محذوف، أي يقال لهم وقد عدل عن الجواب بالإجابة أو الرفض إلى التقرير والتوبيخ لأن ذلك يستلزم رفض ما سألوه. وافتتحت جملة الجواب بواو العطف تنبيها على معطوف عليه مقدر هو رفض ما سألوه، حذف إجازا لأن شأن مستحق التوبيخ أن لا يعطى سؤاله، فالتقدير: كلا وألم تكونوا أقسمتم...<sup>2</sup>.

### - حذف الكلام المعطوف:

وورد حذف المعطوف عليه مرتان في السورة، كانت أولهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ (إبراهيم 42)، وقد جاء قبل الآية قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم 46)، فبعد تذكير الله تعالى نبيه الكريم بعظمة مكر الكفار العاصين هاهو ينبّهه إلى أنّ مكرهم لن يكون خيرا لهم، بل سيلقون جزاءهم من الله تعالى، فـ: "... جملة: ( لا تحسبن...) لا محل لها معطوفة على مقدر أي: تنبّه فلا تحسبن...<sup>3</sup>، وتمّ الحذف في هذا الموضع لفائدة التذكير بالوعيد والمصير، وهو حذف واقع قبل نهي الغرض منه التنبية إلى أن الزمن لا يتقاصر عن بيان المحذوف.

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين ، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص165.

<sup>2</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج13، ص248. وانظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص391-392. وانظر: الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص447. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص345. وانظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج06، ص54.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص211.

أما ثانيهما كان في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾ (إبراهيم 52)، "... ( وليُنذَرُوا) معطوف على محذوف تقديره لِيُنصَحُوا وَلِيُنذَرُوا...<sup>1</sup>، لأنّ النصيحة تأتي قبل الإنذار، وإن لم يكن هنالك نتائج مرضية بعدها تأتي مرحلة الإنذار، وفي حذف ( لِيُنصَحُوا) إسرار للحديث عن الإنذار لأنه أوقع في النفوس، وتأثيره أكبر.

### - حذف الجملة:

وورد حذف الجمل في السورة الكريمة أربع مرّات، أولها كان في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ (إبراهيم 49)، و"... ( إذ) ظرف مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه، والتتوين عوض من جملة محذوفة...<sup>2</sup>، والتقدير: وترى المجرمين يوم القيامة يُعذَّبون بما كسبت أيديهم وتراهم مقرّنين في الأصفاد، وفي حذف الجملة إيجاز واختصار للمعاني الواضحة.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ (إبراهيم 51)، و"... ( ليجزي) متعلق بمحذوف، أي: فعل الله ذلك ليجزي...<sup>3</sup>، "... أي: لكي يجزي، واللام متعلقة بفعل مضمر، تقديره: فعل هذا، وأنفذ هذا العقاب على المجرمين ليكون في ذلك جزاء المسيء على إساءته...<sup>4</sup>، لأن الآية التي ورد فيها الفعل المحذوف سُبقت بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (إبراهيم 49-50)، وذكر كلّ هذا العذاب الذي يلاقيه المجرمون سببه إنفاذ العقاب لهم، والجملة المحذوفة تدلّ على السبب الذي يدفع إلى

<sup>1</sup> - الكلي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص448. وانظر: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، الباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص420-421. وانظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص395. وانظر: الكلي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص448. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص215.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص213.

<sup>3</sup> - الكلي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص448.

<sup>4</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص348.

الجزء. وفي حذفها اختصار وإيجاز، لأن العاقل يدرك أن الجزء من جنس العمل، "... أي: فعلنا بالمجرمين، ذلك ليجزي كل نفس لأنه إذا عاقب المجرم، أثاب الطائع"<sup>1</sup>.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ (إبراهيم 52). "... ( ولينذروا) معطوف على محذوف، أي: لينصحو ويحذروا..."<sup>2</sup>، لأنّ البلاغ ليس الغرض منه الكلام فقط، بل الغرض منه حثّ النفوس على التنبّه والفتنة قبل فوات الأوان، " وعطف ( ولينذروا) على ( بلاغ) عطف على كلام مقدر يدل عليه لفظ بلاغ... والتقدير: هذا بلاغ للناس ليستيقظوا من غفلتهم ولينذروا به"<sup>3</sup>، والفائدة: الإيجاز والاختصار.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿وَلْيَذَكِّرُوا وَلِأَنَّ الْأَلْبَابَ﴾ (إبراهيم 52)، "... "وليذكّر" متعلقة بمحذوف، التقدير: ولذلك أنزلناه..."<sup>4</sup>، والفائدة الإيجاز والاختصار.

## ب- السور المدنية:

### \* سورة الفاتحة:

وعدد آيات سورة الفاتحة ست آيات، و"... أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات، إلا ما روي عن حسين الجعفي: أنها ست، وهذا شاذ. وإلا ما روي عن عمرو بن عبيد أنه جعل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة 05) آية،

<sup>1</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص419. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص214.

<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص167. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج06، ص60.

<sup>3</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج13، ص254.

<sup>4</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص386.

وهي على عدّه ثمانى آيات، وهذا شاذ. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ

الْمَثَانِي﴾ (الحجر 87) وقوله: "قسمت الصلاة" الحديث يردّ هاذين القولين<sup>1</sup>.

وعدد آيات خاتمة سورة الفاتحة آيتان، وتتمثلان في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ (الفاتحة 06 - 07)، وقد ورد في هذه الخاتمة "... تفصيل جملة المطلوب... إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسيبة لغضب الله والضلال، ففصل جملة ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة 07)<sup>2</sup>، والمراد المؤمنون، ولذلك أطلق الإنعام ولم يفيدته ليتناول كلّ إنعام، لأن من أنعم عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكلّ نعمة، لأن نعمة الإيمان مستتعبة لجميع النعم، ثم وصفهم بقوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة 07)<sup>3</sup>، يعني أنّهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان، وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده"<sup>4</sup>. وقيل أن سورة الفاتحة "... نزلت مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينة، جمعا بين هذه الروايات"<sup>5</sup>، وبما أن هناك فريقا قال أنها مدنية آثرت جعلها مع السور المدنية. أما عن أسباب نزول سورة الفاتحة فلم نجد لها من سبب للنزول في الكتب المختصة بذلك.

### \* الحذف في خواتيم سورة الفاتحة وفوائده:

وعدد محذوفات سورة الفاتحة ستة، وهذا بيانها:

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص114ز

<sup>2</sup> - فاتحة الكتاب 07.

<sup>3</sup> - سورة الفاتحة 07.

<sup>4</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص182.

<sup>5</sup> - الشوكاني محمد بن عليّ بن محمد ( 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، مصر، ط، دت، ج01، ص74.

### – حذف الحروف:

وحذف في خاتمة سورة الفاتحة حرفان، وكان كلاهما حرف للمبنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا﴾ (الفاتحة 06)، و (اهد): فعل حذف حرف علتة، لأنه فعل أمر استعمل للدعاء<sup>1</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ﴾ (الفاتحة 07)، و "... (الذين) جمع الذي، وأصله: لذِ، حذفت منه الياء للتوين كما تحذف من عم، وقاض. فلما دخلته الألف واللام ثبتت الياء... وكتب الذي بلام واحدة في الإفراد والجمع تخفيفا لكثرة الاستعمال...<sup>2</sup>، والغرض من حذفهما: التخفيف.

### – حذف الفاعل:

وحذف الفاعل في سورة الفاتحة مرتان، أولها: في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة 06)، وفاعل: (اهدنا) مستتر وجوبا تقديره: أنت<sup>3</sup>، والغرض: التعظيم. وثانيها: قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة 07)، "... إسناد نعمة عليهم إلى الله، والغضب لما لم يُسمَّ فاعله على وجه التأدب...<sup>4</sup>. والظاهر أن فاعل الغضب محذوف، والغرض: الإهانة والتحقير والتصغير.

### – حذف فعل القول:

وورد حذفه في خاتمة السورة مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة 06)، حيث انتقل الله تعالى من إثبات العبادة له وحده لا شريك له إلى طلب الهداية، وطلب الهداية هذا لا يكون إلا من المخلوق

<sup>1</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج01، ص27.

<sup>2</sup> – ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج01، ص75.

<sup>3</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج01، ص27.

<sup>4</sup> – الكلبى، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص47.

للخالق، "... فقل لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم..."<sup>1</sup>، " قال أبو جعفر: فالذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أن يسألوا ربهم من الهداية للطريق المستقيم..."<sup>2</sup>، والتقدير: قل يا محمد: اهدنا، وهذا أمر للرسول الكريم أن يبلغ قومه طريقة الدّعاء بالهداية، وفي حذف فعل القول فائدة تتمثل في العلم الواضح به.

### – حذف أسلوب النداء:

وحذف أسلوب النداء بحرفه ومناداه في السورة مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاحة 06)، والتقدير: اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم<sup>3</sup>، والفائدة من الحذف العلم بالمحذوف.

### \* سورة البقرة:

وهي السورة الثانية في ترتيب المصحف الشريف، وتقع في نحو ستة وثمانين ومائتي آية، وهي سورة مدنية، وذكر الماوردي<sup>4</sup> أنّ البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية، وهي: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ مَا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة 281)<sup>5</sup> فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى...<sup>6</sup> " ونزولها هناك لا يخرجها عن المدنيّ بالاصطلاح الثاني الثاني أنّ ما نزل بعد الهجرة مدنيّ سواء كان بالمدينة أو بغيرها"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج01، ص177.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص178.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص177.

<sup>4</sup> - هو الإمام أبو الحسن عليّ بن حبيب الشافعي، صاحب كتاب أدب الدنيا والدين، والحاوي، والتفسير، وكتاب الأحكام السلطانية، توفي سنة 450، { شذرات الذهب 03: 285 – 286 }.

<sup>5</sup> - سورة البقرة 281.

<sup>6</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص187.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص188.

وتتمثل خاتمتها في الآيتين الأخيرتين منها، والتي تتمثل في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ  
الرَّسُولُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ  
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ  
﴿٢٨٥﴾ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ  
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا  
وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (البقرة 285-286)، وما يثبت أن هاتين الآيتين خاتمتها  
قول صاحب التحرير والتنوير: "وختمت السورة بالدعاء المتضمن لخصائص الشريعة  
الإسلامية وذلك من جوامع الكلم فكان هذا الختام تذييلاً وفذلكة ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا  
فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ  
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة 284)"<sup>1</sup>. فقد "... تم ختمها  
بالدعاء العظيم<sup>2</sup> المتضمن وضع الآصار والأغلال والعفو والمغفرة والرحمة وطلب  
النصر على القوم الكافرين الذين هم أعداء ما شرعه من الدين في كتابه المبين"<sup>3</sup>.

ولخاتمة البقرة فضل عظيم على من قرأها، فقد "... أسند أبو عمرو الداني عن  
حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جلّ وعزّ كتب  
كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم  
بهنّ البقرة من قرأهنّ في بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال". وروي أنّ النبي صلى

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج01، ص205.

<sup>2</sup> روى الترمذي في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في آخر سورة البقرة 3043 — حدثنا أحمد بن منيع، أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم بن يزيد عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

<sup>3</sup> ابن تيمية تقي الدين (661هـ-728)، التفسير الكبير، تحقيق وتعليق: عبد الله عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج03، ص11.

الله عليه وسلم قال: " أُوتِيَتْ هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يوتهنّ نبيّ قبلي "...<sup>1</sup>. " ولصاحب الفردوس عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله"<sup>2</sup>. " وفي الفردوس عن عقبة بن عامر، وأبي مسعود، رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قرأ خاتمة سورة البقرة حتى يختمها في ليلة، أجزأت عنه قيام تلك الليلة"<sup>3</sup>.

وأما عن سبب نزول خاتمة البقرة، فقد " روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يَحْسَبِكُمْ بِهِ اللهُ﴾ (البقرة 284)، اشتدّ ذلك على الصحابة، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا: قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال: " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾... "، فلما اقترأها القوم وذللت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ﴾ ... فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى آخرها"<sup>4</sup>، " ... ولما تقرر الأمر على أن قالوا: سمعنا وأطعنا، مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية، ورفع المشقة في أمر الخواطر عنهم، وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى، كما جرى لبني إسرائيل ضدّ ذلك من ذمّهم وتحميلهم المشقات من الدلّة

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج03، ص433-434.

<sup>2</sup> - البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مصدر سابق، ج02، ص48.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص50.

<sup>4</sup> - السيوطي جلال الدين أبو عيد الرحمن (ت911هـ)، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط01، 1422هـ-2002م، ص52. وانظر: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص94، وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج03، ص427.

والمسكنة والانجلاء إذ قالوا: سمعنا وعصينا، وهذه ثمرة العصيان والتّمرد على الله تعالى...<sup>1</sup>.

### \* الحذف في خواتيم سورة البقرة وفوائده:

وبلغ عدد محذوفات سورة البقرة واحدا وثلاثين محذوفا، وهي كما يلي:

- **حذف الحروف:** وورد حذف الحروف في خاتمة سورة البقرة ثلاث مرّات، فشمّل الحذف حرف المعنى (يا) في موضعين، وحرف مبنى واحد في موضع واحد.

وحذف حرف النداء ( يا ) في الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة 285)، "... وربّنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء...<sup>2</sup>،

والتقدير: غفرانك يا ربنا، أما الموضع الثاني الذي حذف فيه فهو في قوله تعالى: ﴿قُلْ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (البقرة 286). و "... رب: منادى بأداة النداء "يا" المحذوفة...<sup>3</sup>،

والمعروف أنّ حرف النّداء ( يا ) يُعَوِّضُ الفعل: ( أنادي)، وفي حذفه فائدة تتمثل في "... تقريب الصلة بين المنادي والمنادى، أو بين العبد وربّه...<sup>4</sup>.

أما حذف حرف المبنى فورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ (البقرة 286)، و " أعفُ:

فيه إعلال بالحذف لمناسبة البناء، وزنه "أفُعُ بضمّ العين"<sup>5</sup>، وهو "... فعل دعاء وتضرع

بصيغة طلب مني على حذف آخره "حرف العلة" الواو، لأن أصل الفعل: اعفو...<sup>6</sup>،

وفي حذفه فائدة تتمثل في التخفيف.

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج03، ص427.

<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص386. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص408.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص409.

<sup>4</sup> - مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، مصدر سابق، ص276.

<sup>5</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص103.

<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص410.

### - حذف خبر المبتدأ:

وحذف خبر المبتدأ مرتان في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿عُفِّرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة 285)، "... وإليك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم..."<sup>1</sup>، والتقدير: والمصير إليك المصير.

وفي قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ (البقرة 286)، "... ولها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم..."<sup>2</sup>، والتقدير: ما كسبت لها ما كسبت، والفائدة من حذف المبتدأ في الموضوعين: الإيجاز والاختصار وتجنّب التكرار.

### - حذف خبر لا النافية للجنس:

وورد حذف خبر لا النافية للجنس مرّة واحدة فقط في خاتمة السورة الكريمة، وكان ذلك في قوله تعالى: ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة 286)، "... وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا..."<sup>3</sup>، والتقدير: ما لا طاقة موجودة أو متوفرة لنا به، وفي حذف خبر لا فائدة تتمثل في العلم الواضح به.

### - حذف الفعل:

وورد حذف الفعل في خاتمة السورة مرتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة 285)، وقرأ عليّ بن أبي طالب: "...

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص386. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، مصدر سابق، ج01، ص408.

<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص386. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، مصدر سابق، ج01، ص408.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص387. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، مصدر سابق، ج01، ص410.

وآمن المؤمنون، فأظهر الفعل...<sup>1</sup>، أي أن الإيمان لا يخصّ الرسول لوحده، بل يخصّ المؤمنين الذين معه، والظاهر أن في حذف الفعل تجنّب التكرار لوضوح المحذوف.

وفي قوله تعالى: ﴿عُفْرَانِكَ رَبَّنَا﴾ (البقرة 285)، و" غفرانك ربنا : مفعول به منصوب بإضمار فعله، أي: نستغفرك، أو بفعل محذوف وتقديره نطلب...<sup>2</sup>، لأن الغفران مطلوب من الله وحده لا شريك له من عباده المذنبين المعترفین بذنوبهم. وكان في حذف الفعل فائدة تتمثل في الإيجاز والاختصار لوضوح المعنى.

### - حذف الفاعل:

وجاء حذف الفاعل في السورة في أربع مواضع، ثلاثة منها بتقدير: ( أنتَ)، وواحد بتقدير: ( هي). وفي تقديره بـ ( أنتَ)، ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (البقرة 286)<sup>3</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ (البقرة 286)<sup>4</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنْصُرْنَا﴾ (البقرة 286)<sup>5</sup>. وقد حذف للتعظيم.

أمّا في تقديره بـ: ( هي)، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ (البقرة 286)<sup>6</sup>، وفي حذف الفاعل فائدة هي الاختصار والإيجاز.

### - حذف نائب الفاعل:

وورد حذفه مرّة واحدة فقط في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ءَامِنَ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ﴾ (البقرة 285)، "... وجملة أنزل لا محلّ لها لأنها صلة الموصول،

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص385.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص408.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص409.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص410.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص411.

<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص408-409.

ونائب الفاعل مستتر تقديره: هو...<sup>1</sup>، "... وهو العائد..."<sup>2</sup>، والفائدة من حذفه: العلم به.

### حذف المفعول به:

وورد حذف المفعول به أربع مرّات في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (البقرة 285)، وسمعنا بمعنى: أجبنا داعيك، وأطعنا بمعنى:

أطعنا أمرك، والغرض: الاختصار<sup>3</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة 286)، وهنا حذف المفعول

الثاني للفعل يكلف، والتقدير: لا يكلف الله نفسا عبادة أو شيئاً<sup>4</sup> إلا وسعها، لأن

التكليف لا يكون إلا لأمر ما يُطاع فيه الخالق سبحانه وتعالى، ولا يكون فيه مشقة

على العبد، وفي حذف المفعول الثاني اختصار وإيجاز.

وفي قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ (البقرة 286)، "... وجملة "كسبت" صلة موصول

لا محل لها، والعائد إلى الموصول ضمير محذوف المحل لأنه مفعول به، أي: ما

كسبته"<sup>5</sup>، والفائدة من حذفه: العلم به.

### حذف الصفة:

وجاء حذفها مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ

رُسُلِهِ﴾ (البقرة 285)، و"..." ومن رسله جار ومجرور متعلّقان بمحذوف صفة

لأحد، ولم يقل بين آحاد، لأنّ الأحد يتناول الواحد والجمع، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص385.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص407-408.

<sup>4</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج01، ص393.

<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص408-409.

مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٌ ﴿٥٧﴾ (الحاقة 47)...<sup>1</sup>، والتقدير: لا نفرق بين أحد واحد من رسله، وفي حذف الصفة فائدة تتمثل في العلم بالمحذوف.

- حذف الحال: وورد حذف الحال مرتين في السورة، أولها: في قوله تعالى: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ (البقرة 285)، و (إليه) جار ومجرور متعلقان "... بمحذوف حال، أي: حالة كونه نازلاً من ربه، لأنه يضمن السعادة للمجتمع البشري...<sup>2</sup>. والفائدة العلم الواضح به.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة 285)، هناك جملة قول محذوفة في محل نصب حال، والتقدير: قائلين<sup>3</sup>، فجملة: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ يظهر أنها منطوقة من طرف المؤمنين، لأن ضمير الجماعة واضح في قوله: ( نفرق)، وهذا حالهم ساعة نطقهم واعترافهم بالإيمان بجميع الرسل، وفي حذف الحال فائدة تتمثل في الاختصار والإيجاز.

### - حذف المنادى:

وورد حذف المنادى في سورة البقرة مرة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ (البقرة 286)، والتقدير: ربنا واعف عنا، والغرض العلم به وتجنب التكرار، لأنه تكرر من قبل، وذلك في نداء الله تعالى ودعائه بعدم المؤاخذه، وعدم تحميل الإصر، والرفقة وعدم تحميل العبد ما لا طاقة له به.

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص385-386. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص407.

<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص385. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص406.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص385-386.

### حذف المفعول المطلق:

وحذف المفعول المطلق مرّة واحدة فقط في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة 286)، و"... الجار والمجرور متعلق بمفعول مطلق محذوف ( مصدر)، والتقدير: ولا تحمل علينا حملا كحملك على الذين من قبلنا"<sup>1</sup>، والفائدة العلم بالمحذوف، وتجنب تكراره.

### حذف الضمير:

وحذف الضمير جاء مرّة واحدة في سورة البقرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ءَامِنٍ﴾ (البقرة 285)، و"... كلُّ: أي كلّهم، ويعود الضمير: ( هم) إلى الرسول والمؤمنين، وحذف الضمير ضمير الغائبين وعوّض عنه بالتثوين..."<sup>2</sup>، وهناك من أوّل الضمير بكلمة: "... واحد منهم، والتثوين عوض عن الكلمة المحذوفة..."<sup>3</sup>، وكان لحذف الضمير فائدة تتمثل في الإيجاز والاختصار للعلم به.

### حذف الاسم المعطوف:

وحذف الاسم المعطوف مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة 285)، والتقدير: لا نفرّق بين أحد وأحد من رسله، وقد حذفت مع المعطوف واو العطف<sup>4</sup>، اختصارا وإيجازا لدلالة ما قبله عليه.

### حذف عامل المفعول المطلق:

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص410.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص407.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص385.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص407.

وورد حذف عامل المفعول المطلق مرّة واحدة في السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ﴾ (البقرة 285)، " وغفرانك نصب على المفعول المطلق أي اغفر غفرانك...<sup>1</sup>، و" قال الزجاج تقديره اغفر غفرانك، وقال غيره نطلب ونسأل غفرانك...<sup>2</sup>، و" يقال: غفرانك لا كفرانك، أي نستغفرك ولا نكفرك...<sup>3</sup>، وفي حذف عامل المفعول المطلق فائدة تتمثل في العلم به لدلالة: ( غفرانك ) عليه.

### حذف فعل القول:

وورد حذف فعل القول في خاتمة سورة البقرة ثلاث مرّات، وأولها: في قوله تعالى: ﴿لَا نُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة 285)، وهذا القول... يحتمل الالتفات بأن يكون من مقول قول محذوف دل عليه السياق... وقيل: هو مقول لقول محذوف دل عليه ( آمن ) لأن الإيمان اعتقاد وقول...<sup>4</sup>، كما أن الضمير ( نحن ) الواضح كلّ الوضوح في الفعل: ( لا نفرق ) فيه دلالة على أنّ الجملة تحتوي فعل قول محذوف.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (البقرة 286)، التقدير: قولوا: ربنا لا تؤاخذنا، " ويجوز أن يكون هذا الدعاء محكياً من قول المؤمنين: الذين قالوا سمعنا وأطعنا بأن اتبعوا القبول والرضا، فتوجهوا إلى طلب الجزاء ومناجاة الله تعالى، واختيار حكاية هذا عنهم في آخر السورة تكلمة للإيدان بانتهائها. ويجوز أن يكون تلقينا من جانب الله تعالى إياهم بأن يقولوا هذا الدعاء، مثل ما لقنوا التحميد في سورة الفاتحة،

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج03، ص134. وانظر: الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص386. وانظر: الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص133. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج03، ص429.

<sup>2</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج01، ص392. وانظر: الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص133.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص520.

<sup>4</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج03، ص133. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج03، ص428.

فيكون التقدير: قولوا ربنا لا تؤاخذنا... والمراد من الدعاء به طلب الدوام على ذلك...<sup>1</sup>.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ (البقرة 286)، قال أبو جعفر: ويعني بذلك جل ثناؤه: قولوا: ربنا لا تحمل علينا إصرا... ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام ولا نستطيعه ﴿كَمَا حَمَلْتُهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة 286)، يعني: على اليهود والنصارى الذين كُفّوا أعمالا، وأخذت عهودهم موثيقهم على القيام بها، فلم يقوموا بها فعولجوا بالعقوبة...<sup>2</sup>، وفي حذف فعل القول في المواضع الثلاثة فائدة تتمثل في الإيجاز والاختصار.

#### حذف جواب الشرط:

وحذف جواب الشرط مرّة واحدة فقط في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة 286)،... والجواب محذوف، أي: فلا تؤاخذنا...<sup>3</sup>،... وجواب الشرط محذوف لتقدّم معناه، والتقدير: إن نسينا فلا تؤاخذنا<sup>4</sup>، والتقدير: إن نسينا فلا تؤاخذنا، وإن أخطأنا فلا تؤاخذنا<sup>5</sup>، والفائدة من حذفه: الإيجاز والاختصار.

#### حذف صلة الموصول:

وصلة الموصول حذفت مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة 286)،... ومن قبلنا متعلقان بمحذوف صلة الذين، أي: كانوا من

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص139-140.

<sup>2</sup> الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج06، ص135.

<sup>3</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص386.

<sup>4</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص409. وانظر: صافي محمود، الجدول في

إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص102.

<sup>5</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج01، ص409.

الأمم السابقة...<sup>1</sup>، وهناك من قدر: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ﴾ (البقرة 286): "... على الذين هم كائنون"<sup>2</sup> من قبلنا، أي: على الذين استوطنوا الأرض قبلنا وعتوا وتجبروا، وحذفت صلة الموصول في هذا الموضع لفائدة الاختصار والإيجاز.

### حذف المعطوف عليه:

وورد حذف المعطوف عليه مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿عُقْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة 285)، "... والمعطوف عليه محذوف داخل في حيز القول أي: قائلين: منك المبدأ وإليك المصير..."<sup>3</sup>، لأن لكلّ نهاية لا محالة بداية، وفائدة الحذف العلم الواضح بالمحذوف.

**بلاغة خاتمة سورة البقرة:** وارتأينا أن لا نفوت فرصة التنويه إلى بلاغة خاتمة سورة البقرة، التي تتميز بـ: "حُسن الختام: ... ومن حقّ سورة البقرة - وقد اشتملت على العديد من الأحكام، وانطوت على التشريع البياني - أن يتناول ختامها شكر المنعم الذي منّ على الإنسان بالعقل ليفكّر، ومن حقّ المنعم عليه أن يعترف لمن أسدى إليه الآلاء أن يشكرها، ولمن نصب أمامه محارِب الفكر ومجالي الإبداع أن يفكّر فيها ويتدبّرهما، ويشهد لمن أبدعها بالحوّل والطّول، والانفراد بالوحدانية المتجلّية في قلوب المؤمنين، فبالفكر وحده يحيا الإنسان، وبالفكر استدلّ على وجوده، وما أجمل قوله صلى الله عليه وسلّم: ( السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلّموها، فإنّ تعلّمها بركة، وتركها حسرة، ولن تستطيعها البطلة)، قيل: وما البطلة؟، قال: ( السحرة). ومعنى كونها فسطاط القرآن أنّها اشتملت على معظم أمور الدّين أصولاً وفروعاً، والإرشاد إلى ما فيه حُسن المعاش في الدنيا والفوز في الآخرة"<sup>4</sup>، ولصاحب

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص387.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل، مصدر سابق، ج01، ص410.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج03، ص386.

<sup>4</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج01، ص388.

الفردوس عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله)<sup>1</sup>.

وفي تناسب خاتمة البقرة يظهر أنها تمثل: "... تلخيصاً وافياً لأعظم قطاعات السورة، تلخيصاً يتناسب مع موضوعاتها وجوّها وأهدافها: لقد بدأت السورة بذكر أوصاف المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة... والذين يؤمنون بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - وما أنزل من قبله. ووردت في ثناياها إشارات إلى الإيمان بالرسول جميعاً. وهاهي ذي تُختم بقوله تعالى: ﴿ءَأْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة 285). وقد اشتملت السورة على الكثير من تكاليف الأمة المسلمة وتشريعاتها، وفي ختامها يجيء قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة 286). وقد تضمنت السورة بعض قصص بني إسرائيل وما قابلوا به نعم الله من جود، وما كلفهم من كفارات، وفي ختامها يرد ذلك الدعاء الخاشع على السنة المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ (البقرة 286)<sup>2</sup>.

\* سورة آل عمران:

<sup>1</sup> - البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مصدر سابق، ج 02، ص 48.

<sup>2</sup> - أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مرجع سابق، ص 67.

وهي السورة الثالثة في ترتيب المصحف الشريف، وعدد آياتها مائتي آية، وهي سورة مدنية، يقول صاحب المحرر الوجيز: " هذه السورة مدنية بإجماع فيما علمت...<sup>1</sup>."

وتبدأ خاتمتها من الآية السادسة والتسعين بعد المائة، إلى نهاية السورة، في قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران 196-197 - 198 - 199 - 200)، وقد اخترنا هذه الخاتمة لأن الله تعالى تحدّث قبلها عن عباده المؤمنين الطائعين، ثم وجّه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مقارنا بين فئة الكفار وفئة المتقين، وفئة أهل الكتاب، ثم ختم السورة الكريمة بأسباب فلاح المرء وهي: الصبر والمصابرة والرباط في سبيل الله والتقوى. وهي الوصايا... التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء والفوز بنعيم الآخرة، فحضّ على الصبر على الطاعات وعن الشهوات... وأمر بالمصابرة...<sup>2</sup>، حيث... أمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال، ثم بالمصابرة وهي الصبر في وجه الصابر، وهي أشد الصبر ثباتا في النفس وأقربه إلى التزلزل ذلك أن الصبر في وجه صابر آخر شديد على نفس الصابر لما يلاقيه...<sup>3</sup>، "... وهذا ختام يناسب محور السورة الأصيل،

<sup>1</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج01، ص396.

<sup>2</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج04، ص322.

<sup>3</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والنوير، مصدر سابق، ج04، ص208.

وموضوعاتها البارزة، ويتسق معها كل الاتساق، فهو نداء للمؤمنين بالصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى، وسياق السورة حافل بذكر الصبر، وبذكر التقوى، وبال دعوة على الاحتمال والمجاهدة، ودفع الكيد وعدم الاستسلام لدعاة الهزيمة والبلبلّة، وتضمنت تفصيلا عن غزوة أحد والدروس التي تستخلص منها. ومن ثم ختمت بالدعوة إلى الصبر والمصابرة والمرابطة<sup>1</sup>.

ولعل من أهم أسباب نزول هذه الخاتمة ما أخبرنا به "... سعيد بن أبي عمرو الحافظ قال: أخبرنا أبو عليّ الفقيه قال: حدثنا محمد بن معاذ الماليني قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي قال: حدثنا ابن المبارك قال: أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال: حدثني داود بن صالح قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تدري في أيّ شيء نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؟، قال: قلت: لا، قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه، عن أبي محمد المزني، عن أحمد بن نجدة، عن سعيد بن منصور، عن ابن المبارك<sup>2</sup>.

#### \* الحذف في خواتيم سورة آل عمران وفوائده:

وبلغ عدد محذوفات خاتمة سورة آل عمران ثمانية عشر محذوفاً، وهي كما يلي:

- حذف الحروف: والحرف الوحيد الذي حذف في خاتمة السورة كان حرف مبنى، وهو واحد من أحرف العلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا﴾ (آل عمران 200)، و"... اتقوا فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لاتصاله بواو

<sup>1</sup> - أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي الصوتي، مصدر سابق، ص67.

<sup>2</sup> - الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص140-141.

الجماعة...<sup>1</sup>، والألف المقصورة محذوفة لالتقاء الساكنين<sup>2</sup>. والغرض من حذف الحرف كما هو معروف: التخفيف.

### – حذف المبتدأ:

وحذف المبتدأ مرّة واحدة في خاتمة سورة آل عمران، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ (البقرة 197)، و"... متاع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي: التقلّب...<sup>3</sup>، أو "... ذلك<sup>4</sup> متاع قليل وهو التقلّب في البلاد، أراد قلّته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة، أو في جنب ما أعدّ الله للمؤمنين من الثواب، أو أراد أنه قليل في نفسه لانقضائه، وكل زائل قليل...<sup>5</sup>، وفي حذف المبتدأ فائدة تتمثل في العلم به، وذلك لدلالة: ﴿تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عليه.

### – حذف خبر المبتدأ:

وورد حذف خبر المبتدأ في خاتمة السورة ثلاث مرّات، وأولها: في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ (آل عمران 198)، "... ولهم جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر مقدّم...<sup>6</sup>، والتقدير: جنات متوفرة أو موجودة أو مصنوعة لهم أو مسخرة لهم. وقد حذف لأن الزمن يتقاصر عن ذكره، ولتوجيه العناية لذكر الخيرات الموجودة في هذه الجنات: " تجري من تحتها الأنهار".

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص222.

<sup>2</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرّفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص423.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج04، ص422. وانظر: الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص605.

<sup>4</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص222.

<sup>5</sup> الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص681. وانظر: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج06، ص130.

<sup>6</sup> الدويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص605. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص222. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرّفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص423.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ<sup>ق</sup>﴾ (آل عمران 198)، وهذه قراءة، والتقدير: نزلاً ذلك من عند الله<sup>1</sup>. والفائدة: الاختصار والإيجاز.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ<sup>ق</sup>﴾ (آل عمران 199)، " لهم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم محذوف...<sup>2</sup>، والتقدير: أولئك أجرهم لهم أجرهم. والفائدة: الاختصار والإيجاز.

### - حذف خبر إنّ:

وورد حذف خبر إنّ في موضع واحد من خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ<sup>ق</sup>﴾ (آل عمران 199)، و"... من أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إنّ المقدم...<sup>3</sup>، والراجح أن التقدير: وإن من أهل الكتاب رجال يؤمنون بالله، وفي حذفه فائدة تتمثل في تسارع الزمن عن ذكر المحذوف، لبيان إيمان هؤلاء الرجال الذين هم من أهل الكتاب.

### - حذف الفعل:

وحذف الفعل مرّة واحدة في خاتمة سورة آل عمران، وذلك في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ<sup>ق</sup>﴾ (آل عمران 198)، والتقدير: جعلنا لهم نزلاً<sup>4</sup>، فالنزل مسخّر لهم من الله تعالى وبأمر منه، وفي حذف الفعل فائدة تتمثل في الاختصار

<sup>1</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج06، ص132.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص224. وانظر: الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص606.

<sup>3</sup> - الدويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص605. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص223. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص424.

<sup>4</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج06، ص198.

والإيجاز، لدلالة: ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (آل عمران 198) التي جعلها الله نزلاً للمؤمنين.

### - حذف الفاعل:

وورد حذف الفاعل مرتين في خاتمة السورة الكريمة، وأولها: في قوله تعالى: ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (آل عمران 198)، والفاعل مستتر جوازا تقديره: (هي).

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ﴾ (آل عمران 199)، والفاعل مستتر جوازا تقديره: هو<sup>1</sup>، "... وهو العائد..."<sup>2</sup>، والفائدة من حذف الفاعل في الموضعين الإيجاز والاختصار.

### - حذف نائب الفاعل:

وورد حذف نائب الفاعل مرّة واحدة في خاتمة سورة آل عمران، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ (آل عمران 199)، و"... أنزل فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو..."<sup>3</sup>، وهو العائد..."<sup>4</sup>، وفي حذف نائب الفاعل فائدة تتمثل في العلم الواضح به، ولتجنب التكرار.

### - حذف الحال:

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص223.  
<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص424.  
<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص224.  
<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص424.

والحال حذفت مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (آل عمران 199)، والتقدير: أولئك لهم أجرهم مستقرا عند ربهم<sup>1</sup>، وفي حذف الحال فائدة تتمثل في العلم بها.

- **حذف الصفة:** وحذفت الصفة مرتان في خاتمة السورة، أولها: في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (آل عمران 198)، و"..." من عند الله: جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ: (نزلا)...<sup>2</sup>، والتقدير: "... نزلا كائنا من عند الله، أي: على سبيل التكريم...<sup>3</sup>، والتعظيم.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾ (آل عمران 198)، و"..." للأبرار: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من خير<sup>4</sup>. والتقدير: وما عند الله خير حسن أو كبير للأبرار، والفائدة: العلم الواضح بالمحذوف.

### - حذف عامل المفعول المطلق:

وحذف عامل المفعول المطلق مرّة واحدة فقط في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (آل عمران 198)، و"..." نزلا حال من جنّات، وإن جعلته مصدرا فهو مفعول مطلق لفعل محذوف...<sup>5</sup>، والتقدير: تنزلهم نزلا<sup>6</sup>،

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص606. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص425.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص423. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص223.

<sup>3</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج06، ص132.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص223.

<sup>5</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص605.

<sup>6</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص423.

وهناك من أول: "... جعلنا لهم نزلاً"<sup>1</sup>، وفي حذف عامل المفعول المطلق فائدة تتمثل في الاختصار والإيجاز.

### حذف المخصوص بالذم:

وحذف المخصوص بالذم مرة واحدة في خاتمة سورة آل عمران، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسَّ الْمَهَادُ﴾<sup>(١٩٧)</sup> ﴿( آل عمران 197)﴾، "... والمهاد فاعل: ( بس )، والمخصوص بالذم محذوف، أي: جهنم..."<sup>2</sup>، والواضح أنه حذف لأنه ذكر من قبل، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ﴾<sup>(١٩٧)</sup> ﴿( آل عمران 197)﴾، وقد حذف لتجنب التكرار، وللعلم به.

### حذف الضمير:

وحذف الضمير ورد مرة واحدة في خاتمة السورة، وكان ذلك في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾<sup>(١٩٨)</sup> ﴿( آل عمران 198)﴾، وهناك من قال أن نزلاً من عند الله إذا أعريت فيه ( نزلاً ) حالاً كان هنا ضمير منفصل محذوف والتقدير: نزلاً إياها<sup>3</sup>. والفائدة من حذفه: الاختصار والإيجاز.

### حذف صلة الموصول:

وحذفت الصلة مرة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَاعِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١٩٨)</sup> ﴿( آل عمران 198)﴾، "... وعند الله ظرف متعلق بمحذوف صلة

<sup>1</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج06، ص198.

<sup>2</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص605. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج06، ص130. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص422.

<sup>3</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج06، ص132.

ما...<sup>1</sup>، والتقدير: وما هو كائن عند الله، وفي حذف الصلة فائدة تتمثل في العلم بها، لدلالة: ( عند ) عليها.

### – محذوفات مفهومة من السياق:

ورد الحذف الذي يدل عليه السياق في آخر آية من السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران 200)، والصبر يكون على الدين وأوامره ونواهيه، والمصابرة التي تعتبر أشدّ قوّة من الصبر تكون على أعداء الله في الجهاد<sup>2</sup>، وذلك بالمرابطة في الثغور، والمرابطة بالخيل، والترصد والاستعداد للغزو<sup>3</sup>، وقال آخرون: معنى ذلك اصبروا على دينكم، وصابروا وعدي إياكم على طاعتكم لي، وربطوا أعداءكم<sup>4</sup>، "... لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط، وإنما يوجب الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه، دون الخفي، حتى تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو إجماع من أهل التأويل<sup>5</sup>. والغرض من هذا الحذف هو: الاختصار.

ومن الضروري أن ننبّه إلى أنّ ختام سورة آل عمران " جاء... حسنا جدا، وكما جاء ختام سورة البقرة مشتملا على الدعاء، جاء ختام سورة آل عمران مشتملا على عدد من الوصايا النافعة، وهذا هو حسن الختام، ليبقى راسخا في الأسماع، وهذا هو

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص605. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، مصدر سابق، ج02، ص223.

<sup>2</sup> - انظر: الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج07، ص501.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص683.

<sup>4</sup> - الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج07، ص502.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج07، ص509.

حسن البيان<sup>1</sup>. " وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران 194). وحسن الختام هذا ظاهرة من ظواهر الكثير من سور التنزيل، وروعة من روائع القرآن الكريم، ينتهي القارئ من سماع السورة وقد امتلأت نفسه وفكره وذوقه بهذه الروعة الأخاذة التي تضم في سياقها روعة المبنى وروعة المعنى سواء بسواء. وحسن الختام بديعة من بدائع اللغة العربية وقد تكون خاصة من خصائص التعبير لدى سائر الشعوب، يرتفع بها أناس فيخلقون في آفاق البلاغة، ويهبط لفقدائها أناس فيمسخون بلاغة الحديث مسخا. إن أسلوب الابتهاال وفكرة التوسل هي أحسن ما تختتم بها سور القرآن، ولاسيما الطويلة منها، فإنها تورث القلوب راحة والنفوس طمأنينة والعقول رضا واستسلاما، وفي هذا ملاك السعادة في الحياة والاطمئنان لما بعد الممات<sup>2</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ (آل عمران 200)، بيان لمجموع... الوصايا التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء، والفوز بنعيم الآخرة، فحضّ على الصبر على الطاعات عن الشهوات، وأمر بالمصابرة فليل: معناه مصابرة الأعداء، قاله زيد بن أسلم، وقيل: معناه مصابرة وعد الله في النصر، قاله محمد بن كعب القرظي: أي لا تسأموا وانتظروا الفرج، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( انتظار الفرج بالصبر عبادة)...<sup>3</sup>.

### \* سورة النساء:

وهي السورة الرابعة في ترتيب المصحف الشريف، وتحتوي على ستة وسبعين ومائة آية، وهي سورة مدنية... كلها<sup>4</sup>، وذكر القرطبي إلا آية واحدة نزلت بمكة عام

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج01، ص606.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج04، ص426-427.

<sup>3</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج01، ص559.

<sup>4</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج04، ص320.

الفتح في عثمان بن طلحة الحجبي، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء 58)، "... قال النقاش: وقيل نزلت عند هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وعلى ما تقدّم من بعض أهل العلم أن قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ حيثما وقع فإنه مكي يلزم أن يكون صدر هذه السورة مكيًا، وبه قال علقمة وغيره، وقال النحاس: هذه الآية مكية... والصحيح الأول، فإن في صحيح البخاري عن عائشة أنها قالت: ( ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)، يعني قد بنى بها. ولا خلاف بين العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بنى بعائشة بالمدينة، ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها، قال: وأما من قال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ مكي حيث وقع فليس بصحيح، فإن البقرة مدنية وفيها قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ في موضعين...<sup>1</sup>... وقد أخرج ابن الضريس في فضائله، والنحاس في ناسخه، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس، قال: نزلت سورة النساء بالمدينة، وفي إسناده العوفي وهو ضعيف، وكذا أخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير، وزيد بن ثابت، وأخرجه ابن المنذر عن قتادة<sup>2</sup>.

وتتمثل خاتمتها في آخر آية فيها، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُهُمْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُمْ وَآخَتٌ فَلَهَا نِصْفٌ مِمَّا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ (النساء 176)، وما يدل على ذلك ما رواه... الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم عن البراء قال: آخر سورة نزلت كاملة سورة براءة، أي: التوبة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 05، ص 01.

<sup>2</sup> - الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، مصدر سابق، ج 01، ص 672.

النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾<sup>1</sup>، أي من آيات الفرائض، وبهذا لا تنافي فيما رواه البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الرِّبَا. على أن لا سبيل إلى القطع بآخر آية نزلت من القرآن، وإنما نقول: إن هذه الآية من آخر ما نزل قطعا، ويجوز أن تكون آخرها كلها، والله أعلم<sup>1</sup>،... على أنه قيل إن آخر آية منها وهي آلة الكلاله هي آخر آية نزلت من القرآن، على أنه يجوز أن يكون بين نزول سائر سورة النساء وبين نزول آية الكلاله التي في آخرها مدة طويلة، وأنه لما نزلت آية الكلاله الأخيرة أمروا بإلحاقها بسورة النساء التي فيها الآية الأولى...<sup>2</sup> و... هذه الآية تسمى بآية الصيف، لأنها نزلت في زمن الصيف، قال عمر: إني والله لا أدع شيئا أهم إليّ من أمر الكلاله، وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها، حتى طعن بإصبعه في جنبي أو في صدري ثم قال: (يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي أنزلت في آخر سورة النساء). وعنه رضي الله عنه قال: ثلاث لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّنه أحب إليّ من الدنيا وما فيها: الكلاله والربا والخلافة، خرّجه ابن ماجه في سننه<sup>3</sup>.

أما عن أسباب نزول خاتمتها فقد... اختلف في المكان الذي نزلت فيه الآية. فقال جابر بن عبد الله: نزلت في المدينة... وقال آخرون بل نزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه<sup>4</sup>،... ثم إن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صورة أخرى من صور الكلاله. وثبت في الصحيح أن الذي سأله جابر بن عبد الله قال: عاذني رسول الله وأبو بكر ماشيين في بني سلمة، فوجداني مغمى علي، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبّ عليّ وضوءه، فأفقت وقلت: كيف أصنع في مالي فإنما يرثني كلاله. فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص169.

<sup>2</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والنوير، مصدر سابق، ج04، ص212

<sup>3</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج06، ص29.

<sup>4</sup> - الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج09، ص435

يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴿١﴾ الآية، وقد قيل إنها نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متجهز لحجة الوداع في قضية جابر بن عبد الله<sup>1</sup>، و" روى النسائي عن طريق أبي الزبير عن جابر قال: اشتكيت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله أوصي لإخوتي بالثلث، قال: ( أحسن)، قلت: بالشرط، قال: ( أحسن)، ثم خرج ثم دخل عليّ، قال: ( لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخواتك وهو الثلثان)، فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية في: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾، قال الحافظ بن حجر: هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة. وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يورث الكلاله، فأنزل الله: " يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله"، إلى آخرها، تنبيهه إذا تأملت ما أوردنا من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية<sup>2</sup>.

### \* الحذف في خواتيم سورة النساء وفوائده:

وعدد محذوفات خواتيم سورة النساء ستة وعشرون محذوفاً، وهذا بيانها:

#### - حذف الحروف:

وحذفت الحروف في خاتمة السورة خمس مرات، منها ثلاثة حروف للمبنى، وحرمان للمعنى.

أما حذف حروف المباني فأوله ورد في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾، و" يستفتونك فيه إعلال بالحذف أصله: ( يستفتيونك) بضم الياء الثانية ثم نقلت حركتها إلى التاء قبلها، ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع واو الفاعل... وزنه: سيتفعونك<sup>3</sup>. وثانيه

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والنوير، مصدر سابق، ج06، ص64.

<sup>2</sup> السيوطي، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مصدر سابق، ص96. وانظر: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص187-188.

<sup>3</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص265.

جاء في قوله تعالى: ﴿قُلِ﴾، حذفت الواو لالتقاء الساكنين<sup>1</sup>، وثالثه في قوله

تعالى: ﴿يَكُنْ﴾، حذف حرف العلة في المضارع المجزوم تخفيفاً<sup>2</sup>.

وأول حرف حذف من أحرف المعاني هو: حرف الجرّ، وكان في قوله تعالى: ﴿يَبِينُ﴾  
 اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾، و"..." وأن تضلوا تعليل لـ: ( يبين )، حذفت منه اللام، وحذف  
 الجار مع ( أن ) شائع...<sup>3</sup>. وهناك من قال أنه: "... خفض، بمعنى: يبين الله لكم بأن  
 لا تضلوا، ولئلا تضلوا..."<sup>4</sup>. وفي حذفه فائدة تتمثل في ضيق المقام والرغبة في  
 الإسراع إلى ذكر ما بعده.

وثاني حرف حذف من أحرف المعاني هو: لا النافية، وكان ذلك في قوله  
 تعالى: ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾، و"..." حذفت لا النافية وحذفها موجود في مواقع  
 من كلامهم إذا اتضح المعنى...<sup>5</sup>، والتقدير: يبين الله لكم ( لا ) أن تضلوا، حذفت لا  
 النافية لاتضاح المعنى، "... وأسقطت ( لا ) في اللفظ وهي مطلوبة في المعنى،  
 لدلالة الكلام عليها، والعرب تفعل ذلك، تقول: جئتُك أن تلومني، بمعنى: جئتُك أن لا  
 تلومني..."<sup>6</sup>. وفي حذفها فائدة تتمثل في الإيجاز والاختصار لوضوح المعنى.

### حذف المبتدأ:

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص447.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج02، ص448.

<sup>3</sup> محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج06، ص67.

<sup>4</sup> الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج09، ص445.

<sup>5</sup> محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج06، ص67.

<sup>6</sup> الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج09، ص445.

وورد حذف المبتدأ في خاتمة السورة مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>1</sup>، والتقدير: فحظ الأنثيين للذكر مثل حظ الأنثيين، والفائدة من حذف المبتدأ الاختصار والإيجاز للعلم بالمحذوف.

### – حذف خبر المبتدأ:

وجاء حذف خبر المبتدأ في خاتمة سورة النساء في أربع مواضع، أولها في قوله تعالى: ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾<sup>2</sup>، و"..." ولها متعلقان بمحذوف خبر مقدّم...<sup>1</sup>، والتقدير: فنصف ما ترك لها نصف ما ترك، والفائدة اجتناب التكرار وتطويل الكلام والاختصار.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾<sup>3</sup>، "..." ولهما متعلقان بمحذوف خبر مقدّم...<sup>2</sup>، والتقدير: فالثلثان مما ترك لها الثلثان مما ترك، وفي حذف المبتدأ فائدة بلاغية تتمثل في العلم به.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿فَلِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>4</sup>، "..." وللذكر جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم...<sup>3</sup>، وهو في الأصل نعت لمبتدأ محذوف أي: حظ مثل حظ الأنثيين...<sup>4</sup>، والغرض: واضح ومعروف دلّ عليه المعنى<sup>5</sup>.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَالدُّ﴾<sup>5</sup>، "..." ولها متعلقان بمحذوف خبر يكن المقدّم...<sup>1</sup>، والتقدير: إن لم يكن ولد لها ولد، والفائدة من الحذف: العلم بالمحذوف، وتجنّب تكرار.

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص167.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج06، ص167.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج06، ص167.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص263.

<sup>5</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص157.

### – حذف الفعل:

وحذف الفعل في خاتمة السورة مرّة واحدة فقط، وكان ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرٌ أَهْلَكَ﴾، وقد "... ارتفع بفعل مضمر عند البصريين...<sup>2</sup>"، "... وامرؤ فاعل لفعل محذوف يفسّره ما بعده...<sup>3</sup>"، والتقدير: *إِنْ هَلَكَ امْرُؤٌ هَلَكَ*<sup>4</sup>. والغرض من الحذف تجنّب التكرار لبيان المحذوف مذكورا في الجملة ذاتها.

### – حذف الفاعل:

وجاء حذف الفاعل في السورة في خمسة مواضع، مرّة واحدة كان تقديره: أنت، وأربع مرّات كان تقديره: هو.

والفاعل المحذوف الذي جاء على تقدير: أنت ورد في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ﴾، وفاعل (قل) مستتر وجوبا تقديره: أنت<sup>5</sup>.

أما ما جاء من الفاعلين بتقدير: هو، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿يُفْتِكُمْ فِي الْكَلْبَةِ﴾<sup>6</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرٌ أَهْلَكَ﴾<sup>7</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿يَرِثَهَا﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص167.

<sup>2</sup> - الكلبى، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج01، ص221.

<sup>3</sup> - الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص167.

<sup>4</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والنوير، مصدر سابق، ج06، ص66. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن

وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص262.

<sup>5</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص447. وانظر: صافي محمود، الجدول في

إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص261.

<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص447. وانظر: صافي محمود، الجدول في

إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص261.

<sup>7</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص262.

<sup>8</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص448.

وفي قوله تعالى: ﴿تَرَكَ<sup>ع</sup>﴾<sup>1</sup>، وفي حذف الفاعل في كل هذه المواضع فائدة تتمثل في الاختصار والإيجاز وتجنب التكرار.

### - حذف المفعول به:

وورد حذف المفعول به في موضعين من خاتمة السورة، أولهما: في قوله تعالى: ﴿فَلَهَا نَصْفُ مَا تَرَكَ<sup>ع</sup>﴾، والتقدير: فلها نصف ما تركه<sup>2</sup>، والعاقد هنا في محل نصب مفعول به. وقد حذف للعلم به.

وثانيهما: في قوله تعالى: ﴿يَبِينُ<sup>ف</sup> اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا<sup>ف</sup>﴾، والتقدير: يبين الله لكم أمر الكلالة أن تضلوا<sup>3</sup>، وفي حذف المفعول به إصرار للإتيان بلفظ الضلال لنهي هؤلاء عنه.

### - حذف الصفة:

وحذفت الصفة مرّة واحدة فقط في نهاية السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ<sup>ع</sup>﴾، والظاهر أنّ الضمير في: (كانتا) عائد على الوارثتين، و(اثنتين) خبره، و(له) صفة محذوفة بها حصلت المغايرة بين الاسم والخبر، والتقدير: فإن كانتا الوارثتان اثنتين من الأخوات، وهذا جواب حسن، وحذف الصفة لفهم المعنى غير مُنكر، وإن كان أقلّ من عكسه...<sup>4</sup>، أو تقديره: فإن كانتا الوارثتان الأختان اثنتان وفي حذف الصفة فائدة تتمثل في العلم بها.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص449.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص448.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص189.

<sup>4</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص156.

### - حذف الحال:

وورد حذف الحال مرّة واحدة في خاتمة سورة النساء، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾<sup>1</sup>، "... وما متعلقان بمحذوف حال..."<sup>1</sup>، والتقدير: فلهما الثلثان حال تركهما، وفي حذف الحال فائدة تتمثل في العلم بها، لدلالة ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾<sup>2</sup> عليها.

### - حذف خبر كان:

وورد حذف خبر كان مرّة واحدة في خاتمة السورة، وكان ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَالدُّ﴾<sup>3</sup>، والتقدير: إن لم يكن ولد لها ولد، والفائدة من حذفه الإيجاز والاختصار وتجنّب التكرار.

### - حذف خبر ليس:

وجاء حذف خبر ليس مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرٌ أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَالدُّ﴾<sup>4</sup>، "... و ( ليس): فعل ماض ناقص، و ( له): متعلّقان بخبر مقدّم محذوف..."<sup>2</sup>، والتقدير: إن امرؤ هلك ليس والدًا لولد، والفائدة من الحذف تجنّب التكرار لوجود المحذوف في بلفظه في الجملة التي قبل (ليس). والغرض من الحذف: العلم به.

### - حذف المفعول لأجله:

<sup>1</sup>- الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص167.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج06، ص167.

وورد حذفه مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾، والتقدير: يبيّن الله لكم كراهة<sup>1</sup> أو كراهية<sup>2</sup> أو حذر أو لئلا تضلوا<sup>3</sup>، والواقع أن المحذوف واضح كلّ الوضوح، لأنّ الله تعالى لا يرضى لعباده الصالحين الضلال، وبما أنه لا يرضاه لهم فهو تعالى يحذّرهم منه.

### – حذف جواب الشرط:

وورد حذف جواب الشرط مرّة واحدة في خاتمة سورة النساء، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَالدُّ﴾، "... وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله، أي: فهو يرثها...<sup>4</sup>، والتقدير: إن لم يكن لها ولد فهو يرثها،"... وجواب الشرط محذوف لتقدّم معناه<sup>5</sup>. والغرض العلم بالمحذوف.

### – محذوفات مفهومة من السياق:

وهناك محذوفات دلّ عليها السياق، كانت واضحة في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَالدُّ وَوَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَالدُّ﴾، و"..." التقدير: ويرث الأخت امرؤ إن هلكت أخته ولم يكن لها ولد... وهذا إيجاز بديع ومع غاية إيجازه فهو في غاية الوضوح، فلا يشكل بأن الأخت كانت وارثة لأخيها فكيف عاد عليها الضمير بأن يرثها أخوها الموروث، وتصير هي موروثه، لأن هذا لا يفرضه عالم بالعربية، وإنما يتوهم ذلك لو وقع الهلاك وصفا لامرئ بأن قيل: المرء

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج06، ص67. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص158. وانظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص189.

<sup>2</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص168.

<sup>3</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج02، ص142.

<sup>4</sup> الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص167. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص264.

<sup>5</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج02، ص448.

الهالك يرثه وارثه وهو يرث وارثه إن مات وارثه قبله، والفرق بين الاستعمالين رشيقي في العربية"<sup>1</sup>.

وفي الآية نفسها إيجاز بديع مفهوم من السياق، وذلك في "... قوله تعالى: ﴿إِنَّ أُمَّرَأًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ﴾ أي: ليس له ولد ولا والد، فاكتفى بذكر أحدهما، قال الجرجاني: لفظ الولد ينطلق على الوالد والمولود، فالوالد يسمى والدا لأنه ولد، والمولود يسمى ولدا لأنه وُلد، كالذرية فإنها من ذرا ثم تطلق على المولود وعلى الوالد..."<sup>2</sup>. والواضح أن الغرض من الحذفين الإيجاز والاختصار.

وفي بلاغة خاتمة النساء ذُكرت "... الأموال وأحكام الميراث، كما افتتحت بذلك، لتحصل المشاكلة بين المبدأ والختام..."<sup>3</sup>. و" قوله جل وعلا: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إلى آخر السورة لما تكلم في أول السورة في أحكام الأموال، ختمها بذلك الآخرِ مشاكلا للأول، ووسط السورة مشتمل على المناظرة مع الفرق المخالفين في الدين"<sup>4</sup>.

### \* سورة المائدة:

وهي السورة الخامسة في ترتيب المصحف الشريف، وتحوي عشرين ومائة آية، وهي سورة "... مدنية باتفاق، روي أنها نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

<sup>1</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج06، ص67.

<sup>2</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج06، ص28.

<sup>3</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص168.

<sup>4</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص176.

من الحديبية بعد سورة الممتحنة فيكون نزولها بعد الحديبية بمدة...<sup>1</sup>، "... ومن هذه السورة ما نزل في حجة الوداع، ومنها ما أنزل عام الفتح وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ الآية...<sup>2</sup>، "... وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ سورة المائدة في حجة الوداع، وقال: ( يأيها الناس إن سورة المائدة من آخر ما نزل فأحلّوا حلالها وحرّموا حرامها)، ونحوه عن عائشة رضي الله عنها موقوفا، قال جبير بن نفير: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: هل تقرأ سورة المائدة؟، فقلت: نعم، فقالت: فإنها من آخر ما أنزل الله، فما وجدتم فيها من حلال فأحلّوه وما وجدتم فيها من حرام فحرّموه...<sup>3</sup>.

أما عن خاتمتها فهي الآيات إحدى عشرة آية، وتتمثل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ۗ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۖ إِن كُنتَ قُلْتُهُ ۗ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ۗ أَنۢ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن نُّعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ ۖ وَإِن نُّعَفِّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هٰذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ (النساء

116 - 117 - 118 - 119 - 120)، وقد أدرجت هذه الآيات خاتمة للسورة رغم طولها لأنها تتضمن جانبا من جوانب حياة النبي عيسى عليه السلام، كما أن آيات

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج06، ص69. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج06، ص30. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج02، ص143. وانظر: البقاعي، مساعد النظر للإشراف على المقاصد والسور، مصدر سابق، ج02، ص104.

<sup>2</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج06، ص30.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج06، ص31.

تتحدث عن قصة المائدة التي طلب الحواريون من سيدنا عيسى أن يطلب من الله جلّ وعلا أن ينزلها لهم من السماء، يقول صاحب التحرير والتنوير: " وختمت بالتذكير بيوم القيامة، وشهادة الرسل على أمهم وشهادة عيسى على النصارى وتمجيد الله تعالى"<sup>1</sup>.

وهناك من قال في سبب نزول خاتمتها أنه حدثت حادثة... في آخر حياة الرسول عليه الصلاة والسلام... كانت سببا في نزول هذه الآية، ولعل حدوثها كان مقارنا لنزول الآي التي قبلها فجاءت هذه الآية عقبها في هذا الموضع من السورة. ذلك أنه كان في سنة تسع من الهجرة نزلت قضية هي أن رجلين أحدهما تميم الداري اللخمي والآخر عديّ بن بداء كانا من نصارى العرب تاجرين وهما من أهل دارين، وكانا يتجران بين الشام ومكة والمدينة، فخرج معهما من المدينة بُديل بن أبي مريم مولى بني سهم - وكان مسلما- بتجارة على الشام، فمرض بديل ( قيل في الشام وقيل في الطريق براً أو بحرا)، وكان معه في أمتعته جام من فضة مخوّص بالذهب قاصدا به ملك الشام فلما اشتد مرضه أخذ صحيفة فكتب فيها ما عنده من المتاع والمال ودسّها في مطاوى أمتعته ودفع ما معه إلى تميم وعدي وأوصاهما بأن يبيلّغاه مواليه من بني سهم، وكان بديل مولى للعاصي بن وائل السهمي، فولّؤه بعد موته لابنه عمرو بن العاصي... فلما رجعا باعا الجام بمكة بألف درهم ورجعا إلى المدينة فدفعوا ما لبديل إلى مواليه، فلما نشره وجدوا الصحيفة، فقالوا لميم وعدي: أين الجام؟ فأنكرا أن يكون دفع إليهما جاما، ثم وجد الجام بعد مدة يباع بمكة فقام عمرو بن العاصي والمطلب بن أبي وداعة على الذي عنده الجام فقال: إنه ابتاعه من تميم وعدي. وفي رواية أن تميما لما أسلم في سنة تسع تأثّم مما صنع فأخبر عمرو بن العاصي بخبر الجام ودفع

<sup>1</sup>- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج06، ص74.

له الخمسمائة درهم الصائرة إليه من ثمنه، وطالب عمرو عديا ببقية الثمن فأنكر أن يكون باعه...<sup>1</sup>.

### \* الحذف في خواتيم سورة المائدة وفوائده:

وعدد محذوفات خواتيم سورة المائدة أربعة وستون محذوفاً، وهي كما يلي:

#### - حذف الحروف:

وفي خاتمة سورة المائدة حذفت ستة أحرف، أربعة منها من أحرف المعاني، وحرفان من أحرف المباني.

أما حروف المعاني فأولها: ( ياء النداء) التي حذفت مرتان، أولهما: في قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا﴾ (المائدة 114)، و"... اللهم: منادى محذوف منه أداة النداء... والميم المشددة عوض من ياء النداء...<sup>2</sup>، و"... الأكثر حذف حرف النداء مع لفظ الجلالة والتعويض عنه بميم مشددة مفتوحة، للدلالة على التعظيم، نحو: اللهم ارحمنا"<sup>3</sup>.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ (المائدة 114)، وهنا حذفت ياء النداء، والتقدير: يا ربنا<sup>4</sup>. والفائدة من حذفها على الأرجح تقريب الصلة بين العبد وربّه، ومناداته بغير حرف.

وثاني نوع من أحرف المعاني التي حُذفت في خاتمة السورة هو: حرف الجرّ (الباء)، ووقع حذفه في موضعين كذلك، أولهما: في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص81.

<sup>2</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص63. وانظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص314.

<sup>3</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص64.

<sup>4</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص108.

الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴿المائدة 119﴾، وهنا حذف الجار، والتقدير: هذا يوم ينفع الصادقين بصدقهم، و (صدقهم) قرئت على الشاذ بالنصب وفيها أربع أوجه، "... الثاني على إسقاط حرف الجرّ، أي: بصدقهم، وهذا فيه ما عُرف من أنّ حذف الحرف لا يطرّد...<sup>1</sup>. والفائدة من حذفه هي: التخفيف.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (المائدة 117)، وهنا حذف حرف الجرّ: الباء، لأنّ التقدير: بأنّ اعبدوا الله، و "... و (أن) في قوله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ مفسرة لا موضع لها من الإعراب. ويصح أن تكون بدلا من (ما)، ويصح أن تكون في موضع خفض على تقدير بأنّ اعبدوا الله...<sup>2</sup>. وكانت فائدة حذف حرف الباء التخفيف.

أمّا حرفي المبنى اللذين حذفنا في خاتمة السورة فكان أولهما في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا﴾ (المائدة 112)، وقد حذف حرف العلة من الفعل لالتقاء الساكنين.

وثانيهما: في قوله تعالى: ﴿وَرَضُوا﴾ (المائدة 119)، وهناك إعلال بالحذف، فقد حذفنا الياء لالتقاء الساكنين: الياء والواو، لأنّ "... أصله: رضوا، بضمّ الياء، استنقلت الضمة على الياء فسكنت ونقلت الحركة إلى الضاد، التقى ساكنان - الياء وواو الجماعة - فحذفت الياء، فأصبح رضوا، وزنه: فعوا<sup>3</sup>. والفائدة من حذف الحرفين التخفيف.

### – حذف المبتدأ:

<sup>1</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص627.  
<sup>2</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج02، ص263. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص169.  
<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص75.

وحذف المبتدأ ثلاث مرّات في خاتمة سورة المائدة، أولها: في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾، و"..." المصدر المؤول بدل من ما، أو من الهاء في (به)، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"..."<sup>1</sup>، والتقدير: ما قلت لهم إلا ما أمرتني به هو عبادة الله.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة 119)، و"..." يوم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو مرفوع بالضمّة...<sup>2</sup>، والتقدير: هذا هو يوم.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة 119)، و"..." الفوز خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو...<sup>3</sup>، وفي حذف المبتدأ في المواضع الثلاثة فائدة تتمثل في العلم به.

### – حذف اسم كان:

وورد حذف اسم كان ثلاث مرّات في خاتمة السورة الكريمة، أولها كان في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي﴾ (المائدة 110)، واسم كان "..." ضمير مستتر تقديره: هي يعود على الكاف صفة الهيئة المقدّرة...<sup>4</sup>، والتقدير: فتكون هي طيرا، و تكون الهيئة طيرا.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشّٰهِدِينَ﴾ (المائدة 113)، والتقدير: نكون نحن عليها من الشاهدين.

<sup>1</sup> – الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، ص320. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص621. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص70.

<sup>2</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص172.

<sup>3</sup> – المصدر نفسه، ج03، ص174.

<sup>4</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص55.

أما ثالثها فكان في قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ (المائدة 114)، والتقدير: تكون هي لنا عيداً<sup>1</sup>، أو: تكون المائدة لنا عيداً. والواضح أن حذف اسم كان له فائدة بلاغية تتمثل في الاختصار والإيجاز.

### حذف المضاف:

وكان حذفه مرة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (المائدة 112)، "... وقيل هي على حذف مضاف تقديره: هل تستطيع سؤال ربك فأقيم المضاف إليه مقام المضاف في إعرابه...<sup>2</sup>، وفي حذف المضاف وإقامة المضاف إليه فائدة بلاغية تتمثل في الاتساع، مثلما قاله ابن السراج البغدادي في كتابه: الأصول في النحو<sup>3</sup>.

### حذف خبر المبتدأ:

وخبر المبتدأ حذف ثلاث مرّات في خاتمة السورة الكريمة، أولها: في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة 119)، و"... يوم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو مرفوع بالضمّة...<sup>4</sup>، وتقدير الخبر المحذوف "... هذا واقع أو يقع في يوم ينفع...<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 63.

<sup>2</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 07، ص 106.

<sup>3</sup> - ابن السراج البغدادي، الأصول في النحو، مصدر سابق، ج 02، ص 255.

<sup>4</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 172.

<sup>5</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج 07، ص 627.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (المائدة 119)، و"... ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم..."<sup>1</sup>، والتقدير: جنّات لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (المائدة 120)، و"... لله متعلقان بمحذوف خبر مقدم..."<sup>2</sup>، والتقدير: ملك السماوات والأرض لله ملك السماوات والأرض. وقد كان الغرض من حذف خبر المبتدأ في المواضع الثلاثة العلم به، وتجنباً للتكرار.

### – حذف الفعل:

وحذف الفعل في خاتمة السورة ثلاث مرّات، مرّتين كان بتقدير: ( اذكر)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ يَا عِيسَى﴾ (المائدة 116)، والتقدير: اذكر يا عيسى<sup>3</sup>، وثانيها في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ (المائدة 112)، والتقدير: اذكر إذ قال الحواريون<sup>4</sup>.

وحذف الفعل مرّة واحدة بتقدير: ( أعني)، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (المائدة 117)، والتقدير: أعني أن اعبدوا، لأنّ ( أن) جاءت"... في محل نصب بإضمار ( أعني)، أي: إنه فسّر ذلك الأمر به..."<sup>5</sup>، الفائدة من حذف الفعل الاختصار والإيجاز.

### – حذف الفاعل:

<sup>1</sup> – الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، ص321. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص173.

<sup>2</sup> – الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص07، ص321. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص75.

<sup>3</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، ص54. وانظر: الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، ص319.

<sup>4</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص59.

<sup>5</sup> – أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص621.

وكثر حذف الفاعل في خاتمة سورة المائدة، فقد ورد حذفه سبعة عشر مرّة، ثمان مرّات بتقدير: ( أنتَ )، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تَكْمِمْ النَّاسَ ﴾ ( المائدة )<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿ تَخْلُقُ ﴾<sup>2</sup>، وقوله سبحانه: ﴿ فَتَنْفُخُ ﴾<sup>3</sup>، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَتُبْرِئُ ﴾<sup>4</sup>، وقوله علا شأنه: ﴿ أَنْزَلَ ﴾ ( المائدة 114 )<sup>5</sup>، وقوله تبارك اسمه: ﴿ تَعَامُ ﴾ ( المائدة 116 )<sup>6</sup>، وقوله الكريم: ﴿ تُعَذِّبُهُمْ ﴾ ( المائدة 118 )<sup>7</sup>، وقوله العزيز: ﴿ تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ( المائدة 118 )<sup>8</sup>.

وورد حذفه بتقدير: ( هو ) أربع مرّات، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُنَزِّلَ ﴾ ( المائدة 112 )<sup>9</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿ قَالَ ﴾ ( المائدة 112 )<sup>10</sup>، وفي قوله تقدّست أسماؤه: ﴿ يَكْفُرُ ﴾ ( المائدة 115 )<sup>11</sup>، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَ ﴾ ( المائدة 116 )<sup>12</sup>. وورد حذفه بتقدير ( نحن ) مرتين في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ نُرِيدُ ﴾ ( المائدة 113 )<sup>13</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَنَكُونُ ﴾ ( المائدة 113 )<sup>14</sup>.

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 55.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 55.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 55.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 55.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 63.

<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 169.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ج 03، ص 171-172. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 71.

<sup>8</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 72.

<sup>9</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 60.

<sup>10</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 60.

<sup>11</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 65.

<sup>12</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 168.

<sup>13</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 60.

<sup>14</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 61.

كما ورد بتقدير: ( أنا ) ثلاث مرّات، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ بِهِ﴾ ( المائدة 115)<sup>1</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿أَقُولُ﴾ ( المائدة 116)<sup>2</sup>، وفي قوله عزّ شأنه: ﴿أَعْلَمُ﴾<sup>3</sup>، وفي حذف الفاعل فائدة تتمثل في العلم الواضح به.

### - حذف المفعول به:

وورد حذف المفعول به في خاتمة السورة مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ( المائدة 116)، "... فالمفعول الثاني محذوف، أي: تعلم ما في نفسي كأننا موجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شيء..."<sup>4</sup>، والفائدة من حذفه العلم به، لأن الأفكار والمشاعر والهواجس هي ما يدور في النفس البشرية، ولا يعلمها إلا الله تعالى.

### - حذف الصفة:

والصفة حذفت في ثلاثة مواضع من خاتمة السورة الكريمة، أولها: في قوله تعالى: ﴿لَاؤَلِنَاوَأَخْرِنَاوَأَيَّةَ مِنْكَ﴾ ( المائدة 114)، و الكاف في منك "... ضمير في محل جرّ متعلق بنعت لآية..."<sup>5</sup>، أي: آية واضحة أو بائنة منك. وقد حذفت الصفة للعلم بها، لدلالة لفظ: ( آية ) عليها.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 65.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 168. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 68.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 03، ص 169.

<sup>4</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج 07، ص 620.

<sup>5</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 63.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿لَا أَعَذِّبُهُ وَ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة 115)، و "... من العالمين: جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ "أحدا"..."<sup>1</sup>، والتقدير: لا أعذبه أحدا واحدا من العالمين. وفي حذفها اختصار وإيجاز.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿إِلَّهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة 116)، و "... دون: مجرور متعلق بمحذوف نعت لإلهين<sup>2</sup>...<sup>3</sup>، والتقدير: أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين "... كائنين من دونه تعالى...<sup>4</sup>، أو: معبودين من دون الله. "... وأجاز أبو البقاء - رحمه الله تعالى - وبه بدأ - أن يكون متعلقًا بمحذوف، على أنه صفة لـ: ( إلهين)...<sup>5</sup>. وفي حذف الصفة غرض بلاغيّ يتمثل في العلم بها، لدلالة ( إلهين) عليها.

– **حذف المضاف إليه:** وورد حذف المضاف إليه مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾ (المائدة 115)، والتقدير: من بعد نزول المائدة<sup>6</sup>، والغرض من حذفه الإيجاز والاختصار.

### – حذف الحال:

والحال حذفت ستّ مرّات في خاتمة السورة الكريمة، أولها في قوله تعالى: ﴿تَكَلَّمِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ﴾ (المائدة 110)، والتقدير: صغيرا في المهدي، أو في حال

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج07، ص65.

<sup>2</sup> - أو هو الحال من فاعل اتخذوا، أي متجاوزين.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص68.

<sup>4</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، وص319.

<sup>5</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص617.

<sup>6</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص65.

تكليمك الناس في المهد<sup>1</sup>، و" قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيله لعيسى: اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس، في حال تكليمك الناس في المهد وكهلاً"<sup>2</sup>. وفي حذفه اختصار وإيجاز، لدلالة: ( في المهد) عليه.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (المائدة 110)، و"... بالبيّنات جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل جئت..."<sup>3</sup>، والتقدير: وإذ جئتهم مُحَقًّا بالبيّنات. والفائدة من حذفه: العلم الواضح به، لدلالة: ( البيّنات) عليه، لأنّ البيّنات تثبت حقيقة الوحي الذي جاء به.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿أَتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة 116)، و (من دون الله) "... لا مانع من تعليقهما بمحذوف حال من فاعل اتّخذوني، أي: متجاوزين..."<sup>4</sup>، وفي حذفه تسارع للإتيان بالمعنى الذي بعده، وهو قوله تعالى: ( من دون الله)، لبيان هول ما فعلوه واقترفوه.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ (المائدة 116)، و (لي) متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدّم على موصوفه..."<sup>5</sup>، والتقدير: ما ليس كائنا لي بحق. وفي حذفه إيجاز واختصار.

وخامسها في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (المائدة 119)، والتقدير: تجري الأنهار كائنة تحتها<sup>6</sup>، لأنّ: "... من تحتها جار ومجرور متعلق بـ: ( تجري) أو

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 55.  
<sup>2</sup> - الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج 11، ص 209.  
<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 56.  
<sup>4</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج 07، ص 07، وص 319.  
<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 07، ص 07، وص 319.  
<sup>6</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل، مصدر سابق، ج 03، ص 173.

بحال محذوفة من ( الأنهار)...<sup>1</sup> . وفي حذف الحال في هذا الموضع إيجاز واختصار .

وسادسها في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ ( المائدة 117)، والتقدير: وكنت عليهم شهيدا ما دمت مستقرا فيهم<sup>2</sup> . وفي حذف الحال إيجاز واختصار .

### – حذف خبر كان:

وحذف خبر كان ورد في خاتمة السورة ثلاث مرّات، أولها: في قوله تعالى: ﴿وَنَكُونَنَّ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ( المائدة 113)، و"..." ( من الشاهدين): جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر نكون...<sup>3</sup>، والتقدير: نكون نحن عليها من الشاهدين. وفي حذفه اختصار وإيجاز .

وثانيها في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ ( المائدة 116)، و"..." ( لي) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم...<sup>4</sup>، والتقدير: ما يكون القول لي. وقد حذف للعلم به، لدلالة: ( أن أقول) عليه.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ ( المائدة 117)، و"..." ( ما دمت) فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وفيهم متعلقان بمحذوف خبرها، والظرف المنسبك من مادمت متعلقان ب: ( شهيدا)، أي مدة دوامي مستقرا فيهم...<sup>5</sup>، والفائدة من حذفه العلم به.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص173.

<sup>2</sup> - أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص623.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص61.

<sup>4</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، وص319. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب

القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص68.

<sup>5</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، وص320.

### - حذف خبر مادام:

وورد حذف خبر مادام مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ (المائدة 117)، و"..." (فيهم): مثل (عليهم)، متعلق بمحذوف خبر ما دمت<sup>1</sup>، و"..." التقدير: وكنت عليهم شهيدا دوامي حيا، أي مدّة مكوثي معهم...<sup>2</sup>، والفائدة من حذفه: العلم الواضح به.

### - حذف عامل المفعول المطلق:

وحذف عامل المفعول المطلق مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ (المائدة 116)، "..." أي: تنزيها لك: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: أسبح منصوب بالفتحة...<sup>3</sup>. وفي حذفه فائدة تتمثل في العلم به ووضوحه.

### - حذف الضمير:

وورد حذف الضمير مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدَّ صَدَقْتَنَا﴾ (المائدة 113)، واسم (أنّ) المخففة من أنّ: ضمير الشأن محذوف تقديره: أنّه<sup>4</sup>، وفائدة حذفه الاختصار.

### - حذف اسم ليس:

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص70.  
<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص171. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص623.  
<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص168. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص68.  
<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص61.

واسم ليس ورد حذفه مرّة واحدة في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ (المائدة 116)، واسم ليس "... يعود على ما..."<sup>1</sup>، وهو ضمير مستتر تقديره: هو<sup>2</sup>، والغرض من حذفه العلم به، لدلالة: ( ما ) عليه.

### - حذف المفعول المطلق:

وقع حذف المفعول المطلق مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (المائدة 119)، و"... (أبدا) ظرف زمان مبني على الفتح، ويدلّ على الاستمرار للمستقبل، ناب عن المصدر، أي: خالدين فيها خلودا أبدا..."<sup>3</sup>، والفائدة من حذفه العلم به، تفاديا للتكرار.

### - حذف جواب الشرط:

وورد حذف جواب الشرط مرتين في خاتمة السورة، وأولها: في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة 112)، "... وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: إن كنتم مؤمنين بقدرة الله فاتقوا الله في هذا الطلب.. أو فاتقوا الله كي يستجيب لكم"<sup>4</sup>، والفائدة من حذفه العلم به، وتفاديا للتكرار.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ (المائدة 117)، و"... (لَمَّا): ظرف بمعنى ( حين) متضمّن معنى الشرط متعلّق بمضمون الجواب أي: راقبتهم..."<sup>5</sup>، والفائدة من حذفه العلم به.

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص68.  
<sup>2</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص07، ص319. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص168. وانظر: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص619.  
<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص74.  
<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج07، ص60.  
<sup>5</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص71.

### – حذف سؤال مقدر:

والواقع أنّ هناك سؤالاً مقدرًا ورد في نهاية سورة المائدة، وقد وقع في الآية ما قبل الأخيرة منها، وذلك عندما "... قال تبارك وتعالى معظمًا لنفسه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ<sup>١</sup> وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>١٢٠</sup>﴾ (المائدة 120)، قيل: إن هذا جواب عن سؤال مقدر، كأنه قيل: من يعطيهم ذلك الفوز العظيم؟، فقيل: الذي له ملك السموات والأرض<sup>1</sup>، فبعد ذكر الله تعالى النعم التي ينعمها على عباده الطائعين يوم القيامة، والتي تتمثل في الجنّات التي تجري من تحتها الأنهار، والنعيم المقيم الذي يعيش فيه هؤلاء الصالحون يوم القيامة، يُذكر الناس جميعًا بأنّه المانح المعطي لكلّ هذه النعم، وهو جواب لكلّ سائل مستفسر. والفائدة من حذفه هي تأكيد عطاء الله تعالى وحسن مجازاته لعباده الصالحين. والإسراع إلى إثبات ذلك

### – حذف صلة الموصول:

وورد حذف صلة الموصول مرتان في خاتمة السورة الكريمة، أولها في قوله تعالى: ﴿تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي<sup>١</sup>﴾ (المائدة 116)، و"... في نفس: جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة (ما)...<sup>2</sup>، والتقدير: تعلم ما استقر في نفسي أو ما هو مستقر في نفسي.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ<sup>١</sup> وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>١٢٠</sup>﴾ (المائدة 120)، و"... (الله) متعلقان بمحذوف خبر مقدم... (فيهن) متعلقان

<sup>1</sup>– أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج07، ص628.

<sup>2</sup>– صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص69.

بمحذوف صلة الموصول...<sup>1</sup>، والتقدير: "... وما استقر أو هو مستقر فيهن"<sup>2</sup>. والفائدة من حذف الصلة في الموضعين هي: الاختصار والإيجاز.

### - حذف جملة القول:

وردت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة 117)، والتقدير: قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم، و" و ( أن ) مفسرة ( أمرتني ) لأن الأمر فيه معنى القول دون حروفه، وجملة: ( اعبدوا الله ربي وربكم ) تفسيرية ل: ( أمرتني)... ولما كان ( أمرتني ) متضمنا معنى القول كانت جملة: ( اعبدوا الله ربي وربكم ) هي الأمور بأن يبلغه لهم، فإله قال له: قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم... على أن صاحب الانتصاف جوّز وجها آخر، وهو أن يكون التفسير جرى حكاية القول المأمور به بالمعنى، فيكون الله تعالى قال له: قل لهم أن يعبدوا ربي وربهم، فلما حكاه عيسى قال: ( اعبدوا الله ربي وربكم). وهذا التوجيه هو الشائع بين أهل العلم حتى جعلوا الآية مثالا لحكاية القول بالمعنى. وأقول هو استعمال فصيح...<sup>3</sup>. والفائدة من حذف جملة القول هي الاختصار والإيجاز. لدلالة: ( قلت ) عليها، لأنّ قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصدر من عنده، بل هو وحي يوحى من الله تعالى.

### - محذوفات مفهومة من السياق:

ووردت في السورة ثلاثة محذوفات كانت مفهومة من سياق آيات خاتمة السورة الكريمة، أولها: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا

<sup>1</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج06، ص07، ص321.  
<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج03، ص174. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج07، ص76.  
<sup>3</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص116

ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ (المائدة 111)، "وفصل جملة: ( قالوا آمنة) لأنها جواب ما فيه معنى القول، وهو: أوحينا، على طريقة الفصل في المحاورة... وهو قول نفسي حصل حين ألقى الله في قلوبهم تصديق عيسى فكأنه خاطبهم فأجابوه. والخطاب في قولهم: ( واشهد)، الله تعالى وإنما قالوا ذلك بكلام نفسي في لغتهم، فحكى الله معناه بما يؤديه قوله: ( واشهد بأننا مسلمون)...<sup>1</sup>. والغرض الاختصار والإيجاز.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (المائدة 112)، "... وقرئ: هل تستطيع ربك، أي: هل تستطيع سؤال ربك، والمعنى: هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله...<sup>2</sup>، وهذا جاء... على طريقة عربية في العرض والدعاء، يقولون للمستطيع لأمر: هل تستطيع كذا، على معنى تطلب العذر له إن لم يجبك إلى مطلوبك، وأن السائل لا يحب أن يكلف المسؤول ما يشق عليه، وذلك كناية فلم يبق منظورا فيه إلى صريح المعنى المقتضي أنه يشك في استطاعة المسؤول، وإنما يقول ذلك الأدنى للأعلى منه، وفي شيء يعلم أنه مستطاع للمسؤول، فقريئة الكناية تحقق المسؤول أن السائل يعلم استطاعته... فليس قول الحواريين المحكي بهذا اللفظ في القرآن إلا لفظا من لغتهم، يدل على التلطف والتأدب في السؤال، كما هو مناسب أهل الإيمان الخالص، وليس شكا في قدرة الله تعالى ولكنهم سألوا آية لزيادة اطمئنان قلوبهم بالإيمان بأن ينتقلوا من الدليل العقلي إلى الدليل المحسوس. فإن النفوس بالمحسوس آنس...<sup>3</sup>، والغرض الاختصار والإيجاز.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ (المائدة 114)، و" قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب، قول من قال: معناه تكون لنا عيدا نعبد ربنا في اليوم

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص104.

<sup>2</sup> الزمخشري، تفسير الكشاف، ج02، مصدر سابق، ص314.

<sup>3</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص105.

الذي تنزل فيه، ونصلي له فيه، كما يعبد الناس في أعيادهم...<sup>1</sup>، وتكون لأولنا وآخرنا: "... أي: لمن في زماننا من أهل ديننا، ولمن يأتي بعدنا، وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم، ويجوز للمتقدمين منا والأتباع...<sup>2</sup>". " ... وروي أن عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لبس صوفا، ثم قال: اللهم أنزل علينا ، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين: غمامة فوقها وأخرى تحتها، وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى عليه السلام وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة، وقال لهم: ليقم أحسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها. فقال شمعون رأس الحواريين: أنت أولى بذلك، فقام عيسى وتوضأ وصلى وبكى، ثم كشف المنديل وقال: بسم الله خير الرازقين، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما، وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خل، وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث، وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد. فقال شمعون: يا روح الله، أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة؟، فقال: ليس منهما، ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية، كلوا ما سألتهم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله، فقال الحواريون: يا روح الله، لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى، فقال: يا سمكة احبي بإذن الله فاضطربت، ثم قال لها: عودي كما كنت، فعادت مشوية، ثم طارت المائدة، ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير، وروي أنهم لما سمعوا بالشریطة وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ﴾ (المائدة 115) قالوا: لا نريد فلم تنزل، وعن الحسن: والله ما نزلت، ولو نزلت لكان عيدا إلى يوم القيامة، لقوله: ( وآخرنا)، والصحيح أنها نزلت<sup>3</sup>، والغرض من الحذف الإيجاز والاختصار.

<sup>1</sup> - الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج11، ص226.

<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص314.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص314-315.

## \* سورة الأنفال:

وهي السورة الثامنة في ترتيب المصحف الشريف، وتحوي خمسا وسبعين آية، وهي سورة مدنية،" نزلت هذه السورة بعد سورة البقرة ثم قيل هي الثانية نزولا بالمدينة...<sup>1</sup>، وهي سورة... بدرية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء، وقال ابن عباس: هي مدنية إلا سبع آيات، من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (الأنفال 30)<sup>2</sup>، "... فإنها نزلت بمكة، والأصح أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت الواقعة بمكة...<sup>3</sup>،" وقال مقاتل هي مدنية غير آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنفال 30) الآية كلها، وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه<sup>4</sup>.

وتبدأ خواتيم سورة الأنفال من الآية السبعين إلى نهاية السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا آخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٠) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج09، ص246.

<sup>2</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج07، ص360.

<sup>3</sup> أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج09، ص443.

<sup>4</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج02، ص496. وانظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مصدر سابق، ج02، ص144.

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأَوْ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
 وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا  
 الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ( الأنفال 70 - 71 -  
 72 - 73 - 74 - 75)، وقد اعتمدنا هذه الخاتمة لما جاء قبلها من آيات تحت النبي  
 صلى الله عليه وسلم على تحريض المؤمنين على القتال، وبيان نصره الله تعالى لهم  
 حتى وإن كان عددهم قليل، ثم جاء الحديث عن الأسرى، والحديث عن النعم التي أنعم  
 الله تعالى بها على الناس، وقد جاءت هذه الخاتمة لتبيّن طريقة تعامل المسلمين مع  
 أسرى المعارك، ثم يأتي بعدها بيان حال المهاجرين والأنصار، وحال المؤمنين  
 والمجاهدين في سبيل الله تعالى. أما سبب نزول الآية السبعين منها فقد جرى على  
 السنة العلماء من المفسرين والأصوليين أن هذه الآية الكريمة من أخريات سورة الأنفال  
 نزلت في العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. والتحقيق أنها نزلت في جميع  
 أسارى بدر...<sup>1</sup>، فقد... كان العباس في جملة الأسرى، وكان ظهر منه ميل إلى  
 الإسلام. قبل خروجه إلى بدر، وكذلك كان عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب،  
 ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وقد فدى العباس نفسه وفدى ابني أخويه: عقيلًا  
 ونوفلاً، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: تركتني أتكف قريشا. فنزلت هذه الآية في  
 ذلك، وهي ترغيب لهم في الإسلام في المستقبل، ولذلك قيل لهم هذا القول قبل أن  
 يفارقوهم<sup>2</sup>.

#### \* الحذف في خواتيم سورة الأنفال وفوائده:

وخاتمة سورة الأنفال جاء فيها ثمانية وثلاثون محذوفًا، وهي كما يلي:

<sup>1</sup> - الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، مرجع سابق، ج 05، ص 2060.

<sup>2</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 10، ص 80.

## - حذف الحروف:

وحذفت من خاتمة السورة سبعة أحرف، سبعة منها أحرف للمبنى، وحرف واحد للمعنى، وأوّل حروف المبنى حذفاً ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ (الأنفال 70)، والحرف المحذوف هو الواو، وحذف لانتقاء الساكنين<sup>1</sup>.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ (الأنفال 70)، و ( اليد) محذوفة منها لامها، لأن أصلها: ( يدي)، و ( الأيدي) جمع ( يد)، و ( اليد) من الألفاظ التي حذفت العرب لامها ولم تعوض منها شيئاً، وأعربتها على العين، فдал ( اليد) في محل العين، وهي مُعرّبة على عينها وهو الدال، نُزّل منزلة لامها، وحذفت لامها، وتتوسيت، وهي إحدى ألفاظ معروفة كذلك، كيدٍ ودمٍ وغدٍ وددٍ، وهنّ، وما جرى مجرى ذلك، وأصل لامها المحذوفة ياء... أصلها ( يدي) فاؤها ياء، وعينها دال، ولامها ياء، ولامها المحذوفة إنما تردّ عند التصغير وجمع التكسير، ففي تصغيرها تقول: " يُدِيّه"، وفي جمعها تقول: فاقطعوا أيديهما. وأصله: " أيديهما"، على وزن أفعل، لأن الأيدي أصل وزنه: أفعل، فَعَل، محذوف اللام مجموع على أفعل إلا أنّ ضمّة العين تُجعل كسرة لمجانسة الياء، وربما نطقت العرب باليد مثبتة لامها إثبات المقصور على الألف كالفتى...<sup>2</sup>.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ (الأنفال 70)، حذف حرف العلة، لأنه علامة جزم المضارع ، لأن "... يؤتِ" جواب شرط فعل مضارع مجزوم ب: ( إن) وعلامة جزمه حذف آخره حرف العلة...<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص236. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص266.

<sup>2</sup> - الشنقيطي، العذب النميز من مجالس الشنقيطي في التفسير، مصدر سابق، ج05، ص2065.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص237.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ (الأنفال 70)، و"... خيرا الأوّل، مصدر، وخيرا الثاني اسم تفضيل محذوف منه الهمزة"<sup>1</sup>، ف"..." الأولى منهما ليست صيغة تفضيل، والثانية منهما صيغة تفضيل، والدليل على أنها صيغة تفضيل اقترانها بـ: (من)، لأن صيغة التفضيل المجردة تُقترن بـ: (من) دائما لفظا أو تقديرا. معناه: إن يعلم الله في قلوبكم إسلاما وإيمانا صحيحا وتصديقا كما تزعمون يؤتكم خيرا، أي: شيئا أخير وأفضل مما أخذ منكم من الفداء. يعني من حطام الدنيا وعرضها، ومن نعيم الجنة، ويغفر الله لكم أيضا"<sup>2</sup>، و"... العرب استغنت بـ: (خير) و(شر) عن (أخير وأشر)، فهما صيغتا تفضيل، والأخيرة منهما صيغة تفضيل، وقد قال ابن مالك في كافيته:

وغالبا أغناهم خير وشرّ عن قولهم أخير منه وأشرّ.

فالأخيرة هنا تفضيل أي: يؤتكم أخير وأفضل، أي: أكثر خيرا وأعظم منه..."<sup>3</sup>.

وخامسها في قوله تعالى: ﴿أَوَوَا﴾ (الأنفال 74)، الألف المقصورة محذوفة لالتقاء ساكنة مع الواو، و"..." أووا: فيه إعلال بالحذف أصله: آواوا، التقى ساكنان الألف والواو، فحذفت الألف وفتح ما قبلها دلالة عليها، وزنه: أفعوا بفتح العين، والمدّة فيه منقابلة عن همزتين الأولى متحركة بالفتح والثانية ساكنة، أي: أووا لأن المضارع يؤوى..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص368.

<sup>2</sup> - الشنقيطي، العنب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، مرجع سابق، ج05، ص2067.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج05، ص2069.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص271.

وسادسها في قوله تعالى: ﴿تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال 73)، و" ... ( تكن ) فعل مضارع تام بمعنى تحصل جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه سكون آخره وحذفت الواو لالتقاء الساكنين...<sup>1</sup>.

أما حرف المعنى الوحيد الذي حذف في خاتمة السورة فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا﴾ (الأنفال 72)، و" ... ويهاجروا منصوب بأن مضمره بعد حتى...<sup>2</sup>، والفائدة من حذف الحروف جميعها هي التخفيف.

– **حذف المبتدأ:** وورد حذف المبتدأ مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال 75)، و" ... ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي: هذا الحكم المذكور في كتاب الله<sup>3</sup>. والفائدة ضيق المقام.

### – حذف خبر المبتدأ:

وورد حذف خبر المبتدأ في خاتمة السورة خمس مرّات، أولها في قوله تعالى: ﴿مَالِكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنفال 72)، و" ... ( لكم ) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم...<sup>4</sup>، والتقدير: ما ولايتهم لكم من شيء حتى يهاجروا، والغرض: العلم به، ودلّ عليه ( ولايتهم).

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص242.

<sup>2</sup> الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص172. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص240. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص269.

<sup>3</sup> أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج09، ص582. وانظر: الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص174.

<sup>4</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص240. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص271.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرَبُوا فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ (الأنفال 72)، "... عليك جار ومجرور متعلق بخبر مقدم محذوف... بمعنى فواجب عليكم أن تتصروهم على المشركين...<sup>1</sup>، وكان الحذف للعلم بالمحذوف.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ﴾ (المائدة 72)، "... و (بينكم): ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم...<sup>2</sup>، والتقدير: إلا على قوم ميثاق بينكم وبينهم ميثاق. وكان الحذف للعلم به.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ (الأنفال 74)، و "... اللام: حرف جرّ، وهم: ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم...<sup>3</sup>، والتقدير: مغفرة لهم مغفرة، والفائدة من الحذف العلم بالمحذوف.

وخامسها في قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال 75)، "... من: حرف جرّ، كم: ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر...<sup>4</sup>، والتقدير فأولئك مؤمنون منكم. والفائدة من حذفه العلم به.

### حذف الفاعل:

ورد حذف الفاعل أربع مرات في خاتمة السورة الكريمة، مرّة واحدة كانت بتقدير (أنت)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ (الأنفال 70)<sup>5</sup>، وثلاث مرّات بتقدير

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 241.  
<sup>2</sup> الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج 10، ص 173. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 241.  
<sup>3</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 10، ص 273.  
<sup>4</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 10، ص 274.  
<sup>5</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 04، ص 236. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 10، ص 266.

هو)، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ (الأنفال 70)<sup>1</sup> ، وفي قوله سبحانه: ﴿وَيَغْفِرَ﴾ (الأنفال 70)<sup>2</sup>، وفي قوله عزّ شأنه: ﴿فَأَمْكَنَ﴾<sup>3</sup>. والفائدة من حذفه الإيجاز والاختصار.

### – حذف نائب الفاعل:

وورد حذف نائب الفاعل مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿أُخِذَ﴾ (المائدة 70)، ونائب الفاعل تقديره: هو<sup>4</sup>، والفائدة من حذفه الإيجاز والاختصار.

### – حذف المفعول به:

وحذف المفعول به ثمان مرّات في خاتمة السورة الكريمة، أولها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ (الأنفال 70)، و"..." في قلوب: جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول به ثان...<sup>5</sup> للفعل: (يعلم)، والتقدير: إن يعلم الله أمرا في قلوبكم. والفائدة الإسراع وضيق المقام.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ (الأنفال 70)، والتقدير: يغفر ذنوبكم وشرككم، والفائدة: العلم به.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ (الأنفال 71)، فالفعل: (مكن)..." حذف مفعوله لدلالة السياق عليه، أي أمكنك منهم يوم بدر، أي لم ينفلتوا منك.

<sup>1</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص267. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص237.

<sup>2</sup> - الشنقيطي، العنب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، مرجع سابق، ج05، ص2070.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص238. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص268.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص267. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص237.

<sup>5</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص267.

والمعنى أنه أتاكم بهم إلى بدر على غير ترقب منكم، فسلطكم عليهم<sup>1</sup>، أو: فأمكنك منهم<sup>2</sup>، أو: فأمكن المؤمنين منهم<sup>3</sup>. والفائدة: العلم به.

ورابعها وخامسها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا﴾ (الأنفال 72)، و"... الجملتان معطوفتان بواوي العطف على ( آمنوا) وتعربان إعرابها، والمعنى هاجروا أوطانهم وجاهدوا الأعداء بحذف المفعولين اختصاراً"<sup>4</sup>.

وسادسها وسابعها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا﴾ (الأنفال 74)، "... وحذف المفعولان اختصاراً، التقدير: آووا إخوانهم المهاجرين ونصروهم"<sup>5</sup>.

وثامنها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال 72)، والتقدير: بما تعملونه، وعائد الصلة هنا في محل نصب مفعول به<sup>6</sup>. والفائدة: العلم به.

### حذف الصفة:

وورد حذفها مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (الأنفال 73)، "... في الأرض: جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لفتنة..."<sup>7</sup>، والتقدير: تكن فتنة واضحة أو بائنة أو كبيرة في الأرض. والفائدة العلم بالمحذوف، لأن الفتنة مألها البيان والظهور لما فيها من ضرر وفساد.

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج10، ص83  
<sup>2</sup> الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص172. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص268.  
<sup>3</sup> أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج09، ص576.  
<sup>4</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص239.  
<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج04، ص239.  
<sup>6</sup> المصدر نفسه، ج04، ص241.  
<sup>7</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص272.

### – حذف المضاف إليه:

وحذف المضاف إليه في خاتمة السورة مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال 75)، "... فيتعين أن المضاف إليه المحذوف الذي يشير إليه بناء (بعْدُ) على الضم أن تقديره: من بعد ما قلناه في الآيات السابقة، وإلا صار هذا الكلام إعادة لبعض ما تقدم...<sup>1</sup>، والفائدة من حذفه هي الإيجاز والاختصار.

### – حذف الحال:

وورد حذف الحال خمس مرّات في خاتمة السورة، أولها في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ (الأنفال 70)، والتقدير: كائنا من الأسرى، لأنّ "... من الأسرى: جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من الموصول من...<sup>2</sup>.

وثانيها ثالثها في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأنفال 72)، و( في سبيل الله): "... جار ومجرور متعلق ب: ( هاجروا وجاهدوا) أو بحال محذوفة من الأموال والأنفس...<sup>3</sup>، والتقدير: بأموالهم كائنة، وأنفسهم مستقرّة.

ورابعها في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنفال 72)، و"... ( من ولاية): جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من شيء...<sup>4</sup>، والتقدير: مستقرا أو كائنا من شيء.

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج10، ص90.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص236.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص239.

<sup>4</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص269.

وخامسها في قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال 75)، "... جار ومجرور متعلق بحال محذوفة..."<sup>1</sup>، والتقدير: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض كائنين في كتاب الله. والفائدة من حذف الحال في المواضع كلها هي: الإيجاز والاختصار.

### – حذف المستثنى:

وورد حذف المستثنى مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النِّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال 72)، و (على قوم): جار ومجرور متعلقان بالمستثنى المحذوف، أي: إلا النصر على قوم<sup>2</sup> و إلا على قوم منهم<sup>3</sup>، والفائدة من حذف المستثنى العلم الواضح بالمحذوف.

### – حذف عامل المفعول المطلق:

وورد حذفه مرّة واحدة فقط في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال 74)، و (حقاً): تأكيد لمضمون الجملة، أي: حقّ ذلك حقاً...، والفائدة من حذفه العلم به.

### – حذف جواب الشرط:

وورد حذف جواب الشرط مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ (الأنفال 71)، وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله: ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾، وتقديره: فلا تضرك خيانتهم، أو تهتم بها، فإنهم إن فعلوا

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص244.

<sup>2</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص173. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج10، ص269-270.

<sup>3</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص241.

أعادهم الله إلى يدك كما أمكنك منهم من قبل"<sup>1</sup>، والفائدة من حذفه العلم به لدلالة المعنى عليه.

### – حذف صلة الموصول:

وصلة الموصول حذفت مرّة واحدة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى﴾ (الأنفال 70)، و"..." ( في أيدي): جار ومجرور متعلق بصلة موصول محذوفة تقديرها: لمن استقر أو هو مستقر في أيديكم..."<sup>2</sup>، والفائدة من حذفه العلم الواضح به.

### – محذوفات دلّ عليها السياق:

وما حذف من خاتمة السورة الكريمة ودلّ عليه السياق، جاء في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال 70)، و"..." ( يؤتكم خيرا مما أخذ منكم): من الفداء، إما أن يخلفكم في الدنيا أضعافه، أو يثيبكم في الآخرة..."<sup>3</sup>، والفائدة: الاختصار والإيجاز.

### \* سورة الرعد:

وهي السورة الثالثة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، وتحتوي على ثلاث وأربعين آية، وهي سورة مدنية<sup>4</sup>، "... وقال قتادة هي مدنية، غير قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج10، ص82.

<sup>2</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج04، ص236.

<sup>3</sup> الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص602.

<sup>4</sup> انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج01، ص202.

سُيِّرَتْ ﴿(الرعد 31)، الآية، حكاها الزهراوي...<sup>1</sup>،" وقيل السورة مدنية - حكاها منذر بن سعيد البلوطي وحكاها مكي بن أبي طالب"<sup>2</sup>، وما يثبت مدنيّتها أنّ كثيرا... من المفسرين إلى أنّ المراد بالأرض أرض الكافرين من قريش، فيكون التعريف للعهد، وتكون الرؤية بصرية، ويكون ذلك إيقاضا لهم لما غلب عليه المسلمون من أرض العدو فخرجت من سلطانه فتتقص الأرض التي كانت في تصرفهم وتزيد الأرض الخاضعة لأهل الإسلام، وبنوا على ذلك أنّ هذه الآية نزلت بالمدينة، وهو الذي حمل فريقا على القول بأن سورة الرعد مدنية...<sup>3</sup>.

وهناك من قال أنها مكية، وذلك... في قول مجاهد وروايته عن ابن عباس ورواية علي بن أبي طلحة وسعيد بن جبير عنه وهو قول قتادة. وعن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ ﴿(الرعد 43)، أي في آخر سورة الرعد، أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف وهذه سورة مكية. وعن ابن جريج وقتادة في رواية عنه وعن ابن عباس أيضا: أنها مدنية، وعن عكرمة والحسن البصري، وعن عطاء عن ابن عباس، وجمع السيوطي وغيره بين الروايات بأنها مكية إلا آيات منها نزلت بالمدينة...<sup>4</sup>. وهي "مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ومدنية في قول الكلبي ومقاتل، وقال ابن عباس وقتادة: مدنية إلا آيتين منها نزلتا بمكة، وهما قوله عزّ وجلّ: "ولو أنّ قرآنا سيرت به الجبال" إلى آخرهما"<sup>5</sup>. وهي "مكية، إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿(الآية 31)، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ ﴿(الآية 43) إلى آخرها، وقال الكلبي ومقاتل: هي

<sup>1</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص290.

<sup>2</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص290.

<sup>3</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج13، ص171.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج13، ص75.

<sup>5</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج09، ص278.

مدنية، وقال ابن عباس والأصم: هي مدنية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (الرعد 31)<sup>1</sup>. وقد آثرنا أن نجعلها مع السور المدنية وذلك بسبب أن هناك من جعلها من هذا النوع من السور، ولم نجد لهذه السورة سببا للنزول في الكتب الخاصة بذلك.

أما خاتمة سورة الرعد فتحتوي خمس آيات، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ <sup>ط</sup> وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتوفينك فإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا <sup>ع</sup> وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ <sup>هـ</sup> وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَن عُقِبِيَ الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا <sup>ع</sup> قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾ (الرعد 38 - 39 - 40 - 41 - 42 - 43)، وقد أدرجنا هذه الآيات خاتمة لها بسبب أنها سُبقت بآيات تتحدث عن الجنة والنار، وبحديث عن أهل الكتاب، وإشارة إلى القرآن الكريم، لتأتي الخاتمة منبهة إلى الرسل وأزواجهم وذريتهم، إلى آخر الآيات.

### \* الحذف في خواتيم سورة الرعد وفوائده:

وكان عدد محذوفات سورة الرعد: اثنتان وثلاثون محذوفاً، وهي كما يلي:

### - حذف الحروف:

<sup>1</sup> - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج11، ص234.

ورد حذف الحروف مرة واحدة في سورة الرعد، وكان المحذوف حرف مبني، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ (الرعد 43)، وهو: "... فعل أمر مبني على السكون وحذفت واوه لالتقاء الساكنين..."<sup>1</sup>، والغرض من حذفه: التخفيف.

### – حذف خبر المبتدأ:

وورد حذف خبر المبتدأ في خاتمة السورة الكريمة في ثلاثة مواضع، أولها: في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد 39)، "... عنده: ظرف منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم..."<sup>2</sup>، والتقدير: وعنده أم الكتاب أعدل وأمضى قولاً<sup>3</sup>، أو "... المعنى: وكل من عندهم علم الكتاب..."<sup>4</sup>، والغرض من حذف هذا الخبر: العلم به. وثانيها: في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ (الرعد 40)، و"... الكاف ضمير في محل جرّ متعلق بخبر مقدّم..."<sup>5</sup> والغرض من الحذف في هذا الموضع: العلم بالمحذوف. وثالثها: في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ (الرعد 42)، "... والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم..."<sup>6</sup>.

### – حذف خبر لا النافية للجنس:

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 445. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 150.  
<sup>2</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 144. وانظر: المصدر نفسه، ج 13، ص 150. وانظر: الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 108.  
<sup>3</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج 03، ص 320. وانظر: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج 11، ص 325.  
<sup>4</sup> محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 13، ص 176.  
<sup>5</sup> صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 147.  
<sup>6</sup> الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 108. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 149.

وخبر لا النافية للجنس حذف مرّة واحدة في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد 41)، و"... لحكمه: جار ومجرور متعلق بخبر لا المحذوف...<sup>1</sup>، والتقدير: لا معقب موجود لحكمه، وقد حذف اختصاراً وإيجازاً.

- حذف الفعل: وحذف الفعل مرتين في خاتمة السورة الكريمة، أولها: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (الرعد 42)، و"... من قبلهم: جار ومجرور متعلق بفعل محذوف وجوبا تقديره: استقروا...<sup>2</sup>.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد 43)، والتقدير: ومن عنده استقر علم الكتاب، لأنّ" ... شبه الجملة عنده متعلق بفعل محذوف وجوبا تقديره استقر...<sup>3</sup>. والفائدة من حذفه هي العلم الواضح بالمحذوف.

### - حذف الفاعل:

والفاعل في خاتمة سورة الرعد حذف اثنا عشرة مرّة، ستّ مرات جاء بتقدير: (هو)، وخمس مرّات بتقدير: (نحن)، ومرّة واحدة بتقدير: (أنت).

وفي وروده بتقدير هو جاء في قوله تعالى: ﴿يَأْتِي﴾ (الرعد 38)<sup>4</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿يَشَاءُ﴾ (الرعد 39)<sup>5</sup>، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُوا﴾ (الرعد 39)<sup>6</sup>، وفي قوله تعالى اسمه: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ (الرعد 39)<sup>7</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ﴾

<sup>1</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص443. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص147.

<sup>2</sup> بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص444.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج05، ص446.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج05، ص440.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج05، ص441.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ج05، ص441.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ج05، ص441.

الرد 41)<sup>1</sup>، وفي قوله أيضا: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ (الرد 42)<sup>2</sup>، والغرض من حذفه في هذه المواضع هو العلم به.

وفي ورود الفاعل بتقدير: (نحن) جاء في قوله تعالى: ﴿زُرِّيْتَكَ﴾ (الرد 40)<sup>3</sup>، 40)<sup>3</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿نَعْدُهُمْ﴾ (الرد 40)<sup>4</sup>، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿نَتَوَفَّيْنَكَ﴾ (الرد 40)<sup>5</sup>، وفي قوله تبارك اسمه: ﴿نَأْتِي﴾ (الرد 41)<sup>6</sup>، وفي قوله أيضا: ﴿نَنْقُصُهَا﴾ (الرد 41)<sup>7</sup>، والغرض من حذف الفاعل هو: التعظيم.

أما في وروده بتقدير: (أنت) فجاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ (الرد 43)<sup>8</sup>، والغرض من حذف الفاعل في هذا الموضع: الوضوح.

### – حذف المفعول به:

ووقع حذف المفعول به مرّة واحدة في خاتمة السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرد 39)، و"..." ومفعول (يُثَبِّتُ) محذوف، أي: ويثبت ما يشاء...<sup>9</sup>، و"قوله: (ويثبت)، قال النحويون: ويثبته، إلا أنه استغنى بتعدية الفعل الأول عن تعدية الفعل الثاني، وهو كقوله عزّ وجلّ: ﴿

<sup>1</sup> – المصدر نفسه، ج 05، ص 443. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 147.

<sup>2</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 444. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 149. وانظر: الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج 16، ص 499.

<sup>3</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 442.

<sup>4</sup> – المصدر نفسه، ج 05، ص 442.

<sup>5</sup> – صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 147.

<sup>6</sup> – الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 107.

<sup>7</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 443. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 147.

<sup>8</sup> – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 445. وانظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 150.

<sup>9</sup> – أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ج 11، ص 319–320.

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴿ (الأحزاب 35)<sup>1</sup>. والفائدة من حذفه العلم الواضح الواضح به.

- حذف الصفة: وورد حذفها مرّة واحدة فقط في خاتمة سورة الرعد، وذلك في قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ (الرعد 38)، و"..." من قبل جار ومجرور متعلق بـ: ( أرسلنا)، أو بصفة محذوفة من رسلا...<sup>2</sup>، والتقدير: رسلا ... واضحين... والغرض من حذف الصفة هو: العلم بالمحذوف.

### - حذف الحال:

وورد حذف الحال ثلاث مرّات في خاتمة السورة الكريمة، أولها: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمُ أَزْوَاجًا ذُرِّيَّةً﴾ (الرعد 38)، و"..." والجار والمجرور متعلق بـ: ( جعلنا) أو بحال مقدّمة من أزواجا...<sup>3</sup>، التقدير: وجعلنا لهم أزواجا مستقرة أو كائنة. والفائدة من حذف الحال هي: العلم الواضح به.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الرعد 38)، و"..." ( بإذن الله): استثناء في أعمّ الأحوال، فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال...<sup>4</sup>، والتقدير: بآية كائنة أو مستقرة، والفائدة من حذفه العلم الواضح به.

وثالثها في قوله تعالى: ﴿لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد 41)، و"..." الجملة من ( لا) وما تلاها في محل نصب حال بتقدير: والله يحكم نافذا حكمه<sup>1</sup>. والفائدة من حذفه العلم الواضح به.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج11، ص320.

<sup>2</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05، ص440.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج05، ص440.

<sup>4</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص106.

### - حذف المستثنى:

وحُذِفَ المستثنى مرّةً واحدةً في خاتمة سورة الرعد، وذلك في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الرعد 38)، و"..." (بإذن): جار ومجرور متعلق بمحذوف مستثنى من أعم الأحوال...<sup>2</sup>، والتقدير: إلا آية بإذن الله، والغرض من حذف المستثنى هو: الاختصار والإيجاز.

### - حذف صلة الموصول:

وحذفت صلة الموصول مرّةً واحدةً فقط في خاتمة السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (الرعد 42)، و"..." من قبلهم: جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة الموصول...<sup>3</sup>، والتقدير: وقد مكر الذين استقروا أو هم مستقرون من قبلهم، وفائدة الحذف العلم الواضح بالمحذوف.

### - حذف جواب الشرط:

وحذف جواب الشرط ثلاث مرات في خاتمة السورة الكريمة، أولها: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَأْنُرَيْتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ (الرعد 40)، "وجملة: (نرينك...) لا محل لها استئنافية، وجواب الشرط محذوف تقديره: فذلك شافيك"<sup>4</sup>، وفائدة حذفه العلم الواضح بالمحذوف.

<sup>1</sup> - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج 05، ص 443. وانظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج 03، ص 358.

<sup>2</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج 13، ص 144.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 13، ص 149.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 13، ص 147.

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿تَتَوَفَّيْتَنَّا﴾ (الرعد 40)، "... وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا لوم عليك"<sup>1</sup>، و"... يقدر المعربون جواب الشرط محذوفاً، أي فذلك كافيك، ودليل صدقك، ويعربون الفاء في قوله: ( فإنما) للتعليل لهذا المحذوف، ولا داعي لهذا التكلف، بل الأسهل أن يكون قوله: ( فإنما) هو الجواب، وتقدير الكلام مهما يكن من أمر، وكيفما دارت الأحوال، وإن أريناك مصارعهم، وأنزلنا بهم ما أوعدناهم به من عذاب، أو توفيناك قبل أن ترى شيئاً من ذلك، فما يترتب عليك، وليس قصارك إلا تبليغ الرسالة فحسب..."<sup>2</sup>، وفائدة الحذف هنا العلم الواضح بالمحذوف.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ (الرعد 42)، و( فله): "... الفاء رابطة لجواب شرط مقدر..."<sup>3</sup>، و" جملة: (لله المكر...) في محل جواب شرط مقدر أي: إن يمكروا فله المكر"<sup>4</sup>، وفائدة الحذف هنا الاختصار والإيجاز.

### حذف جواب القسم:

وورد حذف جواب القسم مرة واحدة في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ (الرعد 38)، و"... اللام لام القسم لقسم مقدر..."<sup>5</sup>، والتقدير: والله قد أرسلنا، أو يمينا قد أرسلنا، والفائدة من حذف جواب القسم هي: الاختصار والإيجاز.

### محذوفات من السياق:

وردت محذوفات مفهومة من السياق في خاتمة السورة الكريمة: أولها: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد 41)، "... والواو عاطفة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص147.

<sup>2</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه: مصدر سابق، ج13، ص107.

<sup>3</sup> - صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص149.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص149.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص144. وانظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مصدر سابق، ج05،

ص440.

على محذوف... تقديره: أنكروا نزول ما أوعدناهم، وشكوا في ذلك، وامتروا فيه، ألم ينظروا في ذلك؟، ألم يروا؟، ألم تكن لهم في تلك المشاهد الكافية، والدلائل الوافية، عبرة لهم؟...<sup>1</sup>. وربما كان التقدير: "... نقصها من أطرافها: بما نفتح على المسلمين من بلادهم، فننقص دار الحرب ونزيد في دار السلام، وذلك من آيات النصر والغلبة... والمعنى: عليك بالبلاغ الذي حملته، ولا تهتم بما وراء ذلك، فنحن نكفيك، ونتم ما وعدناك من الظفر، ولا يضجرك تأخره، فإن ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها، ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر..."<sup>2</sup>. وربما المقصود: "... إنها أرض الكفار المذكورين - قال معناه: ألم يروا أنا نأتي أرض هؤلاء بالفتح عليك فننقصها بما يدخل في دينك من القبائل، والبلاد المجاورة لهم، فما يؤمنهم أن نمكنك منهم أيضا، كما فعلنا بمجاوريهم - قاله ابن عباس والضحاك"<sup>3</sup>.

وثانيها في قوله تعالى: ﴿فَلْيَلْأَمْكُرُ﴾ (الرعد 42)، و"... الفاء عاطفة على محذوف، بمثابة التعليل، أي: فلا تأبه لمكرهم، ولا تخش ضيرا منه، فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من التعليل..."<sup>4</sup>. والفائدة من المحذوفات المفهومة من السياق هي: الاختصار والإيجاز.

وبهذه الجزئية نكون قد أنهينا الفصل الثاني من بحثنا، لننتقل إلى الفصل الثالث الذي سنحاول فيه المقارنة بين فوائد الحذف البلاغية بين خواتيم السور المكية والمدنية التي توصلنا إليها في هذا الفصل، والعمل على بيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينها، وبيان المقاصد من كلّ ذلك.

<sup>1</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص107.

<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج03، ص357.

<sup>3</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص319.

<sup>4</sup> - الدويش إبراهيم، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج13، ص107-108.



## الفصل الثالث:

مقارنة بين فوائد الحذف البلاغية في خاتمة السورة المكية وخاتمة السورة المدنية

م1- أوجه التشابه في الفوائد البلاغية بين خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية

- فوائد الحذف في خواتيم السور المكية

- فوائد الحذف في خواتيم السور المدنية

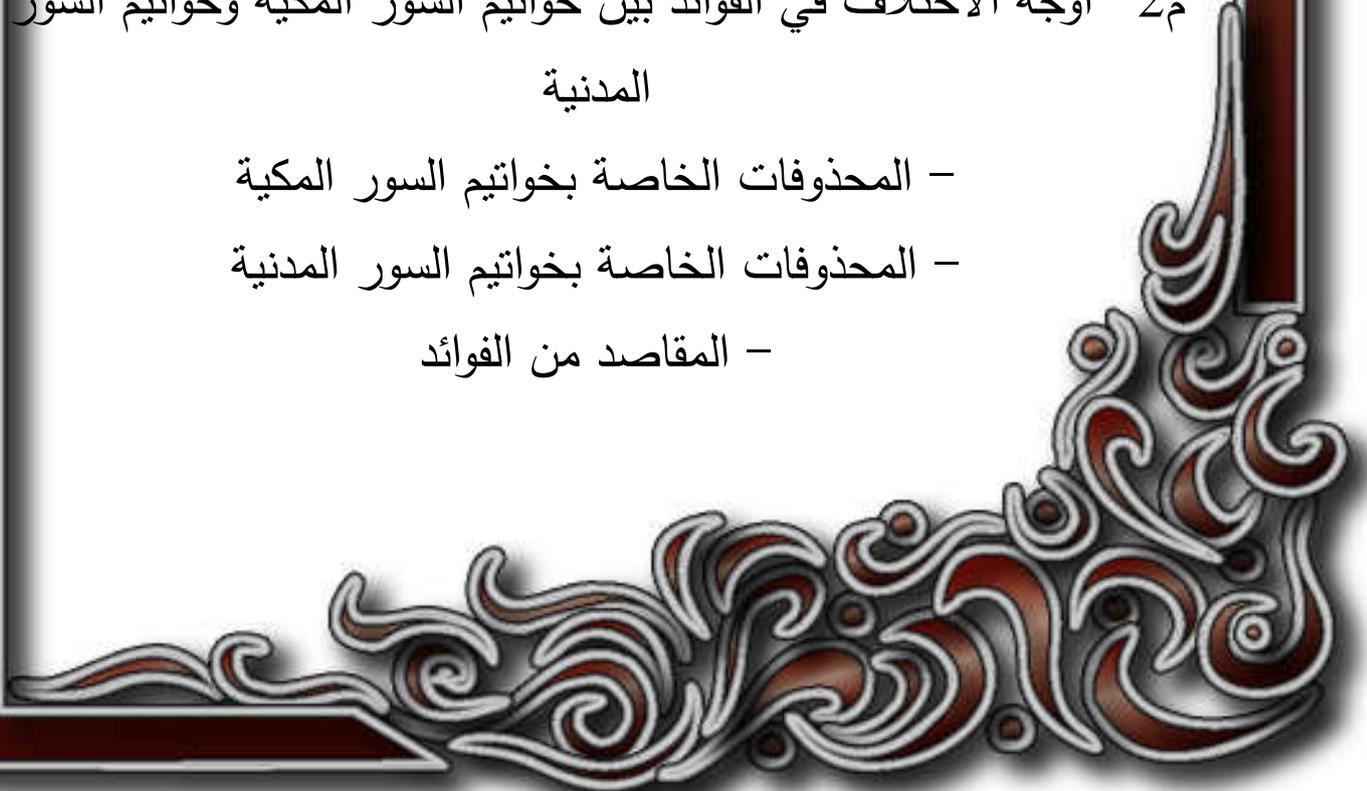
- مقارنة بين فوائد الحذف المشتركة بين خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية

م2- أوجه الاختلاف في الفوائد بين خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية

- المحذوفات الخاصة بخواتيم السور المكية

- المحذوفات الخاصة بخواتيم السور المدنية

- المقاصد من الفوائد





**تمهيد:**

كل سورة أنزلت من الله تعالى إلى عباده كان إنزالها لحكمة ما، إما أن يكون فيها بشارة أو إنذار، أو توعّد للكافرين أو ترغيب في العبادة أو ترهيب من العصيان، ولعل في خواتيم هذه السور - التي تعتبر خلاصات واستنتاجات للسور نفسها - ما يشير إلى مقاصد السور كاملة، فالخاتمة هي المفتاح الذي ينبئ بما تحويه السورة كلّها من مواضيع وأحكام ومقاصد، أو ربما هي الخلاصة التي تنتهي بها السورة، والراجح أن أغلب الظواهر اللغوية أو البلاغية أو النحوية التي ترد في هذه الخواتيم تشير إلى فحوى السورة كاملة، أو إلى عنصر ما فيها، لأن الخاتمة تعتبر الباب الذي يُغلق على السورة، ويُجمل جميع معانيها. ولا أحد ينكر أن الحذف ظاهرة إن مسّت التعبير فإنها تترك فيه فائدة ما، ولعلّ الحذف التي وردت في خواتيم سور القرآن الكريم كانت لها دلالات تنبئ بما جاء في هذه السور نفسها، فإذا وجدنا مثلاً فائدة التخفيف سنلمس في مواضع من السورة معاني التخفيف، إما أن يكون تخفيفاً ناتجاً عن الحذف البلاغي، أو يكون تخفيفاً تدل عليه معاني السورة، كالتخفيف من الله تعالى على عباده في بعض المشقّات، أو التخفيف في الكلام، كأمر الله تعالى نبيّه زكرياء التخفيف من كثرة التواصل مع الناس، وأن يكون أكثر تواملاً مع ربّه تعالى، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾﴾ (آل عمران 41). وقد تكون الخاتمة سبباً في إبراز بعض من خصائص السورة، خاصة خصائص ومواطن نزولها. فالقرآن المكي يختلف من ناحية الدلالات عن القرآن المدني، فلكل نوع من هذين النوعين مميزات يتميّز بها عن الآخر، والحذف بين خواتيم السور المكية والمدنية كان له أثر في تأكيد هذه الفروق الموجودة بينها.

### المبحث الأول: السور ومحذوفاتها:

لقد قسمنا مدونة بحثنا إلى سبعة سور مكيّة، وسبعة سور مدنيّة، وقد بلغت محذوفات خواتيم السور المكية: اثنان وتسعين ومائة محذوفاً، وذلك في خمس وثلاثين آية من خواتيمها، وبلغت محذوفات خواتيم السور المدنيّة أربعة عشر ومائتي آية، وذلك في واحد وثلاثين آية، بفارق أربع آيات بين كلا النوعين من السور، واثنين وعشرين محذوفاً، والواضح أنّ السور المدنية احتلت الصدارة من ناحية المحذوفات رغم قلة آياتها الكريمة بالمقارنة مع السور المكية. وسيأتي تفصيل ذلك كما يلي:

السور المدنيّة:			السور المكيّة:		
عدد حذفها	آيات خاتمتها	السورة	عدد حذفها	آيات خاتمتها	السورة
6	2	الفاحة	21	4	الأنعام
31	2	البقرة	27	3	الأعراف
18	4	آل عمران	11	2	التوبة
25	1	النساء	43	5	يونس
64	11	المائدة	25	6	هود
38	6	الأنفال	23	4	يوسف
32	5	الرعد	42	11	إبراهيم
214	المجموع:07	31	192	35	المجموع:07

**\* تحليل الجدول:****أ- السور المكيّة:**

- **سورة الأنعام:** بلغ عدد محذوفات سورة الأنعام: واحدا وعشرين محذوفا، وورد ذلك في أربع آيات من خاتمتها، وكان أكبر عدد للمحذوفات فيها للفاعل، حيث حُذِف ثمان مرّات، ثمّ تأتي بعده الحروف التي حُذِفَت أربع مرّات، وبعدها حُذِف: التّركيب وخبر إنّ والمضاف إليه، وخبر لا النافية للجنس وخبر المبتدأ، والفعل وعائد الصّلة، والحال والموصوف: مرّة واحدة فقط.

والسورة كما هو معروف نزلت دفعة واحدة دون تتجيم، ونزل معها سبعون ملكا، كما أنّها خُتِمت بالوعد والوعيد، ووصف العقاب، وتعظيم الله تعالى من خلال بيان قدرته على الخلق والبعث، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَمَجَّيَا وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (162)، إضافة إلى تعظيم الله تعالى من خلال بيان وحدانيته، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ (الأنعام 163).

**- سورة الأعراف:**

وبلغت الحذوف فيها: سبعة وعشرين محذوفا، في ثلاث آيات مختومة بها، وقد حُذِف الحال فيها خمس مرّات، وحذفت الحروف والفاعل فيها: أربع مرّات، أمّا المفعول به والصفة والمضاف، فقد حذف كل واحد منها ثلاث مرّات. وما حُذِف مرّة واحدة كان: نائب الفاعل وخبر كان، وصلة الموصول والجمل المعطوفة، واسم كان والمبتدأ وجواب الشرط، وما يُفهم من السياق.

والواقع أنّ الخاتمة فيها حثّ للمسلمين على العبادة، وتنبية إلى مكانة القرآن الكريم وعلوّ منزلته، التي توجب الاستماع والإنصات، وعدم الحديث أثناء سماعه،

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف 204). كما نجد في الخاتمة تنبيها إلى ضرورة ذكر الله تعالى وعدم الغفلة عن ذلك، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا نَبِيَّكَ﴾ (الأعراف 205)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف 205). كما تحوي الخاتمة تنبيها إلى ضرورة التسبيح والسجود لله تعالى اقتداءً وأسوة بالملائكة، وذلك في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَهَلْ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف 206).

#### – سورة التوبة:

بلغت محذوفات سورة التوبة: أحد عشر محذوفاً، في خاتمتها التي تبلغ آيتين اثنتين فقط. وقد حُذفت الحروف مع العائد ثلاث مرّات، وحذف القول مرّتان، أما المقابل والقسم والمضاف، وخبر لا النافية للجنس والفاعل فقد حذف كل واحد منها مرّة واحدة فقط.

وخاتمة سورة التوبة تُذَكِّرُ بالمنةً ببعث النبي صلى الله عليه وسلم، وبصفاته الجامعة للكمال، فهو حريص على هداية قومه، ورؤوف ورحيم بهم. وفيها وصف ومدح له صلى الله عليه وسلم، كما أنها تدعو المرء إلى الصبر على النوائب، واحتساب الأمور إلى الله تعالى، وذلك في قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة 129).

– سورة يونس: وبلغت حذفها: ثلاثة وأربعين محذوفاً، في خاتمة يبلغ عدد آياتها خمس آيات. وقد كان لحذف الفاعل فيها النصيب الأوفر، حيث حُذف أربعة عشر

مرّة، وحذفت الحروف فيها ثمان مرّات، وحذف الحال فيها أربع مرّات، وحذف فيها كل من اسم كان وخبر لا النافية للجنس والعائد وما يُفهم من السياق مرّتان، أمّا القول ونائب الفاعل وخبر كان، والمفعول به والمبتدأ والصفة، والفعل والجملة والسؤال فقد حذف كل منها مرّة واحدة فقط.

وفي خاتمة يونس تنبيهه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنّ الإنسان هو من يختار الطريق: إما الهداية وإما الضلال، وفيها إثبات أحقية العبادة لله وحده لا شريك له، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ (يونس 104 - 105)، وفيها دعوة إلى الصبر على الشدائد، وتسليم الأمر لله تعالى، وذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾ (يونس 107)، وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ (يونس 109)، لأنه هو الذي يبطل عباده بالضرّ كما يهبهم الخير على حدّ سواء. وفيها إثبات بيان السبيلين في الحياة الدّنيا: سبيل الحقّ وسبيل الضلال، والعبد مُخَيَّر بين الطريقين، ومسؤول كلّ المسؤولية عن اختياراته، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (يونس 108).

### - سورة هود:

وبلغت حذفها: خمسة وعشرين محذوفاً، في خاتمة تبلغ عدد آياتها: ستّ آيات. وفيها حذف الفاعل تسع مرّات، والفعل ثلاث مرّات، وما يُفهم من السياق وجواب

الشرط مرتان، أمّا خبر المبتدأ وعائد الصلّة ومفعول المشيئة، والمبتدأ والمضاف إليه والصفة، والمستثنى والقسم والحروف فقد حذفت مرّة واحدة فقط.

وخاتمة هود تذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بقصص الرسل الذين أتوا قبله، وتثبت فؤاده وتُسليّه عمّا لاقاه ويلاقيه من عناء، كما أنها تبيّن عظمة الله تعالى في علم الغيب، يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود 123)، والخاتمة تثبت تفرّق الناس في الحياة الدّنيا واختلافهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود 118)، كما أنها تحتوي بيانا لخاتمة الكفار والمعتدين، وذلك في قوله سبحانه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود 119)، وفيها تصبير للرسول صلى الله عليه وسلم بقصص وأنباء الرسل الذين جاءوا من قبله، من أجل الربط على قلبه، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود 120). وفيها بيان لمصير العاصين والطّاعين، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (هود 122)، كما يظهر في نهايتها أحقيّة العبوديّة لله وحده لا شريك له في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود 123).

### – سورة يوسف:

بلغت حذفها: ثلاثة وعشرين محذوفاً، في خاتمة يبلغ عدد آياتها: أربع آيات. وكان لحذف الفاعل فيها النصيب الأوفر، حيث حذف خمس مرّات، وحذفت الحروف مرتان، أمّا حذف المبتدأ وخبره، واسم كان ونائب الفاعل، والصفة والحال، وعامل

المفعول المطلق والعائد، والقسم والصلة والمعطوف عليه، وأسلوب النداء، والمحذوف للإيجاز، والاستئناف وما دلّ عليه الكلام فقد حذف كل واحد منها مرّة واحدة فقط.

وفي خاتمة سورة يوسف بيان للطريق المستقيم الذي يجب أن يسلكه كل مسلم، وهو طريق عبادة الله وتوحيده، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف 108). كما نجد فيها تذكيراً ببعث الأنبياء قبل الرسول صلى الله عليه وسلّم، وبيانا لأحوال أقوامهم المنكرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف 110)، وفيها تذكير بأن قصص الأولين ما وردت في القرآن الكريم إلا لأخذ العبرة منها، وأن من يستشف منها العبرة هم ذوو العقول المستبصرة، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف 111)، والخاتمة بينت أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم، وأنه عليه أفضل الصلاة والسلام صادق فيما يقول، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف 111).

#### - سورة إبراهيم:

بلغ عدد محذوفاتها: اثنين وأربعين محذوفاً، في خاتمة يبلغ عدد آياتها: إحدى عشرة آية. وقد بلغ حذف الفاعل والحروف على حدّ سواء ثمان مرّات، والفعل فيها ورد حذفه خمس مرّات، أما المضاف والجمل فقد بلغ حذفهما أربع مرّات، والصفة والكلام المعطوف وخبر المبتدأ والعائد فقد ورد حذفها مرّتان، وما حذف مرّة واحدة كان: المبتدأ والموصوف، والحال وخبر كان ومقول القول.

وخاتمة سورة إبراهيم نزلت لأجل أن ينتفع بها الخلق ويتحقق إيمانهم، وفيها ذكر لعذاب الظالمين، ووصف لحالهم في النار، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم 50)، وتذكير بحالهم في الدنيا، وفيها ذكر لمشاهد من مشاهد يوم القيامة، وتحذير للكافرين منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم 48)، وفيها بيان بأنَّ الجزاء من جنس العمل، وتنبية على ضرورة عبادة الله الواحد الأحد، وإثبات لوحدانيته التي لا يدركها إلا أصحاب العقول الرَّاجحة والأفئدة المطمئنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ وَيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (إبراهيم 52).

### ب- السور المدنية:

#### - سورة الفاتحة:

وبلغت عدد المحذوفات فيها: ستة محذوفات، في خاتمة يبلغ عدد آياتها: آيتين. فقد حُذِفَ فيها كلٌّ من الفاعل والحروف مرتان، أما أسلوب النداء وفعل القول فقد حُذِفَا مرة واحدة فقط.

وخاتمة الفاتحة نُبِّهت إلى ضرورة الإيمان بالله تعالى، الذي يحقق النعم لعباده، يقول الله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة 07)، كما نجد في الخاتمة الدَّعاء، بل وفيها إشارة إلى طريقة الدَّعاء الذي يُستحسن أن يسبقه حمد الله تعالى، وبيان نعمه ووجدانيته، وأحقَّيته بالعبودية والاستعانة.

- سورة البقرة: وفي خاتمة البقرة التي يبلغ عدد آياتها آيتان: واحد وثلاثون محذوفاً، فقد حُذِفَ فيها كلٌّ من المفعول به والفاعل أربع مرّات، وحُذِفَ فيها فعل القول

والحروف ثلاث مرّات، أما خبر المبتدأ والحال والفعل فقد حذف كل منها مرّتان، وما حذف مرّة واحدة كان: خبر لا النافية للجنس ونائب الفاعل، والصفة والمنادى، والمفعول المطلق وعامله والضمير، والاسم المعطوف وجواب الشرط، والصلة والمعطوف عليه.

وخاتمة البقرة تتضمن مدحا من الله تعالى للصحابة عندما اشتدّ عليهم الأمر بعد نزول: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة 284)، وامتنالهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلّم، ورفع الله تعالى المشقة عنهم. وخاتمة البقرة تحتوي دعاء فيه طلب للنصر على الكفار، كما أنها تعتبر تلخيصا لمضمون السورة كلّها، وفيها إثبات لضرورة الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، وإشارة إلى ضرورة عدم التفرقة في الإيمان بين الرسل، يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَأَنْفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ (البقرة 285)، لأن فعل ذلك يجعل إيمان المرء ناقصا، كما نجد فيها بيانا لتوسعة الله تعالى على عباده، وعدم تكليف الله تعالى الناس ما لا طاقة لهم به، يقول سبحانه عزّ وجلّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة 286)، وفيها بيان لوجه من أوجه الدعاء إلى الله تعالى والتضرّع إليه من عباده الطائعين.

### - سورة آل عمران:

ونجد في خاتمة آل عمران التي تحتوي أربع آيات: ثمانية عشر محذوفا. فخير المبتدأ حذف ثلاث مرات، والصفة والفاعل حذف كل منهما مرّتان، أما الحروف والمبتدأ، وخبر إنّ والفعل، ونائب الفاعل والحال، وعامل المفعول المطلق والمخصوص بالذمّ، والضمير والصلة وما يفهم من السياق فقد حذف كل واحد منها مرّة واحدة فقط.

وقد ختمت سورة آل عمران ببيان أسباب فلاح الفرد، وبالتذكير بالصبر والمصابرة، والمرابطة والتقوى، التي يتم بها الفوز بجنّات النعيم، يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ (آل عمران 200). كما اشتملت الخاتمة على وصايا نافعة، واحتوت بلاغة وبيانا وحسن ختام، وورد فيها بيان لمكانة المتقين في جنّات النعيم يوم القيامة، جزاء بحسن صنيعهم في الدنيا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ (آل عمران 198). كما تتوفر فيها أمثلة عن عباد الله الطائعين من أهل الكتاب، وعن جزاء الله تعالى لهم على أعمالهم الصالحة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ (آل عمران 199).

### - سورة النساء:

وجاءت خاتمة سورة النساء في آية واحدة فقط، واحتوت هذه الآية على خمسة وعشرين محذوفا. وقد حذف فيها الفاعل والحروف خمس مرّات، وحذف خبر المبتدأ أربع مرّات، أما الحذف الذي يدل عليه السياق والمفعول به فقد ورد فيها مرّتان، وما حذف مرة واحدة كان: الحال والصفة والمبتدأ، والفعل وخبر ليس وخبر كان، والمفعول لأجله وجواب الشرط.

وتعتبر خاتمة النساء آية من آيات الفرائض، وخاتمتها تسمى آية الصيف، لأنها نزلت في الصيف، وقد جاء فيها بيان لبعض من مقادير المواريث التي ترثها الأخت من أخيها، وما يرثه هو منها إن لم يكن لهما ولد، فالأخت ترث أخاها إن لم يكن له

أولاد، وتأخذ نصف تركته، يقول الله تعالى: ﴿إِنْ أُمْرُوْهُمُ أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (النساء 176)، وإن كانتا الوارثتان اثنتين فتأخذ كل واحدة منهما الثلث من تركته، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّرْطَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ (النساء 176)، ثم فصل الله تعالى في أمر الكلافة بحكم جامع، وهو أن الذكر يأخذ حظين من التركة، والأنثى تأخذ حظًا واحدًا فقط، يقول الله تعالى: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء 176).

### – سورة المائدة:

واحتوت خاتمة المائدة أحد عشر آية، تضمنت أربعة وستين محذوفًا، فقد حذف الفاعل فيها ثمان عشرة مرة، وحذف الحال والحروف كل واحد منهما ست مرات، وحذف اسم كان والصفة والمبتدأ وخبره، والفعل وخبر كان وما يدل عليه السياق ثلاث مرات، وحذفت صلة الموصول وجواب الشرط مرتان، أما ما حذف مرة واحدة فكان: السؤال المقدر والضمير وجملة القول، والمضاف واسم ليس والمضاف إليه، والمفعول به والمفعول المطلق وعامله، وخبر مادام.

وخاتمة المائدة تتضمن قصة من القصص القرآني، وفيها تذكير بيوم القيامة الذي يجازى فيه الطائعون على أعمالهم الصالحة، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة 119)، وفي الخاتمة بيان لشهادة عيسى عليه السلام على النصارى، يقول الله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ (المائدة 117)، وفيها تمجيد لله تعالى، يقول عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ  
يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ  
لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ وَقَدْ عَلَّمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنْ أَنْتَ  
أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ (المائدة 116)، وقوله أيضا: ﴿إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ  
تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ (المائدة 118)، وبيان لأهمية تحري الصدق الذي  
لا يأتي إلا بالخير في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ  
صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ (المائدة 119)، وفيها بيان لوحداية الله تعالى وقدرته على كل شيء،  
يقول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ (المائدة  
120).

### - سورة الأنفال:

وخاتمة سورة الأنفال تحتوي على ست آيات، وتضمنت ثمانا وثلاثين محذوفا،  
وأكثر المحذوفات فيها الحروف، حيث حذفت ثمان مرّات، والمفعول به حذف فيها سبع  
مرّات، وخبر المبتدأ حذف فيها خمس مرّات مع الفاعل، والحال حذف فيها أربع مرّات،  
أما المبتدأ ونائب الفاعل، والصفة والمضاف إليه، والمستثنى وعامل المفعول المطلق،  
وجواب الشرط وعائد الصلة وما يفهم من السياق فقد حذف كل واحد منها مرة واحدة  
فقط.

وفي خاتمة الأنفال تنبيه إلى مسالة الأسرى الواقعين تحت يد الرسول صلى الله  
عليه وسلم وصحابته الكرام، يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ  
الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَجِيمٌ ﴿٧٠﴾ (الأنفال 70)، وفيها بيان للمكانة الرفيعة التي يحظى بها المهاجرون الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ونصروه، وفيها بيان لحال المؤمنين الذين لم يهاجروا، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنَ وَدَّعِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ (الأنفال 72).

### - سورة الرعد:

وجاءت خاتمة الرعد في خمس آيات، حذف منها اثنان وثلاثون محذوفاً، فالفاعل حذف منها اثنا عشر مرة، والحال وخبر المبتدأ وجواب الشرط حذف كل واحد منها ثلاث مرّات، أما الفعل فقد حذف مرّتان منها فقط، وما حذف مرة واحدة كان: المفعول به والمستثنى وصلة الموصول، وخبر لا النافية للجنس وجواب القسم، والحروف والصفة، وما يُفهم من السياق.

وفي خاتمة الرعد تنبيهه إلى ضرورة تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم لرسالته، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ (الرعد 40)، وفيها بيان لسرعة حساب الله تعالى لعباده العاصين، وإثبات أن الجزاء من جنس العمل، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ (الرعد 41).

ملاحظة:

وقبل الانتقال إلى المبحث الثاني الذي يتضمّن توضيحاً لأوجه التشابه بين السور المكية والسور المدنية، أردنا أن نبيّن وجهها من أوجه التماسك - وهو الحذف - الذي حدث به الاتساق والانسجام بين آيات خواتيم السور المكية، وآيات خواتيم السور المدنية، وذلك من أجل إثبات ما أشرنا إليه في الفصول السابقة، وتحقيق أن الحذف أوجد تماسكاً في النص، وأنه ترك فوائداً عديدة فيه، وأنه لولا التماسك ما حدثت الفوائد.

جدول يثبت تحقّق الاتساق والانسجام من خلال الحذف في خواتيم السور المكيّة:

وفي هذه الجزئية من البحث سنحاول تطبيق ما أخذناه من قبل عن تماسك النص الذي يحققه الحذف، حيث "... وجدنا في النص القرآني العديد من التفسيرات المختلفة لآية واحدة، ووجدنا كلا من المفسرين وقد بيّن وجوهاً إعجازية قد لا يوضحها الآخرون، ووجدنا القدماء عرفوا أشياء، وعرف المحدثون أشياء أخرى لم تخطر ببال السابقين... وهكذا التفاعل الدائم مع النص، إذ نرى المتلقي كثيراً ما يصنع أسئلة كثيرة يواجه فيها النص، ويلاحظ وسائل التماسك، ليستطيع نهاية فك شفرة النص"<sup>1</sup>.

وقد أخذنا من كل سورة أنموذجاً للتمثيل، وما يمكن الإشارة إليه قبل إيراد الجدول أدناه أنّ استنباط المحذوفات أو ملء الفراغات التي يحدثها الحذف يكون إما من خلال زمن نزول الآية، مكية كانت أم مدنية، أو من خلال أسباب النزول، لأنّ النص القرآني "... يأتي بعناصر جوهرية في القصة أو الموضوع، ثم يحذف عناصر أخرى ثانوية، وعلى القارئ للنص أن يستكمل هذه الجمل المحذوفة من خلال إدراكه لطبيعة الأسلوب القرآني، وسياق النص أو مناسبة النزول..."<sup>2</sup>، كما أنّ المتلقي يستطيع استنباط المحذوف بذهنه من خلال السياق، وعند استنباطه له يتحقق له الفهم.

<sup>1</sup>- الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ج01، ص112.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج01، ص111.

والملاحظ كذلك أنّ لكلّ محذوف دليل يدلّ عليه، والمحذوفات إما أن تكون قبلية أو بعدية، وأنّ الدليل يمكن أن يكون موجودا في الآية نفسها، أو في الآية التي قبلها، أو ربّما يمكن أن نجده في موضع آخر من آيات القرآن الكريم.

نوع المحذوف	المرجعية	الدليل	المحذوف	الآية	السورة
المبتدأ	بعديّة	مرجعكم	( مرجعكم ) إلى ربّكم مرجعكم	164	الأأنعام
اسم كان	قبلية	تكن	ولا تكن ( أنت ) من الغافلين	205	الأعراف
الفاعل	قبلية	قُل	قُل ( أنت )	129	التوبة
ن.الفاعل	قبلية	يُوحى	يُوحى ( هو )	109	يونس
الفعل	بعديّة	نقص	( نقص ) وكلاّ نقص عليك	120	هود
خ.المبتدأ	قبلية	أدعو	ومن اتّبعتني ( يدعو )	108	يوسف
خبر كان	بعديّة	تزلزل	وإن كان مكّرمهم ( زائلة ) لتزلزل منه الجبّال	46	إبراهيم

\* إذا نظرنا إلى جدول الحذوف الواقعة في خواتيم السور المكية سنلاحظ أنّ المرجعية كانت فيها قبلية في آيات، وبعديّة في آيات أخرى، كما ظهر التماسك في كل آية، فقد كان الدليل على المحذوف موجودا في الآيات نفسها، وبذلك تحقق الاتساق في هذه الآيات.

**جدول يثبت تحقق الاتساق والانسجام من خلال الحذف في خواتيم السور المدنية:**

السورة	الآية	المحذوف	الدليل	المرجعية	ن. المحذوف
الفاحة	06	اهدنا ( أنت )	اهدنا	قبليّة	الفاعل
البقرة	285	و ( المصير ) إليك المصير	المصير	بعديّة	خبر المبتدأ
آل عمران	197	لا يغرنك تقلّب الذي كفروا في البلاد، ( التقلّب ) متاع قليل	تقلّب	قبليّة	المبتدأ
النساء	176	إن ( هلك ) امرؤ هلك	هلك	بعديّة	الفعل
المائدة	110	فتكون ( هي ) طيرا	تكون	قبليّة	اسم كان
الأفال	70	أخذ ( هو ) منكم	أخذ	قبليّة	ن. الفاعل
الرّعد	39	يمحو الله ما يشاء ويثبت ( ما يشاء )	ما يشاء	قبليّة	المفعول به

\* وإذا نظرنا إلى جدول الحذف أعلاه نجد أن الحذف قد حقق الانسجام في الآيات التي ورد فيها، كما تحققت فيها المرجعية، فكانت إما قبلية أو بعديّة، إضافة إلى أن أغلبية الآيات كان الدليل فيها مذكورا داخل الآية نفسها، لذلك كانت المرجعية داخلية، وهنا تحقق التماسك بين عناصر الآية. وهناك من الحذوف ما كان دليله غير موجود في الآية نفسها، بل كان موجودا في الآية التي قبلها، وهو الحذف الذي وقع في الآية السابعة والتسعين بعد المائة في سورة آل عمران، وذلك في حذف مبتدأ: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾ (آل عمران 197)، فالمبتدأ المقدّر هو: ( التقلّب )، الذي استتبط من الآية التي قبلها، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ (آل عمران 196)، والحذف بهذا ساهم إسهاما واضحا في تحقيق اتساق الخواتيم، لأن كل تلك

الفراغات يستطيع المتلقي استنباطها عن طريق معرفته السابقة باللغة، وبهذا تحقق الاقتصاد اللغوي بالتخلي عن بعض العناصر اكتفاءً بمدلولاتها.

**المبحث الثاني:** أوجه التشابه في الفوائد البلاغية بين السور المكية والسور المدنية:

### عدد فوائد السور المكية والسور المدنية:

من الواجب أن نشير إلى أن هناك مجموعة من الفوائد والجماليات للحذف متشابهة بين خواتيم كل من السور المكية والمدنية، وهذه الفوائد هي: التخفيف والتعظيم والعلم بالمحذوف، والاختصار وضيق المقام، والتحقير والوضوح. وقبل الشروع في بيان المقاصد المشتركة بين حذف خواتيم السور المكية وحذف خواتيم السور المدنية سنبدأ في التذكير بكل فائدة على حدة، وذلك من أجل تسهيل ربط كل فائدة بمقاصدها فيما بعد.

وسنبدأ بفائدة التخفيف، والتخفيف يأتي لفظه من مادة: ( خ، ف، ف)، و"... الخفة والخفة ضدّ الثقل والرجوح، يكون في الجسم والعقل والعمل. خفّ يخفّ خفّاً وخفّة: صار خفيفاً، فهو خفيف وخُفّف، بالضمّ، وقيل: الخفيف في الجسم، والخُفّف في التوقّد والذكاء...<sup>1</sup>"، والتخفيف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تسري في شرايين اللغة العربية، ولها وجودها الفعلي نطقاً وتقنياً، والذي يؤكد ذلك أن التخفيف لم يكن قائماً في ذهن النحاة فقط، بل كان في كثير من القبائل، وشمل كثيراً من المناطق العربية، باعتراف بعض النحاة المحدثين والتخفيف يوضّح جانباً كبيراً من عبقرية اللغة في مراعاة الخفة في سلوكها رفضاً للثقل، ويوضح طبيعة العربية وحقيقة بنائها<sup>2</sup>. والتخفيف أغلب ما يمس حذف الحروف، فالحروف أغلب حذفها غرضه التخفيف، إلا بعضاً من حروف المعاني التي تعوّض بعضاً من الأفعال - كما ذكرنا من قبل -،

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج14، ص1212.

<sup>2</sup> - محمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط01، 1417هـ - 1996م، ص09-10.

ويزيد غرض التخفيف للحذف اللفظ والعبارة جمالا وتألّقا، ويُضفي عليهما خفة في النطق، وارتقاء في الأسلوب.

والتعظيم من مادة: ( ع، ظ، م )، "والعِظْمُ خلاف الصغر، عِظْمٌ يَعِظُمُ عِظْمًا وَعِظَامَةٌ، كَبُرَ، وَهُوَ عَظِيمٌ وَعُظَامٌ..."<sup>1</sup>، و "... من صفات الله عزّ وجلّ العليّ العظيم، ويسبّح العبد ربّه فيقول: سبحان ربي العظيم، العظيم الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول حتّى لا تُتصوّر الإحاطة بكنهه وحقيقته... قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ( أما الركوع فعظّموا فيه الرّب )، أي اجعلوه في أنفسكم ذا عظمة، وعظمة الله سبحانه لا تُكَيّف ولا تُحدّد ولا تُمثّل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه وفوق ذلك بلا كيفية ولا تحديد..."<sup>2</sup>، وغرض التعظيم من أغراض الحذف البلاغية، وأكثر ما يكون في القرآن الكريم لتعظيم الله تعالى، وربّما لبيان قدر وقيمة ومنزلة الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم لمن لم يعرفوا قيمته وقدره، وربّما لمن عرفوها وأنكروها بما أملت عليهم أنفسهم التي لقيست وانحرفت عن رؤية الحقيقة. ويتمّ تعظيم الله تعالى بالإيمان به، ومعرفة نعمه، وقراءة القرآن والتدبّر في معانيه، والإيمان بقدرته تعالى على فعل أي شيء، وعلمه للغيب، والتدبّر في خلقه لكونه، وقدرته على الخلق والبعث. أما تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلّم فيتّم ببيان أفضليته على الخلق، والتتويه إلى طاعته لرّبّه تعالى، وحُسن تبليغه لرسالته السماوية الفاضلة، وأنّه المختار المصطفى من بين من اتهموه بما ليس فيه، وكفروا بما بُعث به رغم اعترافهم من قبل بأنه الصادق الأمين.

والعلم بالمحذوف يأتي من مادّة: ( ع، ل، م )، "والعلم نقيض الجهل، علم علما، وعلمّ هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا..."<sup>3</sup>، وعلمت الشيء

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج33، ص3004.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج33، ص3004.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج34، ص3083.

أعلمه علما: عرفته، قال ابن بري: وتقول علم وفقه، أي: ساد العلماء والفقهاء...<sup>1</sup>، والعلم بالمحذوف من أغراض الحذف وجمالياته، فالمرسل يحذف من الألفاظ والعبارات ما يكون متأكدا من أنّ المرسل إليه يعرفه، ويستطيع أن يهتدي إليه بعقله وتفكيره، وأنّ ذكر المحذوف استئصال وعي لكل واحد منهما، وقد يكون هذا المحذوف مُشار إليه باللفظ الصريح قبل حذفه، ثم إن إعادة إيرادها تعتبر من باب التكرار الذي لا فائدة منه.

والاختصار يأتي من مادة: (خ، ص، ر)، واختصار الكلام: إيجازه، والاختصار في الكلام: أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى، وكذلك الاختصار في الطريق، والاختصار في الجزّ: ألا تستأصله. والاختصار: حذف الفضول من كلّ شيء...<sup>2</sup>، وهو... التعبير عن المراد بلفظ غير زائد...<sup>3</sup>، وهو من فوائد الحذف البلاغية، بل هو من أكثرها ورودا، لأنّ الحذف هو الاستغناء عن فضول الكلام، وليس للحذف في كثير من أحواله غرض غير الاختصار والإيجاز. والاختصار والإيجاز مع الحذف أخوان، لأنهما يشتركان في توفير الراحة لكل من المرسل والمتلقي، فالمرسل يصيبه التعب من إيراد عناصر الجملة كاملة، مما ذكر قبلها أو لم يذكر، والمتلقي يشعر حيال ذلك بالملل والسأم، لذلك يمكن القول: أنّ الكلام إذا كثر علّ، وصاحبه ذلّ، ومتلقيه ملّ.

وضيق المقام يأتي من مادة: (ض، ي، ق)، و... الضيق نقيض السعة، ضاق الشيء يضيق ضيقا وضيقا، وتضيّق وتضايق، وضيقه هو...<sup>4</sup>، والضيق جمع الضيقة والضيقة، وهي الفقر وسوء الحال...<sup>5</sup>. وضيق المقام يعني الإسراع إلى الإتيان باللفظ وإهمال آخر غيره، لأنّ الوقت لا يتسع لذكره، وأن الاشتغال بذكره يفضي

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج34، ص3083.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج14، ص1173.

<sup>3</sup> السيوطي، معترك الأقران في إجاز القرآن، مصدر سابق، ج01، ص222.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج30، ص2627.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج30، ص2627.

إلى تفويت المهم...<sup>1</sup>. خاصة إذا كان المهم فيه تنبيه بضرورة الإسراع وعدم القعود، أو فيه ضرورة التبصّر بأمر ما قبل فوات الأوان.

والتحقير يأتي من مادة: ( ح، ق، ر )، و" الحقر في كل المعاني: الدّلة، حقر يحقر حقرا وحُقرية، وكذلك الاحتقار، والحقير: الصغير الدليل... والتحقير: التصغير...<sup>2</sup>، ودناءة المقام، والراجح أن سببه سوء في التصرفات أو الأقوال، وهو من جماليات الحذف البلاغي، فالمحذوف لا يُذكر تحقيرا له بسبب سوء أفعاله، ووضاعة مواقفه، فالمرء يصون لسانه عن ذكره، وعن نطق اسمه، مع معرفته الكاملة أن المرسل إليه يفهم ما المقصود بالكلام. وكلاهما يُعاف ذكره، بل ويُعاف سماع اسمه بسبب سوء صنيعه، أو ربّما بسبب علاقة سيّئة تربطهما به، أو تربط واحدا منهما به.

والوضوح يأتي من مادة: ( و، ض، ح )، و"... وضح الشيء يضح وضوحا وضحة، واتّضح أي: بان، وهو واضح ووضّاح. وأوضح وتوضّح: ظهر...<sup>3</sup>، والوضوح هو البروز وعدم الغموض، أو عدم الاختفاء، ويعتبر من فوائد الحذف البلاغية، فالمرسل لا يُدرج في كلامه ما هو واضح وبيّن للمرسل إليه، بل يعتمد إلى حذف تلك الفضول كي يكون كلامه خاليا من الحشو والزيادات التي لا فائدة منها.

وبعد حديثنا عن الفوائد المشتركة بين خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية ومعانيها آثرنا في هذه الجزئية من البحث أن نقوم بعملية حسابية للفوائد البلاغية المتشابهة الموجودة في كلّ السور، وذلك من أجل الاطلاع بل ومحاولة استشفاف المقاصد من هذه الفوائد، وقد بدأنا بالسور المكية لأنها الأولى من ناحية النزول، ثم أردفناها بالسور المدنية.

<sup>1</sup> - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ج1، ص231.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج11، ص939.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج54، ص4855.

أ- عدد فوائد السور المكيّة:

كانت فوائد الحذف في خواتيم السور المكية كثيرة، فقد بلغت اثنان وتسعين ومائة

فائدة، وهذا بيانها في الجدول التالي:

التخفيف	التعظيم	العلم به	الاختصار	ضيق المقام	التحقير	الوضوح	الوعيد	استنباط المحذوف	
04	01	03	03	/	/	10	/	/	الأنعام
04	/	07	05	01	/	10	/	/	الأعراف
03	/	02	06	/	/	/	/	/	التوبة
08	/	20	12	02	01	/	/	/	يونس
01	05	07	11	01	/	/	/	/	هود
02	03	04	11	/	/	02	/	/	يوسف
07	02	02	21	06	01	01	01	01	إبراهيم
29	11	45	69	10	02	23	01	01	المجموع

قراءة في الجدول:

\* الملاحظ أن سورة إبراهيم وردت فيها الأغراض كلها، وذلك ربما فيه دلالة على ما مرّ به سيدنا إبراهيم عليه السلام من تجارب في حياته، فقد علم قيمة الرسالة التي كُلف بتبليغها، فسعى إلى ذلك بكل ما استطاع، واستعمل مع قومه الأدلة الواضحة البيّنة، وحاول بكل ما أوتي أن يجعل قومه يستنبطون العبر، من أنها لا تبصر ولا تسمع، ولا تستطيع حتى الدفاع عن نفسها، فكيف لها أن تكون إليها يُعبد. وبعد كل المحاولات اختصر على نفسه الطريق، وترك الكلام وذهب إلى الأفعال، وقام بتحطيم تلك الأصنام تعظيماً لله تعالى، فما كان منهم غير محاولة قتله برميّه في النار، وبعد

أن ضاقت به الحال، وصعب عليه ما وجده في ذلك المقام أتاه التخفيف من ربه المتعال، فأخرجه منها سليماً معافى مرتاح البال، تحقيراً لهم، وتوعداً لجبروتهم بما سيعاقبون به يوم يلقون ربهم العزيز الجبار.

\* والسور الباقية الملاحظ أن كل واحدة منها وردت فيها خمس أنواع من فوائد المحذوفات، إلا سورة التوبة التي احتوت ثلاثة فوائد فقط. وهذه السور هي: سورة الأنعام، والأعراف، ويونس، وهود ويوسف.

فسورة الأنعام تمثلت جماليات الحذف فيها في: التخفيف والتعظيم والعلم بالمحذوف والاختصار والوضوح، وكل ذلك فيه إشارة إلى محاولة تأنيس النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتقليل من سوء ما لاقاه من قومه المكذّبين، وفيه تبجيل وإجلال لله تعالى، الذي علم مكانة رسوله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أعدّه واصطفاه لأداء مهمة إبلاغ الرسالة، وفيها إعلام للمشركين بمكانتهم وجزائهم يوم القيامة، وتوضيح لهم بأن الجزاء من جنس العمل.

وسورة الأعراف تمثلت فوائد الحذف البلاغي الواردة فيها في: التخفيف والعلم بالمحذوف، والاختصار، وضيق المقام والوضوح، ولعل سبب ذلك هو إشارة السورة إلى ضرورة الإيمان بالله تعالى، والابتعاد عن الإشراك به، ومن يتدبر في خلقه تتضح له دلائل تجعله يعلم كل العلم أنه تعالى الأحقّ بالعبادة، لأن كل تلك الدلائل ستختصر عليه الطريق وتوصله مباشرة إلى الإيمان، وأن من أبى ذلك فإن الله تعالى سيعاقبه على أفعاله يوم القيامة، يوم تضيق الأرض بما رحبت على العاصيين، وأن من سار في طريق ربه فإنه سيخفف عليه، ويجازيه على حسن صنيعه.

وفوائد الحذف البلاغي الواردة في سورة يونس هي: التخفيف والعلم بالمحذوف، والاختصار، وضيق المقام والتحقير. والراجح أن سبب ذلك يعود إلى مجيء قصة

النبي يونس عليه السلام في السورة، وقصته عليه السلام معروفة، فقد بعثه الله تعالى إلى قومه الذين كفروا بما أخبرهم به من حقيقة وحدانية الله تعالى، وأنه الخالق لكونه وعباده، والمتفضل عليهم بنعمه سبحانه، وأنه العالم بشؤونهم وأحوالهم، وبما يبدونه وما يُخفونه، وهؤلاء القوم لم يستجيبوا ليونس عليه السلام فضاق به الحال، وخرج من عندهم دون أن يصبر عليهم، فأصابه الله تعالى بضيق أكبر وهو ضيق وظلمة بطن الحوت، وأصاب قومه بضيق أكبر وهو ضيق العذاب في الدنيا قبل الآخرة، فآمنوا لما رأوا برهان ربهم فحَقَّقَ اللهُ تعالى عنهم ما أصابهم، أما سيدنا يونس فدعا ربه تعالى وسبَّحه حتى أتاه الفرج من عنده عزَّ وجلَّ، فكان التخفيف على الطرفين، ولكن قوم يونس عليه السلام عادوا إلى غيِّهم فأصابهم الله تعالى بعذاب أكبر تحقيراً لأفعالهم وتصرفاتهم.

والفوائد الخمسة التي وردت في سورة هود هي: التخفيف والتعظيم، والعلم بالمحذوف، والاختصار وضيق المقام، ولعل ذلك يعود إلى إشارة السورة إلى عظمة الله تعالى وقدرته على البعث، وأنه العالم ببني آدم وحقائقهم، لأنه خالقهم. وفي السورة كذلك ذكر لقصص الرسل مع أقوامهم، وخاصة قصة هود التي سميت بها السورة، والتي فيها ذكر لأهمية التوحيد، وعاقبة الشرك، كما أن السورة تحوي حديثاً عن يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تبيض فيه وجوه تستبشر بالنعيم، وتسود فيه وجوه تعاني من ضيق الحال، وكل هذا فيه ترهيب من العذاب، وترغيب في النعيم المقيم.

وأبرز فوائد الحذف البلاغي الواردة في سورة يوسف هي: التخفيف والتعظيم، والعلم بالمحذوف، والاختصار والوضوح، ولعل ذلك راجع إلى ما ورد في السورة من بيان لمكانة القرآن الكريم وإعجازه، وما فيها من تعظيم وإجلال لله تعالى، ومن ذكر لقصص الأولين، وقصة يوسف عليه السلام بالخصوص، فقد ابتلاه الله تعالى بإخوة حاولوا التفريق بينه وبين أبيه، وأن الله تعالى كان يعلم بمكائدهم، وأنه أوضح لنبيه

يوسف حقيقتهم من خلال الرؤيا التي رآها، وأنه تعالى ابتلاه ليمتحنه، وخفف عليه وجزاه على صبره بأن رفع مقامه.

أمّا سورة التوبة فقد وردت فيها ثلاثة أنواع من الفوائد فقط، وهي: التخفيف والاختصار، والعلم بالمحذوف. ولعل ذلك راجع لما ورد في السورة من الإشارة إلى براءة الله تعالى ورسوله من المشركين، فقد كان هناك اختصار للكلام دون شرح أو تفسير، فما فعله المشركون، يقتضي البراءة منهم، إضافة إلى الحديث عن الشرك والإيمان، ووحداية الله تعالى، والحق والباطل، وذكر المنافقين الذين علم الله ما تخفيه أنفسهم من الشرك، رغم ما يظهرونه من الإيمان، وفي آخر السورة جاء التخفيف عن الثلاثة الذين أعرض عنهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلّم والمسلمون.

### مقاصد الفوائد والأغراض في خاتمة كل سورة مكيّة:

#### \* غرض التخفيف:

والتخفيف فيه إشارة إلى حال أهل مكة وهم أهل تخفيف وإيجاز، وهذا - والله تعالى أعلم - من باب الحديث معهم بلغتهم التي يفهمون، وبأساليبهم التي يستعملون، وهم أهل صحراء قاحلة يشتدّ فيها الحرّ، وهم فيها إلى تخفيف الكلام أميل، لأنّ إنقاص ما زاد فيه أفضل.

والسورة التي ورد فيها غرض التخفيف بكثرة هي: سورة يونس، فقد ورد في ثمانية مواضع، وكانت المواضع كلّها في حذف الحروف، في خاتمة تحوي خمس آيات كريمات، تنبئ أنّ الجزاء من جنس العمل، وأنّ الإنسان مخير في أعماله وتصرفاته، فمن آمن وعمل صالحا فله الجزاء الحسن، ومن كفر وتجبرّ فعليه الوزر والعقاب. وتذكّر بأن الرسول صلى الله عليه وسلّم مبعوث من الله تعالى ليبيّن للنّاس الطريق الصحيح، "... وأمره تعالى نبيّه باتباع ما يوحى إليه أمرٌ بالديمومة والصبر على ما

يناله في الله تعالى من أذى الكفّار وإعراضهم... وهو وعد منه تعالى بإعلاء كلمته ونصره على أعدائه...<sup>1</sup>.

وبعد سورة يونس تأتي سورة إبراهيم، التي جاء فيها الحذف للتخفيف في سبع مواضع عند حذف الحروف، في خاتمة تبلغ ست آيات، جاء فيها وعيد واضح للكفّار، وذكر لمشاهد من يوم القيامة، وتصوير لحال المجرمين وهم يُعذّبون في النار جزاءً بما كانوا يفعلون في الدنيا. وفيها تنبيه للمؤمنين للإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له،... ليعلموا أنهم إذا خافوا ما أُنذروا به دعاهم ذلك إلى النظر، فيتوصلون إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، إذ الخشية أصل الخير...<sup>2</sup>.

وتأتي بعد سورة إبراهيم سورتي الأنعام والأعراف، التي بلغ الحذف للتخفيف فيهما أربع مرّات، على حدّ سواء، ففي خاتمة سورة الأنعام بدأ الله تعالى بالتنبيه إلى سرعة العقاب، وختمها بذكر الغفران والرحمة من باب التخفيف على المؤمنين، وإعطائهم البشري، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (165) (الأنعام 165)، و"... لما كان الابتلاء يظهر به المسيء والمحسن، والطائع والعاصي ذكر هذين الوصفين وختم بهما، ولما كان الغالب على فواصل الآي قبلها هو التهديد بدأ بقوله: ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ (الأنعام 165)، يعني لمن كفر ما أعطاه الله تعالى، وسرعة عقابه إن كان في الدنيا فالسرعة ظاهرة، وإن كان في الآخرة فوصف بالسرعة لتحققه، إذ كل ما هو آتٍ آتٍ، ولما كانت جهة الرحمة أرجى أكد ذلك بدخول اللام في الخبر، ويكون الوصفان بُنيا بناءً مبالغة...<sup>3</sup>. فالله... غفور للتوابين الأوابين، رحيم بالمؤمنين المحسنين، بل سبقت رحمته غضبه ووسعت كل شيء، ولذلك جعل جزاء

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 05، ص 197.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 05، ص 429.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 04، ص 263.

الحسنة عشر أمثالها وقد يضاعفها بعد ذلك أضعافا كثيرة، وجزاء السيئة سيئة مثلها، وقد يغفرها لمن تاب منها...<sup>1</sup>.

أما سورة الأعراف فيظهر فيها التخفيف على الكفار بعد إيمانهم والمؤمنين على حدّ سواء،... والخطاب في قوله: ﴿فَأَسْتَمِعُوا﴾ (الأعراف 204)، إن كان للكفار فتُرجى لهم الرحمة باستماعه، والإصغاء إليه، بأن كان سببا لإيمانهم، وإن كان للمؤمنين فرحمتهم هو ثوابهم على الاستماع والإنصات والعمل بمقتضاه، وإن كان للجميع فرحمة كل منهم على ما يناسبه<sup>2</sup>.

وتأتي بعد سورتي الأنعام والأعراف سورة التوبة، التي جاء فيها الحذف للتخفيف في ثلاثة مواضع، وذلك في حذف الحروف. والمعروف عن هذه السورة أن مطلعها كان فيه وعيد للمشركين، وتميّزت خاتمتها بالتخفيف من الوعيد على من آمن واتّبع الطريق الصحيح، فقد بدأ الله تعالى... "السورة ببراءة الله ورسوله من المشركين، وقصّ فيها أحوال المنافقين شيئا فشيئا، وخاطب العرب على سبيل تعداد النعم عليهم، والمنّ عليهم، بكونه جاءهم رسول من جنسهم، أو من نسبهم عربيا قرشيا يبلغهم عن الله، متّصف بالأوصاف الجميلة، من كونه يعزّ عليه مشقتهم في سوء العاقبة من الوقوع في العذاب، ويحرص على هداهم، ويرأف بهم ويرحمهم...<sup>3</sup>. وفي هذه الخاتمة أيضا تخفيف على النبي صلى الله عليه وسلّم في حال امتناع الناس عن الإيمان رغم حرصه على هداهم، فهو يعلم ما سيلاقونه من العذاب، فيكفيه أن يحتسب أمره لله تعالى، وقوله: "... ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (التوبة 129)، أي: فوّضت أمري إليه لا إلى غيره، وقد كفاه الله شرهم، ونصره عليهم إذ لا إله غيره...<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج08، ص254.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج04، ص448-449.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج05، ص1203.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج05، ص122.

وجاء الحذف للتخفيف في خاتمة سورة يوسف في موضعين فقط، وذلك في حذف حرفين من حروفها. وفي خاتمة السورة بيان لياس الرسل من الفرج حتى جاءهم النصر من الله تعالى، فقد خَفَّفَ عليهم ألم الانتظار، أي "... أن مَدَّة التَّكْذِيبِ والعداوة من الكفار، وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت عليهم، وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهَّموا أن لا نصر لهم في الدنيا، فجاءهم نصرنا فجأة، من غير احتساب..."<sup>1</sup>.

والسورة التي جاء فيها غرض التخفيف للحذف مرة واحدة فقط هي: سورة هود، وذلك في حذف الحرف. ولعلَّ مجيئه مرّةً واحد دلالة على وعيد المكذِّبين بعدم التخفيف عنهم، وكذلك بشارة لتثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلّم "... وتثبيت الفؤاد هو ما جرى للأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- ولأتباعهم المؤمنين، وما لقوا من مكذِّبهم من الأذى، ففي هذا كلّه أسوة بهم، إذ المشاركة في الأمور الصعبة تهوّن ما يلقي الإنسان من الأذى، ثم الإعلام بما جرى على مكذِّبهم من العقوبات المستأصلة بأنواع من العذاب، من غرق وريح، ورجفة وخسف، وغير ذلك، فيه طمأنينة للنفس، وتأنيس بأن يصيب الله من كدّب الرسول صلى الله عليه وسلم بالعذاب، كما جرى لمكذِّبي الرسل، وإنباء له عليه الصلاة والسلام بحُسن العاقبة له ولأتباعه، كما اتفق الرسل وأتباعهم..."<sup>2</sup>.

### \* غرض التعظيم:

والتعظيم فيه بيان عظمة الله تعالى وقدرته على الخلق والإماتة والبعث، التي كان أهل مكة يكذِّبون بها، وفي القرآن الموجّه إليهم حتّ لهم على النّظر من حولهم وفي أنفسهم لعلّهم يفقهون بعض الذي يبيّن لهم عظمة خالقهم سبحانه وتعالى، وأن يبتعدوا

<sup>1</sup>- المصدر نفسه، ج05، ص347.

<sup>2</sup>- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج05، ص274.

عن التعصّب لدينهم الذي يأمرهم بعبادة حجارة لا تسمع ولا ترى ولا تستطيع النفع والانتفاع.

وأكثر سورة مكية ورد فيها غرض التعظيم هي سورة هود، وذلك في خمسة مواضع، في حذف الفاعل، الذي كان لفظ الجلالة: ( الله)، ولعلّ غرض التعظيم للفاعل المحذوف فيه إشارة إلى أن الله تعالى لا تخفى عليه خافية مما يجري في حياة قوم هود، وأنه لا تخفى عليه أعمالهم<sup>1</sup>، إذ المعروف عن عاد وهم قوم هود أنّهم كانوا يعبدون الأصنام، وقد أنكروا عبادة الله تعالى بعد أن دعاهم إليها نبيهم هود، وقد أهلكهم الله تعالى بذنوبهم، وسلّط عليهم الرّيح العاتية التي دمّرت مساكنهم، وهي أكبر دليل على عظمة الله تعالى، وقدرته على خلقه. فعاداً أصابهم الغرور لما منحهم الله تعالى القوّة في الأبدان، فلم يستجيبوا لدعوى رسولهم، فكان عقابهم التدمير بالرياح القوية التي جلبت لهم السّحب، التي ظنّوا أنها فاتحة خير عليهم، وأنها ستكون مصدراً للأمطار التي تجلب لهم الخيرات، ولكنها كانت حسرة عليهم. وبمجيء قصة النبيّ هود عليه السلام وبيان عقاب قومه في السور المكية لطيفة تتمثل في محاولة إيقاظ بصائر المشركين في مكة، بل ومحاولة تنبيههم إلى عظمة الله تعالى، وقدرته على فعل ما يشاء، وأنه تعالى لولا رحمته بهم لفضى عليهم وأبادهم مثلما فعل بقوم هود.

وورد الحذف للتعظيم ثلاث مرّات في سورة يوسف، وكان ذلك مرّتين في حذف الفاعل، ومرّة واحدة في حذف عامل المفعول المطلق، فالفاعل المحذوف كان لفظ الجلالة: ( الله)، أمّا عامل المفعول المطلق المحذوف فكان: ( أسبّح) سبحان، والغرض منه التنزيه والتعظيم، ولعلّ في هذه المحذوفات يدلّ على التعظيم، إشارة إلى مكانة الخالق عزّ وجلّ، وتذكير بفضلته على الرسول صلى الله عليه وسلّم، لأن في خاتمة سورة يوسف تسليّة له صلى الله عليه وسلّم بذكر قصة النبيّ يوسف عليه

<sup>1</sup> - انظر: الزمخشري، تفسير الكشّاف، مصدر سابق، ج03، ص248.

السلام ومعاناته من أقرب الناس إليه، وما لحقه من المشكلات والمصاعب طيلة حياته، وأنَّ الله تعالى بعظمته نصره وردَّ إليه حقَّه، وجعله على خزائن الأرض. والتعظيم الوارد في هذه السورة المكيَّة فيه تنبيه على أهل مكة بأنَّ عظمة الله تعالى لا تغلوها عظمة، وأنَّه قادر على نصره نبيِّه أمامهم، وأنَّ يذلَّهم أمامه في الدنيا قبل الآخرة، ولكنه الله الرحيم بعباده الذي يمهلهم رغبة في عدم عقابهم.

وفي سورة إبراهيم ورد الحذف للتعظيم مرّتين، وكان ذلك في حذف المبتدأ والفاعل، ولعلَّ المبتدأ والفاعل المحذوفان كانا لفظ الجلالة: (الله)، وقد قصَّ الله تعالى في هذه السورة قصة سيّدنا إبراهيم عليه السلام، وجعل من خاتمتها وعيدا للمجرمين، وبيانا لقدرته تعالى على تبديل السماوات والأرض، وهذا أكبر دليل على عظمته عزَّ وجلَّ، وأنَّ النبيَّ محمد صلى الله عليه وسلّم مثله مثل الأنبياء جميعا، وأنَّ العقاب الذي سلَّطه على أقوامهم يمكن أن يكون لهم نصيب منه.

أمَّا سورة الأنعام فقد ورد الحذف للتعظيم فيها مرّة واحدة فقط، وكان ذلك في حذف خبر إنَّ، الذي يدور حول معنى الإخلاص لله تعالى، والواضح أنَّ قلَّة الحذف للتعظيم في الخاتمة كان سببه أنَّ السورة بأكملها فيها دلائل على عظمة الله تعالى، الذي خلق الكون والبشر، وخلق الأنعام وصوَّرها، وفي ورود حذف واحد يدلُّ على الإخلاص إشارة إلى ضرورة عبادة الله وحده لا شريك له، والإخلاص له في العبادة لعظمته وعُلُوِّ شأنه سبحانه. "... والحال أنه تعالى هو ربّ كلِّ شيء مما عبد ومما لم يُعبد، فهو الذي خلق الملائكة وخواص البشر، كالمسيح والشمس والقمر، والكواكب والأصنام المذكورة ببعض الصالحين وصانعيها..."<sup>1</sup>.

### \* غرض العلم بالمحذوف:

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج08، ص246.

وغرض العلم بالمحذوف يشير إلى أن الله تعالى يريد أن يسهّل على أهل مكة طرق الفهم، فأعطاهم المحذوفات سهلة الاستنباط، فلا يُعملون فيها فكراً ولا يُنشّطون فيها تفكيراً من أجل استنباطها، حتى لا يتّهموا الرسول صلى الله عليه وسلّم بالتعقيد عليهم، لأنّهم أبوا إلا اتباع طريق الضلال.

وورد الحذف لغرض العلم بالمحذوف في خاتمة سورة يونس عشرين مرّة، وذلك في حذف الفاعل في أربعة عشر موضعاً، ولعلّ في ذلك إشارة إلى أنّ في خاتمتها بيان أنّ الحقّ من عند الله تعالى ظاهر وبائن ومعلوم لأهل مكة، وأنّ "... النبيّ صلى الله عليه وسلّم غير مأمور من الله بأكثر من التبليغ، وأنه لا تقع لنفسه في اهتدائهم، ولا يضرّه ضلالهم، فلا يحسبوا حرصه لنفع نفسه، أو دفع ضررٍ عنها حتّى يتمطّوا ويشترطوا، وأنّه ناصح لهم، ومبلّغ ما في اتّباعه خيرهم، والإعراض عنه ضررهم"<sup>1</sup>.

وجاء الحذف بغرض العلم بالمحذوف سبع مرّات في كلّ من سورتي الأعراف وهود، ففي سورة الأعراف ورد في موضعين في الصفة والمضاف، وورد في موضع واحد في كلّ من: المبتدأ وخبر كان وصلة الموصول. ولعلّ في ذلك تذكير لأهل مكة بضرورة الإيمان بعلم الله تعالى بسرّهم وجهرهم، وعدم الغفلة عن ذكره وعبادته في كلّ وقت وحين، مثلما تفعله الملائكة التي ضرب لهم المثل بها. إنّ في ذلك رسالة من الله تعالى للعالم العلّام بما تحدّث به النفس صاحبها، فعلى المرء أن يغتتم الأوقات في الطاعات والعبادات، واجتناب المعاصي والمنكرات.

أمّا في سورة هود فورد غرض العلم بالمحذوف في أربعة مواضع في حذف الفاعل، وفي موضع واحد في كلّ من: خبر المبتدأ والصفة والمستثنى. وفي ذلك إشارة من الله تعالى بعلمه بما هو صائر أو كائن في السماوات والأرض، وأنّ الأمر كلّه يرجع إليه، لذلك على النّاس جميعاً عبادته والتوكّل عليه، لأنّه الخالق للكون، العالم

<sup>1</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص509.

بما فيه"... فما على الرسول وأتباعه إلا أن يستقيموا فيما أمرهم الله، وأن لا يركنوا إلى المشركين، وأنّ عليهم بالصلاة والصّبر، والمُضيّ في الدعوة إلى الصّلاح، فإنه لا هلاك مع الصّلاح"<sup>1</sup>.

وسورة يوسف ورد في خاتمتها الحذف لغرض العلم بالمحذوف أربع مرّات، وذلك في حذف: المبتدأ وعائد الصلّة، والقسم وأسلوب النداء، ولعلّ في ذلك إشارة إلى أنّ طريق الحقّ وسبيله معلومة، وما على الناس إلا اتّباعها، كما أنّ له علاقة ب"... العبر الباعثة على الإيمان والتقوى بمشاهدة ما جاء من الأدلّة، في أثناء القصص، على أنّ المتصرّف هو الله تعالى، وعلى أنّ التقوى هي أساس الخير في الدنيا والآخرة..."<sup>2</sup>.

أما سورة الأنعام فقد ورد في خاتمتها الحذف للعلم بالمحذوف في ثلاثة مواضع، وذلك في كل من: خبر المبتدأ، وخبر لا النافية للجنس، والمضاف إليه، ولعلّ في وروده في حذف الأخبار دلالة على نزول السورة دفعة واحدة للإتيان بالأخبار المعلومة لأهل مكة، والتي هم لها منكرون ومصرّون على الإنكار، وفي وروده في المضاف إليه دلالة على أنّ هناك أخبارا مضافة على التي يعلمون، وفي رغبته عزّ وجلّ تعليمهم أمور دينهم، "... قال فخر الدين: قال الأصوليون ( أي علماء أصول الدين): السبب في إنزالها دفعة واحدة أنّها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل، والنّبوءة والمعاد، وإبطال مذاهب المعطلين والملحدين، فإنزال ما يدل على الأحكام قد تكون المصلحة أن ينزله الله على قدر حاجاتهم، وبحسب الحوادث، وأمّا ما يدلّ على علم الأصول فقد أنزله الله جملة واحدة"<sup>3</sup>.

وسورتي التوبة وإبراهيم ورد الحذف في خاتمتهما بغرض العلم بالمحذوف مرتين في كلّ سورة، ففي سورة التوبة ورد في حذف خبر لا النافية للجنس، وفي حذف القسم،

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج11، ص313.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص72.

<sup>3</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج07، ص125.

ولعل ذلك له علاقة بما أبان فيها الله تعالى من غضبه وبراءته من المشركين، يقول الله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة 01)، وفي سورة التوبة كذلك إحاطة من الله تعالى وبيان منه لسوء أفعالهم، يقول الله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثُرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة 08)، وفي السورة كذلك بيان لعلم الله تعالى لبعض من لما يمكن أن يترتب على الناس من اتباع لأنفسهم ونسيانهم أن دينهم أولى من كل علاقة تربطهم بقريب أو بعيد، يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة 23)، فقد كانت الآيات في السورة معلومة وبانئة، أو بما جاء في خاتمتها من تذكير للعرب "... بالمنة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، والتتويه بصفاته الجامعة للكمال، ومن أخصها حرصه على هداهم، ورغبته في إيمانهم، ودخولهم في جامعة الإسلام، ليكون رؤوفا رحيمًا بهم، ليعلموا أن ما لقيه المعرضون عن الإسلام من الإغلاط عليهم بالقول والفعل ما هو إلا استصلاح لحالهم..."<sup>1</sup>.

أما خاتمة سورة إبراهيم فقد ورد الحذف فيها للعلم بالمحذوف مع حذف الفعل والحال، وفيها بيان لعلم الله تعالى بما يفعله الضالون في الحياة الدنيا، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (إبراهيم 03)، ولعل ذلك له علاقة بما ورد في الآية الأخيرة من إعلام الناس بأن هذه السورة أو أن القرآن كله بلاغ للناس... ليعلموا ممّا

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص70.

ذكر فيه من الأدلة ما الله إلا إله واحد...<sup>1</sup>، مع ضرورة... النظر في أدلة صدق الرسول عليه الصلاة والسلام، ووجوب اتّباعه، ولذلك خصّ بذوي الألباب، تنزيلاً لغيرهم منزلة من لا عقول لهم...<sup>2</sup>.

### \* غرض الاختصار والإيجاز:

ورود غرض الاختصار بشكل كبير في خواتيم السور المكية كان يشير إلى طبيعة أهل مكة الذين كانوا موجزين وكانوا يعبرون باللفظ القليل عن المعنى الكثير. لذلك سلك معهم الله تعالى... سبيل الإيجاز في خطابه، حتى جاءت السور المكية قصيرة الآيات، صغيرة السور، لأنهم كانوا أهل فصاحة ولسن، صناعتهم الكلام، وهمّتهم البيان، فيناسبهم الإيجاز والإقلال دون الإسهاب والإطناب<sup>3</sup>.

وأكثر سورة ورد في خاتمتها الحذف للاختصار والإيجاز هي سورة إبراهيم، حيث ورد فيها واحدا وعشرين مرة، والراجح أنّ لهذه الحذوف علاقة بما ذكر فيها من أهوال يوم القيامة، ومن أهوال العاصين فيها، فالاختصار والإيجاز هنا أفضل، لأنّ المقام مقام ترهيب، ولا مجال للتطويل والإطناب في هذا الموضع، يقول الله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ (إبراهيم 15 - 16 - 17)، وأحسن مثال على هذا: مثال الذي يُحدّث ابنه مرشدا إياه في مقام ترغيب، فتراه يُطيل العبارة ويُحاول تجميلها وتتميقها، حتى يصل إلى إقناع ابنه بما يريد، أما إن كان في مقام ترهيب فترى عباراته قصيرة مختصرة، فيها من

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص255.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج13، ص255.

<sup>3</sup> - الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، مصدر سابق، ج01، ص167.

اللفظ ما يُغني عن الجُمْل، وفيها من السّرعَة والإِتقان في اختيار اللفظ ما لا نجده فيما مضى مما ذكرناه.

وسورة يونس ورد في خاتمتها الحذف للإيجاز والاختصار اثنا عشر مرّة، والسورة كلّها تحمل معانٍ تتطلّب غرض الإيجاز والاختصار، ومن أهمّها: الخلق والبعث، جزاء الصالحين وجزاء الكفار، يقول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ وَبَدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (يونس 04)، ومنها: ذكر حال المسرف في تعلّقه بالله تعالى أثناء الشدّة، وجود فضله تعالى في أوقات الرخاء، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ وَوَجَدَ مَرَكَّانًا لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ وَكَذَلِكَ نُزَيِّنُ لِلْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (يونس 12)، ومنها حديث الله تعالى عن الظلم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (يونس 44)، وقوله أيضا: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (يونس 54)، وفي خاتمة السورة تذكير بضرورة عبادة الله وحده لا شريك له، وعدم إشراك أي مخلوق له مهما كان في العبادة، وتذكير بقدرة الله تعالى ومشيتته في عباده، بأن يُيسّر لهم الفضل أو يمسخهم بالضرّ، وفيها أمر للناس جميعا بضرورة العبادة والاهتداء، وأنّ الاهتداء إلى الطريق المستقيم فيه نفع للعبد، وأنّ الابتعاد عنه فيه مهلكة له، وآخر آية في الخاتمة فيها أمر من الله تعالى لنبيه بالصبر حتى يأتيه حكم الله تعالى، والظاهر أنّ الخاتمة تحمل أحكاما واضحة، وأوامر مباشرة، لذلك فالاختصار فيها أحسن وأفضل.

وفي المرتبة الثالثة تأتي سورتَي هود ويوسف التي ورد في خاتمتيهما الحذف للاختصار إحدى عشرة مرة في كل واحدة منهما، والمعروف أن خاتمة سورة هود فيها الحديث عن اختلاف الناس في إيمانهم برَبِّهم، فمنهم المؤمنون ومنهم غير ذلك، وفيها وعيد للمشركين بدخول نار جهنم، وفيها تذكير للرسول صلى الله عليه وسلم بقصص الأولين التي تُذكر له من أجل تثبيت فؤاده، وفيها تذكير لغير المؤمنين بأعمالهم، وفي آخرها ورد ذكر لعلم الله تعالى بغيب السماوات والأرض، وأمرٌ بعبادته والتوكل عليه. وخاتمتها أغلبها تذكير بضرورة الإيمان، إذ تَضَمَّت أحكاما واضحة، وعبارات مختصرة الغرض منها الوصول إلى أهدافها، لأنَّ المشركين في مكة بالغوا في أعمالهم السيئة، وأعموا بصائرهم عن رؤية الحق، فجاءت هذه الخاتمة مختصرة لتذكيرهم ووعظهم. وسورة هود تتضمن ما يدل على الاختصار والإيجاز، ومن أمثلة ذلك تصوير الله تعالى حال المشركين في الدنيا، وحالهم يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (هود 05)، وتصوير الله تعالى في موضع آخر حال الطائعين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (هود 23)، كما نجد في السورة ضربا للمثل، والمعروف عن المثل أن من خصائصه الإيجاز، يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود 24).

وفي خاتمة سورة يوسف حديث عن الطريق الصحيح الذي يسلكه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين، وبيان لمن أرسل قبله صلى الله عليه وسلم، وكيف أن الله تعالى نصرهم من بعد ضعف ووهن، وأن قصصهم فيها عبر وحكم لمن اهتدى وأمن، والحاصل أن هذه الخاتمة هي خلاصة جامعة لما جاء في قصة سيدنا يوسف عليه

السلام، وأنها تدلّ على أنّ النصر قريب للمؤمنين، وأنّ الله تعالى لن يخذلهم ولن يتركهم بين أيادي الكافرين الطاغين، لذلك جاءت مختصرة، كثيرة الحذوف.

وسورة التوبة جاء الحذف في خاتمتها للاختصار ستّ مرّات، فجاء في حذف القول مرتان، وفي حذف كل من: الفاعل والمضاف، وعائد الصلة والمقابل مرّة واحدة فقط. وكان حذف القول الأوّل في حديث المشركين مع بعضهم يوم يسمعون أن سورة أنزلت، فيهبّون مانعين أنفسهم عن سماعها خشية أن تؤثر عليهم آياتها فيصبتون عن دين الآباء والأجداد. والقول الثاني المحذوف فيه أمر من الله تعالى للمؤمنين بالدعاء على المشركين في حال هروبهم عند سماعهم بنزول السور بصرف قلوبهم عن الإيمان، وفي كل هذا إشارة إلى أنّ كلّ شيء أمامهم بيّن، وأنّ ما يفعلونه أصبح معروفا ومألّوفا فلا فائدة من ذكره. وكذلك في حذف الفاعل الذي يقصد به الرسول صلى الله عليه وسلّم في أمر من الله تعالى بالقول لهم، ففيه اختصار وإيجاز وتأكيد على أنّ هذا الرجل هو رسولهم، وأنهم لا بدّ لهم من الإيمان بشريعته، والابتعاد عن العصيان والضلال. أما المضاف المحذوف هو حرصه صلى الله عليه وسلّم على هدايتهم، والمضاف: ( الهداية) المحذوف فيه دلالة على حرصه صلى الله عليه وسلّم عليهم، وقد استغني عنه بالحذف للإشارة إلى أنّه فعل ذلك منذ أن جاءهم، وعمل ما بوسعه من أجل إيصالهم إلى الطريق الصحيح، وأنّ ذلك أصبح واضحا للعام والخاص، لذلك حُذف اختصارا. والعائد المحذوف يعود على المشركين المعاندين، وفي حذفه تأكيد على أعمالهم السيئة التي أصبحت من أوصافهم وسماتهم المعروفة. أما المقابل المحذوف فيدلّ على شرط مفاد أنهم إن امتثلوا لأوامر الله تعالى وتنبهات رسوله صلى الله عليه وسلّم فإن ذلك فيه نصر للرسول صلى الله عليه وسلّم، ونجاح تامّ في أدائه مهمته التي كُلف بها، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ (التوبة 129)، وفي حذف انصياعهم لأوامر الله تعالى وتام مهمّة النبي صلى الله عليه وسلّم

دلالة على بيان حالهم في المذكور، وإرشاد لهم في المحذوف على ضرورة اتباع دين الله تعالى، فالمحذوف المختصر هو ما عمل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أن كلفه الله تعالى بأن يبين لهم الطريق المستقيم، وفي حذفه إشارة إلى أنه يقوم بالمهمة على أكمل وجه. وسورة التوبة تقريبا كلها تتضمن أوامر من الله تعالى مطلوب تنفيذها من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المسلمين، وتحتوي على نواه مطلوب الابتعاد عنها، وكلها جاءت مباشرة مختصرة، ومن أمثلة الأوامر: الأمر بقتال المشركين، يقول الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة 14)، وأمر منه تعالى للمسلمين بالهجرة، يقول الله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة 41)، ومن أمثلة النواهي الموجودة في السورة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة 28)، ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة 55).

وسورة الأعراف ورد فيها الحذف للإيجاز خمس مرّات، وكان ذلك مرتان في حذف المفعول به، ومرة واحدة في حذف كل من: نائب الفاعل والكلام المعطوف، وما يفهم من السياق. والمفعولان المحذوفان حذفاً في توجيه الكلام للمشركين، فقد أمرهم الله تعالى بتقواه وخشيته، وبتذكّر أوامره عزّ وجلّ، وفي حذف لفظ الجلالة والأوامر اختصار وإيجاز، لأنّهما واضحين لهم، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يقصّر في دعواهم، وأنّ

الآيات القرآنية التي أنزلت عليهم بخصوص التقوى والامتنال للأوامر كانت كثيرة، حتى أصبحوا يعلمونها ولكنهم لا زالوا معرضين عنها. وفي حذف نائب الفاعل الذي كان دالا على القرآن الموحى من الله تعالى دلالة على الاختصار والإيجاز كذلك، لأن قضية الوحي وقضية القرآن الكريم قد تكررت على مسامعهم كثيرا لشدة تكذيبهم بهما، وفي هذا المقام حذفًا تأكيدًا لهم على أنهما أمرٌ قطعي لا رجعة فيه، لأنهما الحقيقة الصادقة التي لا ضباب عليها. والحذف الواقع في الكلام المعطوف يشير إلى ضرورة ذكر الله تعالى في السر والعلن، وأن الذكر لا يكون علنا فقط، بل من الضروري أن يكون سرًا كذلك، وفي هذا الحذف توجيه لهؤلاء المشركين بأن يستفيقوا من غفلتهم وأن يستجيبوا لأمر ربهم، وأن يتركوا حال التكذيب الذي هم عليه، ليختصروا على أنفسهم الطرق حتى ينعموا بمرضاة الله تعالى. أما ما ورد في حذف ما يفهم من السياق ففيه إشارة إلى ضرورة الاستماع إلى القرآن الكريم والتدبر في آياته، إذ ليس الغرض الاستماع فقط بل الغرض هو حصول الفوائد من الاستماع والإنصات، وفي هذا الحذف دلالة على الاختصار والإيجاز، لأن الأصل الموصل إلى الإيمان بالله تعالى هو الاستماع إلى القرآن والاهتداء بهداه. وفي مواضع من السورة الكريمة نجد الاختصار ماثلا، ومن أهم ما ورد فيه الاختصار: الحديث الذي دار بين أهل الجنة وأهل النار، فقد جاء مختصرا مؤدنا بفرح أهل الجنة، وتعاسة أهل النار، يقول الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (الأعراف 44)، وفي طلب أهل النار من أهل الجنة بعض الماء، يقول الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ (الأعراف 50).

أما سورة الأنعام فقد ورد فيها الحذف للاختصار ثلاث مرّات، وذلك في حذف الفاعل، وعائد الصلة والتركيب... "فجاءت هذه الخاتمة بالأمر الأخير له صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم القول الجامع لجملة ما قبله، وهو أن ما فصل في السورة هو صراط الله المستقيم، ودينه القيم الذي هو ملة إبراهيم، دون ما يدّعيه العرب المشركون...<sup>1</sup>. وفي السورة نجد مواضع كثيرة اقتضت الاختصار والإيجاز، منها استهزاء الأقبام السابقة بالرسول، والعذاب الذي لحق بهم، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأنعام 10)، ومنها الإعراض عن الجلوس مع من يستهزئ بآيات الله تعالى، يقول عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَتَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام 68).

### \* غرض ضيق المقام:

وغرض ضيق المقام يدلّ على أنّ الوقت لا يتّسع من أجل التطويل في الحديث مع أهل مكّة، لأن الغاية من توجيه الكلام إليهم هو هدايتهم للإيمان بالله تعالى، ووعظهم وإرشادهم إلى التدبّر في آيات الكون، وفي خلقهم هم أنفسهم، حتى يصلوا إلى الطريق المستقيم، الذي تصلح به حياتهم، وتستقيم به أمورهم.

وفي سورة إبراهيم ورد الحذف لغرض ضيق المقام ستّ مرات، مرتين في الكلام المعطوف، ومرة واحدة في كلّ من: الفعل والفاعل، والمضاف ومقول القول، والمعلوم أنّ خاتمتها فيها حديث عن يوم القيامة وأهواله، فالمقام ضيق لأن الكلام فيه وعيد وتهديد، وهو ما يوضّح ازدياد كفرهم وعنهم. وتظهر في السورة مواضع تدلّ على ضيق المقام،

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج08، ص238.

ومن أهمها أمر الله تعالى عباده بإقامة الصلاة، والإنفاق قبل حلول يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (إبراهيم 31).

وسورة يونس ورد فيها الحذف لضيق المقام مرتين، وذلك في حذف المبتدأ والقول، والراجح أن في ورود فائدة ضيق المقام في خاتمة السورة إشارة إلى حال المشركين في مكة، وإلى حال قوم يونس الذين عبدوا الأصنام مثلهم، ذلك أن مشكلة الفريقين مشكلة عقائدية، لأن كل فريق منهما كذب تكذيبا شديدا باليوم الآخر، واعتقد أن حياة المرء تنتهي بموته، وأن لا حياة بعد الموت، وكان استغرابهم شديدا من عودة رفات الإنسان خلقا جديدا، إلى جانب إنكارهم للجنة والنار، وحياة النعيم التي يعيشها الأبرار، وحياة الجحيم التي يعيشها الفجار. إذن فكلاهما يستحق العذاب، إلا أن الوقت لم يفت - على ضيقه وقصره - على قوم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى ينبه الضالين في كل مرة أنه شفيعهم إذا ما تابوا وأبوا إليه، ويأمرهم بعبادته قبل فوات الأوان، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس 03)، وفي موضع آخر من السورة يبيّن لهم أن لا جزاء لعصيانهم وغفلتهم غير النار، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ (٧) ﴿أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨) (يونس 07-08)، وفي الخاتمة كذلك إشارة كذلك إلى حال الرسول صلى الله عليه وسلم وتنبية له بضرورة الصبر والأناة، وعدم الاستعجال، يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يونس 109).

أما سورتي الأعراف و هود فقد ورد في كل منهما الحذف لضيق المقام مرة واحدة فقط. ففي سورة الأعراف حذف جواب الشرط الذي كان فيه الشرط موجّها للمتقين الذين إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا، بل وتبصّروا قبل التذكّر، فالتبصّر المحذوف فيه دلالة على ضيق المقام لذكر التبصّر قبل التذكّر، لأن التبصّر أولى، ولكن التذكّر حلّ مكانه لقيمته العالية، ولأنّهم هم أنفسهم ينفصم التذكّر، فقد أعمى جهلهم بصائرهم، وجعلهم بل وجعلوا أنفسهم لا يرون شيئاً غير ما يريدون رؤيته. وضيق المقام نجد له إشارات في السورة الكريمة، فقد نبّه الله تعالى هؤلاء العصاة بقصص من سبقهم وساروا على حذوه من الإنكار والجحود، وأنّه تعالى عاقبهم، وأنّهم اعترفوا بظلمهم لأنفسهم بعد رؤية العقاب، فالحديث عن هؤلاء هو من باب ضرب الأمثال لضيق المقام عن الشرح والتطويل، ولكي يحصل لهم الاقتناع من أنّ وقت عقابهم قد حان، وليسارعوا إلى الإيمان والتوبة قبل فوات الأوان، يقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَابَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَابٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ (الأعراف 05)، وفي موضعين من السورة الكريمة نجد قصة إبليس وسبب خروجه من الجنة، وقصة آدم وحواء عليهما السلام وغواية إبليس لهما، وهذا كله من باب حثّ الغافلين على التوبة وعدم العصيان، وكذلك في ضرب الأمثال وقصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام.

أما سورة هود فالحذف لضيق المقام ورد فيها مرّة واحدة - كما ذكر - مع حذف المبتدأ، إذ حذف لضيق المقام عن ذكره، ولأهمية الخبر المذكور، لأنّ ما فعل بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام عليهم رضوان الله تعالى من طرف المشركين كان صعباً، لأنّ فيه أذية لهم، ومحاولة للانتقاص من كرامتهم، وفي الآية التي حذف فيها المبتدأ محاولة لإزالة بعض ما لحقهم من أذى، وتذكير لهم بقصص الصالحين من قبلهم. وفي السورة ما يدلّ على أنّ أفعال العاصيين ستؤدّي بهم إلى الهلاك، وأنّ الوقت غير كاف من

أن أجل أن يزدادوا عصيانا، لأنه سبحانه وتعالى قادر على استبدالهم بأقوام آخرين، فالخطاب الموجّه إلى أهل مكة هو نفسه الذي وجّهه الله تعالى إلى قوم هود عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ (هود 57)، ومثله كان موجّها إلى قوم صالح عليه السلام الذين عقروا الناقة، فلم يمنحهم الله تعالى غير ثلاثة أيام وسلّط عليهم العذاب، يقول الله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ (هود 65)، والعذاب مثله سلّط على قوم لوط، فقد كان أسرع بكثير، فلم يدم غير ليلة واحدة فقط، وفي هذا إشارة على أهل مكة المشركين بأن الله تعالى قادر على أن يفعل بهم مثلما فعل بالأقوام التي قبلهم وفي مدّة زمنية قصيرة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ (هود 81).

### \* غرض التحقير:

وغرض التحقير الوارد في خواتيم السور المكية يدلّ على تحقير عاداتهم وأخلاقهم القبيحة... كالقتل وسفك الدماء وواد البنات، واستباحة الأعراض، وأكل مال اليتيم...<sup>1</sup>، وتمسّكهم بالشرك والوثنيّة، وعبادتهم للأصنام، ورفضهم القاطع الدخول في الإسلام، الذي كانوا يسمونه بالدين الجديد، لفرط تعلقهم بدين الآباء والأجداد،... ولما عاندوا واحتجّوا بما كان عليه آباؤهم نعى عليهم أن يمتهنوا كرامة الإنسان إلى هذا الحضيض من الذلّة للأحجار والأصنام، وسفّه أحلامهم وأحلام آبائهم، الذين أهملوا النظر في أنفسهم وفي آيات الله في الآفاق، وقبّح إليهم الجمود على هذا التقليد الأعمى للآباء والأجداد...<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الزرقاني محمد عيد العظيم، مناهل العرفان، مصدر سابق، ج01، ص167.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص166.

ورود غرض التحقير مرّة واحدة فقط في كل من سورتي يونس وإبراهيم. ففي يونس ورد في حذف عائد الصلة، والعائد المحذوف يدلّ على الأصنام، لذلك حُذف، وفيه إشارة إلى قوّة تشبّثهم بهذه الحجارة التي يعبدونها، ودلالة على حقارة منزلتها، لأنها لا تغني ولا تُسمن من جوع، وأن من يعبدها لا يترك لعقله مجالاً للتدبّر في آيات الله تعالى. وفي السورة الكريمة مواضع عدّة تدلّ على تحقير الله تعالى لهم، منها ما ورد في بعض أعمالهم السيئة التي تتمثل في عدم رغبتهم في الاهتداء إلى دين الحق، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤٢)</sup> وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(٤٣)</sup> (يونس 42-43)، ومنها ما يدل على ضعف آهتهم وعدم قدرتها على الخلق، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَفَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ﴾<sup>(٣٤)</sup> (يونس 34)، وعدم قدرة هذه الآلهة كذلك على الهداية، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٣٥)</sup> (يونس 35)، ومواضع أخرى كلّها دالة على تحقير آهتهم وتحقير صنيعهم.

وفي خاتمة سورة إبراهيم ورد في حذف الفاعل، وهو خاص بالمشركين الظالمين، وبيان لحالهم يوم القيامة، وكيف يتراجعون عن إعراضهم يوم القيامة، ويطلبون مُدداً من الزمن للعيش في الحياة الدنيا، من أجل إصلاح ما فعلوه من أخطاء وذنوب، وفيه إشارة إلى دُنُو منزلتهم بسبب إعراضهم. وفي السورة يظهر التحقير في وصف الله تعالى لحال الكفار الذين غرّتهم الحياة الدنيا وفضلوها، وابتعدوا عن دين الله تعالى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ (إبراهيم 03)، وفيها إشارة لهم بالنظر إلى الأقوام المكذبة التي كانت قبلهم، فقد حقر الله تعالى أعمالهم، وفي هذا تنبيه لأهل مكة أنهم يسيرون على طريق غيرهم من الضالين المكذبين، وأنهم لن يفلحوا مثلما لم يفلح الذين من قبلهم، يقول الله تعالى: ﴿الْمُرْيَاتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا إِمَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ (إبراهيم 09)، ثم أوضح الله تعالى العذاب الذي سيعاقبون به، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ (إبراهيم 13-14).

### \* غرض الوضوح:

وفي غرض الوضوح إشارة إلى الرغبة في الحديث مع أهل مكة بلغة واضحة بائلة لا التواءات فيها، لأن مقامهم مقام تكذيب، ومن الضروري إقامة الحجّة عليهم بلغة واضحة، ذات أهداف تصل إليها بمجرد وصولها إلى أسماعهم. فلا مجال معهم - في بعض المواضع - للاستعارة ولا للتصوير، لأنّ الحديث معهم سيكون عن الحلال والحرام، وعن التوحيد والشرك، وعن الدلائل الكونية والعقلية المثبتة لصحة ما جاء في القرآن الكريم، وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأحاديث.

وورد غرض الوضوح عشر مرات في سورة الأعراف، وذلك في حذف خمسة أحوال، وأربعة فاعلين، واسم كان واحدا. وفي حذف الأحوال الخمسة التي كان واحد منها لحال

المشركين، وأربعة منها لحال النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في دعواه، وهو الصادق الأمين، وهم الذين شهدوا له بذلك، وحكموه في أمرهم، وما جرى بينهم قبل أن يُبعث إليهم ويكذبوه. كما أن فيه إشارة إلى حالهم وهم يسبحون في جهلهم، ويصرون على عبادة أوثانهم. كما أن الفاعل المحذوف في المواضع الأربعة كان الضمير الذي يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي حذفه إشارة إلى أنه الرسول المبعوث إليهم، إذ لا رسول يأتي بعده، وكل الدلائل تدلّ على أنه المختار من بينهم ليلبغهم دينهم الذي رضي لهم ربهم سبحانه وتعالى. وفي السورة ما يوضح قدرة الله تعالى على البعث الذي كذب به المشركون، فقد أعطى الله تعالى في موضع منها مثالا غاية في الروعة، فبين أنهم كما يقدر على إنزال المطر وإنبات الزرع، أنه قادر كذلك على ردّ روح الإنسان إلى جسده وبعثه حيا من جديد، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَدَلٍ مِّمَّاتٍ فَآَنَزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (الأعراف 57).

وجاء في خاتمة سورة الأنعام الحذف بغرض الوضوح تسع مرات، ثمانية مرات في حذف الفاعل، ومرة واحدة في حذف الموصوف والحال. ومن الضروري التذكير أن الفاعل المحذوف ثمان مرات في السورة كان الخطاب فيه موجّها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مرتين في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ (الأنعام 162-164)، وستّ مرات كان الفاعل المحذوف يدلّ على الله تعالى، والراجح أن هذا يدلّ على وضوح الرسالة المحمدية الآتية من عند الله تعالى، فالله تعالى هو الخالق، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرسول الكريم الموصل لرسالته إلى هؤلاء المعرضين. أما اسم كان المحذوف فقد كان عائدا على الرسول صلى الله عليه وسلم في نهْي من الله تعالى له أن يكون من الغافلين، وفيه دلالة

واضحة على أنّ هذا النهي موجّه إليهم هم أنفسهم، لأنهم غرقوا في غيهم وجهالتهم، وكل ذلك سببه الغفلة التي هم فيها، والتي نهاهم عنها الله تعالى. وسورة الأنعام بدأت بدلائل وبراهين تدلّ دلالة واضحة على وحدانية الله تعالى، وأنه الخالق لهذا الكون، والمنظّم له، ولو أنّ هناك إله غيره لما كان بهذا التتظيم، وأنّ أهل مكة مخطئون فيما يعتقدونه من عبادة الأوثان، يقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ (الأنعام 01)، ورغم كل الدلائل الموجودة في الكون إلا أنّ أهل مكة أبوا إلا أن يكفروا ويزدادوا كفرا، بل ويزدادوا اتهاما للرسول صلى الله عليه وسلم، ورميه بالأباطيل، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنعام 25). ويشير الله تعالى في موضع آخر إلى ما يوضح أنّه الله تعالى خالق الأرض ومن عليها، وأنّه هو وحده من يستطيع أن يميت الإنسان الميتة الصغرى، ثم يبعثه من جديد، وذلك عند حديثه عن النوم والاستيقاظ، وكلّ هذه دلائل واضحة على وحدانية وقدرته التي لا قدرة تلو عليها، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنعام 60). وإذا تتبعنا السورة نجد فيها مواضع أخرى تدلّ على البينونة والوضوح، وهذا دليل على أنّ غرض الوضوح الذي ورد في خواتيم سورة الأنعام كان له مكان بين طيات السورة كاملة، أو ربّما في مواضع منها.

ورود الحذف لغرض الوضوح مرتين في سورة يوسف، وكان ذلك مرّة واحدة في حذف كل من: اسم كان، والمعطوف عليه. وفي وروده مع اسم كان جاء المحذوف فيه خاصّا

بالقرآن الكريم، وفي وروده مع المعطوف عليه كان المحذوف دالا على المؤمنين الذين يدعون إلى الله تعالى بعد اتباعهم للرسول صلى الله عليه وسلم، والحذفان واضحان وبائنان، لأن القرآن الكريم أصبح معلوماً وحقيقة واقعة لدى المشركين رغم إنكارهم له، والدعوة إلى الله تعالى بدأت تشق طريقها إلى النور رغم محاولات قمعها وإيقافها، ومن اتبعوا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من المسلمين المؤمنين ازداد عددهم، وظهروا وأصبح أمرهم بائناً. وكل هذا فيه دلالة على حال الكفار في ذلك الوقت، فقد أصبح الإسلام يحيط بهم من كل مكان، رغم مقاومتهم له. وسورة يوسف نجد فيها مواضع كثيرة تدلّ على الوضوح، خاصة تلك المواضع التي جاءت في قصة النبي يوسف عليه السلام، ومن أمثلتها ما بدأت به القصة من رؤية النبي يوسف عليه السلام للرؤيا التي كانت موضحة لما سيحدث له فيما تبقى من حياته، والتي شرحها له عليه السلام والده، وطلب منه عدم قصّها على إخوته، لأنهم سيعملون على أذيتّه، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ يَبْنَئِي لَآ تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ (يوسف 04-05)، ويظهر هذا الغرض كذلك في وضوح الدليل الذي برأ يوسف من الاتهام الموجه إليه، فالدليل كان مادياً ظاهراً بائناً للعيان، ولم يكن مجرد كلام أو استنتاج، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ وَقَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ (يوسف 28)، ويظهر الوضوح كذلك في الرؤيا التي رآها صاحبها يوسف عليه السلام في السجن، والرؤيا التي رآها الملك، إضافة إلى نصر الله تعالى ليوسف عليه السلام على إخوته، واعترافهم بما فعلوه من أخطاء، يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا أَعْنَاكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ

اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِبِينَ ﴿٩١﴾ (يوسف 90-91)، وربما ذلك فيه إشارة إلى أهل مكة الذين ظهرت لهم الدلائل كلها التي تثبت أن الإسلام هو دين الحق، وتثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبعوث إليهم وإلى الناس جميعا، وأن النصر سيكون حليفا للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معه، وأن الله تعالى سينصره مثلما نصر النبي يوسف عليه السلام والأنبياء جميعا.

أما سورة إبراهيم فقد ورد الحذف لغرض الوضوح في خاتمتها مرة واحدة فقط، وذلك في حذف الفعل، والفعل المحذوف في هذه الخاتمة هو الفعل: (تُبَدَّلُ)، وهو الخاص بتبديل السماوات، وفي حذفه وضوح شديد لأنه سبق بالحديث عن تبديل الأرض، وفي هذا إشارة إلى ما سيحدث يوم القيامة من مشاهد، وفيه تذكير لهم بمصائبهم. وفي السورة ما يدل على الوضوح مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم منهم، وحديثه بنفس لغتهم، وأن هذا أكبر دليل واضح على صدق نبوته، لأن الله تعالى بعث لكل قوم رسولا منهم، يتحدث لغتهم، حتى يفهمهم ويفهمونه، ويسهل عليه إيصال الرسالة عليهم، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ (إبراهيم 04)، ومما يدل على الوضوح في السورة مخلوقات الله تعالى التي ذكر بها المشركين، وأثبت بها أنه الخالق المصور، وأنها تعتبر من النعم التي أنعم بها على الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ

الشَّمْسِ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ (إبراهيم 32-33)، وهذه كلها دلائل على الوضوح الموجود في السورة الكريمة.

### \* غرض الوعيد:

والوعيد فيه إشارة من الله تعالى إلى تعنيف أهل مكة وتهديدهم بسبب ما يفعلونه من معاصي ومنكرات.

وجاء غرض الوعيد مرة واحدة فقط في خاتمة سورة إبراهيم، وذلك في حذف المضاف، والمضاف المحذوف هو: جزاء المكر، وفي حذفه دلالة على كثرة مكرهم، ورفضهم للإيمان بالله تعالى، ومع كفرهم وإعراضهم هناك بطش وظلم للمؤمنين، وهذا كله لن يذهب دون جزاء وعقاب. ويظهر الوعيد للمشركين في الآية الثانية من السورة، فقد توعددهم الله تعالى بنار جهنم، يقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ<sup>ط</sup> وَوَيْلٌ<sup>ق</sup> لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ (إبراهيم 02)، وفي قوله تعالى ناهيا لهم عن الكفر: ﴿وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ<sup>ق</sup> إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ (إبراهيم 07)، وفي توعد الله تعالى للظالمين بالإهلاك، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا<sup>ط</sup> أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا<sup>ط</sup> فَأَوْحَى<sup>ط</sup> إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ (إبراهيم 13)، ويظهر هذا الغرض في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا<sup>ط</sup> وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ<sup>ط</sup> وَيُسْقَى<sup>ط</sup> مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ<sup>ط</sup> وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ<sup>ط</sup> وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ<sup>ط</sup> وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ (إبراهيم 15-16-17)، وقوله أيضا: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَ<sup>ط</sup> وَبَسَّ<sup>ط</sup> الْقَرَارُ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ<sup>ط</sup> أَنْدَادًا<sup>ط</sup> لِيُضِلُّوا<sup>ط</sup> عَنْ سَبِيلِهِ<sup>ط</sup> فَلْتَمَتَّعُوا

فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ (إبراهيم 30)، وكل هذه المواضع وغيرها تدلّ على الوعيد للكفار والمشركين.

### \* غرض استنباط المحذوف:

وغرض استنباط المحذوف يشير إلى أن العرب في ذلك الوقت كانوا أهل فطنة ورجاحة عقل، والاستنباط والاستنتاج من الأمور السهلة عليهم ورغم ذلك فهم يرفضون الإيمان بالله تعالى. ولعل ذلك دعوة لهم إلى "... استعمال عقولهم، ونبذ التقليد بغير حجة وعلم...<sup>1</sup>. أو أنه إشارة إلى "... أنه فتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق، وعلى ما في الكون من أعلام الرشد، ونوع لهم في الأدلة، وتفنّن في الأساليب، وقاضاهم في الأوليات والمشاهدات، ثم قادهم من وراء ذلك قيادة راشدة حكيمة إلى الاعتراف بتوحيد الله في ألوهيته وربوبيته، والإيمان بالبعث ومسؤوليته...<sup>2</sup>.

وجاء غرض استنباط المحذوف مرة واحدة فقط في سورة إبراهيم، وكان ذلك في حذف الفعل، وهو فعل الإنزال، أي: إنزال القرآن الكريم، ليُنذَر به المشركون ويُنصَحوا، وفيه دلالة على أنّ ما أنزل آتٍ من الله تعالى، الذي مكانه في السماء، وأنّ هؤلاء المشركين يعلمون ذلك، ولكنهم يُكابرون على الاعتراف بما يعلمون. ويظهر استنباط المحذوف في سورة إبراهيم من خلال ضرب الأمثلة التي ضربت لهم من أجل استنتاج العبر منها، ومن هذه الأمثلة تشبيه أعمال الكافرين بالرماد، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ (إبراهيم 18)، وكذلك في تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، يقول الله تعالى: ﴿الْمُتْرِكِيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

<sup>1</sup> - محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مصدر سابق، ص229.

<sup>2</sup> - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج01، ص167.

كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٥﴾ تُوْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ (إبراهيم 24 - 25)، وكل هذا

يدل على التنبيه إلى ضرورة الاستنباط والاستنتاج.

### ب- عدد فوائد السور المدنية:

كانت فوائد الحذف في خواتيم السور المدنية أكثر من السور المكية رغم فارق

الآيات التي بينهما، لأنّ السور المكيّة أكثر من آيات السور المدنية، فقد بلغت فوائد

السور المدنية أربعة عشر ومائتي فائدة، وهذا بيانها في الجدول التالي:

السورة	التخفيف	التعظيم	العلم به	الاختصار	ضيق المقام	التحقير	الوضوح	تقريب الصلة	الاتساع
الفاتحة	02	01	02	/	/	01	/	/	/
البقرة	01	03	09	14	/	/	02	02	/
آل عمران	01	01	06	08	02	/	/	/	/
النساء	03	/	08	11	02	/	02	/	/
المائدة	04	/	36	20	02	/	/	02	01
الأنفال	08	/	13	16	01	/	/	/	/
الرعد	01	11	14	05	/	/	/	/	/
المجموع	20	16	88	64	07	01	04	04	01

### قراءة في الجدول:

\* الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أنه لا توجد سورة من السور المدنية احتوت جميع

فوائد الحذف البلاغية مثلما حدث مع السور المكيّة، التي كانت سورة إبراهيم قد احتوت

فيها على جميع جماليات الحذف البلاغي. ولعلّ ذلك يرجع إلى الميزة التي تتميز بها السور المكيّة، والتي تجنح إلى الاختصار والإيجاز، ولا تميل على التطويل والإطناب. ولاحظنا أن هناك سورتان احتوتا على ستة فوائد بلاغية، وهما: البقرة والمائدة. وآل عمران والنساء احتوت على خمسة فوائد بلاغية للحذف. والفاطحة والأنفال والرعد احتوت كل واحدة منها على أربعة فوائد للحذف كذلك.

وسورة البقرة شملت على فوائد تتمثل في: التخفيف والتعظيم، والعلم بالمحذوف والاختصار، والوضوح وتقريب الصلة بين العبد وربّه، ولعل ذلك يعود إلى أن السورة ورد فيها قصة آدم عليه السلام، وكيف أن الله تعالى أخرجه من الجنة واستخلفه في الأرض هو وذريته من بعده، وخفف عنه العذاب بعد أن عصى أمره، وأكل من الشجرة هو وزوجه حواء، وأنه تعالى علم بخطئهما، وعدم تعمدهما فعل ذلك، فكان منه التخفيف عليهما، عكس ما فعله إبليس فقد كان يعمل العمل وهو مصرّ على المعصية، فما كان له غير الغضب واللعنة من الله تعالى. والسورة حوت تعظيم الله تعالى من خلال بيانها قدرته على علم الغيب وحده لا شريك له، وقدرته على إحياء الموتى، وأنه الخالق لهذا الكون، والمدبّر لأمره، وكلّ من يقول غير ذلك فهو عاصٍ مكذب. وقد برز في السورة علم الله تعالى بحقائق البشر، وحقيقة أهل الكتاب، وحقيقة المنافقين والمغالطين. كما أنّ السورة بيّنت في بعض من آياتها أمر الله تعالى بتغيير القبلة، وما هو معروف أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استجاب للأمر وهو يؤدي الصلاة، والآيات تنزل عليه، فالأمر حدث باختصار والتنفيذ كان بسرعة فائقة. وقد أوضحت سورة البقرة شرائع الدين، وبيّنت الوصايا وطريقتها، وأبرزت ما في الجهاد والحج من أحكام، وأتت بقصص الأنبياء والسابقين شارحة لها، ومبرزة لمضامينها حتى كان الوضوح سمة من سمات السورة الكريمة. والسورة بدأت ببيان أن القرآن فيه هداية

للناس، وانتهت بالدعاء الذي يعتبر من العبادات التي تقرب العبد من ربه، فكانت تدعو في كل مرة إلى الإيمان والتوحيد، الذي يحقق النجاح والفلاح للمؤمن الصالح.

وسورة المائدة برزت فيها جماليات أسلوب الحذف البلاغي، والتي تتمثل في: التخفيف والعلم بالمحذوف، والاختصار وضيق المقام، وتقريب الصلة بين العبد وربّه والاتساع، ولعل ذلك يعود إلى أن السورة احتوت على أمر يتمثل في ضرورة تذكر نعم الله تعالى على المؤمنين، فقد خفف عنهم وحفظهم لما أراد أعداؤهم غدرهم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ۖ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (المائدة 110). كما بيّنت السورة علم الله تعالى بأحوال الكفار وعاداتهم السيئة التي كانوا يتميزون بها، وأعلمت الناس أن شريعة الإسلام هي خير منهاج لهم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة 50). وفي السورة بيان لأحكام الدين الإسلامي، أوردها الله تعالى باختصار ودون تطويل، لأن الموقف موقف أمر بالتنفيذ والطاعة والإذعان، وليس موقف تطويل وبرهنة وإقناع، ومن هذه الأحكام: وجوب الإيمان بالله تعالى والتمسك بالدين، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ (المائدة 54)، ومنها: ضرورة الحفاظ على الأرواح وعدم الاعتداء عليها، وذلك لقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة 32)، إضافة إلى بيانها لضرورة

الحفاظ على الصحة العقلية والروحية، وذلك بالابتعاد عن كل ما يؤذي العقل من مشروبات أو مواد تعطل عمله، فيؤذي متعاطيها نفسه وغيره، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة 90). وإلى جانب بيان السورة لهذه الأحكام المختلفة وأحكام غيرها نجدها تنهى عن السؤال عن أشياء لم ترد فيها أحكام بعد، وذلك من باب عدم التضييق على النفس، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلَ الْقُرْءَانُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (المائدة 101). وفي السورة بيان للصلة الوثيقة بين العبد المؤمن وربّه، وذلك في ورود النداء من الله تعالى لعباده المؤمنين في كلّ مرّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وفي بيانه إكمال تنزيل الرسالة عليهم، وأنه ارتضى لهم الإسلام ديناً، وكذلك في تذكيره لعباده بالعهد الذي كان بينه وبينهم، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (المائدة 07). والسورة ظهر فيها الاتساع عند ذكرها لمواضيع شتى، منها: ذكر أحكام الحلال والحرام في المأكل والمشرب، وبيان أحكام العبادات، وأصول العلاقات بين المسلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين غيرهم من الكفار واليهود، إضافة إلى ذكر بعض القصص ومنها قصة ابني آدم عليه السلام.

أما سورة آل عمران فقد ورد فيها خمس أنواع من الفوائد البلاغية لأسلوب الحذف، وهي: التخفيف والتعظيم، والعلم بالمحذوف، والاختصار وضيق المقام، ويظهر التخفيف على المسلمين ربّما في حديث الله تعالى عن غزوة بدر وما أصاب

المسلمين فيها من وهن، وكيف أن الله تعالى خفف عن المسلمين بأن كان وليهم على من كفر، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٢) ولقد نصركم الله ببدرٍ وأنتم أذلةٌ فاتقوا الله لعلكم تشكروا (آل عمران 122-123). وفي السورة بيان لعظمة الله تعالى وقدرته القادرة على خلق الكون بجميع تفاصيله الرائعة، ونظامه المحكم. كما أن فيها إشارة إلى علم الله تعالى بكل ما يحدث في هذا الكون، لأنه المالك له، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران 189)، وكذلك علمه بأحوال الذين كفروا، وأنهم مهما فعلوا واستكبروا في الأرض فإن مصيرهم على النار، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران 196-197). والسورة على طولها تحتوي قصصاً للأولين مختصرة، وفيها بيان لحالهم، وما كانوا عليه: سواء من الإيمان والتوحيد، أو من الكفر والشرك والعصيان، ومن أهم هذه القصص: قصة أهل الكتاب، وقصة النبي يحي عليه السلام، وقصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وقصة إبراهيم عليه السلام، إضافة على ذكر غزوتي: بدرٍ وأحد، وكل ذلك من أجل أخذ العبر واستنباط الحكم. والسورة ذكرت ضيق المقام في وصفها للضيق الذي اعترى نفوس المؤمنين في غزوة أحد، والتخفيف الذي أنعم الله تعالى به عليهم بعده، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴿١٤٤﴾ حَتَّى إِذَا فِشَلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴿١٤٥﴾ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴿١٤٦﴾ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ (آل عمران 152).

وسورة النساء جاءت فيها فوائد خمسة للحذف البلاغي، وهذه الفوائد الخمسة هي: التخفيف والاختصار، والعلم بالمحذوف، والوضوح وضيق المقام، والسورة ذكرت في آية من آياتها أنّ الله تعالى يبتغي لعباده التخفيف، ولا يريد لهم المشقة، والسبب في ذلك علمه بضعفهم، وفي هذا يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء 28)، والسورة أبرزت كذلك تخفيف الله تعالى على عباده المشاق حتى في العبادات، ومن أهم العبادات التي خفف فيها الله تعالى المشاق على عباده المؤمنين: الصلاة في حال السفر، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (النساء 101). كما أن السورة ذكرت دون إطناب بعض الأحكام المتعلقة بتنظيم حياة الناس، ومن أهم هذه الأحكام: أمر العباد بتقوى الله تعالى الذي خلق الناس جميعا، وأمرهم بصلة الأرحام، وذلك في قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْقَوَارِبَكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء 01)، إضافة على إشارتها إلى حقوق اليتامى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء 02)، ثم تحدّثت عن أحكام العلاقات الأسرية، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ فَكُلُوهُنَّ مَرِيئًا﴾ (النساء 04)، وغيرها من الأحكام التي تضمّنت أوامر من الله تعالى لعباده، الغرض منها تنظيم حياتهم، وتسهيل عيشتهم على وجه الأرض، وتمحيص إيمانهم من عصيانهم، حتى يلقوا ربهم

على ما عملوه وآمنوا به. والسورة جاء فيها بيان من الله تعالى بعلمه بأحوال المنافقين الذين أظهروا الإيمان، وأخفوا الكفر، وفي بيانه لحالهم تنويه إلى أن علمه فاق كل علم، وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفيه الصدور، وعن المنافقين وأحوالهم يقول عز وجل: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أْتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء 88). وسورة النساء أوضحت عدة أمور للمسلمين، لكي لا تلتبس عليهم، ولكي يعلمهم الله إياها، ومن أهمها: ضرورة التوحيد، وحفظ الأمانات، والجهاد في سبيل الله تعالى، وصلة الأرحام، وإثبات أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الناس جميعا. وفي آية من آيات السورة الكريمة يذكر الله تعالى مشهدا مهولا من مشاهد يوم القيامة، يوم تضيق الأرض بما رحبت على الناس، يوم يرون أعمالهم، ويكتشفون ما أسرفوا في الحياة الدنيا، يا له من منظر تضيق به الأنفس وتخشاه، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء 41)، وبعد هذه الآية يذكر الله تعالى ما يمكن أن ينجي المؤمن من هذه الأهوال من عبادة إن التزم بها يتحقق له الفلاح، إنها: الصلاة، التي يجب أن تقام على أحسن وأفضل طريقة، حيث يكون فيها المصلي واعيا بما يفعل ويقول، ولا يتحقق له الوعي العقلي إلا بابتعاده عن كل مسكر، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء 43).

أما سورة الفاتحة فكانت فوائد الحذف البلاغي فيها أربعة، وهي: التخفيف والتعظيم، والعلم بالمحذوف والتحقير، والمعروف أن ما ورد فيها من دعاء يدل دلالة واضحة على ضرورة طلب الهداية من الله تعالى، لكي يخفف عن الداعي المشاق التي لحقت الذين غضب عليهم الله عز وجل، والذين اختاروا طريق الضلالة على الهدى،

وفي هذا الدعاء نفسه تعظيم الله تعالى، الذي له ملك السماوات والأرض، وله ميعاد يلقي فيه عباده، فيؤكد المؤمن من عظمته تعالى وتقرّ عينه بذلك، ويندم العاصي عند رؤيته ما أصرّ على الكفر به، والواضح من خلال الدعاء الذي ختم به الله تعالى السورة أنّه عزّ وجلّ يريد أن يعلم الناس جميعاً أنّه لا ملجأ ولا منجاة منه إلا إليه، وأنهم جميعاً بحاجة إليه، وأنّ العبد عليه بعبادة الله تعالى، والامتثال لأوامره، وأنه عليه مع طاعته الله تعالى أن يتقرّب إليه بالدعاء. وفي ذكر آية الفاتحة الغضب والضلال تحقير لكلّ من انحرف عن الطريق السويّ المستقيم.

وتظهر في سورة الأنفال أربعة جماليات للحذف البلاغي، وتتمثل في: التخفيف والعلم بالمحذوف، والاختصار وضيق المقام. وفي حديث الله تعالى في السورة عن مشقّة الجهاد، وهول ملاقات الأعداء حديث آخر عن التخفيف عن المسلمين في معاركهم ضدّ المشركين، فقد استجاب دعاءهم وتضرّعهم إليه، وخفّف عنهم بأن أرسل إليهم من يعينهم على أمرهم من الملائكة، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ (الأنفال 09)، وفي حديث الله تعالى عن أولئك المسلمين الذين خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم للقتال وهم غير راضين، إشارة على أنه يعلم ما تكنّ أنفسهم من مشاعر: سواء كانت حسنة أم سيئة، وأنّه ما أخرجهم إلى قتال الكفار إلا لخير يدّخره لهم، وفي أحوالهم يقول الله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ (الأنفال 05). والسورة وردت فيها أحكام بطريقة مباشرة مختصرة تدلّ على أهميتها، وتدلّ على أنها واجبة التنفيذ، ومن أهمها: وجوب طاعة الله تعالى ورسوله، وأحكام متعلقة بالحرب والسلام، وأخرى تتحدّث عن الأسرى، وكثير من الأحكام وردت مختصرة واضحة الدلالة، مفهومة القصد. والسورة جاء فيها الحديث عن

الغزوات وعن الجهاد وما فيه من مشاق، وكيف أن المسلم يفرح به ويحزن على حدّ السواء، وأنّ الله تعالى ما فرضه إلا لوجود أفضال ومنافع فيه.

وسورة الرعد جاءت فيها أربعة فوائد وجماليات للحذف البلاغي، وتتمثل في: التخفيف والتعظيم، والعلم بالمحذوف والاختصار، ويظهر التخفيف في السورة الكريمة من خلال حديث الله تعالى عن غفران ذنوب عباده والتخفيف عليهم بعد توبتهم، فالله تعالى يتجاوز عن ذنوب عباده في حالة استغفارهم، وتوبتهم وأوبتهم إليه، ويعذبهم ويعاقبهم إن أصروا على كفرهم، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ (الرعد 06)، وهو تعالى يجازي الصابرين على صبرهم، لأن الصبر عبادة عسيرة، ولا يمكن لكثير من البشر تحمّل مشاقها، ومن استطاع أن يصبر فالله تعالى يجازيه خير الجزاء، بل ويرفع عنه البلاء، وينقله من التعاسة والشفاء إلى السعادة والهناء. ومع الصبر ذكر الله تعالى ضرورة إقامة الصلاة، وضرورة الإنفاق في سبيل الله تعالى، وضرورة الإحسان إلى الغير، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ (الرعد 22). والسورة ورد فيها تعظيم الله تعالى من خلال الحديث عن قدرته تعالى على الخلق، ومن خلال خلقه لهذا الكون الذي نعيش فيه بهذا النظام المحكم، يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ (الرعد 41). وتضمّنت آيات من السورة أوامر للمؤمنين بالسجود لله تعالى تعظيماً له عزّ وجلّ، يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾﴾ (الرعد 15). كما تضمّنت إشارات أخرى إلى ضرورة نبذ الشرك واتخاذ التوحيد

منها سويًا في الحياة، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا خَلْقَهُ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ (الرعد 16). ويظهر في السورة علم الله تعالى بكل شيء: فهو تعالى يعلم الغيب، ويعلم ما يخفيه الناس في صدورهم من أسرار، كما أنه سبحانه يعلم ما أعد للمؤمنين من جزاء، وما أعد للكافرين من عذاب، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ (الرعد 08 - 09 - 10). والسورة تذكر في اختصارات واضحة حال الأمم قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كان من دينها الشرك والكفر، وما لاقته جزاء ذلك، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ (الرعد 32).

### مقاصد الفوائد والأغراض في خواتيم السور المدنية:

#### \* غرض التخفيف:

وغرض التخفيف الوارد في السور المدنية الراجح في سبب وروده الإشارة إلى حال المسلمين في المدينة المنورة وقد استقرّوا بها وخفف الله تعالى عليهم بطش كفار أهل مكة عوماً فعلوه بهم يوم كانوا يعيشون معهم، فبان انتقال المسلمين للعيش في المدينة تحقق لهم الأمن والاستقرار، وتخففت عليهم ويلات الآلام التي كان سببها مشركو مكة، ومن جهة ثانية بدؤوا حياة جديدة بدأت معها تحديات أخرى، تتمثل في نشر الدعوة الإسلامية، وقد ظهر لهم مع هذه التحديات أعداء جدد، ولعل في كثرة التخفيف

في خواتيم السور المدنية إشارة للمسلمين بأن الله معهم وأنه ناصرهم، وأنهم مهما لاقوا من صعوبات فالتخفيف عليهم آت من الله عزّ وجلّ.

وجاء الحذف لغرض التخفيف في خاتمة سورة الأنفال في ثمانية مواضع، وكانت جميعها في الحروف. ولعلّ لُورود غرض التخفيف بهذه الكثرة في هذه الخاتمة دلالة على التخفيف على المسلمين الذين هاجروا وعلى الذين نصرّوهم، فقد ذكرهم الله تعالى في خاتمة سورة الأنفال أكثر من مرّة، مع ذكره للذين خانوا الله والذين كفروا. والسورة الكريمة فيها آيات تدلّ على تخفيف الله تعالى على عباده، ومن هذه الآيات ذكره تعالى لتخفيفه على المسلمين في إحدى الغزوات التي خاضوها ضدّ الكفار، إذ استجاب لدعائهم، وخفّف عليهم من هول ملاقات العدو، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ۗ﴾ (الأنفال 09)، وما يؤكد التخفيف عليهم هو أنّ الله تعالى جعل لإمدادهم بالملائكة من البشرى التي تطمئن بها قلوبهم، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۗ﴾ (الأنفال 10)، وفي موضع آخر يبيّن تعالى كيف خفّف على المسلمين بأن جعل النعاس يداعب أجفانهم، وأنزل عليهم المطر ليطهّرهم، وليكون هذا المطر مثبتًا للرمال من تحت أقدامهم، حتّى يسهل عليهم ملاقات أعدائهم، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۗ﴾ (الأنفال 11)، وفي موضع آخر أنّ الله تعالى كان ناصرا للمسلمين في قتالهم ضدّ أعداء الإسلام، وأنّه خفّف عليهم ضعفهم بأن زاد قوتهم وأضعف أعداءهم، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ

إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَالِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ (الأنفال 17- 18)، ونجد الله تعالى يذكر المسلمين في آية أخرى من آيات السورة الكريمة كيف خفف عليهم ضعفهم وخوفهم، وجعل النصر حليفهم، وكيف أغدق عليهم من رزقه حتى ذهب عنهم الضعف والفقر والوهن، يقول عز وجل: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ (الأنفال 26)، ويبرز الله تعالى في آية أخرى من السورة تخفيفه العذاب على المسلمين بسبب كون الرسول صلى الله عليه وسلم معهم، ويسبب أنهم عباد يعترفون بتقصيرهم، ويستغفرون خالقهم، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ (الأنفال 33)، ويعود الله تعالى في آيات أخرى من السورة لتذكير المسلمين بتخفيفه عليهم من خلال الرؤيا التي أراها لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أراه الكفار قليلي العدد، وأرى المسلمين الكفار في ساحة المعركة قليلون أيضا، كما أرى الكفار المسلمين قليلي العدد، حتى يرفع من معنويات المسلمين فيتحقق لهم النصر، ويفشل الكفار، وتتحقق لهم الهزيمة، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَأَوَّارِكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ وَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيَمُّمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ (الأنفال 43- 44)، ونرى في آية أخرى لفظ التخفيف واضحا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ (الأنفال 66)، وفي هذه الآية يظهر تخفيف الله

تعالى على المسلمين المستضعفين، وأنه تعالى أمرهم بالصبر حتى يتحقق لهم النصر.

وورد غرض التخفيف في خاتمة سورة المائدة في أربعة مواضع، وهذه الخاتمة

تحوي قصة النبي عيسى عليه السلام الذي امتن الله تعالى عليه بتذكيره بالنعمة التي

أنعمها عليه، ومن بينها أنه أيده بروح القدس، وجعله يتكلم وهو في المهد، وعلمه

الكتاب والحكمة، وخصه بنعم ومعجزات أخرى لم يخص بها أحدا من خلقه، كالقدرة

على الخلق والبعث بإذن الله تعالى، والقدرة على شفاء المرضى، كما ذكرت الخاتمة

قصة النبي عيسى عليه السلام مع الحواريين الذين آمنوا به، ووضعوا لازدياد إيمانهم

شرطا يتمثل في نزول المائدة من السماء، إضافة إلى سؤال الله تعالى له عليه السلام

عما أخبر به قومه أثناء دعوتهم لتوحيد الله تعالى والإيمان به، وذكر الله تعالى كيف

برأ سيدنا عيسى نفسه مما كان قومه يعملون، وفي كل ذلك إشارة إلى ضرورة تخفيف

العبد على نفسه المشاق، وعدم وضعه شروطا تكاد تكون تعجيزية ليوصل حياته، أو

يعيش تجربة جديدة مهما كانت، كما أن فيه دلالة على تخفيف أمر أولئك المشركين

وما فعلوه من ظنهم وشكهم أن النبي الذي أرسل إليهم هو ربهم - تعالى الله عما

يصفون -، وفيه تعليم للمسلمين في تلك الفترة التي كانوا يعيشونها في المدينة بأن ما

تقترفه يد المرء هو ما يجازى عليه، وأن لا أحد مسؤول عن عمل الآخر أو محاسب

عما اقترفه غيره من الأعمال السيئة. وفي السورة الكريمة نجد آيات تدل على تخفيف

الله تعالى على من يستحق هذه النعمة، ومن بين هذه الآيات الآية التي ذكر فيها الله

تعالى المسلمين بتخفيفه عليهم بطش أعدائهم، ولولاه تعالى لما كان هذا التخفيف

عليهم، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (المائدة 11)، وفي آية أخرى يشير الله تعالى إلى تخفيفه العذاب عن الذين تابوا عن محاربة الله ورسوله، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَدَّرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (المائدة 33-34)، وفي موضع آخر من السورة الكريمة يبرز تخفيفه الحزن على رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد اشتدَّت به الظروف، وازداد الكفار كفرا، وظهر له أعداء آخرون غيرهم، إنهم المنافقون، الذين كانوا يظهرن الإيمان ويخفون الكفر، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ (المائدة 41)، وفي السورة آية أخرى تدلّ على تخفيف الله تعالى على عباده الذين يلغون في أيمانهم، مع تنبيهه إياهم بأنّه سيعاقبهم على ما يقصدونه فعلا من الحلف واليمين، ويذكر لهم كفارة ذلك، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا

تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ <sup>ط</sup> فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ  
 أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ <sup>ع</sup> وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

( المائدة 89). وما ذكرناه يعتبر اكبر دليل على وجود التخفيف بين ثنايا السورة، وأن وجوده في الخاتمة كفائدة بلاغية قد أنبا بوجوده في آيات من السورة الكريمة.

وفي خاتمة سورة النساء ورد الحذف للتخفيف في ثلاثة مواضع، كانت كلها في حذف الحروف. وقد جاء في هذه الخاتمة واحد من أحكام الميراث، وبُتَّ فيها في أمر الكلالة، وهو ميراث الأخت لأخيها، أو ميراث الأخ لأخته إن لم يكن لكلٍ منها ولد. أو كما قيل أنها "... انقطاع عمودي النسب، وهي خُلُو الميِّت من ولد أو والد..."<sup>1</sup>، ولعلَّ في ورود التخفيف في هذه الخاتمة ما يشير إلى التخفيف على المسلمين ببيان أمر الميراث وأحكامه، فقد كانوا لا يعرفون هذه الأحكام في جاهليتهم، بل وكانوا لا يورثون البنات إطلاقاً، لذلك جاء أمر التخفيف في نهاية السورة للدلالة على أنّ الله تعالى دبر لهم أمورهم، ولم يبق لهم سوى التطبيق لأحكامه فقط. والسورة الكريمة تحتوي آيات تدلّ على التخفيف، فقد أورد الله تعالى في بدايات السورة آية تدلّ على التخفيف على المسلمين في أمر خوفهم على ضياع حقوق اليتامى، وفي أمر خوفهم من نكاح أكثر من امرأة، فبيّن لهم أنّهم يستطيعون حفظ أموال اليتامى بالزواج من أمهاتهنّ، وأنّ الرجل إن خاف على نفسه عدم العدل بين زوجاته فالأفضل له أن يتزوَّج واحدة فقط، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلِي وَثَلَاثَ وَرُبْعٍ <sup>ط</sup> فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ <sup>ع</sup> أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ (النساء 03)، وجاء في موضع آخر من السورة أمر تخفيف الله تعالى العذاب على الذين يرتكبون السوء وهم يجهلون، ثم يتوبون على أفعالهم بعدما يعلمون أنّها غير لائقة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ <sup>ع</sup> يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ

<sup>1</sup> - السيوطي جلال الدين، معترك الأقران، مصدر سابق، ج 02، ص 229.

فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ (النساء 17)، وهناك آية في السورة يذكر الله فيها تخفيفه على الإنسان لأنه بطبيعته ضعيف، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُقِّقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ (النساء 28)، وفي موضع آخر من السورة يشير الله تعالى إلى تخفيفه على عباده المؤمنين أمر الصلاة وهم في سفر، فقد أمرهم بالتقصير فيها تخفيفاً عليهم مما يعانونه من مشاق السفر، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ (النساء 101).

أما سورة الفاتحة فورد فيها الحذف للتخفيف في موضعين فقط، وكان ذلك في حذف الحروف. وفي الحذف للتخفيف دلالة على دعاء المؤمنين لله تعالى بأن يُخَفِّفَ عنهم وَيُيسِّرَ أمورهم بالهداية إلى الطريق التي تضمن لهم الفوز في الدارين، وذلك ما يعنيه قولهم: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ (الفاتحة 06)، أي "... دُلْنَا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ..."<sup>1</sup>.

وسورتي البقرة وآل عمران ورد في خاتمتيهما هذا النوع من الفوائد مرة واحدة لكلتيهما، وورد ذلك في حرفين من حروفهما. ولعلّ خاتمة سورة البقرة تشير إلى شيء من التخفيف على أولئك الصحابة الذين اشتدّ عليهم قول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ خُفِّفُوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴿٢٨٤﴾﴾ (البقرة 284)، بأن أنزل عليهم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٨٦﴾﴾ (البقرة 286)، فهذا فيه تخفيف عليهم، ودعوى لهم بحُسن دعاء الله تعالى، فالله تعالى "... بعد أن قرّر لهم أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها لفتنهم مناجاة بدعوات هي من آثار انتقاء التكليف بما ليس

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج01، ص65.

في الوسع...<sup>1</sup>، إضافة إلى أن فائدة الدعاء هذا هي "... إظهار ثمرة الإيمان والتسليم والطاعة، فأعلمهم الله بأنه لم يجعل عليهم في هذا الدين التكليف بما فيه مشقة، وهو مع ذلك تبشير باستجابة دعوتهم...<sup>2</sup>. كما أن "... في تعليمنا هذا الدعاء بشارة بأنه تعالى لا يكلفنا ما يشق علينا... وهو يتضمن الامتنان علينا وإعلامنا بأنه كان يجوز أن يحمل علينا الإصر، وأنه يجب علينا شكره لذلك. وحكمة الدعاء بذلك الآن استشعار النعمة والشكر عليها...<sup>3</sup>. ويظهر التخفيف في سورة البقرة في آيات عديدة، منها الآية التي يذكر فيها الله تعالى بني إسرائيل بأنه مكنهم من النجاة من آل فرعون، ومنّ عليهم بالحياة المستقرة الكريمة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة 49)، وفي آية أخرى يشير الله تعالى كيف خفف عنهم بطش فرعون وقومه بأن جعلهم يمرّون برحمته من خلال البحر، وأنه تعالى أغرق العاصين أمام أعينهم، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة 50)، وفي آية أخرى من السورة يظهر تخفيف الله تعالى على المسلمين في مسألة الطعام إن كانوا في سفر قاصدين فيه خيرا، واستصعب عليهم إيجاد الطعام، فمن الممكن لهم أن يقتاتوا على طعام من الأطعمة المحرّمة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة 173)، أي: إن لم يخرج المسافر"... باغيا على إمام المسلمين، ولم يكن سفره في معصية، فله أن يأكل من هذه المحرّمات إذا اضطرّ إليها، وإن كان سفره في معصية

<sup>1</sup> - بن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 03، ص 140.

<sup>2</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 03، ص 134.

<sup>3</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج 03، ص 150.

أو كان باغيا على الإمام لم يجز له أن يأكل...<sup>1</sup>. ويبرز الله تعالى في موضع آخر من السورة أنه سيجعل المؤمنين المتقين في المراتب العليا يوم القيامة، وأن العاصين سيكونون في المراتب الدنيا، وذلك بسبب سخرية الكفار منهم في الحياة الدنيا، وأنه تعالى بذكره لمراتب كل طائفة يخفف على المؤمنين ما يصبرون عليه في الحياة الدنيا، مادامت الغلبة ستكون لهم يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

﴿البقرة 212﴾، وفي قصة من القصص التي وردت في سورة البقرة نرى التخفيف يتجلى في المعركة التي دارت بين طالوت والنبي داود عليه السلام مع جنود جالوت، فقد استجاب تعالى دعاء طالوت وجنوده أثناء بروزهم لجالوت، وخفف عنهم هول التصادم بين الجيشين، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ

أَغْرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَرِهْنَا قَلِيلًا وَكَرِهْنَا اللَّهُ وَمَا بِذَلِكَ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ بِشَيْءٍ وَلَا تَدْرِكُونَ

﴿البقرة 251﴾، ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وقتل داود جالوت وءاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 01، ص 664.

الْعَلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (البقرة 249 - 250 - 251). وكلّ هذه مواضع وغيرها مواضع كثيرة برز فيها التخفيف في السورة الكريمة.

أما خاتمة سورة آل عمران فقد ورد فيها غرض التخفيف مرّة واحدة، وظهر مع حذف الحرف، ولعلّ خاتمته تدلّ على التخفيف على الذين اتّقوا ربّهم، وعلى الذين آمنوا من أهل الكتاب، وفيها كذلك مع التخفيف عليهم إشارة لهم بلزوم الصبر والمصابرة والمرابطة وتقوى الله تعالى التي تجلب لهم الفوز والفلاح. وفي السورة آيات تدلّ على تخفيف الله تعالى على عباده، منها ما ذكره الله تعالى في التخفيف على أهل المدينة من عداوتهم، فقد كانوا متناحرين متحاربين متخاصمين، فلما أسلموا خفف الله تعالى عنهم هذا الاختلاف، وجعلهم إخوانا، يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ (آل عمران 103)، وهذا الخطاب موجّه "... لمشركي

العرب، قاله الحسن، وقتادة يعني: من آمن منهم، إذ كان القويّ يستبيح الضعيف، وقيل: للأوس والخزرج، ورجح هذا بأنّ العرب وقت نزول هذه الآية لم تكن مجتمعة على الإسلام، ولا مؤتلفة القلوب عليه، وكانت الأوس والخزرج قد اجتمعت على الإسلام، وتألّفت عليه بعد العداوة المفرطة، والحروب التي كانت بينهم، ولما تقدم أنّه أمرهم بالاعتصام بحبل الله، وهو الدين، ونهاهم عن التفرّق، وهو أمر ونهي بديمومة ما هم عليه، إذ كانوا معتصمين ومؤتلفين، ذكرهم بأنّ ما هم عليه من الاعتصام بدين الإسلام، واتتلاف القلوب إنّما كان سببه إنعام الله تعالى عليهم بذلك، إذ حصل منه تعالى خلق تلك الداعية في قلوبهم، المستلزمة بحصول الفعل، فذكر بالنعمة الدنيوية والأخروية، أما الدنيوية فتألّف قلوبهم وصيرورتهم إخوة في الله، متراحمين بعدما أقاموا

متحاربين متقاتلين نحواً من مائة وعشرين سنة إلى أن أَلَّفَ اللهُ بينهم بالإسلام... وأما الأخرى فإنقاذهم من النار بعد أن كانوا أشفوا على دخولها...<sup>1</sup>. ومن مواضع التخفيف الآية التي تدلّ على أنّ الفرج للمسلمين قريب، وأنّ الله تعالى يبغى جميع عبادَه بما لا يحبّون، وأنّه سبحانه وتعالى يخفف عنهم، وأنّ الابتلاء ليس خاصاً بالمسلمين فقط، وأنّ التخفيف آت إليهم لا محالة، يقول الله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌّ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ<sup>ع</sup>، وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ (آل عمران 140)، وفي آية أخرى من السورة الكريمة يظهر الله تعالى تخفيفه على من تولوا يوم الغزوة، وأنّه تعالى عفا عنهم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ (آل عمران 155)، والآية تبرز أن الذي حدث وقع... يوم أحد، ناسٌ من أصحاب النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَلَّوْا عَنِ الْقِتَالِ، وَعَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الشَّيْطَانِ وَتَخْوِيفِهِ، فَأَنْزَلَ مَا تَسْمَعُونَ أَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَعَفَا عَنْهُمْ<sup>2</sup>. كما جاء في آيات السورة ما يشير إلى تخفيف الله تعالى على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أَمَرَ بِعَدَمِ الْحُزَنِ عَلَى الْكُفَّارِ، لِأَنَّهُمْ بِكُفْرِهِمْ لَا يَضُرُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، وَأَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ سَتَكُونُ مِثْوَاهُمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ<sup>ع</sup> إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوكَ اللهُ شَيْئاً يُرِيدُ اللهُ<sup>ق</sup> أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْباً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ (آل عمران 176).

<sup>1</sup> أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج03، ص21.  
<sup>2</sup> السيوطي جلال الدين (849هـ-911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، ط01، 1424هـ-2003م، ج04، ص83.

وكذلك خاتمة سورة الرعد وردت فيها فائدة التخفيف في موضع واحد فقط، وذلك في حذف حرف من حروف المباني، ولعلّ خاتمتها التي ذكر فيها إرسال الرسل قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ووعيد المشركين بأن يخسف الله بهم الأرض بعد أن خسفها على الذين من قبلهم، وورد فيها حديث إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه المرسل من عند ربّه يظهر فيها تخفيف عليه من دعواهم، وتأنيس له... وردّ على المقترحين من قريش بالملائكة، المتعجبين من بعثة الله بشرا رسولا، فالمعنى أنّ بعثك يا محمد ليس ببدع، فقد تقدّم هذا في الأمم...<sup>1</sup>. وفي موضع من السورة الكريمة يشير الله تعالى إلى التخفيف على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فلما كثر استهزاء قومه به ذكره الله تعالى تخفيفا عليه بحال الرسل من قبله، فقد لاقوا نفس ما لاقاه صلى الله عليه وسلم من الاستهزاء والسخرية، ولكنّ الله تعالى لم يتركهم بل نصرهم على أقوامهم، بأن عدّب الساخرين والمستهزئين، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آسْتَهْزِئُوا بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثَمًّا أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ (الرعد 32).

### \* غرض التعظيم:

وغرض التعظيم ورد في خواتيم السور المدنية بكثرة، ولعلّ سبب ذلك يعود إلى أمرين اثنين: أولهما تعنيف المنافقين واليهود، وتنبية كل طرف منهما إلى عظمة الله تعالى، وأنّه تعالى قادر على كسر شوكة كل طرف منهما. أما الثاني ففيه تنبيه للمسلمين كذلك بضرورة تعظيم الله تعالى لأنّه نصر الإسلام ونصرهم من بعد ضعف في تلك الفترة.

والحذف للتعظيم ورد إحدى عشرة مرة في سورة الرعد، في حذف الفاعل، والفاعل المحذوف في المواضع كلّها في خاتمة السورة كان لفظ الجلالة: (الله)، الذي أثبت

<sup>1</sup>- ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج03، ص316.

لنفسه إرسال الرسل، ومحو وإثبات ما يشاء، وقدرته على فعل ما يشاء، وكل ذلك فيه دلالة على عظمته تعالى، وفيه حث لأهل المدينة على تعظيم الله تعالى، أو إشارة إلى أنهم عظموه كل التعظيم، فقد استقبلوا المهاجرين خير استقبال، وامتنلوا لأوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحافظوا على دينهم، وسعوا إلى نشره ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. والسورة تقريبا أغلبية آياتها تدل على عظمة الله تعالى، ومن عظمته عز وجل قدرته على الخلق، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (الرعد 02)، وقدرته سبحانه على البعث، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِيهِ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (الرعد 05)، وتظهر عظمته كذلك في خلق الرعد والبرق، وجعلهما سببا للخوف والطمع، فهما يشبهان "... النعم من وجه، والنقم من وجه... قال ابن عباس والحسن: خوفا من الصواعق، وطمعا في الغيث، وقال قتادة: خوفا للمسافر من أذى الطر، وطمعا للمقيم في نفعه... وقال الماوردي: خوفا من العقاب، وطمعا في الثواب...<sup>1</sup>، وفي هذا يقول عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسِيحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنَ خَيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ (الرعد 12-13)، إضافة إلى إشارته تعالى من خلال آيات السورة الكريمة إلى أن السماوات والأرض بعظمتها وكبرهما تسجدان لله تعالى لأنه أكثر

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج05، ص365.

وأكبر عظمة منهما، كيف لا وهو خالقهما، وفي هذه الإشارة تنبيه للإنسان على عدم التجرؤ على الله تعالى، وضرورة عبادته والأوبة إليه، وفي سجود السماوات والأرض يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾ (الرعد 15).

وسورة البقرة ورد في خاتمتها الحذف للتعظيم ثلاث مرات، وجاء ذلك في حذف الفاعل. والفاعل المحذوف المقصود به لفظ الجلالة: (الله)، الذي دُعي من طرف المؤمنين بطلب النصر منه تعالى، وفيه إشارة إلى أن الخاتمة كلها فيها تعظيم لله عز وجل، الذي يُطلب منه تخفيف التكليف، وعدم المؤاخذه على النسيان والخطأ، والعتو والغفران والرحمة، والنصر على الكافرين، وفي التذلل والاستلام الذي نلمسه في هذه الخاتمة التي تتضمن الدعاء ببيان لمكانة الخالق وعظمته سبحانه، خاصة في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ (البقرة 285) "... أي كل منهم آمن بوجود الله ووحدانيته وتنزيهه، وكمال صفاته وحكمته وسننه في خلقه..."<sup>1</sup>. وفي آيات كثيرة من السورة الكريمة تظهر دلائل عظمة الله تعالى، ومن بين هذه الآيات ما ذكر فيه تعالى ملكه للسماوات والأرض، وأن الإنسان ضعيف، ولا ملجأ ولا منجاة له إلا إلى الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧٧﴾﴾ (البقرة 107)، ويشير تعالى في آية أخرى إلى أن المشرق والمغرب له وحده سبحانه، وهذا أكبر دليل على عظمته عز وجل، يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ إِنَّ

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج03، ص144.

اللَّهِ وَسِعَ عَلَيْهِمُ ﴿١١٥﴾ (البقرة 115)، وفي موضع آخر يبين الله تعالى قدرته على البعث وإحياء الموتى، وهذا من الدلائل التي تقتضي وجوب تعظيمه عز وجل، وذلك في قوله تعالى: ﴿\* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ (البقرة 243)، والآية أوضحت "... كيف أمات الله هؤلاء الخارجين من ديارهم، ثم أحياهم في الدنيا، فكما كان قادرا على إحيائهم في الدنيا هو قادر على إحياء المتوفين في الآخرة..."<sup>1</sup>، وتظهر قدرته تعالى على البعث في قصة الرجل الذي أماته الله تعالى سنين عددا وبعثه، وأكد له على قدرته على البعث، يقول تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ط فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ط وَقَالَ كَمْ لَبِثْتَ ط قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ط قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ط وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ط وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَامَ ط فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ط وَقَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ (البقرة 259)، وهناك موضع آخر أكد الله تعالى فيه على قدرته على البعث كذلك، ويظهر في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ط قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ ط قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ط قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ (البقرة

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 02، ص 258.

(260). وكل ما ذكرناه يدلّ دلالة واضحة على براهين وحجج تستدعي تعظيم الله تعالى.

أما خاتمتي الفاتحة وآل عمران فجاء في كليهما الحذف للتعظيم مرة واحدة فقط. ففي خاتمة الفاتحة جاء غرض التعظيم في حذف الفاعل الذي يدل على لفظ الجلالة: (الله)، وفي حذفه أثناء الدعاء تعظيم له عزّ وجلّ وإبراز لعلوّ منزلته تعالى، ومنزلة المخلوق منه، إضافة إلى أنّ سورة... الفاتحة بجملتها تنفخ روح العبادة في المتدبّر لها، وروح العبادة هي إشراق القلوب خشية الله وهيبته، والرجاء لفضله...<sup>1</sup>. وآيات السورة تقريبا كلّها تدلّ على عظمة الله تعالى، فالآية الأولى منها أكّدت أنّ الله تعالى... له الخلق كلّ، السماوات كلّهنّ ومن فيهنّ، والأرضون كلّهنّ ومن فيهنّ، ومن بينهنّ مما يُعلم، ومما لا يُعلم<sup>2</sup>، يقول عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ (الفاتحة 02)، والآية الثانية تذكر رحمة الله تعالى التي تعتبر دليلا من دلائل عظّمته عزّ وجلّ، لأنه قادر على نشر هذه الرحمة بين جميع خلقه تعالى، وجعلهم يحسّون بهذه الرحمة، إضافة إلى جعلهم يتّصفون ببعض منها، فالبشر يظهر بينهم التراحم الذي يكون سببه صلة القرابة، أو الجيرة أو الصداقة أو المعرفة، أو الديانة أو العرق، أو حتى الإنسانية. والحيوانات كذلك بمختلف أشكالها وأصنافها تظهر بينهما الرحمة، وهذا كلّ من أكبر الدلائل على عظمة الله تعالى، الذي جعل بين خلقه الرحمة، ولو لم تكن هذه الرحمة فيهم لأفنوا بعضهم وانتهوا، ولما استمرت الحياة على أرض المعمورة، يقول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾﴾ (الفاتحة 02)، وفي الآية الثالثة تظهر عظمة الله تعالى في ملكه للكون والأرض ومن عليها إلى يوم القيامة سبحانه، يقول الله

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج01، ص37.

<sup>2</sup> - السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق، ج01، ص64.

تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة 03)، وكذلك فيه إثبات أحقيته بالعبادة والاستعانة والدعاء.

أما في خاتمة آل عمران فقد جاء غرض التعظيم في حذف الصفة، والصفة المحذوفة في هذه الخاتمة هي صفة الجنة التي وعد الله تعالى بها المتقين، وسخرها لهم جزاء على أفعالهم الطيبة التي يفعلون، وفي حذف صفتها بيان للنعيم المقيم فيها، وتحريض لهم على العمل من أجل دخولها، والتّمّع بخيراتها، لأنها "... دار الرضوان التي نسبتها الربّ عزّ وجلّ إليه تشريفا لها..."<sup>1</sup>. والسورة فيها آيات عديدة تدلّ على عظمة الله تعالى، منها ما أشارت إلى علمه تعالى بكلّ شيء يحدث في الكون، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران 05)، والآية "... دالة على كمال العلم بالكليات والجزئيات، وعبر عن جميع العالم بالأرض والسماء، إذ هما أعظم ما نشاهده، والتصوير على ما شاء من الهيئات دال على كمال القدرة، وبالعلم والقدرة يتم معنى القيومية إذ هو القائم بمصالح الخلق ومهماتهم، وهناك من الآيات ما يدلّ على ملكه تعالى للسموات والأرض، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (آل عمران 109)، ويقول أيضا: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران 189)، وفي موضع آخر نجد ذكره تعالى لقدرته على الخلق، وقدرته على تسيير الليل والنهار وجعلهما متعاقبين، وكل هذه أدلة على عظمته التي يعقلها أصحاب العقول المتدبرين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران 190)، ونجد كذلك قدرة الله تعالى تتجلى في قدرته على مدد المسلمين في غزواتهم بالعون، وتسخير الملائكة لهم لكي يحققوا

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج04، ص317.

النصر على أعدائهم، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾ (آل عمران 124). وفي كل ما ذكرناه أدلة واضحة تدعو إلى تعظيم الله تعالى.

### \* غرض العلم بالمحذوف:

ورد غرض العلم بالمحذوف في خواتيم السور المدنية بكثرة، ولعل ذلك فيه إشارة إلى أن المسلمين في المدينة وفي تلك الفترة لم يكونوا أهل فصاحة مثل أهل مكة، لذلك جاءت المحذوفات الواردة في خواتيم السور المدنية معلومة وواضحة، وسهلة الاستنباط، لا يتكلفون عناء في استنتاجها.

وأكثر سورة ورد فيها الحذف للعلم بالمحذوف هي: سورة المائدة، حيث بلغ ستاً وثلاثين مرة، ثمانية عشر مرة في حذف الفاعل، وثلاث مرات في حذف كل من: المبتدأ وخبره، ومرتان في حذف كل من: الصفة وخبر كان، وجواب الشرط، ومرة واحدة في حذف: المفعول به والحال، وخبر مادام والمفعول المطلق وعامله، واسم ليس. وخاتمة السورة تنبئ بأن كل الأمور ظاهرة ومعلومة، فالنبي عيسى عليه السلام قام بمهمته في تبليغ الرسالة على أكمل وجه، وكان الله تعالى بذلك أعلم، وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة 116)، "... أي إنك أنت المحيط بالعلوم الغيبية وحدك، لأن علمك المحيط بكل ما كان ويكون، وما هو كائن، علم ذاتي لا منتزع من صور المعلومات، ولا مستفاد بتلقين، ولا بنظر واستدلال..."<sup>1</sup>. وسورة المائدة ورد فيها كثير من المواضيع التي تدل على علم الله تعالى بكل شيء، ومن أهم هذه المواضيع: خطاب أهل الكتاب، وبيان ما كانوا يخفونه من الكتاب، وإطلاعهم أن الله تعالى يعلم ما تخفيه صدورهم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج 07، ص 266.

رَسُولَنَا يَبِينُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ (المائدة 15)، وذكره

تعالى وعلمه بحقيقة اليهود والنصارى وادعاءاتهم، يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ

وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

﴿(المائدة 18). كما ظهر العلم المقصود به الاطلاع في السورة الكريمة في موضوع

الصيد في الأشهر الحرم، فقد نبه تعالى إلى حرمة ذلك، وأن من يخالف أمر الله تعالى

فهو عز وجلّ عالم به حتى وإن تخفى ولم يظهر ما فعله، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشْيَاءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ

بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَهُ عُذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ (المائدة 94)، "... وقال الكلبي: لم

يزل الله تعالى عالما، وإنما عبّر بالعلم عن الرؤية... وقيل: المعنى ليعلموا أنّ الله يعلم

من يخافه بالغيب، أي: في السر حيث لا يراه أحد من الناس...<sup>1</sup>. وغيرها من

المواضيع التي كانت دالة على علم الله تعالى بحقائق تحدث من البشر، وذلك من

أجل تنبيههم على قدرته عليهم، وكيف لا وهو خالقهم، إضافة إلى فضح أمورهم

للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين جميعا.

وتأتي بعد سورة المائدة سورة الرعد التي ورد في خاتمتها الحذف للعلم بالمحذوف

في أربعة عشر مرّة، ولعلّ ذلك فيه إشارة إلى أن أهل المدينة أصبحوا يعلمون جيّدا

أمور دينهم، ويعلمون كذلك ما الله تعالى قادر على فعله، وأنهم منصورون بإذنه، لأنه

معهم وضدّ من عاداهم وبطش بهم. وسورة الرعد جاء في آياتها إشارات إلى علم الله

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 04، ص 20.

تعالى بالغيب، وفي هذا يقول عز وجل: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ (الرعد 08-09)، وفي السورة الكريمة مدح للذين يعلمون أنّ القرآن المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الحقّ من عند الله تعالى، وإلى جانب المدح نجد الذم للذين أعموا أبصارهم عن تدبّر كلّ ما هو معلوم، يقول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾ (الرعد 19)، "... أي: ليسا مشتبهين، لأن العالم بالشيء بصير به، والجاهل به كالأعمى، والمراد أعمى البصيرة، ولذلك قابله بالعلم..."<sup>1</sup>. وفي المواضع المذكورة أنفا يظهر العلم في السورة الكريمة.

وفي المرتبة الثالثة تأتي سورة الأنفال التي جاء في خاتمتها الحذف للعلم بالمحذوف ثلاثة عشر مرة، خمس مرات في حذف خبر المبتدأ، وثلاث مرات في حذف المفعول به، ومرة واحدة في حذف: الصفة والمستثنى، وعامل المفعول المطلق والصلة، وفي جواب الشرط. والواضح أنّ خاتمة الأنفال حوت عدّة أحكام، منها ما تعلّق بشأن الأسرى، ومنها ما أشير فيها إلى حال المهاجرين والأنصار، وفيها بيان لحال الذين آمنوا والذين كفروا، وأنّ كل ما قيل معلوم وواضح، وفيه توجيه لخطاب من الله تعالى للنّاس، فقد أخبرهم أنه "... لا يخفى عليه شيء منه، فعليكم أن تقفوا عند حدوده فيه، لئلا تقفوا في عقاب المخالفة له، وأن تراقبوه وتتذكروا اطلاعه على أعمالكم، وتتوخوا فيها الحقّ والعدل والمصلحة، وتتقوا الهوى الصّاد عن ذلك..."<sup>2</sup>. أمّا السورة كلّها فكان فيها إشارات تدلّ على علم الله تعالى بما يحدث في الحياة الدنيا، ومن هذه الإشارات التنبيه إلى أنّ كلّ أوامر الله تعالى أحقّ أن تُنفذ، وخاصة منها الأوامر الظاهرة المعلومة، يقول الله تعالى: ﴿يَجِدْ لُؤُنَاكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج5، ص375.

<sup>2</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج10، ص129.

يُسَافُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ (الأنفال 06)، "... وفي قوله: ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾، إنكار عظيم عليهم، لأن من جادل في شيء لم يتضح كان أخفّ عتبا. أما من نازع في أمر واضح فهو جدير باللوم والإنكار...<sup>1</sup>. وفي موضع آخر من السورة يظهر لنا علم الله تعالى بأحوال من عصاه وكفر، وأصمّ سمعه وأدبر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنفال 23)، هناك من قال أن هؤلاء هم المنافقون وهناك من قال أنهم أهل الكتاب<sup>2</sup>، "... قال ابن عطية: أخبر الله تعالى بأن عدم سماعهم وهداهم إنما هو بما علمه الله منهم، وسبق من قضائه عليهم... والمراد لأسمعهم إسماع تفهّم وهدى...<sup>3</sup>. وفي آية أخرى من السورة الكريمة يشير الله تعالى إلى علمه بما تخفيه الأنفس، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ يُخَشِرُ الْإِنسَانَ﴾ (الأنفال 24)، "... وقيل: معناه: أنه يطلع على كلّ ما يخطر المرء بباله، لا يخفى عليه شيء من ضمائره، فكأنه بينه وبين قلبه...<sup>4</sup>. ثم نرى في موضع آخر الإشارة إلى علم الله تعالى بحال المنافقين، يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدُوا لِلَّهِ وَعَدُّوكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ءِمَّا تَتَّبِعُونَ مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَّالِمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنفال 60)، و"... والظاهر أن يكون إشارة على المنافقين... على جهة الطعن عليهم، والتنبيه على سوء حالهم، وليستريب بنفسه كل من يعلم منهم نفاقا إذا سمع الآية، وبفرعهم ورهبتهم غنى كبير في ظهور الإسلام

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 04، ص 458.

<sup>2</sup> - انظر: المصدر نفسه، ج 04، ص 457.

<sup>3</sup> - انظر: المصدر نفسه، ج 04، ص 457.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 04، ص 477.

وعلوّه...<sup>1</sup>. وفي كل المواضع التي ذكرناها من السورة الكريمة لمسنا الإشارة على العلم، وفي أغلبها كان التنبيه على علم الله تعالى.

وسورتا البقرة و النساء جاء في خاتمتيهما الحذف لغرض العلم بالمحذوف في تسع مواضع. ففي سورة البقرة جاء في حذف: خبر لا النافية للجنس ونائب الفاعل، والمفعول به والصفة، والحال والمنادى، والمفعول المطلق وعامله، والمعطوف عليه. وفي ورود هذا النوع من الفوائد تسع مرّات دلالة على أنّ كل الأمور معلومة، وأنّ من اختار طريق الضلال فلا يحاسب إلا بما اختار، وأنّ المؤمن الصادق يستعين على طاعة ربّه بالدعاء والتضرّع إليه حتى تتحقّق له الراحة النفسيّة وهو في طريقه إليه. وفي السورة مواضع كثيرة تدلّ على العلم، ومنه العلم الذي يختص به الله تعالى، ومنه العلم الذي يعرفه البشر. ومما ذكر من علم الله تعالى: ما جاء في إشارته عزّ وجلّ إلى علمه بالسّر والعلن، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (البقرة 77)، و "... قيل الذي أسروه الكفر، والذي أعلنوه الإيمان، وقيل: العداوة والصداقة، وقيل: قولهم لشياطينهم إنا معكم، وقولهم للمؤمنين: آمنا...<sup>2</sup>. وما ورد في علم البشر كان أغلبه في علم من أعرض عن اتباع دين الحقّ - من منافقين ويهود - بحقيقة التوحيد وإعراضهم عنه، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿... أَقْطَمْعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 75)، والآية تكشف أسرار اليهود الذين "... ما اعترفوا بالحق مع علمهم...<sup>3</sup>، وتبيّن علم الله تعالى بما يخفونه، و "... ذكروا في سبب نزول هذه الآية أقاويل، أحدها: أنها نزلت في الأنصار، وكانوا حلفاء لليهود، وبينهم

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 04، ص 509.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 01، ص 441.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 01، ص 438.

جوار ورضاعة، وكانوا يودون لو أسلموا، وقيل: كان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يودون إسلام من بحضرتهم من أبناء اليهود، لأنهم كانوا أهل كتاب وشريعة، وكانوا يغضبون لهم، ويلطفون بهم طمعا في إسلامهم...<sup>1</sup>، و... قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( لا يدخل علينا قسبة المدينة إلا مؤمن)، قال كعب بن الأشرف ووهب بن يهوذا وأشباههما: اذهبوا وتجسسوا أخبار من آمن، وقولوا لهم آمنا، واكفروا إذا رجعتم...<sup>2</sup>.

أما سورة النساء فقد ورد في خاتمتها هذا النوع من الحذف في ثمانية مواضع، والراجح أن الغرض من ذلك إثبات تعليم الناس أحكام دينهم ومعاملاتهم، خاصة تلك التي يعيشونها في حياتهم، مثل أحكام ميراث الأخ للأخت، أو الأخت لأخيها التي وردت في خاتمة السورة الكريمة. أما ما ورد في السورة وما يدل على العلم فكثير، ومنه إشارته تعالى في آية من آيات السورة الكريمة إلى علمه بإيمان المرء، وهو ما يدخل في باب ما يخفيه المرء، لأن الإيمان محلّه القلب، يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ (النساء 25)، وفي هذه الآية نبّه الله تعالى إلى "... أن الإيمان هو وصف باطن، وأن المطلع عليه هو الله...<sup>3</sup>. ومنه بيان علم الله تعالى بحال البخلاء الذين يرفضون الإنفاق في سبيل الله تعالى، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٣٧) ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (٣٨) (النساء 37 - 38)، وآية: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 01، ص 438.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 01، ص 438.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 03، ص 231.

فَضْلِهِ<sup>ق</sup> وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ (النساء 37)، قيل: "... أنها نزلت في أحبار اليهود، بخلوا بالإعلام بأمر محمد صلى الله عليه وسلم، وكنتموا ما عندهم من العلم في ذلك، وأمروا بالبخل على جهتين، أمروا أتباعهم بجحود أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وقالوا للأتصار لم تنفقون على المهاجرين فتفقرون، وقيل نزلت في المنافقين، وقيل: في مشركي مكة...<sup>1</sup>، و... قال السدي والزجاج وأبو سليمان الدمشقي والجمهور: هم المنافقون نزلت فيهم، وإنفاقهم هو إعطاؤهم الزكاة، وإخراجهم المال في السفر للغزو رثاء ودفاعاً عن أنفسهم، لا إيماناً ولا حباً في الدين...<sup>2</sup>. وفي موضع آخر من السورة نجد إشارة إلى علم الله تعالى بأعداء المسلمين، وفيه يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ (النساء 45)، "... أي أعلم بأعدائكم منكم، وقيل: بمعنى عليم، أي: عليم بأعدائكم...<sup>3</sup>. ونجد كذلك إشارة إلى علمه تعالى بمن يزكون أنفسهم، وأنه ليس حقيقاً بهم ما يفعلونه، لأنه هو تعالى الوحيد بالتركيز ما يعلم ما يظهر المرء وما يخفيه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْمَرُونَ فِتْيَانًا ﴿٤٩﴾﴾ (النساء 49)، "... قال الراغب ما ملخصه: التركيز ضربان: بالفعل، وهو أن يتحرى فعل ما يظهره، وبالقول: وهو الإخبار عنه بذلك، ومدحه به، وحظر أن يزكي الإنسان نفسه، بل أن يزكي غيره إلا على وجه مخصوص، فالتركيز إخبار بما ينطوي عليه الإنسان، ولا يعلم ذلك إلا الله تعالى، ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴿٤٩﴾﴾ (النساء 49)، بل: إضراب عن تركيبهم أنفسهم، غداً ليسوا أهلاً لذلك، واعلم أن المزكي هو الله تعالى، وأنه تعالى هو المعتمد بتركيبته، إذ هو العالم ببواطن الأشياء، والمطلع على خفاياها...<sup>4</sup>.

1- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج03، ص256.

2- المصدر نفسه، ج03، ص258.

3- المصدر نفسه، ج03، ص272.

4- المصدر نفسه، ج03، ص281.

وخاتمة سورة آل عمران ورد فيها غرض العلم بالمحذوف في ستة مواضع، وقد ذكر فيها مدح وثناء للذين اتقوا، وذكر للنعيم المقيم الذي سينعمون به بإذن الله تعالى، كما أن فيها مدح لمن آمن من أهل الكتاب، وبيان لأجورهم عند الله عز وجل، مع إشارة إلى الذين كفروا وإلى حالهم في الأرض ومصيرهم يوم القيامة، وكل هذا مما علمه أهل المدينة، وما بين لهم به الطريقين، وما أمرهم الله به من اختيار طريق الإيمان الذي يتوجب فيه صبرهم ومصابرتهم، ومرابطتهم وتقواهم، حتى ينالوا الفوز والفلاح. وفي السورة آيات عديدة تدل على العلم بما خفي وغمض من الأمور، ومن أمثلة ذلك ما دل على علم الله تعالى بالغييب، في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران 05)، أي: "... في العالم فعبر عنه بالسماء والأرض، فهو مطلع على كفر من كفر، وإيمان من آمن، وهو مجازيهم عليه، ويظهر علم الله تعالى في السورة في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران 29)، "... والمفهوم أن الباري تعالى مطلع على ما الضمائر لا يتفاوت علمه تعالى بخفاياها، وهو مرتب على ما فيها الثواب والعقاب (إن خيرا فخير، وإن شرا فشر)...<sup>1</sup>. وقوله أيضا: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران 44)... أي شأننا أننا نوحى إليك الغيب ونعلمك به...<sup>2</sup>. وفي موضع آخر نجد آية تدل على علم الله سبحانه وعباده الذين خصهم بصفة الفهم بتأويل الكتاب- المحكم منه والمتشابه- الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي

<sup>1</sup>- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج2، ص443-444.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج2، ص479.

أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ (آل عمران 07)، "... ومعناه: أن الله استأثر بعلمه تأويل المتشابه...<sup>1</sup>، أما الراسخون في العلم ف..." يعلمون بالدليل العقلي أن المراد غير الظاهر، ويفوضون تعيين المراد إلى علمه تعالى، وقطعوا أنه الحق، ولم يحملهم عدم التعيين على ترك الإيمان...<sup>2</sup>. وذكر في آية أخرى من السورة مسألة الاختلاف الواقع عند من أبوا الإيمان بالله تعالى رغم علمهم بنبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ويظهر هذا في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ (آل عمران 19)، والعلم الذي جاءهم هو "... سبب لاتباع الإسلام، والاتفاق على اعتقاده والعمل به، لكن عموا عن طريق العلم وسلوكه بالبغي الواقع بينهم من الحسد والاستئثار بالرياسة، وذهاب كل منهم مذهبا يخالف الإسلام حتى يصير رأسا يتبع فيه، فكانوا ممن ضلّ على علم...<sup>3</sup>."

أما سورة الفاتحة فقد جاء في خاتمتها هذا النوع من الحذف في موضعين، هما: حذف فعل القول وأسلوب النداء. وفي هذه الخاتمة دعاء يتضمّن الرغبة في الهداية إلى طريق الحق مثلما اهتدى إليه الذين أنعم عليهم من الله تعالى، ف..." يقول السائلون: اهدنا الصراط المستقيم، الصراط الذي هديت إليه عبيد نعمك، مع ما في ذلك من التعريض بطلب أن يكونوا لاحقين في مرتبة الهدى بأولئك المنعم عليهم...<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص400.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج02، ص400-401.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج02، ص427.

<sup>4</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج01، ص193.

وفيها دلالة على معرفة هؤلاء الداعين الطريق الذي يريدون السير إليه وقصده، فهو طريق معلوم عندهم، كما أنهم يدعون الله تعالى "... أن يوفّقهم إلى الحقّ والتمييز بينه وبين الضلال..."<sup>1</sup>. ويظهر العلم في السورة الكريمة في قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاحة 02)، أي "... السيّد، والمالك، والثابت، والمعبود، والمصلح، وزاد بعضهم بمعنى: الصاحب... وبعضهم بمعنى: الخالق، العالم، لا مفرد له كالأنام، واشتقاقه من العلم أو العلامة، ومدلوله كلّ ذي روح..."<sup>2</sup>.

### \* غرض الاختصار:

وسور القرآن المدنيّ كانت تتميّز بالطّول والإطناب والتّطويل، إلا أن ورود غرض الاختصار فيها بكثرة يعود على الأرجح إلى سببين: أولهما أنّ أهل المدينة وصلوا إلى مرحلة عرفوا فيها أساسيات دينهم، فقد عرفوا التوحيد وآمنوا بالحياة بعد الموت، وتوطّدت في قلوبهم أركان الإيمان السنّة، فلم يبق لهم سوى إتقان عباداتهم، وتحسين معاملاتهم. وأحكام العبادات والمعاملات مع ما فيها من إطناب يوجد فيها كذلك الاختصار، فمن غير المعقول أن تُذكر فيها العبارات كاملة العناصر، مثلها مثل أيّ نصوص أخرى، فهناك كثير مما يُشار إليه ويُفهم دون ذكره. كما أنّ أهل المدينة حُصّوا بقصص الأوّلين، والقصص من أهم سماتها الاختصار.

أمّا الثاني فيعود إلى طبيعة الحياة في المدينة المنوّرة في تلك الفترة، فقد عاش فيها المسلمون في الفترات الأولى الأمن والاستقرار، ولكنهم بعدها لم يسلموا من الحروب، فقد خاضوا الغزوات ضدّ الكفّار، ووقفوا ضدّ المنافقين واليهود، إذن فالأوضاع لم تكن

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص191.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج01، ص130.

مستفزة كل الاستقرار، وهذا ما استدعى غرض الاختصار الذي ظهر بصورة واضحة في خواتيم السور المدنية من خلال ظاهرة الحذف الموجودة فيها.

وأكثر سورة ورد فيها الحذف بغرض الاختصار هي سورة المائدة، فقد جاء في نحو عشرين موضعاً، والراجح أن سبب الاختصار راجع إلى أن خاتمة السورة تعتبر مقطعاً من واحدة من قصص الأنبياء والمرسلين، وهي قصة النبي عيسى عليه السلام، وما من داعٍ إلى ذكر كل تفاصيل القصة، وأنّ هناك ما يُحذف ويستطيع المسلمون في تلك الفترة استنتاجه، إذ الغرض من ذكر القصص في القرآن المدني هو استشفاف الحكم والعبر. والاختصار ظاهرة موجودة في كل السورة الكريمة، لأنها سورة تضمّت أحكاماً كثيرة، وذكر الأحكام لا يقتضي التطويل، والاختصار معه أحسن وأفضل، ومن أهمّ الأحكام التي تضمّنتها السورة: أحكام تخصّ الصيد، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (المائدة 02)، وقوله أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ وَمِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (المائدة 95)، وأخرى تخصّ الحلال والحرام من الطعام، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَنسَى الْقَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ

﴿المائدة 03﴾، وثالثة تخص الوضوء والنيّمْ، يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

بُرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ

عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا

طَيِّبًا فَامْسَحُوا بَوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ

وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ (المائدة

المائدة 06)، وأحكام أخرى تخص السرقة، يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ

فَأَقْطَعُ أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ (المائدة

38)، وأحكام تخص اليمين، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ

وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا

تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ

أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

﴿المائدة 89﴾، وأحكام أخرى تخص الوصية، يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ

غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِنُوهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ

فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ

الْأَثْمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ (المائدة 106)، كما احتوت السورة عدّة قصص للأنبياء وغيرهم من

الأقوام، والقصص الاختصار معها أفضل، إذ لا داعي لذكر كل الأحداث الواردة فيها،

وإنما ذكر القليل المفيد منها خير من ذكر الكثير الممل. ومن أهم القصص الواردة في السورة الكريمة: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه، وقصة ابني آدم عليه السلام، وفيها يقول الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (المائدة 27)، إضافة إلى قصة عيسى والحواريين، كما يوجد فيها فضح لأحوال النصارى واليهود وبني إسرائيل.

وسورة الأنفال جاء في خاتمتها غرض الاختصار في نحو ستة عشر موضعا، واحتوت السورة على الترغيب والترهيب، وكانت مواضعها تقتضي الاختصار والإيجاز، فقد وردت فيها أحكام عديدة منها: أحكام غنائم المعارك، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ۗ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ (الأنفال 41)، ووردت فيها أحكام أخرى تخص الجهاد في سبيل الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِمًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يُومِدْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ (الأنفال 15-16). وجاءت فيها أحكام ثلاثة تخص الأسرى، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ (الأنفال 70). كما جاء فيها ذكر لحال المؤمنين المتقين، وحال المسلمين في المعركة، واحتوت على بيان واضح لحال المنافقين، وكلّ هذه المواضيع الاختصار والإيجاز فيها أحسن.

أما سورة البقرة فقد ورد في خاتمتها الحذف للاختصار في أربعة عشر موضعاً، وفيها كما هو معروف ذكر لبعض من مراتب الإيمان وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبيان لعدم تكليف الله تعالى عباده ما لا يطيقون، وفيها تعليم الله تعالى عباده المؤمنين لبعض أصول الدعاء. والاختصار هنا أليق، لأنّ مراتب الإيمان وتوسيع الله تعالى على عباده ودعائه قد أُشير إليها في عدّة مواضع من القرآن الكريم. وسورة البقرة على طولها تضمّنت مواضع كثيرة جاء في كثير منها الاختصار، ولو لم يكن هناك إيجاز في مواضع منها لكانت أكبر حجماً ممّا هي عليه، ومن بين المواضيع التي وردت بصورة مختصرة ضرب المثل بالبعوضة فما فوقها، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (البقرة 26)، وفي ذكر المثل ما يدل على الاختصار والإيجاز، لأنّ المثل هو "... القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه، وقيل المثل ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس، يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء ليصير في الذهن مساوياً للأول في الظهور من وجه دون وجه، والمقصود من ذكر المثل أنّه يؤثّر في القلوب ما لا يؤثّره وصف الشيء في نفسه، لأن الغرض من ضرب المثل: تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحسّ مطابقاً للعقل...<sup>1</sup> وفي موضع آخر نجد السورة الكريمة تذكر قصة الرجل الذي قُتل ولم تعرف بنو إسرائيل من قاتله، فطلبوا من موسى عليهم السلام أن يستبين أمره عند الله تعالى، وفي القصة إيجاز واختصار، فلم تذكر التفاصيل، وإنّما اكتفت بذكر ما يلاءم الحادثة من وقائع، حتى تحدث المواعظ والعبر، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج1، ص207.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُوقًا قَالُوا عُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ (البقرة 67)، ومما لم يُذكر في القصة أنه... "وُجد قَتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل، ولم يدروا قاتله، واختلفوا فيه وفي سبب قتله، فقال عطاء والسديّ: كان القاتل ابن عمّ المقتول، وكان مسكينا، والمقتول كثير المال، وقيل كان أخاه، وقيل ابن أخيه، ولا وارث له غيره، فلما طال عليه عمره قتله ليرثه، وقال عطاء أيضا: كان تحت عاميل بنت عمّ لا مثل لها في بني إسرائيل في الحسن والجمال، فقتله لينكحها...<sup>1</sup>، والظاهر أنّ هناك تفاصيل أخرى لم تُذكر وذلك سببه الإيجاز والاختصار. ونجد في السورة الكريمة تشبيها وقع فيه الحذف، وكانت فائدته الاختصار، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة 171)، "... وهذه الآية لا بد في فهم معناها من تقدير محذوف، واختلفوا، فمنهم من قال: المثل مضروب بتشبيه الكافر بالناعق، ومنهم من قال: هو مضروب بتشبيه الكافر بالمنعوق به، ومنهم من قال: هو مضروب بتشبيه داعي الكافر بالناعق، ومنهم من قال: هو مضروب بتشبيه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق به"<sup>2</sup>. وهناك مواضع كثيرة في السورة الكريمة تدلّ على الاختصار والإيجاز، اكتفينا ببعض منها على سبيل التمثيل لا الحصر.

وسورة النساء ورد في خاتمتها هذا النوع من الفوائد في أحد عشر موضعا، خمس مرات في حذف الفاعل، ومرتان في الحذوف الخاصة بالسياق، ومرة واحدة في حذف: المبتدأ وخبره، والحرف وخبر كان. وفي خاتمة السورة ذكر لواحد من أحكام الميراث، والمعروف أنّ الآيات المتعلقة بالأحكام لا تكون طويلة، بل يكون فيها اختصار، لأنّ فيها أوامر واضحة تحتاج إلى التطبيق فقط. كما ورد في السورة كلّها مواضع عدّة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص414.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج01، ص656.

تستدعي الاختصار والإيجاز، ومن أهمّ هذه المواضيع: موضوع التعامل مع السفهاء، وفيه يقول عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء 05)، "... وقيل: عني بالسفهاء الوارثين الذين يعلم من حالهم أنهم يتسفهون في استعمال ما تناله أيديهم... والسفهاء هم المبدّرون الأموال بالإنفاق فيما لا ينبغي، ولا يد لهم بإصلاحها وتثميرها والتصرف فيها..."<sup>1</sup>، ونلمس الاختصار في هذه الآية الكريمة من ناحية أنّ الله تعالى نهى عن إعطاء السفهاء الأموال لعدم قدرتهم على التصرف فيها، ولم يذكر سبب ذلك، ولم يذكر حتى حالهم وهم يعبثون بالأموال التي تقع تحت أيديهم، وإنما اكتفى بذكر لفظ السفهاء الذي اختصر الكلام، ودلّ به وهو اللفظ الواحد على معان كثيرة. ومن المواضيع المذكورة في السورة الكريمة والتي كانت فيها دلالة الاختصار، موضوع القوامة التي خصّ بها الله عزّ وجلّ الرجال، وفيها يقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء 34)، "... وقيل: المراد بالرجال هنا من فيهم صدمة وحزم، لا مطلق من له لحية، فكم من ذي لحية لا يكون له نفع ولا ضرر ولا حرم، ولذلك يقال: رجل بين الرجولية والرجولة، ولذلك ادعى بعض المفسرين أنّ في الكلام حذفاً تقديره: الرجال قوامون على النساء إن كانوا رجالاً..."<sup>2</sup>. كما ذكرت السورة الكريمة موضوع شهادة الرسل على أقوامهم، وفيه يقول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) ﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء 41-42)، ولفظ: ( هؤلاء ) في الآية يدل على "... الكفار،

<sup>1</sup>- المصدر نفسه، ج3، ص177.

<sup>2</sup>- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج3، ص248.

وقيل: إلى اليهود والنصارى، وقيل: إلى كفار قريش، وقيل: إلى المكذّبين...<sup>1</sup>، والآية كانت جامعة لأحداث عديدة ستحدث يوم القيامة، ولم يحدث فيها تفصيل، بل اكتفى الله تعالى بذكر شهادات الرسل على من كذبوهم، وبذكر حال الذين كفروا يومئذ،... وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية فاضت عيناه، وكذلك حين قرأ عليه ابن مسعود ذرفت عيناه، وبكاؤه - والله أعلم - هو إشفاق على أمته ورحمة لهم من هول ذلك اليوم...<sup>2</sup>، وهناك مواضيع أخرى كثيرة تضمّنت الاختصار والإيجاز في السورة الكريمة.

وجاء هذا النوع من الفوائد في نحو ثمانية مواضع في خاتمة سورة آل عمران، وذلك في موضعين في حذف كل من: خبر المبتدأ والفاعل، وموضع واحد في حذف كل من: الفعل وعامل المفعول المطلق، والضمير وما يُفهم من السياق. وفي الخاتمة ذكر لحال الكفار ومصيرهم، وحال المتّقين ومصيرهم، وحال لبعض من أهل الكتاب الذين دخل قلوبهم الإيمان، وذكر لأجورهم عند ربّهم، وآخر آية فيها أمر للمؤمنين بالصبر والتقوى لنيل الجزاء الحسن. وفي ذكر حال المرء ومصيره، وإطلاق أمر من الأوامر من الله تعالى لعباده أحكام يجب النظر إليها والتبصّر فيها، لذلك فالكلام الموجز فيها أحسن.

وسورة آل عمران كلّها وردت فيها موضوعات تقتضي الاختصار، ومن أهم هذه الموضوعات: موضوع علم الله تعالى بما هو موجود في الكون كلّه، وبما يخفي الإنسان ويظهر، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝﴾ (آل عمران 05)، والآية... دالة على كمال العلم بالكلّيات والجزئيات، وعبر عن جميع العالم بالأرض والسماء، إذ هما أعظم ما نشاهده... وفي ذلك ردّ على النصارى إذ شُبّهتهم في ادّعاء إلهية عيسى كونه يخبر بالغيوب وهذا راجع إلى العلم، وكونه

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص262.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص263.

يحي الموتى وهو راجع إلى القدرة، فنَبَّهت الآية إلى أن الإله هو العالم بجميع الأشياء فلا يخفى عليه شيء...<sup>1</sup>، ومن هنا نلمس الاختصار الموجود في الآية الكريمة، فقد نبَّهت إلى أهوال يوم القيامة، وأندرت المكذَّبين وخاصة منهم النصارى إلى قدرة الله تعالى التي ليس مثلها قدرة في هذا الكون. ومن المواضيع التي دلَّت على الاختصار في سورة النساء موضوع: أنَّ الجزاء من جنس العمل، خاصَّة لمن طغى وكذَّب، يقول الله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران 138)، وفي لفظ: ( بيان ) إشارة إلى "... القرآن...<sup>2</sup>، و"... هذا بيان للناس وإيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب، يعني حثَّهم على النظر في سوء عواقب المكذَّبين قبلهم، والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم...<sup>3</sup>، وقد اكتفى الله تعالى بذكر لفظ: ( بيان)، ولفظ: ( موعظة) وأغنت اللَّفْظَتَانِ عن الأمر بالطاعة والانتهاة عن المعصية، وذكر حال من كذَّب من قبل وعاقبته، وفي هذا اختصار وإيجاز بديع. والسورة الكريمة اشتملت على آية غاية في الإيجاز والاختصار، وهي الآية التي كشفت خبايا المنافقين الذين كانوا يتخفَّون عن الغزو من الرسول صلى الله عليه وسلَّم، وخبايا اليهود كذلك، يقول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران 188)، والآية نزلت في المنافقين الذين "... كانوا يتخفَّون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو، فإذا جاء استعدروا له، فيُظهر القبول، فضحهم الله بهذه الآية، قاله أبو سعيد الخدري وابن زيد وجماعة، وقال كثير من المفسرين: نزلت في أحبار اليهود...<sup>4</sup>، وفي الذي فعلوه وفرحوا به أقوال، أحدها: كتم ما سألهم عنه الرسول، وإخبارهم بغيره، وأروه أنهم أخبروه به واستحمدوا بذلك إليه... الثاني: ما أصابوا من الدنيا، وأحبوا أن

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج02، ص395.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص66.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص66-67.

<sup>4</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج03، ص143.

يقال: إنهم علماء... الثالث قولهم: نحن على دين إبراهيم، وكنتمهم أمر الرسول...  
 الرابع: كتبهم إلى اليهود يهود الأرض كلها: إن محمدا ليس بنبي، فاثبتوا على دينكم،  
 فاجتمعت كلمتهم على الكفر به... الخامس: قول يهود خيبر للنبي صلى الله عليه  
 وسلم وأصحابه: نحن على دينكم، ونحن لكم رداء، وهم مستمسكون بضلالهم...<sup>1</sup>،  
 وغيرها من الأعمال السيئة الخبيثة التي فضحهم الله تعالت بإنزال الآية بها، وقد  
 اختصرت كل هذه الأفعال الدنيئة بقوله تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ (آل عمران 188).

وسورة الرعد جاء في خاتمتها الحذف للاختصار في خمسة مواضع، هي حذف  
 خبر لا النافية للجنس والفاعل والمستثنى، وجواب الشرط وجواب القسم، وما ورد في  
 الخاتمة من إنذار للكافرين، وبيان لبعض مشاهد يوم القيامة، وبيان لأمر العاصين،  
 وأحقية الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة يدعو إلى الاختصار والإيجاز. وهناك  
 مما ذكر في السورة ما يستدعي الإيجاز والاختصار، ومن ذلك ضربه تعالى للأمثال،  
 والمعروف عن المثل أنه وُضع للاختصار واستتباط العبر، يقول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ  
 السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ  
 أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ  
 النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ (الرعد 17)، "... قال  
 الزمخشري: هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه، كما ضرب: الأعمى  
 والبصير، والظلمات والنور مثلا لهما، فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء،  
 فتسيل به أودية للناس فيحيون بها، وينفعهم أنواع المنافع، وبالفلز الذي ينتفعون به في  
 صوغ الحلبي منه، واتخاذ الأواني والآلات المختلفة، ولو لم يكن إلا الحديد الذي فيه

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج03، ص143.

البأس الشديد لكفى فيه، وإن ذلك ماكث في الأرض باق بقاء ظاهراً يثبت الماء في منافعه، وتبقى آثاره في العيون والبئار والجيوب والثمار التي تنبت به مما يذخر ويكثر، وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة، وشبهه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزيد السيل الذي يرمي به، وبزيد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب، وقال ابن عطية: صدر هذه الآية تنبيه على قدرة الله تعالى وإقامة الحجة على الكفرة به، فلما فرغ ذكر ذلك، جعله مثالا للحق والباطل، والإيمان والكفر والشك في الشرع واليقين به<sup>1</sup>.

### \* غرض ضيق المقام:

وقد ورد غرض ضيق المقام في خواتيم السور المدنية، ولعل فيه إشارة إلى المهام الجديدة التي أوكلت للمسلمين وقد انتقلوا للعيش في المدينة المنورة، وظهرت لهم تحديات جديدة، وأن الحديث عن الإيمان والإسلام وأركانه أصبح مألوفا لديهم، وأن الزمن لم يعد كافياً للحديث عما سبق بسبب أن نشر الإسلام هو الحدث الذي أصبح يشغل النفوس والقلوب، فالإسلام لم يكن ديناً للجزيرة العربية فحسب، بل هو دين الله تعالى في الأرض، وأن على المسلمين التزام نشره وإيصاله إلى كل أسقاع المعمورة، حتى تتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وورد الحذف لضيق المقام في موضعين في كل من: سورة آل عمران والنساء والمائدة، ففي سورة آل عمران جاء مع حذف خبر المبتدأ وخبر إن، وخبر المبتدأ المحذوف يدل على خبر الجنات المتوفرة، وخبر إن المحذوف يدل على الرجال الذين هم من أهل الكتاب الذين آمنوا، وفي حذفهما ضيق للمقام عن ذكرهما، لأن الاشتغال بذكر الجنات وذكر إيمان أهل الكتاب يُغني عن الإفصاح عنهما، وفي ذلك إيحاء للمشركين بضرورة الإيمان والابتعاد عن الفسوق والعصيان، وفيه إشارة إلى ضرورة

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج05، ص371.

التوحيد قبل فوات الأوان، لأنه أمره معروف في الديانات التي جاءت قبل الإسلام، وأن الإعراض عن توحيد الله تعالى فيه عقاب كبير، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٦﴾﴾ (آل عمران 02-03-04).

وفي سورة النساء جاء مع حذف الحرف والمفعول به، والخاتمة تتضمن حكما من أحكام الميراث التي علمها الله تعالى أهل المدينة الذين عرفوا أوامر ربهم، وبيان لأمر الكلاله التي جهلها من قبل، فاستدعى الأمر سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، وجاءهم الجواب من عند ربهم في آية واحدة تتضمن أمر الكلاله دون غيرها من أحكام الميراث، لأنَّ المقام يضيق عن ذكر كل ذلك في موضع واحد، والراجح أن في ورود غرض ضيق المقام في خاتمة السورة الكريمة دلالة على أن السورة تحمل آيات تدل على ضيق المقام كذلك، ومن أمثلتها الآية التي يحذر فيها الله تعالى من أكل أموال اليتامى، فقد ذكر عقابهم دون شرح أو تفسير لطريقة أكل الأموال، ولم يضرب الأمثلة عن ذلك، وإنما قرن أكل مال اليتيم بأكل النار في آية واحدة، ثم أعقبها بعقابهم الأكبر وهو: الدخول إلى النار، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ (النساء 10).

وفي سورة المائدة جاء مع حذف الحال والسؤال المقدر، وفي جواب عيسى عليه السلام لربه عن سؤاله عما قاله للناس - في خاتمة السورة - إشارة إلى ضيق المقام والسرعة إلى تبرئة النفس مما قيل عنه عليه السلام. كما أن هناك مواضع عديدة في السورة جاءت الأحداث والأوامر فيها سريعة لضيق المقام، لاقتضاء الموقف السرعة الفائقة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في جواب الرجلين المؤمنين من قوم موسى على قومه

الذين خذلوا أنفسهم وتخاذلوا عن نصره نبيهم عليه السلام، فبعد أن طلب منهم عليه السلام أن يدخلوا الأرض المقدسة رفضوا فجاء جواب الرجلين المؤمنين مباشرة دون تفكير في ضرورة الدخول على أولئك القوم الذين نعتهم قوم موسى بأنهم جبارين، ولا يستطيعون مواجهتهم، كما يوجد في أمريهما تحفيز وحث على التوكّل على الله تعالى، وفي هذا يقول عز وجل: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالَوا يَمْوَسِي ائْتِ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴿٢٣﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (المائدة 21-22-23).

وورد هذا النوع من الفوائد مرّة واحدة في سورة الأنفال، وذلك في حذف المفعول به، عند بيان الله تعالى لحال الأسرى، وضرورة دعوتهم إلى توحيد الله تعالى، من أجل أن يغفر لهم ذنوبهم، وقد ظهر ضيق المقام في غير موضع من مواضع السورة الكريمة، ومن أمثلته ما جاء في دعاء المسلمين أثناء المعركة وطلبهم المدد من ربهم، فقد استجاب لهم الله تعالى دعاءهم دونما تريبٍ لأنّ الموقف موقف حرج، إما يكون فيه الانتصار أو الانهزام، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٩﴾﴾ (الأنفال 09).

### \* غرض التحقير:

لعلّ في ورود غرض التحقير في خواتيم السور المدنية ما يدلّ على تحقير أعمال المشركين الذين لا يزالون في ظلامهم يسبحون، رغم ما ظهر لهم من الآيات والحق

المبين، وأن الله تعالى نصر المسلمين عليهم في عدة مواطن، وأن كل الدلائل تدلّ على أن الإسلام أصبح دين الأرض كلها، وأنهم على خطأ فيما يفعلون. ومن الذين كانوا أعداء للمسلمين في المدينة المنورة: اليهود، الذين كانوا يظهرن المحبة للمسلمين ويضمرون الكره، لذلك نزلت آيات عديدة تحذر منهم، وتحقر من صفاتهم، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (المائدة 51)، "... ويحتمل أن هؤلاء اليهود أرادوا من التظاهر بالإسلام أن يأمنوا جانب المؤمنين من طرق الاطلاع على أسرارهم، ومحاولة إيقاع الفتنة بينهم، وهذا هو الأقرب لأنه يتفق مع أخلاق اليهود القائمة على الغدر والخيانة...<sup>1</sup>". كما برز في هذه الفترة المنافقون الذين كان خطرهم كبيرا على المسلمين، لذلك استحقوا الفضح من الله تعالى والتحقير، يقول الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (التوبة 68)، ومن أهم صفاتهم السيئة أنهم "... خانوا المؤمنين وهم في أخرج المواقف، فانخذلوا عنهم بعدما واجهوا عدوهم، محاولين بذلك إيقاع الخلل في صفوفهم، حتى يكونوا لقمة سائغة لعدوهم، وبعضهم كانوا يتلاعبون بالدين، ويستغلونه لمصالحهم الخاصة، فيتظاهرون به أمام المؤمنين ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم، فإذا رجعوا إلى الكفار أظهروا كفرهم...<sup>2</sup>".

وورد غرض التحقير مرة واحدة في خاتمة سورة الفاتحة، وكان ذلك في حذف الفاعل، في الحديث عن المغضوب عليهم، وفي حذف فاعل الغضب تحقير لأولئك الذين اتبعوا سبيل المجرمين، ودعاء المؤمنين دليل على "... التبرؤ من أن يكونوا

<sup>1</sup> - الحميدي عبد العزيز بن عبد الله، المنافقون في القرآن الكريم، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، دط، دت، ص29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص210.

أمثالهم في بטר النعمة، وسوء الامتثال، وفساد التأويل، وتغليب الشهوات الدنيوية على إقامة الدين، حتى حقّ عليهم غضب الله تعالى...<sup>1</sup>، وهذا الدعاء ظاهر في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ (الفاحة 06 - 07).

### \* غرض الوضوح:

وغرض الوضوح جاء من أجل الدلالة على أنّ أهل المدينة الذين كان يطلق عليهم تسمية: الأنصار كانت الأمور عندهم واضحة كلّ الوضوح في تلك الفترة، فقد انقسم أهل الجزيرة في تلك الفترة إلى أقسام ثلاثة، فمنهم المسلمون - من مهاجرين وأنصار -، ومنهم المشركون من كفّار مكة والمدينة، وغيرهم من القبائل التي سمعت بالإسلام ولم تؤمن، ومنهم اليهود الذين استوطنوا المدينة وما جاورها، وكانوا معروفين بعدائهم الشديد للمسلمين، وحتى المنافقين فقد أخبر بهم الرسول صلى الله عليه وسلم كاتم أسراره الصحابي الجليل: حذيفة بن اليمان - رضوان الله تعالى عليه - . كما أنّ أغلبية أحكام التوحيد كانت واضحة لديهم، إذن فهم يعيشون في حالة من الوضوح أكثر مما كانوا يعيشون في مكة حيث الخوف وعدم الأمان.

وورد الحذف لغرض الوضوح مرتان في سورة النساء، وذلك في حذف خبر المبتدأ والمفعول لأجله، ولعلّ الوضوح الذي اكتتف السورة هو ما لمسناه في فوائد خواتيمها، فالسورة في كل مرة كانت توضح طريقة العبادات والمعاملات، ففي العبادات أوضحت وبيّنت طريقة التيمم، وحالة استعماله واللجوء إليه كمخرج إن لم يتوفّر الماء، حتى لا يترك المسلم عباداته في أي ظرف من الظروف، يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ

<sup>1</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج01، ص196.

حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ (النساء 43). كما أوضحت وبيّنت أن توحيد الله تعالى هو الخير كله، وأن الشرك فيه خسران وهوان، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء 13)، ويقول أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء 48). ومن المعاملات التي أوضحتها السورة: المعاملات الأسرية، فقد دعت إلى رعاية حقوق الأقربين، وحفظهم وحسن معاملتهم، ومن أمثلة هذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء 20)، وقوله عزّ وجلّ أيضا: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء 128). كما دعت إلى معاملات أخرى تكون خارج أسوار الأسرة، ومنها: التعامل مع اليتامى، وكيفية حفظ حقوقهم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (النساء 2) وإن خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنًا وَثَلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوِلُوا﴾ (النساء 02-03). كما بيّنت طريقة التعامل مع السفهاء قولاً وفعلاً، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ

فِيمَا وَارَزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥٥﴾ (النساء 05). وأبرزت معاملات أخرى خاصة بالميراث، ومن أمثلة الآيات الواردة في هذا الموضوع في السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَاوَدٌ وَلَهُ وَاخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَاوَدٌ إِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ إِمَّا تَرَكَ وَاِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ (النساء 176). فكانت هذه السورة خير مثال للوضوح والبيان والفهم.

ولمسننا غرض الوضوح مرّة واحدة في سورة البقرة، وذلك في حذف الفعل، ولعلّ ذلك راجع إلى ما أوضحتها السورة الكريمة من أفعال دنيئة قام بها الكفار ومن كذبوا رسالات الرسل المبعوثين إليهم، ومن أمثلة هؤلاء بنو إسرائيل، الذين عاثوا في الأرض فسادا، وفعلوا كثيرا من الأفاعيل السيئة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرَبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمْ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ (البقرة 51)، وقوله سبحانه: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ (البقرة 59)، وقوله أيضا: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ (البقرة 73)، وكل هذه آيات توضح أفعالهم غير اللاتقة التي أدت بهم إلى العقاب والهلاك، وما ذكرناه يعدّ مثلا فقط من الأمثلة التي تدلّ على الوضوح في السورة الكريمة.

**\* غرض تقريب الصلة:**

وغرض تقريب الصلة ورد في خواتيم السور المدنية ليبين أنّ المسلمين في تلك الفترة عرفوا هذه العبادات وخاصة منها عبادة الدعاء، بسبب أنّهم تعرّفوا على الإسلام أكثر، وظهر بينهم وبين المشركين أقوام آخرون هم: المنافقون، وعرفوا قصص الأولين وكيف أنّ الله تعالى عاقبهم على كفرهم وفسوقهم وعصيانهم، وكلّ هذه عوامل - وغيرها كثير - كانت كافية لجعلهم أكثر ضراعة لله تعالى، بأنّ يحميمهم من النفاق، ويؤيّدهم بالنصر، وأنّ يرحم ضعفهم، ويجازيهم خير الجزاء على امتثالهم لأوامر ربّهم تعالى وانتهائهم عن نواهيه.

والحذف لغرض تقريب الصلة ورد مرتان في كل من سورة البقرة وسورة المائدة. ففي سورة البقرة جاء مع حذف حرفين من حروفها. وهما في الحقيقة حرف النداء: ( يا ) الذي تكرر حذفه مع المنادى: ( ربّنا ) مرتين، وفي حذفه دلالة على تقريب الصلة بين العبد وربّه، وأنّ العبد لا استغناء له عن خالقه، وأنّه متذلّل له ومستسلم لأوامره ومنته عن نواهيه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وكأثّم قالوا: "... بلغنا فسمعنا القول سماع وعي وفهم، وأطعنا ما أمرنا به فيه إطاعة إذعان وانقياد"<sup>1</sup>. كما أنّ حذف حرف النداء مع لفظ الجلالة فيه دلالة واضحة على رغبة الداعي في نطق لفظ " ( ربّنا ) تقريبا إلى الله تعالى. وسورة البقرة تكاد تكون ممتلئة بالمواضع التي تتبّه على صلة العبد برّبّه، ومن أهمّها: استجابة أبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام لأمر الله تعالى في الخروج من الجنّة، يقول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة 37)، "... وعن ابن مسعود - رضي الله عنه -: ( إنّ أحبّ الكلام إلى الله ما قاله أبونا آدم حين اقترب الخطيئة: سبحانك الله ويحمدك، وتبارك اسمك،

<sup>1</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج03، ص144.

وتعالى جدّك، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ( يا رب ألم تخلقني بيدك؟، قال: بلى، قال: يا رب ألم تنفخ فيّ الروح من روحك، قال: بلى، قال: يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك؟، قال: بلى، قال: ألم تسكني جنّتك؟، قال: بلى، قال: يا رب إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنّة؟، قال: نعم)، واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء، لأنها كانت تبعاً له...<sup>1</sup>.

وفي سورة المائدة جاء غرض تقريب الصلة في حذف حرفين منها كذلك. وهما حرف النداء: ( يا)، الذي تكرر حذفه مرتين مع لفظ الجلالة: ( ربّنا)، في دعاء عيسى عليه السلام الله تعالى بأن ينزل على الحواريين المائدة التي طلبوها، وقد وقع حذف الحرفين في لفظين متقاربين هما: ( اللهم ربّنا)، وفي حذفهما تقريب للصلة بين العبد وربّه خاصة في الدعاء الذي يُعتبر عبادة من العبادات، وفي هذه الخاتمة تعليم للناس حُسن التضرّع لله تعالى، والعمل على مرضاته عزّ وجلّ. وفي السورة مواضع عديدة تدلّ على تقريب الصلة بين العبد وربّه، ومن أهمها: دعاء موسى عليه السلام على قومه، بعد أن حاول معهم عدّة محاولات

يقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي<sup>ص</sup> فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ<sup>٢٥</sup>﴾ (سورة المائدة 25)، ف... لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه، وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر، ولم يبق معه مطيع موافق يثق به إلا هارون، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ﴾: لنصرة دينك، ﴿إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي<sup>ص</sup>﴾: وهذا من البتّ والحزن والشكوى إلى الله، والحسرة ورقّة القلب التي يمثلها تستجلب الرحمة، وتُستنزل النصرة...<sup>2</sup>.

### \* غرض الاتساع:

<sup>1</sup>- الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص256.  
<sup>2</sup>- الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج02، ص222.

وورود غرض الاتساع في خواتيم السور المدنية يدل على سعة إدراك المسلمين في تلك الفترة، وأنهم أصبحوا قادرين على استنباط بعض الأحكام، وأن أنفسهم تشرّبت بالإيمان، وأن الله تعالى هدى عقولهم وقلوبهم إلى الطريق الصحيح.

والحذف لغرض الاتساع جاء مرّة واحدة في سورة المائدة، وذلك في حذف المضاف، ولعل ذلك يرجع إلى توسّع السورة في ذكر الحلال والحرام، وذكرها للتوسعة على المسلمين في طيبات الرزق، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتِ<sup>ط</sup> وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ<sup>ط</sup> وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ<sup>ف</sup> وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ<sup>و</sup> وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٥﴾

المائدة (05).

### - مقارنة بين الفوائد المتشابهة بين خواتيم القرآن المكي وخواتيم القرآن المدني:

	التخفيف	التعظيم	العلم به	الاختصار	ضيق المقام	التحقيق	الوضوح
المكية	29	11	45	69	10	02	22
المدنية	20	16	89	64	07	01	03

\* الملاحظ في الجدول أنّ فائدة غرض التخفيف كانت أكثر في السور المكية مقارنة بالسور المدنية، فقد بلغ عددها في السور المكية تسعا وعشرين فائدة، وبلغ عددها في السور المدنية عشرين فائدة، بفارق تسع فوائد كاملة، ولعلّ سبب ذلك يعود إلى أن القرآن المكي كان يتضمّن الأحكام الأولى لشريعة الإسلام، وأنّه أتى من أجل تعريف الناس في ذلك الوقت بدينهم الذي ارتضى لهم ربّهم، وبما أنّه دين جديد بالنسبة إليهم،

وأثمهم لا يفقهون منه شيئاً فإنّ التخفيف فيما جاء من لغته أحسن. كما أنّ الله تعالى أراد أن يخفف عن المسلمين في تلك الفترة بعض التكاليف، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء 28)، وفيما يخفف عنهم... أقوال، أحدها: أن يكون في إباحة نكاح الأمة وغيره من الرخص، الثاني: في تكليف النظر وإزالة الحيرة فيما... بين مما... يجوز من النكاح، وما لا يجوز، الثالث: في وضع الإصر المكتوب...، الرابع: بإيصالكم إلى ثواب ما كتفكم من تحمّل التكاليف، الخامس: أن يخفف عنكم إثم ما ترتكبون من المآثم لجهلكم...<sup>1</sup>. وإذا نظرنا إلى أهل المدينة سنجد أن التخفيف كان عندهم أقلّ ربّما لأنّهم فقهوا الأحكام الأولى للإيمان، وعرفوا دينهم حقّ المعرفة - مع مواصلتهم في التعرّف عليه من خلال ما ينزل عليهم من آيات قرآنية كريمة-، وأنهم يستطيعون الاستغناء بعض الشيء عن التخفيف في هذه الفترة الزمنية التي يعيشونها. كما أنهم لم يكونوا أهل فصاحة مثل أهل مكة، وقد وردت آيات في القرآن المدني تدلّ على عدم التخفيف على العصيين، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة 86)، وهذه الآية خاصّة ببني إسرائيل الذين أشار الله تعالى بأنه... لا يغفل عما عملوه فيجازيهم على ذلك، ثم أشار إلى من تحلّى بهذه الأوصاف الذميمة، وخالف أمر الله ونهيه، هو قد اشترى عاجلاً تافها بأجل جليل، وآثر فانياً مكدراً على باق صاف، وإن نتيجة هذا الشراء أن لا يخفف عنهم ما حلّ بهم من العذاب، ولا يجدوا ناصرًا يدفع عنهم سوء العقاب...<sup>2</sup>.

أمّا غرض التعظيم فنجدّه بكثرة في خواتيم السور المدنية مقارنة بخواتيم السور المكية، فقد ورد في السور المدنية ستة عشر مرّة، وفي السور المكية أحد عشر مرّة،

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج3، ص237.

<sup>2</sup> أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج1، ص463.

بفارق خمس مرات ورد فيها بينهما، والراجح أن ورود غرض التعظيم بقلّة في السور المكية كان سببه الإشارة إلى حال أهل مكة الذين اتبعوا الكفر وجعلوه منها وقانونا، واستمروا في طغيانهم وتكذيبهم، والتزموا تعظيم آلهتهم التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وفضلوها على تعظيم الله تعالى - عزّ شأنه-، وفي كلّ هذا تأنيب لهم على إصرارهم على ما يفعلون، وتنبية لهم على ضرورة العودة إلى الطريق المستقيم، والأوبة إلى ربّهم الرحمن الرحيم، وفيه تذكير لهم دائم بالعذاب الذي سيلقونه جزاء على عصيانهم لله تعالى، يقول سبحانه عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام 15)، كما أن الله تعالى كان في كلّ مرّة يذكرهم بعظمة القرآن الكريم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر 87). ولما كان حال أهل المدينة الاستقرار في بدايات حياتهم هناك، ودفاع عن الإسلام وعن المدينة بعدها، ولما كان الإيمان بالله وحده مستوطنا قلوبهم وعقولهم، أثنى عليهم الله تعالى وبيّن منزلتهم العالية التي يستحقونها، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة 20)، ويقول أيضا: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتِهَا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد 10). ومن جهة ثانية يبرز غرض التعظيم في السور المدنية عند الحديث عن عقاب العصاة، وتذكيرهم بيوم البعث، والعقاب الذي ينتظرهم في ذلك اليوم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران 25)، أي: "... فكيف يصنعون؟،

فكيف تكون حالهم؟، وهو استعظام لما أعدّ لهم، وتهويل لهم، وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه، وأنّ ما حدّثوا به أنفسهم وسهلوه عليها تغلّب بباطل وتطمع بما لا يكون، وروي أنّ أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود، فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار...<sup>1</sup>. ومن جهة ثالثة يبرز التعظيم في السور المدنية من باب بيان مكانة الشخص، وفي سورة (آل عمران) أبرز الله تعالى مكانة السيّدة مريم عليها السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ (آل عمران 36)،... ومعناه: والله أعلم بالشيء الذي وضعت، وما علق به من عظام الأمور، وأن يجعله وولده آية للعالمين، وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئاً، فلذلك تحسّرت، وفي قراءة ابن عبّاس: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾، على خطاب الله تعالى لها، أي: إنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب، وما علم الله من عظم شأنه، وعلوّ قدره...<sup>2</sup>.

وغرض العلم بالمحذوف ورد تسعا وثمانين مرّة في خواتيم القرآن المدني، مقارنة بخواتيم القرآن المكيّ التي ورد فيها خمسا وأربعين مرّة، بفارق أربع وأربعين مرّة للقرآن المدني، ولعلّ وروده بصورة أقل في القرآن المكيّ فيه دلالة على امتناع أهل مكة عن تعلّم دينهم القويم، لتعلّقهم الشديد بعبادة الأصنام التي لا تعقل ولا تفهم، رغم ما بدا لهم من الدلائل العقلية والنقلية على أحقية الله تعالى بالعبادة، فكانت هذه الإشارة فيها كثير من التأنيب لهم، لأنهم علموا فأعرضوا، فأصاب كثير منهم العذاب بسبب ظلمهم لأنفسهم وسفهمهم، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ

<sup>1</sup>- الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص542.

<sup>2</sup>- الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص551.

كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ (البقرة 13). ولعل

في ورود غرض العلم بالمحذوف في القرآن المدني بكثرة - مقارنة بالقرآن المكي - يرجع إلى أن الله تعالى كان يعلم جميع الظروف والأحوال التي كانت تحيط بالمسلمين في المدينة المنورة، فقد انقسم الناس فيها إلى مسلمين ومنافقين، والله تعالى كان يُطلع النبي صلى الله عليه وسلم على مكائد الظالمين، ومخططاتهم التي يدبرون، مما سهل على النبي صلى الله عليه وسلم حُسن التعامل معهم، واتخاذ الحيطة والحذر منهم.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (المنافقون 08)، كما أن الله تعالى

كان يعلم ما تخفيه صدور المسلمين، لذلك أطلعهم عليها، وبين لهم الأحكام الخاصة بها، يقول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسُ

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا

عَنْكُمْ فَالْتَمِنُوا بَشَرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ

الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ

وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَّاسٍ

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (البقرة 187)، ويقول أيضا: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ

مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا

تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ

الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ (البقرة 235).

وغيره الاختصار ورد تسعا وستين مرة في خواتيم السور المكية، مقارنة بالسور المدنية التي ورد فيها أربعاً وستين مرة، ذلك أنّ أهل مكة ينشدون الاختصار أكثر من الإطناب، رغم أنّ الإطناب كذلك سمة من سمات تأليفهم، ولكنهم كانوا يحبّون الاختصار مع الإفهام، ويفضّلون الاستنباط على الشرح الكثير، كما أنّ الله تعالى استعمل مع أهل مكة الأسلوب المباشر، الذي يحمل كثيراً من الصرامة والحزم، فقد بيّن لهم بالحجج والبراهين أحقيته بالعبادة، وأنه هو الخالق لهم ولالأرض التي يعيشون فيها، وهو الخالق للكون، وكلّ جزء في الكون وكلّ تركيبة فيه تدلّ دلالة واضحة على وحدانيته سبحانه. يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (يس 72-73). أما أهل المدينة فكان أسلوب مخاطبتهم في القرآن الكريم لئّن، لأن القرآن الذي أنزل عليهم فيه ذكر لتفاصيل العبادات والمعاملات، وهذا النوع من المواضيع يُستحسن فيه التطويل وما من داع إلى الاختصار فيه.

وغيره ضيق المقام ورد عشر مرّات في السور المكية، وسبع مرّات في السور المدنية، بفارق ثلاث مرّات للآيات المكية، ولعلّ في كثرة فائدة ضيق المقام في السور المكية إشارة إلى الضيق الذي أصاب أنفسهم جرّاء نزول رسالة الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ (الأنعام 125)، وفيه دلالة أيضاً على السرعة التي اتسمت بها المعاني المنزلة إليهم، فالله تعالى لم يرض لهم الكفر والشرك، وآياته جاءت تريد إنقاذهم من الهلاك، فما من وقت يضيع عليهم، لأنهم في خطر عظيم، وهم لا يحسون بذلك، مثلهم مثل من يريد إسداء النصيحة أو التوجيه لشخص يكاد يهلك، فما من وقت

يشرح له، وما من سعة في النفس لكي يفسر له الأسباب، وإنما المقام مقام إنقاذ وإبعاد عن الهلاك. وفي ورود غرض ضيق المقام بصورة أقل في الآيات الموجهة إلى أهل المدينة دلالة على معرفتهم الطريق الصحيح، وتطبيقهم تعاليم الدين الحنيف، ومع ذلك هناك من المعاملات والأحكام المنزلة عليهم ما يقتضي الإسراع في إبداء المعاني، ولا ينفع معه التطويل والشرح والإطناب.

أما غرض التحقير فقد ورد مرتين في خواتيم السور المكية، ومرة واحدة في خواتيم السور المدنية، وورود غرض التحقير بكثرة في خواتيم السور المكية فيه دلالة على وضاعة حالهم، وحقنة مقامهم، فرغم ما كانوا يتميزون به من مكانة ومنزلة بين القبائل العربية، إلا أن تلك المكانة بين الناس لم تشفع لهم، بل زادتهم علواً واستكباراً في الأرض، فكان حقهم العذاب والتحقير، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف 36)، فالله تعالى أنزل عليهم كل الدلائل التي تبين خطأهم وسفاههم، ولكنهم ظلوا في ضلالهم، فكانت لهم الذلة والمهانة، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأعراف 176)، مع إشارات تلك الآيات الموجهة إليهم إلى عاداتهم السيئة حتى يضع الله تعالى نصب أعينهم أنهم في ضلال وفي طريق غير سوي. وقلة ورود غرض التحقير - مع وروده مرة واحدة في خواتيم السور المدنية - فيه دلالة على معرفة أهل المدينة من المسلمين بدينهم، وانتهاجهم هذا الدين، وطاعتهم لربهم تعالى، وأن ما ورد في خواتيم السور المدنية فيه دلالة على أن السور المدنية لم تخلو من التحقير، ولكن التحقير لم يكن خاصاً بالمسلمين، بل كان خاصاً بمشركي المدينة واليهود والنصارى، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَمْتُ فَإِنْ أَسَمُوا فَقَدِ

أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ <sup>فَل</sup> وَاللَّهُ بِصِيرُ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (آل عمران 20)،

والملاحظ أنّ الآية الكريمة تحمل استفهاما، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿

ءَأَسَأَمْتُمْ <sup>ع</sup>﴾... وهذا الاستفهام استقصار، وتعبير بالمعاند وقلة الإنصاف، لأنّ

المنصف إذا تجلّت له الحجّة لم يتوقّف إذعانه للحقّ، وللمعاندة بعد تجلي الحجّة ما

يضرب أسدادا بينه وبين الإذعان، وكذلك في: هل فهمتها؟، توبيخ بالبلادة وكلة

القريحة...<sup>1</sup>، كما كان التحقير خاصا بطائفتين ظهرتتا في المدينة المنورة، كانتا ربّما

أشدّ خطرا من المشركين في مكة المكرمة على المسلمين، إنهما طائفتا اليهود

والمنافقين. فاليهود كانوا على علم ودراية ببعث نبيّ في آخر الزمان، ولكنهم لم يتقبّلوا

أنّ هذا النبي لا يكون من بينهم، فلما بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم وكان عربيا

أحسّوا بالنقص، أو ربّما الانتقاص من مكانتهم، فلم يتقبّلوا بعثته، رغم أنّهم وافقوا على

الوثيقة التي كتبها معهم، إلا أنّهم نقضوا العهد، ومن أهمّ الأفعال التي قام بها اليهود

وكانوا يستحقون عليها التحقير: أنّهم عملوا على التفرقة بين المسلمين، حتى تتبدّد

قوتهم، وتفنّنوا في إشعال نار الحروب وبعث التوتر في المدينة، كما تميّزوا بالخبث،

والاستكبار والحقد والحسد، والغدر والخيانة، وعدم احترام الأعراس، وتدبير المؤامرات

للمسلمين، ونشر الأكاذيب والشائعات، إضافة إلى الكره الشديد للمسلمين، يقول الله

تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا <sup>ط</sup>

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بَأْتٍ مِنْهُمْ

قَبَائِسٍ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ (المائدة 82).

<sup>1</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص539.

أما المنافقون فقد كانوا أشدَّ عداً على المسلمين من الكفار، يقول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون 01)، وهذا ما يفسر إظهارهم للحسن وإخفاءهم للقيبح، كما عُرفوا بالكذب والخيانة، والسخرية من المسلمين، والإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وخذلان المسلمين في المعارك، لذلك فضحهم الله تعالى، وتوعدهم بالعقاب، يقول الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ التِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة التوبة 101). كما أنهم كانوا يتواطؤون مع اليهود، ويوصلون الأخبار إليهم، فكانوا بمثابة الأعداء الأخفاء، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَأْتِي الْقُبُورَ عَلَيْهِمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة 84)، وقد وردت عدّة آيات من سور مدنية تبرز العذاب الذي سيلاقونه عقاباً لهم على أفعالهم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء 145).

وأخيراً يأتي غرض الوضوح الذي كانت فيه الكثرة لخواتيم السور المكية، فقد ورد اثنين وعشرين مرّة فيها، أما السور المدنية فقد ورد ثلاث مرات فقط في خواتيمها. ولعلّ في ورود غرض الوضوح بعدد أكبر بكثير في السور المكية مقارنة بالسور المدنية إشارة إلى أنّ عبارات القرآن المكي كانت سهلة الفهم واضحة بيّنة، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل 89)، وعبارات القرآن المكيّ كان أغلبها من ضمن كلامهم، وكلماته كانت هي كلماتهم التي يتداولونها ويعرفونها حقّ المعرفة، لأنه أنزل باللغة

العربية التي يتحدثون بها، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

﴿٢﴾ (يوسف 02)، وسهولة الفهم كانت عاملا في اهتداء كل من يسمع القرآن ويتدبره، لذلك كان أهل مكة يمتنعون عن سماعه، حتى لا يحصل لهم الفهم الذي يجعلهم يتخلّون عن دين الآباء والأجداد، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا

بَيَّنَّتْ قُلُوبَهُمْ قَالُوا أَلَمْ نَأْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْنَاهُ فَمَا كُنْتُمْ لِئ

أَنْ أَبَدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ (يونس 15)، كما أن الله تعالى أمر أهل مكة بفهم القرآن والتدبر فيه، لأنه النور والمصباح والقانون، فقد وردت فيه الدلائل الدامغة على وحدانية الله تعالى، ووردت فيه الأخلاق الفاضلة، والأحكام الفاصلة. يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل 89)، ويقول أيضا: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ (القيامة 19). وأما أهل المدينة فقد برز غرض الإيضاح في القرآن المنزل عليهم في آيات عديدة، منها ما جاء في تذكيرهم بأفعال الأمم السابقة، وما كانت عليه من الكفر والشرك والعصيان، وفي تذكيرهم ببيان وإيضاح لهم بضرورة عدم اتباع سبل هؤلاء الضالين، لأنّ في اتباع هذه السبل هلاكهم وضياعهم، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْدِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ (آل عمران 137 - 138)، والمقصود بقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾،

أي "... إيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التّكذيب، يعني: حثّهم على النظر في سوء عواقب المكذّبين قبلهم، والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم..."<sup>1</sup>.

### - مقاصد غلبة نوع عن الآخر:

**المبحث الثالث:** أوجه الاختلاف في الفوائد بين المكي والمدني.

- فوائد الحذف الخاصة بالمكي والحذف الخاصة بالمدني:

الامتداد	تقريب الصلة	استنباط المحذوف	الوعيد	
/	/	01	01	المكية
01	04	/	/	المدنية

\* ومن فوائد الحذف التي كانت خاصة بخواتيم السور المكية دونًا عن خواتيم السور المدنية غرضي: الوعيد واستنباط المحذوف، و "... الوعيد والتوعّد، التهدّد، وقد أوّعه وتوعّده، قال الجوهرى: الوعد يُستعمل في الخير والشرّ، قال ابن سيده: وفي الخير الوعد والعدّة، وفي الشرّ الإيعاد والوعيد..."<sup>2</sup>. أمّا استنباط المحذوف فهو من مادة: ( ن، ب، ط)، " واستنبطه ونبط منه علما وخيرا ومالا: استخرجه، والاستنباط: الاستخراج، واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه..."<sup>3</sup>.

وهناك فائدتان كانتا خاصتين بالمحذوفات المدنية وهما: تقريب الصلة والامتداد. فتقريب الصلة يأتي من مادة: ( ق، ر، ب)، و "... القُرب نقيض البُعد. قُرب الشيء، بالضمّ، يقُرب قُربا، وقربانا وقربا، أي: دنا، فهو: قريب..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص631.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج54، ص4872.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج49، ص4325.

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج40، ص3566.

أما الاتساع فيأتي من مادة: ( و، س، ع)، " والسعة نقيض الضيق...<sup>1</sup>، "... والتوسيع خلاف التضييق...<sup>2</sup>، والاتساع" هو أن يأتي المتكلم بكلام يتسع التأويل فيه بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني، فيتسع الرواة في تأويله على مقدار عقولهم...<sup>3</sup>. والاتساع هو: إيصال معان كثيرة للمتلقي في عبارات قليلة.

### - مقاصد ورود فائدة في نوع دون ورودها في الآخر:

لعلّ في ورود غرض الوعيد في السور المكية إشارة إلى ما كان كفّار مكة يفعلونه من منكرات أغضبت الله تعالى منهم، وجعلتهم ممن حقّ ويحقّ عليهم العذاب، وفيه كذلك تنبيه لهم على أن الفرصة إن ضاعت منهم لن تعود أبداً، وأنه من الأحسن لهم الامتنال لأوامر ربهم تعالى. فأهل مكة فعلوا أفعالاً تستدعي توعدّهم بالغضب والعقاب، ولعلّ هذه الأفعال تنقسم إلى قسمين، منها ما يخصّهم هم أنفسهم، وما فعلوه بأنفسهم من سلوك طرق الضلال، ومنها ما يخصّ علاقتهم بالمسلمين، وما فعلوه بهم وهم مستضعفون في مكة، فأهل مكة المشركون اتّصفوا بالضلال والمكر والاستكبار، والتعصّب لقبليّتهم وأصنامهم، وبرفضهم القاطع لتوحيد الله تعالى، وادّعوا حتى القدرة على الإتيان بمثل القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأنفال 31). أما فيما يخصّ علاقتهم بالمسلمين: فقد حاولوا القضاء على الإسلام في بدايات ظهوره، لأنه دعا إلى ما يمكن أن يضعع مكانتهم بين الناس - مثلما يتصورون -، وذلك بالتكيل بالمسلمين، وأخذ أموالهم، وأذيتهم، وإطلاق الاتهامات والأكاذيب على النبيّ صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضَعَتْ أَحْلَمٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج54، ص4835.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج54، ص4835.

<sup>3</sup> - ابن أبي الإصبع، بديع القرآن المجيد، مصدر سابق، ص173.

شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥٥﴾ (الأنبياء 05)، بل حاولوا قتله عليه أفضل الصلاة والسلام، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذِمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال 30)، كما تجرؤوا على القرآن الكريم، ونعتوه بما لا يليق به، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءآيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأنفال 31)، ولأجل كل هذه الأفاعيل كان الوعيد خير عقاب لهم في الدنيا قبل الآخرة.

وورود غرض استنباط المحذوف في خواتيم السور المكية فيه دلالة على ما يتمتع به أهل مكة من فطنة، ومن قدرات عقلية ونفسية تؤهلهم إلى استنتاج ما خفي من الكلام، وأن معرفتهم باللغة كبيرة، وأن الله تعالى يباريهم في أعز ما يملكون، وأنه القادر على الإتيان باللفظ والتركيب المعجز لهم، فهو خالقهم ومصورهم ومعلم أبيهم آدم قبلهم. وفيه إشارة إلى صفات تتوفر في أهل مكة، ولعل من أهم الصفات التي كانت تميزهم: أنهم كانوا مستبصرين، حاذقين في التأويل، ذوي حكمة، وكانت لديهم قدرة تتمثل في حسن التخلص من الغموض، كما تميزوا بفضولهم وذكائهم، وقدرتهم على الاستنباط والاستنتاج والاستدلال، ونشاطهم العقلي الفائق، وتفوقهم في الاجتهاد وإعمال العقل والتفكير، وتفسير الأمور واستخراج مفاهيمها ومقاصدها، والوصول إلى نتائجها والعبر والحكم منها. كما أشارت بعض السور المدنية ومنها سورة: ( آل عمران) إلى أن الإيمان بالله تعالى يمكن أن يتحقق باستنباط الأدلة والنظر فيها، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْمَٰمٌ مِّنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ

يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ (آل عمران 83)، ويكون إسلام المرء... (طوعاً): بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه...<sup>1</sup>.

أما غرض تقريب الصلة الذي ورد في خواتيم السور المدنية، فكان فيه دلالة على أن أهل المدينة تحقق لهم الإخلاص في العبادة، فعرفوا العلاقة بينهم وبين ربهم، وفهموا آدابها، وطبقوا قواعدها، فقد آمنوا به سبحانه عن طريق توحيده، والابتعاد عن كل شبهات الشرك والعصيان، كما اهتدوا بهديه عز وجل، واطمأنوا في رحاب دينه الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانوا الأقرب إلى ربهم، وأحسنوا بقربه تعالى منهم، وتناثرت عليهم نسمات رحمته ومحبتته، وحرصه عليهم، يقول الله تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الصف 13)، وبهذا تحققت لهم الاستقامة والسعادة والهناء في حياتهم، رغم ما كانوا يكابدونه من صعوبات. ونلمس تقريب الصلة بين العبد وربّه في آية من آيات سورة (آل عمران)، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ (آل عمران 36)، وهذا حديث امرأة عمران عن ابنتها التي أسمتها (مريم) تقرباً إلى الله تعالى،... لأن مريم في لغتهم بمعنى: العابدة، فأرادت بذلك التقريب والطلب إليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها، وأن يصدق فيها ظنّها بها<sup>2</sup>، وهذا فيه على الأرجح حثّ لأهل المدينة جميعاً - من مؤمنين وعاصين - على التقرب إلى الله تعالى.

أما غرض الاتساع الذي ورد في خواتيم السور المدنية فقد كان المقصود منه عدم التضييق، ومن الآيات التي تضمّنت لفظ الاتساع في السور المدنية، قوله تعالى

<sup>1</sup>- الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص577.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج01، ص551.

في سورة البقرة ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا أَنْ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ (البقرة 233)، و"..." وسعها: طاقتها، وهو ما يحتمله، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ (الطلاق 07)، فظاهر قوله: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ للعموم في سائر التكليف، قيل: والمراد من الآية أن والد الصبي لا يكلف من الإنفاق عليه وعلى أمه إلا بما تتسع به قدرته، وقيل المعنى: لا تكلف المرأة الصبر على التقصير في الأجرة، ولا يكلف الزوج ما هو إسراف، بل يراعى القصد...<sup>1</sup>.

وكذلك في قوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (البقرة 255)، وذكر فيه الزمخشري أربعة وجوه، سنكتفي بثلاثة منها، وهي المناسبة لبيان مقصود الوسع أو الاتساع، وفي هذا يقول: "... وفي قوله: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾: أربعة أوجه: أحدها: أن كرسیه لم يضق عن السماوات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحیط، مصدر سابق، ج 02، ص 225.

ثمة ولا قعود ولا قاعد...<sup>1</sup>. " ... والثاني: وسع علمه، وسمي العلم كرسيًا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم، والثالث: وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك...<sup>2</sup>.

وأيضاً في قوله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لِنَابِهِ<sup>ط</sup> وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ (البقرة 286)، و " الوسع: ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه، أي: لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه، ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود، وهذا إخبار عن عدله ورحمته، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ (البقرة 185)، لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر، ويحج أكثر من حجة...<sup>3</sup>.

وفي سورة النساء يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً<sup>ع</sup> وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ (النساء 100)، "... والسعة هنا في الرزق، قاله ابن عباس والضحاك والربيع وغيرهم، وقال قتادة: سعة من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى، وقال مالك: السعة سعة البلاد، قال ابن عطية: والمثبه لفصاحة العرب أن يريد سعة الأرض وكثرة المعامل، وبذلك تكون السعة في الرزق، واتساع الصدر عن همومه وفكره، وغير ذلك من وجوه الفرح...<sup>4</sup>.

وهنا نكون قد وصلنا إلى نقطة النهاية في هذا البحث، الذي نأمل أن تكون نقطة بداية لبحث جديد يتناول فيه الباحثون جزء آخر من البحث ربما نكون قد أشرنا إليه

<sup>1</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص481.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج01، ص483.

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ج01، ص520.

<sup>4</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج03، ص350.

فقط، أو لم يكن لدينا متسع من الوقت والجهد للخوض فيه، وسننتقل في الجزئية القادمة إلى بيان مختلف النتائج التي توصلنا إليها.

# خاتمة



**خاتمة:**

وفي نهاية هذا البحث المتواضع الذي صُلنا فيه وجُلنا بين خواتيم أربعة عشر خاتمة سورة من القرآن الكريم، يمكن أن نستنتج ما يلي:

- الحذف لغة هو: القطف والقطع والإسقاط، وهو ظاهرة تلحق الزيادات والأطراف التي لا يؤثّر وجودها من عدمه في اللفظ أو التركيب.

- لم يُعَنَّ النحويون بظاهرة الحذف من ناحية الدلالة والمعنى، وإنّما أولوا المحذوفات من باب توضيح العلاقة بين المذكور والمحذوف، لأن الأصل في التركيب عند النحويين هو وروده كامل العناصر، واختفاء عنصر ما يستدعي التأويل والاستنتاج والاستنباط.

- الحذف عند سيبويه من الأعراض التي تعتور الكلام، لأن الأصل في الكلام وروده كامل العناصر.

- الحاذف لبعض العناصر الموجودة في التركيب شجاع عند ابن جنّي، لأنه توفرت فيه الجرأة والقدرة على إقصاء اللفظ وإبقاء معناه، كما أن الحذف عنده ظاهرة تستدعي وجود الدليل، لأن عدم وجوده لا يُمكن المتلقي من استنباط المحذوف واستنتاجه.

- للحذف شروط ثمانية عند ابن هشام الأنصاري، ومن دونها لا يكون للظاهرة معنى ولا تحقّق، ومن أهمّ هذه الشروط: وجود الدليل، وأن لا يكون المحذوف كالجاء أو يكون مؤكّداً، وأن لا يؤدي حذفه إلى اختصار، وأن لا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً أو عوضاً عن شيء... .

- لا فرق بين الحذف والاستغناء عند سيبويه والسيوطي، والحقيقة أن هناك فوارق شتى بينهما، فالحذف لا بد له من دليل في التركيب يدلّ عليه، أما الاستغناء فهو التّخلي عن العنصر دون وجود دليل عليه، حتى أنّ حذفه لا ينبئ بمحذوف.

- لا فرق بين الحذف والإضمار والاستتار عند ابن هشام وابن جنّي، وأبو حيّان وابن فارس وابن مضاء، وهناك من جعل فروقا بينهما، فالزركشي رأى أن من شروط الإضمار بقاء الأثر الذي يدلّ على المحذوف، ورأى أن الحذف قطع وإشعار بالطّرح.

- للحذف علاقة بالتقدير والتأويل، فالمحذوفات لا يمكن استنباطها إلا بالتقدير والتأويل، ويتمّ ذلك عن طريق إعمال العقل والخبرة اللغوية السابقة.

- للحذف علاقة بالاتساع والإيجاز والاختصار عند سيبويه، وابن السراج رأى أن عدم إدراج المحذوف يمكن في حالات أن لا يؤثر في إعراب ما لم يُحذف، بينما إذا أحدث تأثيرا وغيّر الحكم الإعرابي لبعض العناصر فيصير اتساعا، وهو ما أقرّ به السيوطي كذلك.

- الحذف في البلاغة باب من أبواب علوم المعاني، وهو نوع من أنواع الإيجاز، وهو عند الجرجاني شبيه بالمتناقضات، لأن استعمال اللغة بألفاظها وتراكيبها في الحديث الغرض منه الإفادة والإخبار، وعدم استعمال بعض الألفاظ والتراكيب عند الجرجاني قد يكون أكثر إفصاحا وإفادة وبيانا.

- وأنواع الحذف أربعة هي: الاقتطاع والاكتفاء، والاحتباك والاختزال، فالأقتطاع يخصّ حذف حروف اللفظ، والاكتفاء هو ذكر لفظ وحذف آخر إذا توفّرت علاقة تربط بينهما، والاحتباك يخصّ حذف جزء من الجملة يدلّ عليه جزء آخر يقابله في الجملة الموالية لها، أما الاختزال فيخصّ حذف كلمة أو أكثر، كحذف الاسم أو الفعل أو الجملة.

- الحذف يحدث لأسباب هي: كثرة الاستعمال، وطول الكلام، كما أنّ له أسباباً إعرابية وأخرى صرفية.

- وللحذف عند ابن هشام شروط تتمثل في: وجود دليل إما حالي أو مقالي، وأن لا يكون ما يُحذف كالجاء، وألا يكون المحذوف مؤكداً، وألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، وألا يكون عاملاً ضعيفاً، وألا يكون عوضاً عن شيء، وألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، وألا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي.

- وللحذف فوائد بلاغية عديدة، منها: الإيجاز والاختصار في الكلام، والتخفيف، والتفخيم والإعظام، وزيادة لذة السامع أثناء استنباطه للمحذوف، وضيق المقام، وصيانة المحذوف عن الذكر تشريفاً له، أو صيانة اللسان عنه والتحقير من شأنه، والجهل بالمحذوف، والعلم الواضح به، ورعاية الفاصلة، وقصد العموم، وغيرها من الفوائد الكثيرة.

- والحذف وارد في النظريات اللسانية، وهو في النظرية التوليدية التحويلية ظاهرة نحوية تمثل عنصراً من عناصر التحويل في هذه النظرية، فهو يقع في البنية السطحية، والبنية العميقة هي التي توفر المحذوف وتشير إليه، والحذف في هذه النظرية يحدث وفقاً لقواعد إجبارية وأخرى اختيارية.

- الحذف في لسانيات النص هو من الأدوات التي تحقق التماسك النصي، وهو فراغ موجود في النص، ويكون له ارتباط بعنصر يأتي قبله يشير إلى معناه. وللحذف في هذه النظرية علاقة بالاستبدال، إذ يشتركان في كونهما يحققان الاتساق النصي، إلا أن الحذف هو استبدال بالصفير، بينما الاستبدال هو إحلال عنصر محل المحذوف.

- الحذف في التداولية ينطلق فيه المرسل من معطيات سابقة يعلمها من قبل، حيث يحمل كلامه متضمنات القول التي تنقسم إلى الافتراض المسبق والأقوال المضمرة، والتي تظهر في الاستلزام الحوارية.

- الحذف ظاهرة موجودة في السياق، والسياق عند الغربيين يشمل البيئة الخارجية المحيطة بالمرسل والمتلقي، ويشمل كذلك التركيب الداخلي للنص، والسياق هو الذي يحدد معنى الكلمة في ذلك الموضع دون غيره من المواضع.

- السياق عند البلاغيين العرب هو مقتضى الحال الذي ينتمي إلى علم المعاني، وهو عندهم لغوي ومقامي، فاللغوي يخص اللفظ وما أحاط به من ألفاظ سابقة ولاحقة، والسياق المقامي هو الحال أو مقتضى الحال، وهو الظروف الخارجية المساهمة في بناء النص.

- السياق في التفسير ظهر في كتب تفاسير القرآن الكريم، وهو شرط لاستنباط المعاني والمقاصد من كتاب الله تعالى، وهو نوعان: لغوي وغير لغوي، فاللغوي يشمل النظر إلى اللفظ ومعناه بين الألفاظ الأخرى، وغير اللغوي يتمثل في الظروف المحيطة بالنص القرآني، والتي منها: أسباب النزول، مناسبات السور وغيرها، والسياق أربعة أنواع: سياق الآية، وسياق المقطع، وسياق السورة، وسياق القرآن الكريم.

- أسباب النزول مرتبطة بمباحث علوم القرآن الكريم، وتتمثل في الأسباب التي من أجلها أنزلت الآيات والسور، وهي مرتبطة بسياق الموقف أو سياق الحال، ويظهر دورها في الإعانة على فهم القرآن الكريم، كما تعين المفسر على بيان معاني القرآن الكريم ومقاصده.

- علم المناسبات هو العلم الذي يدرس أسباب وقوع سورة أو آية في موضع ما من المصحف، بين ما سبقها وما يلحقها، ويدرس علاقة فواتح السور بخواتيمها، وخواتيم السور وعلاقتها بفواتح السور التي تأتي بعدها.
- خاتمة السورة القرآنية هي آخرها، وهي المفتاح الذي يغلق على معانيها، وهذه الخاتمة تكون مناسبة لموضوع السورة وأغراضها.
- القرآن من ناحية أماكن نزوله ينقسم إلى قسمين: قرآن مكّي أنزل بمكة، وقرآن مدني أنزل بالمدينة المنورة.
- القرآن المكّي هو ما نزل قبل الهجرة، وما نزل بمكة وضواحيها، وما وقع خطاباً لأهل مكة، والقرآن المدني هو ما نزل بعد الهجرة، وما نزل بالمدينة، وما كان خطاباً لأهل المدينة.
- القرآن المكّي من أهم صفاته ومميزاته أنه ورد في النصف الأخير من المصحف الشريف، وما جاء فيه لفظ: ( كلا)، وما جاءت فيه السجدة، وحروف التهجي إلا بعض السور، وما جاء فيه القصص وغيرها من المميزات.
- القرآن المدني من أهم صفاته ومميزاته أنه وردت فيه الحدود والفرائض، والتشريعات التفصيلية، والأحكام والعبادات والمعاملات، وغيرها من المميزات والصفات.
- السور المكّية المدروسة في المدونة هي: الأنعام والأعراف، والتوبة ويونس، وهود ويوسف وإبراهيم.
- السور المدنيّة المدروسة في المدونة هي: الفاتحة والبقرة، وآل عمران والنساء، والمائدة والأنفال والرعد.

- سورة الأنعام من السور المكية، وتحتوي خاتمتها أربع آيات، وفي خاتمتها وعد ووعيد، ووصف للعقاب، وتأکید للرحمة لمن يستحقها، ومن أهم محذوفاتها: الحروف والمبتدأ وخبر إنّ والفعل، وغيرها كثير.

- سورة الأعراف مكية وتحتوي خاتمتها ثلاث آيات، وفي خاتمتها تحريض على العبادة من خلال وصف حال الملائكة التي لا تعصي الله تعالى، ومن أهم محذوفاتها: اسم كان والفاعل ونائبه، وغيرها.

- وسورة التوبة خاتمتها مكية، وتحتوي على آيتين فقط، تذكر بفضائل النبي صلى الله عليه وسلم، وبالمنة ببعثه عليه الصلاة والسلام، ومن أهم محذوفاتها: خبر لا النافية للجنس، والمضاف وعائد الصلة، والقسم وغيرها.

- وسورة يونس مكية، وخاتمتها تحوي خمس آيات كريمة، وفيها تنبيه إلى التوحيد، ومن أهم محذوفاتها: المفعول به والصفة والحال، وغيرها.

- وسورة هود مكية، وخاتمتها ستّ آيات كريمات، وفيها حديث عن القرون السابقة، وظلم أهلها، وتثبيت لقلب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أهم محذوفاتها: خبر المبتدأ، الفاعل، ومفعول المشيئة، وغيرها.

- وسورة يوسف مكية، وآيات خاتمتها أربعة، ومن أهم محذوفاتها: الصفة والحال، وعائد الصلة وغيرها.

- وسورة إبراهيم مكية، وآيات خاتمتها إحدى عشرة آية، وفيها إنذار ووعيد، وذكر لمشاهد من مشاهد يوم القيامة، ومن أهم محذوفاتها: الموصوف، والمضاف، ومقول القول، وغيرها.

- ومن السور المدنية الفاتحة، وهناك من قال أنها مكية، وهناك من قال أنها أنزلت مرة في مكة ومرة في المدينة، وخاتمتها آيتان، وفيها دعاء بالهداية، واتباع طريق المؤمنين، والسلامة من الضلال وغضب الله تعالى، ومن أهم محذوفاتها: الفاعل، وفعل القول، وأسلوب النداء.

- سورة البقرة مدنية، وآيات خاتمتها آيتان، تضمنت الدعاء بالمغفرة والرحمة ورفع الإصر، والدعاء بالتيسير حسب الطاقة، وفيها اعتراف بربوبية الله تعالى، ودعاء بالنصر على أعداء الإسلام، ومن أهم محذوفاتها: خبر المبتدأ، وخبر لا النافية للجنس، والمفعول به.

- وسورة آل عمران مدنية، وعدد آيات خاتمتها أربعة، وفيها إشارة إلى عباد الله تعالى الطائعين، ومقارنة بين فئة الكفار وفئة المتقين وفئة أهل الكتاب، وفيها ذكر لأسباب النجاح والفلاح، ومن أهم محذوفاتها: الصفة، والمخصوص بالذم، وصلة الموصول.

- وسورة النساء مدنية، وخاتمتها آية واحدة فقط، وفيها حديث عن أمر الكلاله، ومن أهم محذوفاتها: المفعول لأجله، وجواب الشرط، وخبر ليس.

- وسورة المائدة مدنية، وخاتمتها إحدى عشرة آية، وتتضمن جزء أو جانباً من قصة النبي عيسى عليه السلام، ومن أهم محذوفاتها: اسم كان، والمضاف، وخبر المبتدأ.

- وسورة الأنفال مكية، وخاتمتها جاءت في خمس آيات، وتضمنت الحديث عن الأسرى، وذكرت بعضاً من النعم التي أنعم بها الله تعالى على عباده، وجاء فيها بيان لطريقة تعامل المسلمين مع الأسرى، وبيان لحال المهاجرين والأنصار، وحال المؤمنين والمجاهدين، ومن أهم محذوفاتها: الفاعل ونائب الفاعل، والمفعول به.

- وسورة الرعد مختلف فيها، فهناك من يقول بمكيته، وهناك من يقول بمدنيته، وخاتمتها خمس آيات، وفيها تنبيه للرسول وأزواجهم وذرياتهم، ومن أهم محذوفاتها: الفعل والفاعل، والمفعول به.

- ما يرد في خواتيم السور القرآنية من ظواهر لغوية أو بلاغية قد يشير إلى ما تتضمنه السورة بأكملها.

- المحذوفات الواردة في خواتيم السور سواء كانت مكية أو مدنية تحمل مقاصد وفوائد تشير إلى ما جاء في السور نفسها.

- فارق المحذوفات بين سور المدونة كان اثنان وعشرين محذوفاً، وأكثر الحذف جاء في السور المدنية التي كانت أقل من ناحية الآيات مقارنة بالسور المدنية.

- الحذف ظاهرة أحدثت الاتساق والانسجام بين آيات خواتيم السور المكية، وآيات خواتيم السور المدنية، ولولا هذا التماسك ما استطاع المتلقي استنباط المقاصد والفوائد منها.

- الحذف ظاهرة لغوية ونحوية وبلاغية أوجدت فوائد وجماليات في كل من خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية، وأعانت على إبراز المقاصد في كلا النوعين من السور.

- هناك أوجه للتشابه بين الفوائد والجماليات الموجودة في آيات المدونة، فالتخفيف والتعظيم، والعلم بالمحذوف، والاختصار وضيق المقام، والتحقيق والوضوح من أهم فوائد الحذف التي تشابهت فيها خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية المدروسة في المدونة.

- تفرّدت خواتيم السور المكية بفائدتين ناتجتين عن ظاهرة الحذف هما: الوعيد واستنباط المحذوف، ولعل في فائدة الوعيد الواردة في هذه الخواتيم إشارة إلى تهديد موجّه إلى كفّار مكة الذين آذوا المسلمين، وحاولوا حصر الدين الإسلاميّ ووأده قبل خروجه إلى العالم بأسره، وفعلوا من الأفاعيل بالرسول صلى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام ما لم يفعله عدوّ بعدوّه.

- والراجح أن فائدة استنباط المحذوف الواردة في خواتيم السور المكية تشير على ميزات نفسية وفطرية جعلها الله تعالى عند أهل مكة، فقد كانوا يتميّزون بالبطانة ورجاحة العقل، والقدرة على الاستنباط والاستنتاج، ولكنهم رغم ذلك أعموا أبصارهم، وأصموا آذانهم عن رؤية وسماع الحق، واتباع السبيل الصحيح.

- تميّزت السور المدنية بفائدتين لم يكن لهما وجود في خواتيم السور المكية، هما: فائدة تقريب الصلة، وفائدة الاتساع.

- لعل في فائدة تقريب الصلة الواردة في خواتيم السور المدنية ما يشير إلى أن المسلمين في المدينة كانوا بحاجة إلى عبادة الدعاء أكثر من أيّ وقت مضى، فقد وجدوا أنفسهم أمام تحدّيات جديدة، وظهرت لهم ظروف أخرى توجب عليهم واجبات عديدة، لذلك كانوا أحوج إلى الدعاء وإلى قرب الصلة مع الله تعالى.

- ربّما يدل غرض الاتساع الوارد في خواتيم السور المدنية على اتساع رقعة الإسلام وامتداده إلى أماكن أخرى، ويدل من جهة أخرى على توسّع دائرة إدراك المسلمين في تلك الفترة.

فهرس

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط01، 1427هـ- 2007م.
- ابن أبي الإصبع المصري ( 585هـ- 654)، بديع القرآن، تقديم وتحقيق: حفي محمد شرف، دار نهضة مصر، مصر، دط، دت.
- 3- ابن الأثير ضياء الدين الجزري:
- أ- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق وتعليق: مصطفى جواد وجميل سعد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، دط، 1375هـ- 1956م.
- ب- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي ويدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 4- ابن الأثير المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين، البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، دط، 1421هـ.
- 5- ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، دط، دت.
- 6- ابن الأنباري محمد بن القاسم، كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1408هـ- 1987م.

- 7- ابن تيمية أحمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، دط، 1425هـ- 2004م.
- 8- ابن تيمية تقي الدين ( 661هـ- 728)، التفسير الكبير، تحقيق وتعليق: عبد الله عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 9- ابن الجزري ضياء الدين بن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق وتعليق: مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، دط، 1385هـ- 1956م.
- 10- ابن جنّي أبو الفتح عثمان:
- أ- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: عليّ النّجدي ناصف وعبد الفتّاح اسماعيل شلبي، دط، دت.
- ب- الخصائص، تحقيق: محمد عليّ النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 11- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، كتاب جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دار المعارف، مصر، ط01، 1344هـ.
- 12- ابن السّراج البغدادي محمّد بن سهل، الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، دار الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 03، 1417هـ- 1996م.
- 13- ابن سيده عليّ بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق: عبد الستار أحمد فزّاج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط01، 1377هـ- 1958م.

- 14- ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكرياء، الصاحبى فى فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، علّق عليه ووضّح حواشيه: أحمد حسن بسج، منشورات: محمد عليّ بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ-1997م.
- 15- ابن القيمّ الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيّوب (691هـ- 751)، بدائع الفوائد، تحقيق: عليّ بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله، دار عالم الفوائد، الرياض، السعودية، دط، دت.
- 16- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ( 213هـ- 276)، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيّد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط02، 1393هـ-1973م.
- 17- ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل الدمشقي ( 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيّد محمد ومحمد فضل العجاوي ومحمد السيّد رشاد وعليّ أحمد عبد الباقي وحسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، ط01، دت.
- 18- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، شرح المكودي أبو زيد عبد الرحمن بن عليّ بن صالح على الألفية فى علمى الصرف والنحو، ضبطه وخرّج آياته وشواهد النثرية: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1417هـ-1996م.
- 19- ابن مضاء القرطبي، الرّد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، مصر، ط01، 1366هـ-1947م.
- 20- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا تاما ومذيّلة بفهارس مفصل، دط، دت.

21- ابن هشام الأنصاري محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله:

أ- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب: منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت.

ب- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دط، دت.

22- ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي:

أ- شرح المفصل، صححه وعلّق عليه: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت.

ب- شرح المفصل، صححه وعلّق عليه: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت.

23- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، معه كتاب: ملحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد بن محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث، مصر، ط20، 1400هـ-1980م.

24- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيّد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للنشر والتوزيع والإعلان، مصر، دط، دت.

25- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد عوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ-1998م.

26- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف:

أ- تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: زكرياء عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي الجمل، تقرّض: عبد الحي الغرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.

ب- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، حققه: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط01، 1420هـ-2000م.

27- أبو خرمة عمر محمد، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 1435هـ-2004م.

28- أبو زيد أحمد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي الصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1970م.

29- أبو المكارم عليّ:

أ- الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2007م.

ب- أصول التفكير النحوي، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ط01، 2006م.

30- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر-، تحقيق: عليّ محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، ط01، 1371هـ-1952م.

31- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 1985، ط02، 1988، ط03، 1991، ط04، 1993، ط05، 1998م.

32- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط05، دت.

33- أدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط01، 1432هـ- 2011م.

34- أرمينيكو فرانسوا، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الارتقاء القومي، سوريا، دط، دت.

35- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى: منهج السالك على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1375هـ- 1955م.

36- الألويسي محمود شكري، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، شرحه: محمد بهجة الأزبي البغدادي، المكتبة العربية ببغداد، بغداد، العراق، المطبعة السلفية بمصر، مصر، ط10، 1341هـ.

37- آيت أوشان علي، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مؤسسة النشر والتوزيع: دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دت.

38- بحيري سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغان، مصر، ط01، 1997م.

39- البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، دط، دت.

40- البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت885هـ):

أ- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تقديم: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط01، 1408هـ-1987م.  
ب- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت.

41- بلبع عيد، السياق وتوجيه دلالة النص، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، دار الكتب المصرية، مصر، ط01، 1429هـ-2008م.

42- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، دط، دت.

43- بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 1429هـ-2009م.

44- تشومسكي نوام، البنى التركيبية، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط01، 1987م.

45- التفتازي سعد الدين مسعود بن عمر، المطول شرح مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط03، 1434هـ-2013م.

46- تمام حسان:

أ- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1994م.

- ب- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 1413هـ- 1993م.
- 47- التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط01، 1996م.
- 48- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07، 1418هـ- 1998م.
- 49- الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط05، 2004م.
- 50- جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، ط01، 1998م.
- 51- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط01، 1437هـ- 2016م.
- 52- الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط04، 1990م.
- 53- جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية (التداولية)، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط01، 2010م- 1431هـ.

- 54- الحباشة صابر، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط01، 2011م.
- 55- حجيج محمد، التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية، مجلة التراث، العدد02، 2003م.
- 56- الحربي عبد العزيز بن علي، الشرح الميسر على ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار ابن حزم، الرياض، السعودية، ط01، 1424هـ-2003م.
- 57- الحريري أبو محمد القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان البصري، شرح ملحّة الإعراب، حققه: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط01، 1412هـ- 1991م.
- 58- حماسة محمد عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1990م.
- 59- الحميدي عبد العزيز بن عبد الله، المنافقون في القرآن الكريم، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، دط، دت.
- 60- خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري الشافعي، متن الأزهرية، القاهرة، مكتبة القاهرة، مصر، دط، دت.
- 61- خطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1991م.
- 62- الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

- 63- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1424هـ-2002م.
- 64- الخولي محمد علي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1999م.
- 65- دان سبيرير وديري ولسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة: فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط01، 2016م.
- 66- الدهش عبد الرحمن بن صالح بن سليمان، الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط01، 1425هـ- 2004م.
- 67- الدويش محي الدين ( 1402هـ)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، بيروت، لبنان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط07، 1420هـ- 1999م.
- 68- دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 1418هـ-1998م.
- 67- لذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط، دت.
- 68- الراجحي عبده، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط، دت، 1979م.
- 69- الرّازيّ فخر الدّين محمّد بن عمرو بن الحسين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، عارضه بأصوله وحققه بالمقارنة مع أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد

القاهر الجرجاني ومصادره الأخرى وعلّق عليه: نصر الله حاجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01، 1424هـ - 2004م.

70- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، الإسكندرية، دار المعارف، مصر، ط02، دت.

71- الرّفاعي أحمد المالكي على حاشية العلامة الصّبّان على شرح العلامة الأشموني على ألفية ابن مالك، المطبعة الخيرية، مصر، ط01، 1405هـ.

72- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق: عبد الفتاح الحلوة، مراجعة: محمد حجازي، دط، دت.

73- الزركشي بدر الدين بن محمد بم عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت.

74- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فؤاد أحمد زملي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1415هـ - 1995م.

75- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر:

أ- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ - 1998م.

ب- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد عوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط01، 1418هـ - 1998م.

ج- المفصل في علم العربية، وبذيله كتاب: المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، مطبعة التقدم، القاهرة، مصر، ط01، 1323هـ.

76- زوين علي، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، العراق، ط01، 1986م.

77- السامرائي فاضل صالح:

أ- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، بغداد، العراق، ط1، ط2، القاهرة، مصر، 1428هـ- 2006م.

ب- التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط04، 1427هـ- 2006م.

ج- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط02، 1427هـ- 2007م.

د- معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، دط، دت.

78- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، الناشر: مكتبة الشباب، مصر، دط، دت.

79- السراج محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب : النحو والصرف، البلاغة والعروض، اللغة والمثل، وفيه طرف من قلائد الشعر وترف من فرائد اللغة وتحف من روائع الأمثال، عني بمراجعته وتنسيقه: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط01، 1403هـ . 1983م.

80- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز عقيل ومحمد الصالح العثيمين، تحقيق ومقابلة: عبد

الرحمن بن معلّ اللّويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 1423هـ-2002م.

81- السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

82- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1408هـ-1988م.

83- سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط32، 1423هـ-2003م.

84- السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ):

أ- الإِتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، دط، 1426هـ.

ب- أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط01، 1422هـ-2002م.

ج- الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

د- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ط01، 1384هـ-1964م.

هـ- التّحبير في علم التفسير، حققه وقدم له ووضع فهارسه: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، مصر، 1402هـ-1972م.

و- الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، ط01، 1424هـ-2003م.

ي- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصحّحه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1408هـ-1988م.

ك- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالخ مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، دط، 1400هـ - 1980م.

85- الشّريف الجرجانيّ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ، الحاشية على المطوّل، شرح تلخيص مفتاح العلوم ( في علوم البلاغة)، قرأه وعلّق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 01، 2007م.

86- الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي، الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط01، 1417هـ-1997م.

87- الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تعليق: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، السعودية، دار ابن عفان، مصر، ط01، 1424هـ-2003م.

الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بن غازي، ليبيا، ط01، 2004م.

88- صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط03، 1416هـ-1995م.

89- الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح العلامة الأشموني على ألفية ابن مالك، المطبعة الخيرية، مصر، ط01، 1405هـ.

90- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01، 2005م.

91- صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.

92- صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط01، دت.

93- الصّعدي عبد المتعال:

أ- البلاغة العالية علم المعاني، قدّم له وراجعه وأعدّ فهرسه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط02، 1411هـ . 1991م.

ب- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت.

94- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، الدار الجامعيّة للطباعة والنّشر، مصر، دط، 1998م.

- 95- طبال بركة فاطمة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 1413هـ-1993م.
- 96- طبانة أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، 2005م.
- 97- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج الأحاديث: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط02، دت.
- 98- ظفر جميل أحمد، النحو القرآني، قواعد وشواهد، فهرسة مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، السعودية، ط01، 1418هـ-1998م.
- 99- عبادة محمد إبراهيم، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، القاهرة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 1432هـ-2011م.
- 100- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط03، دت.
- 101- عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير بن جرير، دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط01، 1433هـ-2012م.
- 102- عبد الوهاب رشيد صالح أبو صافية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمار، الأردن، ط01، 1409هـ-1989م، ط02، 1433هـ-2012م.
- 103- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت 660هـ)، الإمام في بيان أدلة الأحكام، دراسة وتحقيق: رضوان مختار غريبة، دار الشام الإسلامية، بيروت، لبنان، ط01، 1407هـ-1987م.

- 104- عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية التداولية العصبية ( التداولية التي لم نعرفها)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط01، 2020م.
- 105- عزيمة محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، مصر، ط01، 2001م.
- 106- عفيفي أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01، 2001م.
- 107- علوي حافظ اسماعيل، التداوليات علم استعمال اللغة، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2014م.
- 108- العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 2014م.
- 109- العلوي يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم، الطراز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01، 1423هـ- 2002م.
- 110- عمارة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، دار عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط01، 1404هـ- 1984م.
- 111- العموش خلود، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 1429هـ- 2008م.
- 112- عيد محمد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، القاهرة، مصر، ط01، 1410هـ- 1989م.
- 113- الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، مراجعة وتصحيح: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط28، 1414هـ- 1993م.

- 114- غلفان مصطفى، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، مشاركة: امحمد الملاح وحافظ اسماعيلي علوي، دار عالم الكتب، إربد، الأردن، ط01، 1431هـ- 2010م.
- 115- الفزاز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضرورة، حققه وقدم له وصنع فهارسه: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، القاهرة، مصر، مطبعة المدني، دط، دت.
- 116- فضل حسن عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ط01، 1426هـ- 2005م.
- 117- الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 1421هـ- 2000م.
- 118- فندريس جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط 2014م.
- 119- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، وبهامشه تعليقات وشروح، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1301هـ.
- 120- قباوة فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، مزيدة ومنقحة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط05، 1409هـ- 1989م.
- 121- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في التحقيق: محمد رضوان عرقسوسي

وخالد العوّاد ومحمد معتز كريم الدين، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

122- القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط07، دت.

123- الكفوي أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع وأعدّ فهرسه: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة رسالة للنشر، بيروت، لبنان، ط02، 1419هـ-1998م.

124- الكلبي أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبط: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1415هـ-1995م.

125- الكناني أبو قدامة أشرف بن محمود بن عقلة، الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين، دار النفائس، عمان، الأردن، ط01، 1425هـ-2005م.

126- لاينز جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، العراق، ط01، 1987م.

127- ماري آن بافو وجورج إليا سارفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، إعداد: المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، مارس 2012م.

128- مجمع اللغة العربية:

أ- المعجم الوجيز، ط01، مصر، 1400هـ-1980م.

ب- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 1423هـ-2004م.

129- محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، السعودية، ط03، 1407هـ-1987م.

- 130- محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليليّة لمسائل علم المعاني، أميرة للطباعة، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، ط 04، 1416هـ- 1996م.
- 131- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، دار المنار، القاهرة، مصر، ط 02، 1366هـ- 1947م.
- 132- محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفات فيصل المنّاع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، ( السياق عند المفسرين، مسعود بودوخة)، مؤسسة السياح، لندن، بريطانيا، منشورات الاختلاف، الجزائر، مكتبة ودار البصائر، بيروت، لبنان، ط 01، 2015م.
- 133- محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، إشراف: محمود علي مكي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، مصر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، مطابع المكتب المصري الحديث، مصر، ط 01، 1995م.
- 134- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 01، 1995م.
- 135- المخزومي مهدي، في النحو العربيّ نقد وتوجيه، دار الرائد العربيّ، بيروت، لبنان، ط 02، 1406هـ . 1986م.
- 136- المرادي ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 01، 1422هـ- 2001م.
- 137- مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط 02، 2001م.
- 138- مكي سمية، التنوع المقياسي لنظرية الربط التوليدية تطبيقات على العربية، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، ط 01، 2013م.

- 139- مفتاح محمد، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1990م.
- 140- الميداني عبد الرحمن بن حبتكه، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط01، 1416هـ - 1996م.
- 141- النّادريّ محمّد أسعد، نحو اللّغة العربيّة، كتاب في قواعد النّحو والصّرف مفصّلة موثّقة مؤيّدّة بالشواهد والأمثلة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط02، 1418هـ - 1997م.
- 142- نحلة محمود أحمد، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، دط، 2002م.
- 143- نظيف محمد، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2010م.
- 144- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: عليّ الحمد، دار الأمل، أربد، الأردن، ط01، 1427هـ - 2007م.
- 145- الواحدي أبو الحسن عليّ بن أحمد النيسابوري ( 468هـ)، أسباب النزول، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط02، 1412هـ - 1992م.
- 146- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط01، 1410هـ.

# فهرس الموضوعات





فهرس الموضوعات:

الصفحة:	الموضوعات:
06	مقدّمة.....
13	مدخل.....
	الفصل الأوّل: أسلوب الحذف في العربية وغيرها
17	المبحث الأوّل: الحذف في اللغة العربيّة.....
17	- تعريف الحذف.....
36	- أنواعه.....
103	- أسبابه.....
113	- شروطه.....
125	- فوائده البلاغيّة.....
147	المبحث الثاني: الحذف في النظريات اللسانية.....
147	- النظرية التوليدية التحويلية.....
160	- نظرية لسانيات النص.....
172	- النظرية التداولية.....
195	الفصل الثاني: البُعد الجماليّ للحذف في خواتيم سور القرآن الكريم.....
195	المبحث الأوّل: سياقات الحذف الواردة في خواتيم سور القرآن الكريم.....
195	- تعريف السياق.....
196	- السياق عند الغربيين والبلاغيين والمفسّرين.....
210	- أهمية السياق عند المفسرين.....
212	- أنواع السياق عند المفسرين.....
216	- السياق اللغوي وغير اللغوي.....
	المبحث الثاني: خواتيم السور المكية والسور المدنيّة وسياقاتها اللغوية وغير اللغوية.....
227	اللغوية.....
227	- تعريف خاتمة السورة.....

227	- الفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني.....
233	- الفوائد البلاغية في خواتيم السور المكية والسور المدنية.....
	الفصل الثالث: مقارنة بين فوائد الحذف البلاغية في خاتمة السورة المكية وخاتمة السورة المدنية.....
370	- السور ومحذوفاتها.....
	المبحث الأول: أوجه التشابه في الفوائد البلاغية بين خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية.....
385	- فوائد الحذف في خواتيم السور المكية ومقاصدها.....
419	- فوائد الحذف في خواتيم السور المدنية ومقاصدها.....
	- مقارنة بين فوائد الحذف المشتركة بين خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية.....
473	المبحث الثاني: أوجه الاختلاف في الفوائد بين خواتيم السور المكية وخواتيم السور المدنية.....
483	- المحذوفات الخاصة بخواتيم السور المكيّة والمدنيّة.....
484	- المقاصد من الفوائد.....
491	خاتمة.....
501	فهرس المصادر والمراجع.....
523	فهرس الموضوعات.....

